

1256  
400

# الفلك والسيريلة



طبع على نفقة

سعيد على المصطفى واولاده

بحوار الازهر الشريف بصيرة



PRINCIPAL  
W. R. TAYLOR  
COLLECTION

1951



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما دائماً متلازمين إلى يوم الدين (وبعد) فإن سير الأولين صارت عبرة للآخرين لكي يري الانسان العبر التي حصلت لغيره فيعتبر ويطلع حديث الامم السالفة وما جرى لهم فينجز فرسبحان من جعل حديث الأولين عبرة لقوم آخرين « فمن » تلك العبر الحكايات التي تسمى ألف ليلة وليلة وما فيها من الغرائب والامثال

(حكايات الملك شهر يار وأخيه الملك شاه زمان)

(حكى) والله أعلم انه كان فيما مضى من قديم الزمان وسالف العصر والأوان ملك من ملوك ساسان بجزائر الهند والصين صاحب جنود وأعوان وخدم وحشم له ولدان أحدهما كبير والآخر صغير وكانا فارسين بطلين وكان الكبير أفرس من الصغير وقدمت له البلاد وحكم بالعدل بين العباد وأحبه أهل بلاده ومملكته وكان اسمه الملك شهر يار وكان أخوه الصغير اسمه الملك شاه زمان وكان ملكاً مرموقاً له عجم ولم يزل الامر مستقيماً في بلادهما وكان واحد منهما في مملكته حاكماً عادلاً في رعيته مدة عشرين سنة وهم في غاية البسط والانشراح ولم يزلوا على هذه الحالة الى ان اشتاق الكبير إلى أخيه الصغير فأمر وزيره ان يسافر اليه ويحضر به فاجابه بالسمع والطاعة وسافر حتى وصل بالسلامة ودخل على أخيه وبلغه السلام واعلمه ان أخاه اشتاق اليه وقصده ان يزور فاجابه بالسمع والطاعة وتجهز للسفر وأخرج خيامه وجماله وبغاله وخدمه وأعوانه وأقام وزيره حاكماً في بلاده وخرج طالباً لبلاده أخيه فاما كان في نصف الليل تذكر حاجة نسيها في قصره فرجع ودخل قصره فوجد زوجته راقدة في فراشه معانقة عبد اسود من العبيد فامار أي هذا اسودت الدنيا في وجهه وقل في نفسه اذا كان هذا الامر قد وقع وانما فارقت المدينة فكيف حال هذه العاهرة اذا غبت عند أخي مدة ثم انه سل سيفه وضرب الاثنين فقتلهم في الفراش ورجع من وقته وساعته وأمر بالحيل وسار الى أن وصل الى مدينة أخيه ففرح أخيه بقدمه ثم خرج اليه ولاقاه وسلم عليه ففرح به غاية الفرح وزيّن له المدينة وجلس معه يتحدث بانشرأح فتذكر الملك شاه زمان ما كان من امر زوجته فحصل عنده غم زائد واصبر لونه وضعف جسمه فامار آذ أخوه على هذه الحالة فظن في نفسه ان ذلك بسبب مفارقتة بلاده وملكه فترك سبيله ولم يسأل عن ذلك ثم انه قال له في بعض الايام يا أخي اني أنا في باطنى جرح ولم يخبره بما رأى من زوجته فقال اني اريد ان تسافر معي الى الصيد والقتل لعلك ينشرح صدرك فاني ذلك فسافر أخوه وحده الى الصيد وكان في قصر الملك شبابيك تطل على بستان أخيه فنظر واذا بباب القصر قد فتح وخرج منه عشرين وعشرين وعشرون عبداً وامرأة أخيه تمشي بينهم وهي في غاية الحسن والجمال حتى وصلوا الى فسقية وخلعوا ثيابهم وجاسوا مع بعضهم واذا بامرأة الملك قالت يا مسعود

فجاءها عبد اسود فعاثتها وعاثته وواقعها وكذلك باقى العبيد فعلموا بالجوارى ولم يزواها فى بوس وعناق ونحو ذلك حتى ولى النهار فلما رأى ذلك أخو الملك فقال والله أن بليتى أخف من هذه البلية وقد هان ما عنده من القهر والغم وقل هذا أعظم مما جرى لى ولم يزل فى أكل وشرب وبعده هذا جاء أخوه من السفر فسما على بعضها ونظر الملك شهر يار الى أخيه الملك شاه زمان وقد رد لونه واحمر وجهه وصار يا كل بشهية بعدما كان قايلا الاكل فتمعجب من ذلك وقل يا أحمى كنت أراك مصفر اللون والوجه والأر قد رد اليك لونك فخبرتنى بحالك فقال له اما تغير لوني فاذا رد لك واعف عنى عن اخبارك يرد لوني فقال له اخبرنى أولا بتغير لوني وضعفك حتى اسمه فقال له يا أحمى انك لما أرسلت وزيرك الى يطابنى للحضور بين يديك جهزت حالى وقد برزت من مدينتى ثم انى تذكرت الخرزة التى أعطيتها لك فى قصرى فرجعت فوجدت زوجتى معها عبد اسود وهو نائم فى فراشى فقتلتها وجمت اليك وأنامتسكرفى هذا الأمر فهذا سبب تغير لوني وضعفى واما رد لوني فضعف عنى من ان أذكره لك فلما سمع أخوه كلامه قال له اقسمت عليك بالله ان تخبرنى سبب رد لونيك ذعاد عليه جميع ما رآه فقال شهر يار لا أخيه شاه زمان مرادى ان انظر بعينى فقال له أخوه شاه زمان اجعل انك مسافر للصيد والقنص راختلف عندى وأنت تشاهد ذلك وتحققه عيانا فنادى الملك من ساعته بالسفر فخرجت العساكر والحيام الى ظاهر المدينة وخرج الملك ثم انه جلس فى الخيام وقل لغامانه لا يدخل على أحد ثم انه تنكر وخرج مختما الى القصر الذى فيه أخوه وجلس فى الشباك المطل على البستان ساعة من الزمان واذا بالجوارى وسيدتهم دخلوا مع العبيد وفعلموا كما قال أخوه واستمر وا كذلك الى العصر فلما رأى الملك شهر يار ذلك الامر طار عقله من راسه وقل لا أخيه شاه زمان قم بنا نساقر الى حال سبينا وليس لنا حاجة بالملك حتى ننظر هل جرى لأحد مثلنا أو لا فيكون موتنا خير من حياتنا فالجابه لذلك ثم انهم اخرجوا من باب سر فى القصر ولم يزلوا مسافرين أياما وليالى الى ان وصلوا الى شجرة فى وسط مرجع دها عين ماء بجانب البحر الملح فشر با من تلك العين وجلسا يستريحان فلما كان بعد ساعة مضت من النهار اذا شم بالبحر قد هاج وطلع منه عمود اسود صاعد الى السماء وهو قاصد تلك المرجة قال فلما رأى ذلك خافا وطلعا الى أعلى الشجرة وكانت عالية وصارا ينظران ماذا يكون الخبر واذا بجنى طويل القامة عريض الهامة واسع الصدر على رأسه صندوق فطلع الى البروانى الشجرة التى هافوقها وجلس تحتها وفتح الصندوق واخرج منه علبة ثم فتحها فخرجت منها صبىة غراء هبية كأنها الشمس المضيئة كما قال الشاعر

أشرقت فى الدجى فلاح النهار واستنارت بنورها الاسحار

من سناها الشموس تشرق لما تنبدى وتنجلي الاقمار

تسجد الكائنات بين يديها حين تبدو وتهتك الاستار

واذا أومضت بروق حماها هطلت بالمدمع الامطار

قال فلما نظر اليها الجنى قال يا سيده الحرائر التى قد اختطفتك ليلة عرسك أريد ان أنام قليلا ثم ان



الجنى وضع  
رأسه على  
ركبتها ونام  
فرفعت رأسها  
الى أعلى الشجرة  
فأرت الملكين  
وهما فوق تلك  
الشجرة فرفعت  
رأس الجنى من  
فوق ركبتها  
ووضعتها على  
الارض ووقفت  
تحت الشجرة  
وقالت لهما  
بالاشارة انزلا  
ولا تخافا من  
هذا العفريت  
فقالا لها بالله  
عليك أن  
تصاحبينا من  
هذا الأمر

(ووقفت تحت الشجرة وقالت لهما بالاشارة انزلا)

فقال لهما بالله عايكما ان تنزلا والا نبهت عايكما العفريت فيقتلكم شرقة ثم غافوا وزلا اليها فقامت لهما  
وقالت ارضعارصعا عني فقاوالا انة عايكما العفريت فن خوفهما قال الملك شهرار لا خيه المملك شاه  
زمان يا أخى اعمل ما أمرتك به فقال لا أفعل حتى تفعل أنت قبلى وأخذ ايتغاه زمان على نكاحها  
فقال لهما ما أرا كما تتغما زمان فان لم تتقدما وتفعلا والا نبهت عايكما العفريت فمن خوفهما من الجنى  
فعلما ما أمرتهما به فلما فرغ اقات لهما أقفا وأخرجت لهما من جيبها كيسا وأخرجت لهما منه عقدا فيه  
خمسمائة وسبعون خاتما ففالت لهما ا تدرين ما هذه فقلا لها لا ندرى فقالت لهما اصحاب هذه الخواتم  
كلهم كانوا يعملون بي على غفلة قرن هذا العفريت فأعطاني خاتمي كما أتما الاثنان الآخران فأعطاها  
من يديهما خاتمين فقالت لهما ان هذا العفريت قد اختطفني ليلة عرسى ثم انه وضعنى فى علة وجعل

العلبة داخل الصندوق ورمى على الصندوق سبعة اقفال وجعلنى فى قاع البحر العجاج المتلاطم  
بالامواج ويعلم ان المرأة منذ اذ اردت امرالم غلبها شىء كما قال بعضهم

لا تأمن الى النساء ولا تثق بعهودهن  
فرضاؤهن وسخطهن معلق بفروجهن  
يبدين ودا كذبا والغدر حشو ثيابهن  
بحديث يوسف فعتبر متحذرا من كيدهن  
أو ما ترى ابليس أخرج آدمًا من أجلهن

فما سمعنا منها هذا الكلام تعجبا غاية العجب وقالوا لبعضهم اذا كان هذا عفر بتا وجرى له اعظم  
مما جرى لنا فهداشىء يسلمنا ثم انهم انصرفوا من ساعتها معها ورجعوا الى مدينة الملك شهر يار وودخلا  
قصره ثم انه رى عنق زوجته وكذلك اعناق الجوارى والعبيد وصار الملك شهر يار كلما يأخذ بنتا  
بكر ايزل بكارتها ويقتاها من لياتها ولم يزل على ذلك مدة ثلاث سنوات فضجت الناس وهربت  
بيناتها ولم يبق فى تلك المدينة بنت تتحمل الوطء ثم ان الملك أمر الوزير ان يأتيه بنت على جرى  
عادته فخرج الوزير وقتش فلم يجد بنتا فتوجه الى منزله وهو غضبان مقهور خائف على نفسه من  
الملك وكان الوزير له بنتان ذاتا حسن وجمال وبهاء وقد واعتدال الكبيرة اسمها شهر زاد والصغيرة  
اسمها دنيا زاد وكانت الكبيرة قد قرأت الكتب والتواريخ رسير الملوك المتقدمين واخبار الامم  
الماضيين قيل انها جمعت الف كتاب من كتب التواريخ المتعلقة بالامم السالفة والملوك الخالية  
والشعراء فقالت لا يبيها الى اراك متغيرا حامل الهم والاحزان وقد قال بعضهم فى المعنى شعرا

قل لمن يحملهما ان هما لا يدوم

مثل ما يننى السرور هكذا تننى الهموم

فما سمع الوزير من ابنته هذا الكلام حكى لها ما جرى له من الأول الى الآخر مع الملك فقالت له  
بالله يا ابت زوجنى هذا الملك فاما ان اعيش واما ان اكون فداء لبنات المسامين وسببا لخلاصهن من  
بين يديه فقال لها بالله عليكى لا تخاطرى بنفسك ابدافقالت له لا بد من ذلك فقال اخشى عليك ان  
يحصل لك ما حصل للحمار والنور مع صاحب الزرع فقالت له وما الذى جرى لها يا ابت

﴿حكاية الحمارة والنور مع صاحب الزرع﴾

(قال) اعلمى يا بنتى انه كان لبعض التجار اموال ومواش وكان له زوجة واولاد وكان الله تعالى  
اعطاه معرفة السن والحيوانات والطيور وكان مسكن ذلك التاجر الأرياف وكان عنده فى داره حمارة  
ونور فأتى يوما الثور الى مكان الحمارة فوجده كمنوسا مرشوشا وفى معلقة شعير مغربل وتبن مغربل  
وهو راقد مستريح وفى بعض الاوقات ركبته صاحبه لحاجة تعرض له ويرجع على حاله فلما كان فى بعض  
الايام سمع التاجر النور وهو يقول للحمارة هنيئا لك ذلك أنا تعبان وانت مستريح تأكل الشعير  
مغربلا ويخمدونك وفى بعض الاوقات يركبك صاحبك ويرجع وانادا ثملا للحرب والطحن فقال

له الحمار اذا خرجت الى الغيط ووضعوا على رقبتك الناف فارقد ولا تقم ولو ضرب بوك فان قتت فارقد ثانيا  
فاذا رجعوا بك ووضعوا لك الفول فلانا تأكله كأنك ضعيف وامتنع من الاكل والشرب يوماً ويومين  
أو ثلاثة فانك تستريح من التعب والجهد وكان التاجر يسمع كلامهما فله اجاء السواق الى الثور بعلفه  
أكل منه شيئاً يسيراً فصبح السواق يأخذ الثور الى الحرت فوجده ضعيفاً فقال له التاجر خذ الحمار  
وحرثه مكانه اليوم كله فلما رجع آخر النهار شكره والور على تفضلاته حيث أراحه من التعب في ذلك اليوم  
فلم يرد عليه الحمار جو اباً وندم أشد الندامة فلما كان ثاني يوم جاء المزارع وأخذ الحمار وحرثه الى آخر النهار  
فلم يرجع الحمار الا مسلوخ الرقبه شديد الضعف فتأمله الثور وشكره ومجده فقال له الحمار كنت مقبلاً  
مستريحاً فاضرتني الا فضولي ثم قال اعلم اني لك ناصح وقد سمعت صاحبنا يقول ان لم يقم الثور من  
موضعه فاعطوه للجزار ليذبحه ويعمل جلده قطعه أو انا خائف عليك ونصحتك والسلام فلما سمع  
الثور كلام الحمار شكره وقال في غداً سرح مهم ثم ان الثور أكل علفه بتمامه حتى لحس المدود بلسانه  
كل ذلك وصاحبه يسمع كلامه فله اطاع النهار خرج التاجر وزوجته الى دار البقر وجلسا بجاء  
السواق وأخذ الثور وخرج فلما رأى الثور صاحبه حرك ذنبه وظرط وبرطع فضحك التاجر حتى  
استلقى على فقاها فقالت له زوجته من أي شيء تضحك فقال لها شيء رأيت وسمعت ولا أقدر أن أبيع  
به فأموت فقالت له لا بد أن تخبرني بذلك وما سبب ضحكك ولو كنت تموت فقال لها أم أقدر أن  
أبوح به خوفاً من الموت فقالت له أنت لم تضحك الا على شيء ثم انها لم تزل تلح عليه وتاج في الكلام الى ان  
غلبت عليه فتخبر واحضرا أولاده وارسل احضر القاضي والشهود واراد أن يوصي ثم يبوح لها بالسر  
ويموت لانه كان يحبها محبة عظيمة لانه بنت عمه وأم أولاده وكان قد عمر من العمر مائة وعشرين سنة  
ثم انه أرسل احضر جميع أهلها وأهل حارته وقال لهم حكايته وانه حتى قال لاحد على سردمات فقال  
لها جميع الناس ممن حضر بالله عليك اتركي هذا الأمر لئلا يموت زوجك أبو اولادك فقالت لهم لا  
أرجع عنه حتى يقول لي ولو يموت فسكتوا عنها ثم ان التاجر قام من عنده وتوجه الى دار الدواب  
ليتوضأ ثم يرجع يقول لهم ويموت وكان عنده ديك تحته خمسون دجاجة وكان عنده كلب فسمع  
التاجر الكلب وهو ينادي الديك وسبه ويقول له أنت فردان صاحبنا رايج يموت فقال الديك  
للكلب وكيف ذلك الامر فأعاد الكلب عليه القصة فقال له الديك والله ان صاحبنا قبل العقل انالي  
خمسون زوجة أرضى هذه واغضب هذه وهو مله الا زوجة واحدة ولا يعرف صلاح امره معه فانه  
لا يأخذ لها بضم من عيدان التوت ثم يدخل الى حجرته او يضربها حتى تموت أو تتوب ولا تعود  
تسأل عن شيء قل فلما سمع التاجر كلام الديك وهو يخاطب الكلب رجع الى عقله وعزم على ضربها  
ثم قال لوزير لا بنته شهر زاد ربحا فل بك مثل م فعل التاجر بزوجه فقالت له ما فعل قل دخل عليها  
الحجرة بعد ما قطع لها عيدان التوت وخبها داخل الحجرة وقل لها تعالي داخل الحجرة حتى أقول  
لك ولا ينظرني أحد ثم أموت فدخلت معه ثم انه قبل باب الحجرة عليهم او نزل عليها بالضرب الى ان  
أنغمى عليها فقالت له تبت ثم انها قبأت يديه ورجليه وتابت وخرجت هي واياه وفرح الجماعة وأهلها



وقعدوا في أسرار الأحوال إلى المات . فلما سمعت ابنة الوزير مقالة أيبها قالت له لا بد من ذلك فجهزها  
وطاع إلى الملك شهر يار وكانت قد أوصت أختها الصغيرة وقالت لها إذا توجهت إلى الملك أرسلت  
أطلبك فإذا جئت عندي ورأيت الملك قضى حاجته مني فقولى يا أختى حدثينا حديثنا غريباً نقطع به  
السهر وأنا أحدثك حديثاً يكون فيه الخلاص إن شاء الله ثم إن أباه الوزير طلعها إلى الملك فلما رآه  
فرح ردةً لآتيت بحاجتي فقال نعم فلما أراد أن يدخلها إليها بكت فقال لها مالك فقالت أيها الملك إن  
لي أختاً صغيرة أريد أن أودعها فأرسل الملك إليها الخباءات إلى أختها وعانقتها وأجلس تحت السرير فقام  
الملك وأخذ بكارتهم جلسوا ويتحدثون فقالت لها أختها الصغيرة بالله عليك يا أختى حدثينا حديثاً  
نقطع به سهر ليلتنا فقالت حبا وكرامة إن أذن لي هذا الملك المهذب فلما سمع ذلك الكلام وكان به  
قلق فمرح بسماع الحديث



(بنت الوزير وزوجة الملك تبدأ حديثها في قصة ألف ليلة و ليلة)

## حكاية التاجر مع العفريت

(في الليلة الأولى) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان تاجر من التجار كثير المال والمعاملات في البلاد قد ركب يوماً وخرج يطالب في بعض البلاد فاشتد عليه الحر فجلس تحت شجرة وحط يده في خرجه وأكل كسرة كانت معه وتمرة فلما فرغ من أكل التمرة رمى النواة وإذا هو بعفريت طويل القامة ويده سيف فدان من ذلك التاجر وقال له قم حتى أقتلك مثل ما قتلت ولدي فقال له التاجر كيف قتلت ولدك قال له لما أكلت التمرة ورمت نواتها جاءت النواة في صدر ولدي فقتل عليه ومات من ساعته فقال التاجر للعفريت اعلم أيها العفريت أتى علي دين ولي مل كثير وأولاد وزوجة وعندى رهون فدعني أذهب إلى بيتي وأعطى كل ذي حق حقه ثم أعود إليك ولك على عهد وميثاق أتى أعود إليك فتفعل بي ما تريد والله على ما أقول وكيل فاستوثق منه الجنى وأطلقه فرجع إلى بلده وقضى جميع تعلقاته وأوصل الحقوق إلى أهلهم وأعلم زوجته وأولاده بما جرى له فبكوا وكذلك جميع أهله ونساءه وأولاده وأوصى وقعد عندهم إلى تمام السنة ثم توجه وأخذ كفته تحت أبطه وودع أهله وجيرانه وجميع أهله وخرج نهما عن أنه وأقيم عليه العياط والصراخ فشى إلى أن وصل إلى ذلك البستان وكان ذلك اليوم أول السنة الجديدة فبينما هو جالس يبكي على ما يحصل له وإذا بشيخ كبير قد أقبل عليه ومعه غزاة مساسلة فسلم على هذا التاجر وحياه وقال له ماسب جالسك في هذا المكان وأنت منفرد وهو ماوى الجن فاخبره التاجر بما جرى له مع ذلك العفريت وبسبب قعوده في هذا المكان فتعجب الشيخ صاحب الغزاة وقال والله يا أخي ما دينك الا دين عظيم وحكايتك حكاية عجيبه لو كتبت بالابر على آماق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر ثم انه جلس بحبه وقال والله يا أخي لا ابرح من عندك حتى انظر ما يجري لك مع ذلك العفريت ثم انه جلس عنده يتحدث معه فغشى على ذلك التاجر وحصل له الخوف والزع والغم الشديد والفكر المزيدي وصاحب الغزاة بجانبه واذا بشيخ ثان قد أقبل عايها ومعه كبتان سلاقتان من الكلاب السود فسألها بعد السلام عليهما عن سبب جلوسهما في هذا المكان وهو ماوى الجن فاخبراه بالقصة من أولها إلى آخرها فلم يستقر به الجلوس حتى أقبل عليهم شيخ ثالث ومعه بعلقة زرزورية فسلم عليهم وسألهم عن سبب جلوسهم في هذا المكان فاخبروه بالقصة من أولها إلى آخرها وبينها كذلك إذا بغيرة هاجت وزوابعه عظيمة قد أقبلت من وسط تلك البرية فانكشف البيرة واذا بذلك الجنى ويده سيف مسلول وعيون ترمي بالشر فتأهم وجذب ذلك التاجر من بينهم وقال له قم اقتلك مثل ما قتلت ولدي وحشاشة كبدي فانتحب ذلك التاجر وبكى واعلم ان الثلاثة شيوخ بالبكاء والعيول والنحيب فانتبه منهم الشيخ الأول وهو صاحب الغزاة وقبل بذلك العفريت وقال له يا أيها الجنى وتاج ملوك الجنان اذا حكيت لك حكايتي مع هذه الغزاة ورأيتها عجيبه آتبه لثك دم هذا التاجر قال نعم يا أيها الشيخ اذا حكيت لك حكايتي مع هذه الغزاة رأيتها عجيبه وهبت لك ثا ثا دم فقال ذلك الشيخ الأول اعلم يا أيها العفريت ان هذه الغزاة هي بنت عمي ومن لحمي ودمي وكنت تزوجت بها وهي صغيرة

المن وأقت معها نحو ثلاثين سنة فلم أرزق منها بولد فأخذت لي سرية فرزقت منها بولد ذكر كأنه  
البدر إذا بدا بعينين مليحتين وحاجبين مزججين وأعضاء كاملة فكبر شياً فشيأ إلى أن صار بن خمس  
عشرة سنة فطرات لي سفرة إلى بعض المدائن فسافرت بمتجر عظيم وكانت بنت عمي هذه الغزالة  
تعلمت السحر والكهانة من صغرها فسحرت ذلك الولد بمعجلاً وسحرت الجارية أمه بقرة وسامت إلى



﴿ الجنى ويده سيف مسلول يجذب التاجر من وسط الشيوخ ﴾

الراعي ثم جئت أنا بعد مدة طويلة من السفر فسألت عن ولدي وعن أمه فقالت لي جارتك ماتت

وابنك هرب ولم أعلم أين، اح جلست مدة سنة وأنا حزين اقلب باكي العين الى ان جاء عيد الضحية  
 فارسلت الى الراعى ان يخصني ببقرة سمينة فجاءني ببقرة سمينة وهي مربية التي سحرتم تلك الغزاة  
 فسمرت ثيابي واخذت السكين بيدي وتهيأت لذبحها فصاحت وبكت بكاء شديدا فقامت عنها  
 وامرت ذلك الراعى فذبحها وساخها فلم يجد فيها شحما ولا لحما غير جلد وعظم فندمت على ذبحها حيث  
 لا ينفعني الندم واعطيتها للراعى وقلت له ائتني بعجل سمين فأتاني بولدى المسحور مجلا فلما رأني  
 ذلك العجل قطع حبله وجاءني وتمرغ على ولول وبكى فاخذتني الرأفة عليه وقات للراعى ائتني ببقرة  
 ودع هذا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أطيب حديثك  
 والطفه والذه وأعذبه فقالت لها وأين هذا إنما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال  
 الملك في نفسه والله ما اقتلها حتى اسمع بقية حديثها ثم انهم باتوا تلك الليلة الى الصباح متعاقبين فخرج  
 الملك الى محل حكمه وطلع الوزير بالكفن تحت ابطه ثم حكم الملك وولى وعزل الى آخر النهار ولم يخبر  
 الوزير بشئ من ذلك فتعجب الوزير بغاية العجب ثم انفض الديوان ودخل الملك شهر يار قصره  
 (وفي ليلة ٢) قالت دنيا زاد لا ختها شهر زاد يا اختي انمى لنا حديثك الذي هو حديث  
 التاجر والجنى قالت حبا وكرامة ان اذن لي الملك في ذلك فقال لها الملك احكي فقالت باغنى أيها  
 الملك السعيد ذوالراى الرشيد انه لما رأى بكاء العجل حن قلبه اليه وقال للراعى ابق هذا العجل بين  
 البهائم كل ذلك والجنى يتعجب من حكاية ذلك الكلام العجيب ثم قال صاحب الغزاة ياسيدى ملوك  
 الجنان كل ذلك جرى وابنة عمى هذه الغزاة تنظر وترى وتقول اذبح هذا العجل فانه سمين فلم يهين  
 على أن اذبحه وامرت الراعى أن يأخذه وتوجه به في ثاى يوم انا جالس واذا بالراعى اقبل على وقال  
 ياسيدى انى أقول شيئا تسر به ولى البشارة فقالت نعم فقال أيها التاجر ان لى بنتا كانت تعلمت السحر  
 فى صغرها من امرأة عجوز كانت عندنا فلما كنا بالامس واعطيتنى العجل دخلت به عايتها فنظرت  
 اليه بنتى وغطت وجهها وبكت ثم انها ضحكك وقالت يا أبى قد خس قدرى عندك حتى تدخل على  
 الرجال الا جانب فقلت لها وأين الرجال الا جانب ولماذا بكيت وضحكك فقالت لى ان هذا العجل  
 الذى معك ابن سيدى التاجر ولكنه مسحور وسحرتة زوجه أبنه هو وأمه فهد اسبب ضحكى  
 وأما سبب بكائى فن أجل أمه حيث ذبحها أبوه فتهجبت من ذلك غاية العجب ومصدقته بطالع  
 الصباح حتى جمعت اليك لاعلمك فله اسمعت أيها الجنى كلام هذا الراعى خرجت معه واناسكران من  
 غير مدام من كثرة الفرح والسرو والذى حصل لى الى ان أتيت الى داره فرحبت بى ابنة الراعى  
 وقبنت يدي ثم ان العجل جاء الى وتمرغ على فقلت لابنة الراعى أحق ماتقولينه عن ذلك العجل  
 فقالت نعم ياسيدى أنه ابنك وحشاشة كبذك فقلت لها أيها الصبية ان أنت خلصتية فلك عندي  
 ماتحت يداييك من المواشى والأموال فتبسمت وقالت ياسيدى ليس لى رغبة فى المال الا بشرطين  
 الاول ان تزوجنى به والثانى ان أسحر من سحرتة وأحبسها والا فلست آمن مكرها فلما سمعت أيها الجنى  
 كلام بنت الراعى قلت ولك فوق جميع ماتحت يداييك من الأموال زيادة وأما بنت عمى قدمها

لك مباح فاما سمعت كلامي أخذت طاسة وملاهما ماء ثم إنهما عازمت عليهما ورشت بها العجل وقالت له ان كان الله خلقك مجلا فقدم على هذه الصفة ولا تتغير وان كنت مسحورا فعد الى خلقتك الأولى باذن الله تعالى واذا به انتفض ثم صار انسا فوقع عليه وقالت له بالله عليك احك لي جميع ما صنعت بك وبأهلك بنت عمي فخكى لي جميع ما جرى لها فقلت يا ولدي قد قرض الله لك من خلصك وخلص حقك ثم انى أيها الجنى زوجته ابنة الراعى ثم انها سحرت ابنة عمي هذه الغزاة ووجئت الى هنا فرأيت هؤلاء الجماعة فساءلتهم عن حالهم فأخبروني بما جرى لهذا التاجر فخلصت لانظر ما يكون وهذا حديثي فقال الجنى هذا حديث عجيب وقد وهبت لك ثلث دمه فعند ذلك تقدم الشيخ صاحب الكلبتين السلاقيتين وقال له اعلم يا سيدي ملوك الجان ان هاتين الكلبيتين اخوتي وانا ثالثهم ومات والدي وخلف لنا ثلثة الاف دينار ففتحت انا دكانا ابيع فيه واشترى وسافر أخى بتجارته وغاب عن امددة سنة مع القوافل ثم أتى وماعه شىء فقلت له يا أخى اما اشرت عليك بعدم السفر فبكى وقال يا أخى قدر الله عز وجل على بهذا ولم يبق لهذا الكلام فائدة ولست أملك شيئا فاخذته وطلعت به الى الدكان ثم ذهبت به الى الحمام والبسته حلة من الملابس الفاخرة وأكأت أنا وياه وقلت له يا أخى انى أحسب ربح دكاني من السنة الى السنة ثم أقسمه دون رأس المال بينى وبينك ثم انى عملت حساب الدكان من ربح مالى فوجدته الف دينار فحمدت الله عز وجل وفرحت غاية الفرح وقسمت الربح بينى وبينه شطرين وأقمنا مع بعضنا أياما ثم ان اخوتي طلبوا السفر أيضا وأرادوا أن أسافر معهم فلم أرض وقلت لهم أى شىء كسبتم في سفركم حتى اكسب أنا فالحواعلى ولم أطعمهم بل أقناني دكا كيننا نبيع ونشترى سنة كاملة وهم يعرضون على السفر وأنالم أرض حتى مضت ست سنوات كوامل ثم وافقتهم على السفر وقات لهم يا أخوتي اننا نحسب ما عندنا من المال فحسبناه فاذا هو ستة الاف دينار فقلت ندفن نصفها تحت الارض لينفعنا اذا أصابنا أمر وياخذ كل واحد منا الف دينار ونسبب فيها قالوا نعم الرأى فآخذت المال وقسمته نصفين ودفنت ثلاثة آلاف دينار وأما الثلثة الاف دينار الأخرى فاعطيت كل واحد منهم الف دينار وجهزنا بضائعنا كثيرا ونقلنا فيها حوائجنا وسافرنا مدة شهر كامل الى أن دخلنا مدينة وبعنا بضائعنا فربحنا الف دينار عشرة دنانير ثم أردنا السفر فوجدنا على شاطئ البحر جارية عليها خلق مقطع فقبلت يدي وقالت يا سيدي هل عندك احسان ومعروف اجازيك عليهما قالت نعم ان عندى الأحسان والمعروف ولولم تجازيني فقالت يا سيدي تزوجنى وخذني بلادك فانى قد وهبتك تقسمى فأفعل معى معروفا لاني ممن يصنع معه المعروف والأحسان ويجازى عليهما ولا يفرنك حالى فاما سمعت كلامها حن قلبي اليها الامر يريد الله عز وجل فاخذتها وكسوتها وفرشت لها فى المركب فرشا حسنا واقبلت عليها واكرمتها ثم سافروا وقد أحبا قلبي محبة عظيمة وصررت لأفارقها ليل اوليها راوا اشتغلت بها عن اخوتي فغاروا منى وحسدوني على مالى وكثرت بضاعتى وطمحت عيونهم فى المال جميعه وتحذثوا بقتلى وأخذوا مالى وقالوا تقتل أغانا و يصير المال جميعه لنا و زين لهم الشيطان أنهم لهم فخاؤنى وانا نايم بجانب وحتي



(واكثر ينامر كبا ونقلنا فيها حوائجنا مدة شهر كامل)

ورموني في البحر فلما استيقظت زوجتي انتفضت فصارت عفرية وحماتي واطلعتني على جزيرة وغابت عني قليلا وعادت الى عند الصباح وقالت لي انا زوجتك التي حملتك ونجيتك من القتل باذن الله تعالى واعلم اني جنية رأيتك خبك قلبي وانا مؤمنة بالله ورسوله ﷺ فخبيتك بالحال الذي رأيتني فيه فترجعت بي وها أنا قد نجيتك من الغرق وقد غضبت على اخوتك ولا بد ان اقتلهم فلما سمعت حكايتها تعجبت وشكرتها على فعلها وقتلها ما هلاك اخوتي فلا ينبغي ثم حكيت لها

ما جرى لي معهم من أزل الزمان الى آخره فلما سمعت كلامي قالت اناني هذه الليلة اطيير اليهم وأغرق  
 مرا كبههم وأهلكهم فقلت لها بالله لا تفعلني فان صاحب المنزل يقول . يا محسن لمن اساء كفى المسيء  
 فعله . وهم اخوتي على كل حال قلت لا بد من قتلهم . ستعطفهم ثم انها حملتني وطارت فوضعتني على  
 سطح دارى ففتحت الأبواب واخرجت الذى خبأتته تحت الأرض وفتحت دكاني بعد ما سلمت  
 على الناس واشترت بضائع فلما كان الليل دخلت دارى فوجدت هاتين السكيتين مرربوطتين فيها  
 فلما رأيتني قاما الى وبكيا و تعاقبا قبي فلم اشعرا لارزوجتى قالت هؤلاء اخواتك فقلت من فعل بهم هذا  
 الفعل قالت أنا أرسلت الى أختى ففعلت بهم ذلك وما يتخلصون الا بعد عشر سنوات ختمت وأنا  
 سائر اليها تخلصهم بعد اقامتهم عشر سنوات فى هذا الحال فرأيت هذا الفتى فأخبرنى بما جرى له  
 فأردت أن لا أبرح حتى أنظر ما يجرى بينك وبينه وهذه قصتى (قال الجنى) انها حكاية عجيبة وقد  
 وهبت لك ثابدمه فى جنايته فعند ذلك تقدم الشيخ الثالث صاحب البغلة وقال للجنى انا احكى  
 لك حكاية أعجب من حكاية الانذين وتهبلى باقى دمى وجنايته فقال الجنى نعم فقال الشيخ أيها  
 السلطان ورئيس الجان ان هذه البغلة كانت زوجتى وسافرت وغبت عنها سنة كاملة ثم قضيت سفرى  
 وجئت اليها فى الليل فرأيت عبد اسود راقد معها فى الفراش وهما فى كلام وغنج وضحك وتقيل  
 وهراش فلما رأيتنى عجبت وقامت الى بكوز فيه ماء فتسكمت عليه ورشتى وقالت اخرج من هذه  
 الصورة الى صورة كلب فصرت فى الحال كلبا فطردتني من البيت فخرجت من الباب ولم أزل سائرا حتى  
 وصلت الى دكان جزا فترقدت وصرت آكل من العظام فلما رأيتنى صاحب الدكان أخذنى ودخل بي  
 بيته فلما رأيتنى بنت الجزا رغطت رجها على فقالت اتجى انا بجرى وانا بجرى وتدخل علينا به فقال أبوها أين  
 الرجل قالت ان هذا الكلب سحرته امرأة وأنا أقدر على تخليصه فلما سمع أبوها كلامه قال بالله  
 عليك يا بنتى خليصه فأخذت كوزا فيه ماء وتسكمت عليه ورشت على منه قليلا وقالت اخرج من  
 هذه الصورة الى صورتك الأولى فصرت الى صورتى الأولى فقبات يدها وقات لها ريد أن تسحرى  
 زوجتى كما سحرتنى فأعطتنى قليلا من الماء وقالت اذا رأيتها نائمة فرش هذا الماء عليها فانها تصير كما أنت  
 طالب فوجدتها نائمة فرششت عايبها الماء وقات اخرجنى من هذه الصورة الى صورة بغلة فصارت  
 فى الحال بغلة وهى هذه التى تنظرها بعينك أيها السلطان ورئيس ملوك الجان ثم التقت اليها وقال  
 أصحیح هذا فبرزت رأسها وقالت بالاشارة نعم هذا صحیح فله افرغ من حديدته اهتز الجنى من الطرب  
 ووهب له باقى دمه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح . فقالت لها أختها يا أختى  
 ما أحلى حديثك وأطيبه والده وأعذبه فقالت وأين هذا مما أهدتكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى  
 الملك فقال الملك والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها لانه عجيب ثم باتوا تلك الليلة متعاقبين الى  
 الصباح فخرج الملك الى محل حكمه ودخل عليه الوزير والعسكر واحتبك الديوان فخيم الملك وولى  
 وعزل ونهى وأمر الى آخر النهار ثم انفض الديوان ودخل الملك شهر يارالى قصره  
 (وفى ليلة ٣) قالت لها أختها دنايا دنايا أختى أتمى لنا حديثك فقالت حبا وكرامة بلغنى أيها

الملك السعيد أن التاجر أقبل على الشيوخ وشكرهم وهنؤه بالسلامة ورجع كل واحد إلى بلده وما  
هذه بأعجب من حكاية الصياد فقال لها الملك وما حكاية الصياد  
(حكاية الصياد مع العفريت)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان رجل صياد وكان طاعنا في السن وله زوجة وثلاثة أولاد  
وهو فقير الحال وكان من عادته أنه يرمى شبكته كل يوم أربع مرات لا غير ثم انه خرج يوما من الأيام  
في وقت الظهر إلى شاطئ البحر وحط مقطفه وطرح شبكته وصبر إلى أن استقرت في الماء ثم جمع  
خيطناتها فوجدها ثقيلة فجندها فلم يقدر على ذلك فذهب بالطرف إلى البر ودق وتدًا وربطها فيه  
ثم تعري وغطس في الماء حول الشبكة وما زال يعالج حتى اطاعها وأبست ثيابها وأتى إلى الشبكة فوجد  
فيها حمارا ميتا فلما رأى ذلك حزن وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال إن هذا الرزق  
عجيب وأنشد يقول

يا خائض في ظلام الليل والهلكة أقصر عنك فليس الرزق بالحركة

ثم إن الصياد لما رأى الحمار الميت خاصه من الشبكة وعصرها فلما فرغ من عصرها نشرها وبعد  
ذلك نزل البحر وقال بسم الله وطرحها فيه وصبر عليها حتى استقرت ثم جندها فتقات ورسخت  
أكثر من الأول فظن أنه سمك فربط الشبكة وتعري ونزل وغطس ثم عالج إلى أن خلصها وأطاعها على  
البر فوجدها فيها زيرا كبيرا وهو ملآن برمل وطين فلما رأى ذلك تأسف وأنشد قول الشاعر

يا حرقه الدهر كفي \* إن لم تكني فعني \* فلا يحظي أعطى

ولا يصنعه كفي \* خرجت أطلب رزقي \* وجدت رزقي توفي

كم جاهل في ظهور وعالم متخفي

ثم أنه رمى الزير وعصر شبكته ونظفها واستغفر الله وعاد إلى البحر ثالث مرة ورعى الشبكة وصبر  
عليها حتى استقرت وجندها فوجد فيها شقافة وقوارير فأنشد قول الشاعر

هو أرزق لأحل لديك ولا ربط ولا قلم يجدي عليك ولا خط

ثم أنه رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم انك تعلم أني لم أرم شبكتي غير أربع مرات وقد رميت ثلاثا  
ثم انه سمي الله ورعى الشبكة في البحر وصبر إلى أن استقرت وجندها فلم يطق جندها واذ بها اشتبكت  
في الأرض فقال لا حول ولا قوة إلا بالله فتعري وغطس عليها وصار يعالج فيها إلى أن طلعت على البر  
وفتحها فوجد فيها قماما من نحاس أصفر ملآن وفه محتوم برصاص عليه طبع خاتم سيدنا سليمان  
فما رآه الصياد فرح وقال هذا أبيع في سوق النحاس فانه يساوي عشرة دنانير ذهباً ثم ان حركه فوجده  
ثقيلاً فقال لا بد أني أفتحه وانظر ما فيه وادخره في الخرج ثم أبيع في سوق النحاس ثم انه أخرج  
سكينا وعالج في الرصاص إلى أن فسكه من القمم وحطه على الأرض وهزه لينكت ما فيه فلم ينزل  
منه شيء ولكن خرج من ذلك القمم دخان صعد إلى عنان السماء ومشى على وجه الأرض  
فتعجب غاية العجب وبعد ذلك تكامل الدخان واجتمع ثم انتفض فصارع غر يتارأسه في السحاب



ورجله في التراب برأس كالقبة وايد كالمدارى ورحلين كالصواري وفم كالمغارة واسنان كالحجارة  
ومناخير كالابريق وعينين كالسراجين أشعث أغبر فإما رأى الصياد ذلك العفريت ارتعدت فرائصه  
وتشبكت أسنانه ونشف ريقه وعمى عن طريقه فإما رآه العفريت قال لا اله الا الله سايمان نبي الله ثم قال  
العفريت يا نبي الله لا تقتلني فاني لا عدت أخالف لك قولا وأعصى لك أمرا فقال له الصياد ايها المارد  
أقول سايمان نبي الله وسليمان مات من مدة الف وثمانمائة سنة ونحن في آخر الزمان فما قصتك وما  
حديثك وما سبب دخولك في هذا القمقم فلما سمع المارد كلام الصياد قال لا اله الا الله ابشر يا صياد  
فقال الصياد بماذا تبشرني فقال بقتلك في هذه الساعة أشر القتلات قال الصياد تستحق على هذه  
الإشارة قيم العناريت زوال الستر عنك يا بعيد لاي شيء تقتلني واي شيء يوجب قتلي وقد  
خاصتك من القمقم ونجيتك من قرار البحر وأطلعتك الى البر فقال العفريت تمن على أي موته تموتها  
واي قتلة تطلبها فقال الصياد ما ذنبي حتى يكون هذا جزائي منك قال العفريت اسمع حكايتي يا صياد  
قال الصياد قل واوجز في الكلام فإن روحي وصلت الى قدمي قال اعلم اني من الجن المارقين وقد عصيت  
سايمان بن داود وانا صخر الجني فارسل لي وزير دأصف ابن برخيا فأتى بي مكرها وقادني اليه وانا ذليل  
على رغم أنفي ووقفني بين يديه فلما راني سايمان استعاذ مني وعرض على الايمان والدخول تحت طاعته  
فايبت فطلب هذا القمقم وحبسني فيه وختم على بالرماس وطبعه بالاسم الاعظم وامر الجن  
فاحتملوني والقوني في وسط البحر فاقت مائة عام وقلت في قلبي كل من خلصني اغنيته الى الابد فمرت  
المائة عام ولم يخلصني أحد ودخلت على مائة أخرى فقلت كل من خلصني فتحت له كنوز الأرض  
فلم يخلصني أحد فمرت على أربعمائة عام أخرى فقلت كل من خلصني أفضي له ثلاث حاجات فلم  
يخلصني أحد فغضبت غضبا شديدا وقلت في نفسي كل من خلصني في هذه الساعة قتلتة ومنيته كيف  
يموت وهما أنت قد خلصتني ومنيتك كيف تموت فلما سمع الصياد كلام العفريت قال يا الله العجب انا  
ما جئت أخلصك الا في هذه الايام ثم قال الصياد لا عفريت اعف عن قتلي يمف الله عنك ولا تهلكني  
يسلط الله عليك من يهلكك فقال لا بد من قتلك فتمن على أي موته تموتها فلما تحقق ذلك منه الصياد  
راجع العفريت وقال اعف عني اكراما لما اعمتقتك فقال العفريت وانا ما اقتلك الا لاجل ما خلصتني  
فقال له الصياد يا شيخ العناريت هل اصنع معك مليم فتقابلني بالقبيح ولكن لم يكذب المثل  
حيث قال

فعلنا جميلا قابلونا بضده وهذا العفريت من فعال الفواجر  
ومن يفعل المعروف مع غير أهله يجازي كما جوزي مجير أم عامر

فلما سمع العفريت كلامه قال لا تطمع فلا بد من موتك فقال الصياد هذا جني وأنا أنسى وقد أعطاني  
الله عقلا كاملا وهما نادبر أمراني هلاكه بحيلتي وعقلي وهو يدبر بكمه وخبثه ثم قال للعفريت  
هل صممت على قتلي قال نعم فقال له بالاسم الاعظم المنقوش على خاتم سليمان أسألك عن شيء  
وتصدقني فيه قال نعم ثم ان العفريت لما سمع ذكر الاسم الاعظم اضطرب واهتز وقال له أسأل

واوجز فقال له كيف كنت في هذا القمقم والقمقم لا يسع يدك ولا رجلك فكيف يسعك كلك فقال له العفريت وهل أنت لا تصدق انني كنت فيه فقال الصياد لا أصدق ابدا حتى أنظرك فيه بعيني وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصياد لما قال للعفريت لا أصدقك ابدا حتى أنظرك بعيني في القمقم فانتضت العفريت ومارد خاناصاعد الى الجو ثم اجتمع ودخل في القمقم قليلا قليلا حتى استكمل الدخان داخل القمقم واذا بالصياد اسرع واخذ السدادة الرصاص الختومة وسد بها فم القمقم ونادى العفريت وقال له تمن على أي مودة تموتها لارميك في هذا البحر وابني هنا بيتا وكل من أتى هنا منعه ان يصطاد وأقول له هنا عفريت وكل من أطلعه يبين له انواع الموت ويخيره بينها فلما سمع العفريت كلام الصياد أراد الخرج فلم يقدر ورأى نفسه محبوسا ورأى عليه طبع خاتم سليمان وعلم ان الصياد سجنه في سجن احقر العفريت وأقذرها وأصفرها ثم ان الصياد ذهب بالقمقم الى جهة البحر فقال له العفريت لا لا فقال الصياد لا بد فلاطف المارد كلامه وخضع وقال ماتريد ان تصنع بي يا صياد قال القمقم في البحر ان كنت أقت فيه الفانوا ثمانمائة عام فانا أجعلك تتمكث الى ان تقوم الساعة أه اقلت لك ابقى بيقينك الله ولا تقتلني يقتلك الله فابيت قولي وما أردت الا غدري فالتك الله في يدي فغدرت بك فقال العفريت افتح لي حتى احسن اليك فقال له الصياد تكذب يا ملعون أنا مثلي ومثلك مثل وزير الملك يونان والحكيم رويان فقال العفريت وما شأن وزير الملك يونان والحكيم رويان وما قصتهما

حكاية الملك يونان والحكيم رويان وهي من ضمن ما قبلها

(قال) الصياد اعلم ايها العفريت انه كان في قديم الزمان رسالف العصر والاوان في مدينة الفرس وارض رومان ملك يقال له الملك يونان وكان ذامال وجنود وبأس وأعوان من سائر الاجناس وكان في جسده برص قد عجزت فيه الاطباء والحكماء ولم ينفعه منه شرب أدوية ولا سفوف ولا دهان ولم يقدر أحد من الاطباء ان يداويه وكان قد دخل مدينة الملك يونان حكيم كبير طاعن في السن يقال له الحكيم رويان وكان عارفا بالكتب اليونانية والفارسية والرومية والعربية والسريانية وعلم الطب والنجوم وعالما باصول حكمتها وقواعد أمورهما من منفعتها ومضرتها عالما بخواص النباتات والحشائش والاعشاب المضرة والنافعة قد عرف علم الفلاسفة وحاز جميع العلوم الطبية وغيرها ثم ان الحكيم لما دخل المدينة واقام بها ايام فلائل سمع خبر الملك وما جرى له في بدنه من البرص الذي ابتلاه الله به وقد عجزت عن مداواته الاطباء واهل العلوم فلما بلغ ذلك الحكيم بات مشغولا فلما أصبح الصباح لبس الخثر ثيابا به ودخل على الملك يونان وقبل الأرض ودعا له بدوام العز والنعم واحسن ما به شكلم واعلمه بنفسه فقال أيها الملك بلغني ما اعتراك من هذا الذي في جسدك وان كثيرا من الاطباء لم يعرفوا الحيلة في زواله وها أنا أداويك ايها الملك ولا أسقيك دواء ولا أدهنك بدهن فلما سمع الملك يونان كلامه تعجب وقال له كيف تتعل فوالله ان أبرئتني أغنيتك لولد الولد وانعم عليك وكل

ما تتمناه فهو لك وتكون نديمي وحبيبي ثم انه خلع عليه وأحسن اليه وقال له تبرئني من هذا المرض  
بلادوا ولادهان قل نعم ابرئك بلا مشقة في جسدك فتعجب الملك غاية العجب ثم قال له أيها الحكيم  
الذي ذكرته لي يكون في أي الاوقات وفي أي الايام فاسرع به يا ولد لي قل له سمعنا وطاعة ثم نزل من عند  
الملك واكثرى له بيتا وحط فيه كتبه وادويه وعقاقيره ثم استخرج الادوية والعقاقير وجعل منها  
صولجانا وجوفه وعمل له قصبه وصنع له كرة بمعرفة فلما صنع الجميع وفرغ منها طلع الى الملك في اليوم  
الثاني ودخل عليه وقبل الأرض بين يديه وامره ان يركب الى الميدان وان يلعب بالكرة والصولجان  
وكان معه الامراء والحجاب والوزراء وأرباب الدولة فاستقر به الجلوس في الميدان حتى دخل عليه  
الحكيم رويان وله الصولجان وقال له خذ هذا الصولجان واقبض عليه مثل هذه القبضة وامش في  
الميدان واضرب به الكرة بقوتك حتى يعرق كفك وجسدك فينغذ الدواء من كفك فيسرى في  
سائر جسدك فاذا عرفت واثر الدواء فيك فارجع الى قصرك وادخل الحمام واغتسل ونم فقد برئت  
والسلام فمئذ ذلك أخذ الملك يونان ذلك الصولجان من الحكيم ومسكه بيده وركب الجواد  
وركب الكرة بين يديه وساق خلفها حتى لحقها واضربها بقوة وهو قابض بقمه على قصبه الصولجان  
وما زال يضرب به الكرة حتى عرق كفه وسائر بدنه وسرى له الدواء من القبضة وعرف الحكيم  
رويان ان الدواء سرى في جسده فامر به بالرجوع الى قصره وان يدخل الحمام من ساعة فرجع الملك  
يونان من رفته وامر ان يخلو له الحمام فاخاوه له وتسارعت الفراشون وتسابقت المالك واعدوا  
للملك قماشه ودخل الحمام واغتسل غسلا جيدا ولبس ثيابا داخل الحمام ثم خرج منه وركب الى  
قصره ونام فيه هذا ما كان من أمر الملك يونان واماما كان من أمر الحكيم رويان فارجع الى داره  
وبات فاه اصبح الصباح طلع الى الملك واستأذن عليه فاذن له في الدخول فدخل وقبل الأرض بين  
يديه وأشار الى الملك بهذه الايات

زهت الفصاحة إذا دعيت لها أبأ      واذا دعيت يوما سواك لها أبأ  
يا صاحب الوجه الذي أنواره      تمحو امن الخطب الكرية غياها  
مزال وجهك مشرقا متهللا      كلاترى وجه الزمان مقطبأ  
أوليتني من فضلك المنن التي      فعلت بنا فعل السحاب مع الربأ  
وصرفت جل الملا في طاب العلا      حتى بلغت من الزمان ما ربا

فلما فرغ من شعره نهض الملك قائما على قدميه وعانقه وأجاسه بمجنبه وخلع عليه الخلع السنية  
ولما خرج الملك من الحمام نظر الى جسده فلم يجد فيه شيئا من البرص وصار جسده نقيما مثل الفضة  
البيضاء ففرح بذلك غاية الفرح واتسع صدره وانشرح فاما أصبح الصباح دخل الديوان وجاس  
على سريره مسكها ودخات عليه الحجاب وأكابر الدولة ودخل عليه الحكيم رويان فاما رآه قام اليه  
مسرعا وأجلسه بجانبه وإذا بموائد الطعام قدمت فأكل صحبته وما زال عنده ينادمه طول نهاره  
فاما قبل الليل أعطى الحكيم النبي دينار غير الخلع والهدايا وأركبه جواده وانصرف الى داره والملك

يوان يتعجب من صنعه و يقول هذا دواني من ظاهر جسدي ولم يدهني بدهان فوالله ما هذا الا  
حكمة بالغة فيجب على لهذا الرجل الانعام والكرام وان اتخذ جايسا وانيسا مدى الزمان ويات  
الملك يوان مسرورا فرحا بصحة جسمه وخلصه من مرضه فله أصبح الملك وجلس على كرسيه  
ووقفت ارباب دولته بين يديه وجلست الامراء والوزراء على يمينه ويساره ثم طلب الحكيم رويان  
فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام له الملك وأجلسه بجانبه وأكل معه وحياه وخلع عليه  
وأعطاه ولم يزل يتحدث معه الى ان اقبل الليل فرسم له بخمس خلع والف دينار ثم انصرف الحكيم  
الى داره وهو شاكر للملك فلما أصبح الصباح خرج الملك الى الديوان وقد احدثت به الامراء  
والوزراء والحجاب وكان له وزير من وزرائه بشع المنظر نحس الطالع لئيم بخيل حسود مجبول على  
الحسد والمقت فلما رأى ذلك الوزير ان الملك قرب الحكيم رويان وأعطاه هذه الانعام حسده عليه  
وأضمر له الشر كما قيل في المعنى . ما خلا جسدا من حسد وقيل في المعنى . الظلم كمين في النفس القوة  
تظهر در العجز مخفيه . ثم ان الوزير تقدم الى الملك يوان وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك العصر  
والاوان أنت الذي شمل الناس احسانك ولك عندي نصيحة عظيمة فان اخفيتها عنك اكون ولد  
زنا فان امرتني ان ابدىها ابديتها لك فقال الملك وقد أزعجك كلام الوزير وما نصيحتك فقال ايها الملك  
الجليل قد قالت القدماء من لم ينظر في العواقب فالدهر له بصاحب وقد رأيت الملك على غير صواب  
حيث انعم على عدوه وعلى من يطلب زوال ملكه وقد أحسن اليه وأكرمه غاية الا كرام وقربه  
غاية القرب وأنا أخشى على الملك من ذلك فانزعج الملك وتغير لونه وقال له من الذي تزعم أنه عدوي  
وأحسنت اليه فقال له يا أيها الملك ان كنت ناعما فاستيقظ فانأشير الى الحكيم رويان فقال له الملك  
ان هذا صديقي وهو أعز الناس عندي لانه دواني بشيء قبضته بيدي وبرايتي من مرضي الذي عجزت  
فيه الاطباء وهو لا يوجد مثله في هذا الزمان في الدنيا غير ناوشرقا كيف أنت تقول عليه هذا المقال  
وانامن هذا اليوم أرتب له الجوامك والجرابات واعمل له في كل شهر الف دينار ولو قاسمته في ملكي  
ولكان قليلا عليه وما أظن انك تقول ذلك الا حسدا كما بلغني عن الملك السنباد . ثم قال الملك  
يوان ذكر والله أعلم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها يا أختي  
ما أحلى حديثك وأطيبه وأأذنه وأعذبه فقالت لها واين هذا مما أحدثك به الليلة المقبلة ان عشت  
وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى اسمع بقية حديثها لانه حديث عجيب ثم انهم  
باتوا تلك الليلة متمتقين الى الصباح ثم خرج الملك الى محل حكمه واحتبك الديوان فحكم وولى  
عزل وأمرو نهي الى آخر النهار ثم انقض الديوان فدخل الملك قصره وأقبل الليل وقضى حاجته من  
بنت الوزير شهر زاد

( وفي ليلة ٥ ) قالت بلعني أيها الملك السعيد ان الملك يوان قال لوزيره أيها الوزير أنت داخلك  
الحسد من أجل هذا الحكيم فتريد أن أقتله وبعد ذلك أندم كما ندم الملك السنباد على قتل البازي  
فقال الوزير وكيف كان ذلك فقال الملك ذكر أنه كان ملك ملوك الفرس يحب الفرجة والتنزه والصيد

والقنص وكان له بازي رباه ولا يفارقه ليلا ولا نهارا ويبيت طول الليل حامله على يده واذا اطلع الى  
الصيد ياخذ معه وهو عامل له طاسة من الذهب معلقة في رقبة يسقيه منها فيبني ما الملك جالس واذا  
بالوكيل على طير الصيد يقول يا ملك الزمان هذا او ان الخروج الى الصيد فاستعد الملك للخروج  
واخذ البازي على يده وصاروا الى ان وصلوا الى واد ونصبوا شبكة الصيد واذا بغزاة وقعت في تلك الشبكة  
فقال الملك كل من فأت الغزاة من جهته قتلته فضيقوا عليها حلقة الصيد واذا بالغزاة اقبلت على  
الملك وشبت على رجلها وحطت يديها على صدرها كأنها تقبل الارض للملك فطاط الملك للغزاة  
خفرت من فوق دماغه وراحت الى البر فالتفت الملك الى العسكر فرأهم يتغامزون عليه فقال ياوزيري  
ماذا يقول العساكر فقال يقولون إنك قات كل من فأت الغزاة من جهته يقتل فقال الملك وحياة  
رأسي لا تتبعها حتى أجيء بهائم طلع الملك في آثر الغزاة ولم يزل وراءها وصار البازي يلطشها على  
عينها الى أن أمهاها ودوخها فسحب الملك دبو ساو ضربها فقلبها ونزل فذبجها وساخها وعلقها في  
قر بوس السرج وكانت ساعة حر وكان المكان قفر لم يوجد فيه ماء فعطش الملك وعطش الحصان  
فالتفت الملك فرأى شجرة يتزل منها ماء مثل السمن وكان الملك لا يسافي كفه جلد فاخذ الطاسة من  
قبة البازي وملاها من ذلك الماء ووضع الماء قدما واذا بالبازي لطش الطاسة فقلبها فاخذ الملك  
الطاسة ثانيا وملاها ووطن ان البازي عطشان فوضعه قدما فلطشها ثانيا وقلبها فغضب الملك من  
البازي واخذ الطاسة ثانيا ووقفها للحصان فقلبها البازي بجناحه فقال الملك الله بخبيك يا أشأم  
الطيور أحرمتي من الشرب وأحرمت نفسك وأحرمت الحصان ثم ضرب البازي بالسيف فرمى  
أجنحته فصار البازي يقيم رأسه ويقول بالاشارة انظر الذي فوق الشجرة فرفع الملك عينه فرأى  
فوق الشجرة حية والذي يسيل سميها فندم الملك على قص أجنحة البازي ثم قام وركب حصانه وسار  
ومعه الغزاة حتى وصل الى مكانه الأول فأتى الغزاة الى الطباخ وقال له خذها واطبخها ثم جلس الملك  
على الكرسي والبازي على يده فشهق البازي ومات فصاح الملك حزنا وأسفعا على قتل البازي حيث  
خاصه من اهلاكه هذا ما كان من حديث الملك السندباد

فما سمع الوزير كلام الملك يونان قال له أيها الملك العظيم الشأن وما الذي فعلته من الضرورة  
ورأيت منه سوء انما فعل معك هذا شفقة عليك وستعلم صحة ذلك فان قبالت مني نجوت والا هلكت  
كإهلك ووزير كان احتمال على ابن ملك من الملوك وكان لذلك الملك ولد مولع بالصيد والقنص وكان له  
وزير فامر الملك ذلك الوزير ان يكون مع ابنه أينما توجه فخرج يومان الايام الى الصيد والقنص  
وخرج معه وزير أبيه فسار اجميما فنظر الى وحش كبير فقال الوزير لابن الملك دونك هذا الوحش  
فاطلبه فقصدته ابن الملك حتى غاب عن العين وغاب عنه الوحش في البرية وتحير ابن الملك فلم يعرف  
أين يذهب واذا بجارية على رأس الطريق وهي تبكي فقال لها ابن الملك من أنت قالت بنت ملك من  
ملوك الهند وكنت في البرية فادركني النعاس فوقعت من فوق الدابة ولم أعلم بنفسي فصرت  
منقطة حائرة

فلمسمع ابن الملك كلامه هارق لحالمها وحملها على ظهر دابته وأردفها وسار حتى مر بجزيرة  
فقال له الجارية ياسيدي اريد أن أزيل ضرورة فانزلها الى الجزيرة ثم تعوقت  
فاستبطأها فدخل خلفها وهي لا تعلم به فاذا هي غولة وهي تقول لا ولادها يا ولادى قد أتيتكم  
اليوم بغلام سمين فقالوا لها أتينا به يا أمنا ناكه في بطونا فلما سمع ابن الملك كلامهم ايقن بالهلاك  
وارتعدت فرائضه وخشى على نفسه ورجع فخرجت الغولة فرأته كالتخائف الوجله وهو يرتعد فقالت  
له ما بالك خائفا فقال لها انى عدوا وان انا خائف منه فقالت الغولة انك تقول ان ابن الملك قال لها نعم  
قالت له مالك لا تعطى عدوك شيئا من المال فترضيه به فقال لها انه لا يرضى بمال ولا يرضى الا باروح  
وانا خائف منه وان ارجل مظلوم فقالت له ان كنت مظلوما كما تزعم فاستعن بالله عله به انه يكفيك شره  
وشر جميع ما تخافه فرفع ابن الملك رأسه الى السماء وقال يا من يجيب دعوة المضطر اذا دعاه ويكشف  
السوء انصرنى على عدوى واصرفه عنى انك على ما تشاء قد اير فلما سمعت الغولة دعاه انصرفت عنه  
وانصرف ابن الملك الى ابيه وحدثه بحديث الوزير وانت ايتها الملك متى آمنت لهذا الحكيم قتلك  
أصبح القتلات وان كنت أحسنت اليه وقررت به منك فانه يدبر في هلاكك اما ترى انه ابرأك من المرض  
من ظاهر الجسد بشيء أمسكته بيده فلا تأمن ان يهلكك بشيء تمسكه ايضا فقال الملك يونان  
صدقت فقد يكون كما ذكرت ايتها الوزير الناصح فلعل هذا الحكيم اتى جاسوسا فى طلب هلاكى  
واذ كان ابرأنى بشيء أمسكته يدي فانه يقدر ان يهلكنى بشيء أمسكته ثم ان الملك يونان قال لوزيره  
ايها الوزير كيف العمل فيه فقال له الوزير ارسل اليه فى هذا الوقت واطلبه فان حضر فاضرب عنقه  
فتكفى شره وتستريح منه واغدر به قبل ان يغدر بك فقال الملك يونان صدقت ايها الوزير ثم ان الملك  
أرسل الى الحكيم فحضر وهو فرحان ولا يعلم مقدره الرحمن كما قال بعضهم فى المعنى  
يا خائفا من دهره كن آمنا وكل الامور الى الذى بسط الثرى  
ان المقدر كائن لا يمحى ولك الامان من الذى ماقدرا

وانشد الحكيم مخاطبا قول الشاعر

اذا لم أقم يوما لحقك بالشكر فقل لى لن أعددت نظمي مع النثر  
لقد جدت لى قبل السؤال بانعم أتتى بلا مطل لديك ولا عذر  
فالى لا أعطى نناءك حقه واثنى على عليك السر والجر  
سأشكر ما أوليتنى من صنائع يخف لها فى وان أثقلت ظهري

فه احضر الحكيم رويان قال له الملك أتعلم لماذا احضرتك فقال الحكيم لا يعلم الغيب الا الله  
تعالى فقال له الملك احضرتك لاقتلك وأعدمك روحك فتعجب الحكيم رويان من تلك المقالة  
غاية العجب وقال ايها الملك لماذا اتقتلنى واى ذنب بدامنى فقال له الملك قد قيل لى انك جاسوس وقد  
أتيت لتقتلنى وهما أنا أقتلك قبل ان تقتلنى ثم ان الملك صاح على السيف وقال له اضرب رقبة هذا  
الغدار وأرحنا من شره فقال الحكيم ابنى يبيك الله ولا تقتلنى يقتلك الله ثم انه كر عليه القول

مثل ماقلت لك أيها العفرية وانت لا تدعني بل تر يدقتلي فقال الملك يونان للحكيم رويان اني لا آمن الا ان أقتلك فانك برأتني بشيء أمسكته بيدي فلا آمن أن تقتلني بشيء أشمه أو غير ذلك فقال الحكيم أيها الملك اهذ اجزائي منك تقابل المايح باقبيح فقال الملك لا بدمن قتلك من غير مهلة فلما تحقق الحكيم ان الملك قاتله لا محالة بكى وتأسف على ما صنع من الجميل مع غير أهله كما قيل في المعنى

ميمونة من سمات العقل عارية لكن أبوها من الألباب قد خلقا  
لم يمش في يابس يوما ولا وحل الأ ينور هداة يتقى الزلعا  
وبعد ذلك تقدم السيف وغمى عينيه وشهر سيفه وقال ائذن والحكيم بكى ويقول للملك  
ابقى ببقيك الله ولا تقتلني يقتلك الله وانشد قول الشاعر

نصحت فلم أفلح وغشوا فافلحوا فلو قعني نصحي بدار هوان  
فان عشت فلم انصح وان مت فأنع لي ذوى النصيح من بعدى بكل لسان  
ثم ان الحكيم قال للملك أيكون هذ اجزائي منك فتجازيني مجازاة التمساح قال الملك وما حكاية التمساح فقال الحكيم لا يمكنني أن أقولها وان في هذا الحال فبالله عليك ابقني ببقيك الله ثم ان الحكيم بكى بكاء شديدا فقام بعض خواص الملك وقال أيها الملك هب لنا دم هذا الحكيم لا تنا مارا يناد فعل معك ذنبا وما رأينا له الأبرك من مرضك الذي أعيانا اطباء والحكماء فقال لهم الملك لم تعرفوا سبب قتلي لهذا الحكيم وذلك لاني ان أبقيته فانهالك لا محالة ومن أبرأني من المرض الذي كان بي بشيء أمسكته بيدي فيمكنه ان يقتلني بشيء أشمه فانا أخاف ان يقتلني ويأخذ علي جمالة لا نهر بما كان جاسوسا وما جاءه الا ليقتلني فلا بدمن قتله وبعد ذلك آمن علي نفسي فقال الحكيم ابقني ببقيك الله ولا تقتلني يقتلك الله فلما تحقق الحكيم أيها العفرية ان الملك قاتله لا محالة قال له أيها الملك ان كان ولا بدمن قتلي فامهلني حتى انزل الي داري فاخلص نفسي وأوصي أهلي وجيراني أن يدفونني واهب كتب الطب وعندى كتاب خاص الخاص أهبه لك هدية تدخره في خزانتك فقال الملك للحكيم وما هذ الكتاب قال فيه شيء لا يحصى واقل ما فيه من الاسرار اذا قطعت رأسي وفتحتة وعددت ثلاث ورقات ثم تقرأ ثلاث أسطر من الصحيفة التي علي يسارك فان الرأس تكلمك وتجاوبك عن جميع ما سألتها عنه فتعجب الملك غاية العجب واهتر من الطرب وقال له أيها الحكيم وهل اذا قطعت رأسك تكلمت فقال نعم أيها الملك وهذا أمر عجيب ثم ان الملك أرسله مع المحافظة عليه فنزل الحكيم الي داره وقضى أشغاله في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني طلع الحكيم الي الديوان وطلعت الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة جميعا وصار الديوان كزهرة البستان واذا بالحكيم دخل الديوان ووقف قدام الملك ومعه كتاب عتيق ومكحلة فيها ذرور وجلس وقال ائتوني بطبق فاتوه بطبق وكتب فيه الذرور وفرشه وقال أيها الملك خذ هذ الكتاب ولا تعمل به حتى تقطع رأسي فاذا قطعتها فاجعلها في ذلك الطبق وامر بكبسها علي

ذلك الذرورفاذا فعلت ذلك فان دمها ينقطع ثم افتتح الكتاب ففتحه الملك فوجده ملصوقا  
فخط أصبعه في فيه وبه بريقه وفتح أول ورقة والثانية والثالثة والورق ماينفتح الا بجهد  
ففتح الملك ست وقرات ونظر فيها فلم يجد كتابا فقال الملك ايها الحكيم ما فيه شيء مكتوب فقال  
الحكيم قلب زيادة على ذلك فقلب فيه زيادة فلم يكن الا قليلا من الزمان حتى سري فيه السم لوقته  
وساعته فان الكتاب كان مسموما فعند ذلك تزحزح الملك وصاح وقد قال سري في السم فانشد  
الحكيم رويان يقول

تحمكوا فاستطالوا في حكومتهم وعن قليل كان الحكم لم يكن



﴿فوضع اصبعه في فيه وبه بريقه﴾



لوانصفوا أنصفوا لكن بغوا فبني عليهم الدهر بالآفات والمحزن  
وأصبحوا ولسان الحال ينشدكم هذا بذاك ولا تعب على الزمن

فلما فرغ رويان الحكيم من كلامه سقط الملك ميتاً من رقبته فاعلم أيها العفرية ان الملك يونان لو  
أبقى الحكيم رويان لا بقاء لله ولكن أبي وطلب قتله فقتله الله وانتهى أيها العفرية لو أبقيتني لا بقاء  
الله . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها نياز ادمأ حتى حديثك  
فقات واين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك وباتوا تلك الليلة في نعيم  
وسرور الى الصباح ثم اطلع الملك الى الديوان ولما انقض الديوان دخل قصره واجتمع باهله  
(فتمت ليلة ٦) قانت بلغني أيها الملك السعيد ان الصياد لما قال للعفرية لو أبقيتني كنت أبقيتك  
لكن ما أردت الا قتلي فانا اقتلك محبوساً في هذا القمقم وألقيك في هذا البحر ثم صرخ المارد وقال  
بالله عليك أيها الصياد لا تفعل وابقني كرمالوا لا تؤاخذني بعملي فاذا كنت أنا مسيماً كن أنت محسباً  
وفي الامثال السائرة يا محسباً لمن أساء كفى المسيء فعله ولا تعمل كما عمل امامة مع عاتكة قال الصياد  
وما شأنهم افعال العفرية ما هذا وقت حديث وانا في السجن حتى تظلمني منه وانا أحدثك بشأنها  
فقال الصياد لا بد من القائك في البحر ولا سبيل الى اخر اجك منه فاني كنت استعطفك واتضرع  
اليك وأنت لا تريد الا قتلي من غير ذنب استوجبته منك ولا فعلت معك سوءاً قط ولم أفعل معك  
الاخيراً لكوني آخر جتك من السجن فلما فعلت معي ذلك عامت انك رديء الاصل واعلم اني  
مارميتك في هذا البحر الا لأجل ان كل من أطلعك أخبره بخبرك وأحذره منك فيرميك فيه ثانية  
فتقيم في هذا البحر الى آخر الزمان حتى ترى أنواع العذاب فقال العفرية اطلقني فهذا وقت  
المراءات وأنا أعاهدك اني لم أسؤك أبداً بل أنتعك بشيء يغنيك دائماً فاخذ الصياد عليه العهد انه  
اذا أطلقه لا يؤذيه أبداً بل يعمل معه الجميل فلما استوثق منه بالايمان والعهود وحلفه باسم الله  
الا عظم فتح له الصياد فتصاعد الدخان حتى خرج وتكامل فصار عفريتاً مشوه الخلقه ورفس  
القمقم فرماه في البحر فلما راى الصياد انه رمى القمقم في البحر أيقن بالهلاك وبال في ثيابه وقال هذه  
ليست علامة خير ثم انه قوى قلبه وقال أيها العفرية فل الله تعالى واوفو العهد ان العهد كان مستولاً  
وأنت قد عاهدتني وحلفت انك لا تغدر بي فان غدرت بي يحجزك الله فانه غير يميل ولا يهمل وانا  
قلت لك مثل ما قال الحكيم رويان للملك يونان أبقني يبقك الله فضحك العفرية وهشى قدامه  
وقال أيها الصياد اتبعني فشي الصياد وراءه وهو لم يصدق بالنجاة الى ان خرجا من ظاهر المدينة  
وظلعا على جبل ونزلا الى بركة متسعة واذا في وسطها بركة ماء فوق العفرية عليها وأمر الصياد ان  
يطرح الشبكة ويصطاد فنظر الصياد الى البركة واذا بهذا السمك ألوانا اليبض والاحمر والازرق  
والاصفر فتعجب الصياد من ذلك ثم انه طرح شبكته وجذبها فوجد فيها أربع سمكات كل سمكة  
بلون فلما رآها الصياد فرح فقال له العفرية ادخل بها الى السلطان وقدمها اليه فانه يعطيك ما يغنيك  
وبالله اقبل عذري فاني في هذا الوقت لم أعرف طريقاً وانا في هذا البحر مدة الف وثمانمائة عام

مارأيت ظاهر الدنيا الا في هذه الساعة ولا تصطد منها كل يوم الامر واحد واستودعتك  
الله ثم دق الأرض بقدميه فانشقت وابتلعته ومضى الصياد الى المدينة وهو متعجب مما  
جرى له مع هذا العفريت ثم أخذ السمك ودخل به، نزله وأتى بما جاوره من ملاء ماء وحط فيه السمك  
فاختبط السمك من داخل الماجور في الماء ثم حمل الماجور رفوق رأسه وقصد به قصر الملك كما أمره  
العفريت فلما طاع الصياد الى الملك وقدم له السمك تعجب الملك غاية العجب من ذلك السمك الذي  
قدمه اليه الصياد لانه لم يرى في عمره مثله صفة ولا شكلا فقال القوا هذا السمك للجارية الطباخة  
وكانت هذه الجارية قد أهداه له الملك الروم منذ ثلاثة أيام وهو لم يجر بها في طبيخ فأمرها الوزير أن  
تقلبه وقال لها يا جارية أن الملك يقول لك ما دخرت دمعتي الا لشدتى فمرجينا اليوم على طهيك  
وحسن طبيخك فان السلطان جاء اليه واحد بهدية ثم رجع الوزير بعدما أوصاها فأمره الملك أن  
يعطى الصياد أربعمائة دينار فغداها الوزير اياها فأخذها في حجره وتوجه الى منزله وزوجته وهو  
فرحان مسرور ثم اشترى لعماله ما يحتاجون اليه هذا ما كان من أمر الصياد (وأما) ما كان من أمر  
الجارية فلما أخذت السمك ونظفته وورسته في الطاجن ثم أنها تركت السمك حتى استوى وجهه  
وقلته على الوجه الثانى واذا بالحائط المطبخ قد انشقت وخرجت منها صبية رشيقة القدا أسيلة الخد  
كاملة الوصف كحيلة الطرف بوجهه ملبس وقدر جيع لا بسة كوفية من خزأرق وفي أذنيها حلق وفي  
معاصمها أساور وفي أصابعها خواتيم بالنصوص المثلثة وفي يدها قضيب من الخيزران فغرزت  
القضيب في الطاجن وقالت يا سمك يا سمك هل أنت على العهد القديم مقيم فلما رأت الجارية هذا  
غشى عاينها وقد أعادت الصبية القول نائيا وناثرا فرفع السمك رأسه في الطاجن وقال نعم نعم ثم قال  
جمعية هذا البيت

ان عدت عدنا وان وافيت وافينا وان هجرت فانا قد تكافينا  
فعند ذلك قلبت الصبية الطاجن وخرجت من الموضوع الذي دخات منه والتحمت حائط  
المطبخ ثم أقامت الجارية فقرأت الأربع سمكات محرقة مثل النجم الأسود فقالت تلك الجارية  
من أول غزوته حصل كسر عصبته فيينا هي تعاتب نفسها واذا بالوزير واقف على رأسها وقال لها هاتى  
السمك للسلطان فبكت الجارية وأعلمت الوزير بالحال وبالذى جرى فتعجب الوزير من ذلك  
وقال ما هذا الأمر عجيب ثم أنه أرسل الى الصياد فأتوا به اليه فقال له أيها الصياد لا بد أن تجيب لنا  
بأربع سمكات مثل التي جئت بها ولا تخرج الصياد الى البركة وطرح شبكته ثم جذبها واذا بأربع  
سمكات فأخذها وجاء بها الى الوزير فدخل بها الوزير الى الجارية وقال لها قومي اقلبيها قدامى حتى  
أرى هذه القضية فقامت الجارية وأصاحت السمك ووضعت في الطاجن على النار فاستقر الا قليلا  
واذا بالحائط قد انشقت والصبية قد ظهرت وهى لا بسة ملبسها وفي يدها القضيب فغرزه في  
الطاجن وقالت يا سمك يا سمك هل أنت على العهد القديم مقيم فرفعت السمكات ورأسها وانشدت  
هذا البيت

ان عدت عدناوان وافيت وافينا وان هجرت فانا قد تكافينا  
وادرك شهر زاد الصباح فسمكت عن الكلام المباح



﴿ فخرج الصياد الى البركة وطرح الشبكة ﴾

(وفي ليلة ٧) قامت بلقيس ايها الملك السعيد انه لما تكلم السمك قابت الصبية الطاجن بالقضيب  
وخرجت من الموضوع الذي جاءت منه التحم الحائط. فعند ذلك قام الوزير وقال هذا امر لا يمكن  
اخفاؤه عن الملك ثم انه تقدم الى الملك واخبره بما جرى قدما فقال لا بد ان انظر بعيني فارسل الى

الصيد وأمره أن يأتي باربع سمكات مثل الأول وأمهله ثلاثة أيام فذهب الصيد الى البركة وأتاه بالسمك في الحال فأمر الملك أن يعطوه اربعمائة دينار ثم التفت الملك الى الوزير وقال له سو أنت السمك ههنا قد امى فقال الوزير سمعا وطاعة فأحضر الطاجن ورمى فيه السمك بعد أن نظفه ثم قلبه واذ بالخطاط قد انشقت وخرج منها عبد أسود وكانه ثور من الثيران أو من قوم عاد وفي يده فرع من شجرة خضراء وقال بكلام فصيح مزعج باسمك باسمك هل أنت على العهد القديم مقيم فرقع السمك رأسه من الطاجن وقال نعم وأنشد هذا البيت

ان عدت عدنا وان وافيت وافينا وان هجرت فانا قد تكافينا

ثم أقبل العبد على الطاجن وقلبه بالفرع اء أن صار خما أسود ثم ذهب العبد من حيث أتى فاما غاب العبد عن أعينهم قل الملك هذا أمر لا يمكن السكوت عنه ولا بد أن هذا السمك له شأن غريب فأمر باحضار الصيد فأحضر قال له من أين هذا السمك فقال له من بركة بين أربع جبال وراء هذا الجبل الذي بظاهر مدينتك فالتفت الملك الى الصيد وقال له مسيرة كم يوم قال له يامولانا الساطان مسيرة نصف ساعة فتعجب الساطان وأمر بخروج العسكر من وقته مع الصيد فصار الصيد يلعبن العفريت وسار والى أن طلعو الجبل ونزلوا منه الى بركة متسعة لم يروها مدة أعمارهم والسطان وجميع العسكر يتعجبون من تلك البركة التي نظر وها بين أربع جبال والسمك فيها على أربعة ألوان أبيض وأحمر وأصفر وأزرق فوقف الملك متعجبا وقال للعسكر ولما حضر هل أحد منكم رأي هذه البركة في هذا المكان فقالوا كلهم لا فقال الملك والله لا أدخل مدينتي ولا أجلس على تحت ملكي حتى أعرف حقيقة هذه البركة وسمكها ثم أمر الناس بالنزول حول هذه الجبال فنزلوا ثم دعا بالوزير وكان وزير اخيرا عاقلا لبيبا عالما بالامور فلما حضر بين يديه قال له أنى أردت أن أعمل شيئا فأخبرك به وذلك أنه خطر بيالى أن انفرد بنفسى في هذه الليلة وابتعثت عن خبر هذه البركة وسمكها فاجلس على باب خيمتى وقل للامراء والوزراء والحجاب أن السلطان متشوش وأمرنى أن لا اذن لاحد في الدخول عاياه ولم تعلم احدا بقصدى فلم يقدر الوزير على مخالفته ثم أن الملك غير حاله وتقلد سيفه وانسل من بينهم ومشى بقية ليله الى الصباح فلم يزل سائرا حتى اشتد عليه الحر فاستراح ثم مشى بقية يومه وليلته الثانية الى الصباح فلاح له سواد من بعد فخرج وقال له لى أجد من يخبرنى بقضية البركة وسمكها فاقرب من السواد ووجد قصر امينيا بالحجارة السود مصفحا بالحديد وأحد شقى بابيه مفتوح والآخر مغلق ففرح الملك ووقف على الباب ودق دقا لطيفة فلم يسمع جوابا فدق ثانيا وثالثا فلم يسمع جوابا فدق رابعا فامر عجا فلما بجه أحد فقال لاشك أنه خال فشحج نفسه ودخل من باب القصر الى دهليزه ثم صرخ وقال يا أهل القصر أنى رجل غريب وعابر سبيل هل عندكم شىء من الزاد وأعاد القول ثانيا وثالثا فلم يسمع جوابا فقوى قلبه وثبت نفسه ودخل من الدهليز الى وسط القصر فلم يجد فيه احدا غير أنه مفر وش وفي وسطه فسقية عليها أربع سباع من الذهب الاحمر تلتقى الماء من أفواها كالدر والجواهر وفي دائر دطيور وعلى ذلك القصر شبكة تمنعها من الطواع فتعجب من ذلك

وتأسف حيث لم يرفيه أحد يستخبر منه عن تلك البركة والسماك والجمال وانقصر ثم جالس بين  
الابواب يتفكر واذاهو بأنين من كبد حزين فسمعه يترنم بهذا الشعر

لما خفيت ضني ووجدى قد ظهر والنوم من عيني تبدل بالسهر  
ناديت وجد اقد تزايد بي الفكر يا ووجد لا تبقى على ولا تدر  
هامه حتى بين المشقة والخطر

فاه اسمع السلطان ذلك الانين نهض قائما وقصد جهة فوجد ترامبولا على باب مجلس فرفعه  
فراى خاف السر شابا جالس على سرير مرتفع عن الارض مقدر اذراع وهو شاب مليح بقدر جريح  
ولسان فصيح وجبين أزهر وخذأحمر وشامة على كرسى خده كترس من عنبر كما قال الشاعر

ومهفهف من شعره وجبينه مشت الوري في ظلمة وضياء  
مأبصرت عينك أحسن منظر فيما يرى من سائر الاشياء  
كالشامة الخضراء فوق الوجنة الحجر اذ تحتم المقلبة السوداء

ففرح به الملك وسلم عليه والصبي جالس وعليه قباء حر ربط ازر من ذهب لكن عليه أثر الحزن فرد  
السلام على الملك وقال له ياسيدي اعذرني في عدم انقيام فقال الملك أيها الشاب اخبرني عن هذه  
البركة وعن سمك الملوّن وعن هذا القصر وسبب وحدتك فيه وما سبب بكائك فاه اسمع الشاب هذا  
الكلام نزلت دموعه على خده وبكى بكاء شديدا فتعجب الملك وقال ما يبكيك أيها الشاب فقال  
كيف لأبكي وهذه حالتي ومديده لي اذ ياله فرفعها فاذا نصفه التحتاني الى قدميه حجر ومن  
سرتة الى شعر رأسه بشر ثم قال الشاب اعلم أيها الملك ان لهذا السمك أمر اعجيبا لو كتب بالابر على  
أمق البصر لكان عبرة لمن اعتبر وذلك ياسيدي أنه كان والدي مالك هذه المدينة وكان اسمه محمود  
صاحب الجزائر السود وصاحب هذه الجبال الاربعة اقام في الملك سبعين عاما ثم توفي والدي  
وتسلطت بعده وتزوجت بابنة عمي وكانت تحبني بحبة عظيمة بحيث اذا غبت عنها لا تأكل ولا  
تشرب حتى تراني فكنت في عصمتي خمس سنين الى أن ذهبت يوما من الايام الى الحمام فأمرت  
الطباخ ان يجيز لناطه اما لاجل الشاء ثم دخلت هذا القصر ونمت في الموضع الذي أنافيه وأمرت  
جارية تين أن يروا على وجهي نجاست واحدة عند رأسي والاخرى عند رجلي وقد قلت  
لغيا بها ولم يأخذني نوم غير أن عيني مغمضة ونفسي يقظانه فسمعت التي عند رأسي تقول  
لتي عند رجلي يا مسعودة أن سيدنا مسكين شبابه ويا خسارته مع سيدتنا الخبيثة الخاطئة  
فقلت الاخرى لعن الله النساء الزانيات ولكن مثل سيدنا واخلاقه لا يصلح لهذه الزانية  
التي كل ليلة تبست في غير فراشه فقالت التي عند رأسي أن سيدنا مغفل حيث لم يسأل عنها  
فقلت الاخرى ويالك وهل عند سيدنا علم بحالها أو هي تخايه باختياره بل تعمل له عملا  
في قدح الشراب الذي يشربه كل ليلة قبل المنام فتضع فيه ابنج فينام ولم يشعر بما يجري  
ولم يعلم أين تذهب ولا بما تصنع لانها بعد ما تسقيه الشراب تلبس نياها وتخرج من عنده

فتعيب الى الفجر وتأتي اليه وتبخره عند انقائه بشيء فيستيقظ من منامه فلما سمعت كلام الجوارى صارا الضيافي وجهي ظلما وما صدقت ان الليل اقبل وجاءت بنت عمي من الحمام فددنا السماط وأكلنا وجلسنا ساعة زمانية نتنادم كالعادة ثم دعوت بالشراب الذي أشر به عند المنام فنارتني الكاس فتراوغت عنه وجعلت اني أشر به مثل عادتى ودلقته في عبي ورددت في الوقت والساعة واذا بها قالت ثم نيتك لم تقم والله كرهتك وكرهت صورتك وملت نفسي من عشرتك ثم قامت ولبست أخر نياها وتبخرت وتقلدت سيفا وفتحت باب القصر وخرجت فقمت وتبعها حتى خرجت من القصر وشقت في اسواق المدينة الى ان انتهت الى ابواب المدينة فتكلمت بكلام لا أفهمه فتساقطت الاقبال وانفتحت الابواب وخرجت وأنا خلفها وهي لا تشعر حتى انتهت الى ما بين السكيمان وأنت حضافيه قبة مبنية بطين لها باب فدخلته هي وصعدت أنا على سطح القبة واشرفت عليها واذا بها قد دخلت على عبد اسود احدى شرفته غطاء وشفته الثانية وطاء وشناهة تلقط الرمل من الحصى وهو مبتلى وراقد على قليل من قش القصب فقبلت الارض بين يديه فرفع ذلك العبد رأسه اليها وقل لها ويالك ما سبب قعودك الى هذه الساعة كان عنى - نال السودان وشربو الشراب وصار كل واحد بمشيئته - وانا مارضيت ان أشرب من شأنك فقالت ياسيدى وحبيب قلبى أما تعلم انى متزوجت بابن عمى وانا اكره النظر فى صورته وابتغضت نفسى فى صحبتة ولولا أنى أخشى على خاطر كلك لكنت جعلت المدينة خرابا يصيح فيها اليوم والغراب وانقل حجارتهم الى جبل قاف فقال العبد تكذبين يا عاهرة وانا أحلف وحق فتوة السودان والاتكون مروءة وامروءة البيضان ان بقيت تعقدى الى هذا الوقت من هذا اليوم لا أصحابك ولا أضع جسدى على جسدك يا خائنة اتعيين على من أجل شهوتك يا منتنة يا أخس البيضان قال الملك فلما سمعت كلامها وانا أنظر بهينى ماجرى بينهم صارت الدنيا فى وجهى ظلما ولم أعرف روى فى أى موضع وصارت بنت عمى واقفة تبكى اليه وتتذلل بين يديه وتقول له يا حبيبى وثمرة فؤادى ما أحد غيرك بقى لى فان طردتنى يا ويلى يا حبيبى يا نور عينى وما زالت تبكى وتضرع له حتى رضى عليه فافرح وتقامت قلعته ثيابها ولباسها وقالت له ياسيدى هل عندك ما تأكله جاريتك فقال لها اكنفى الاقان فن تحتها عظام فيران مطبوخة فكليها ومر مشيها وقومى لهذه القوارة تجدد فيها بوظة فشرى بها فقامت وأكات وشربت وغسالت يديها وجاءت فرقدت مع العبد على قش القصب وتعرت ودخلت معه تحت الهدمة والشراميط فلما نظرت الى هذه النفعال التى فعلتها بنت عمى غبت عن الوجود فنزلت من فوق أعلى القبة ودخلت وأخذت السيف من بنت عمى وهيمت أن اقتل الاثنين فضربت العبد اولاً على رقبته فظننت انه قد قضى عليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما أصبح الصباح دخل الملك الى محل الحكم واحتبك الديوان الى آخر النهار ثم طلع الملك قصره فقالت لها اختها دنيا زاد تمى لنا حديثك قالت حبا وكرامة

(وفى ليلة ٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب المسحور قال للملك لما ضربت العبد

لاقطع رأسه قطعت الحلقوم والجلد واللحم فظننت أني قتلته فشيخرا عليا فتحركت بنت عمي رقامت بعد ذهابي فأخذت السيف وردته الى موضعه وأتت المدينة ودخلت القصر ووقدت في فراشي الى الصباح ورأيت بنت عمي في ذلك اليوم قد قطعت شعرها ولبست ثياب الحزن وقالت يا بن عمي لا تلمني فيما فعله فانه بلغني ان والدي توفي وان والدي قتل في الجهاد وان أخوي أحدهم مات مسوعا والآخر رديما فيحق لي ان أبكي واحزن فاما سمعت كلامها سكنت عنها وقتت لها فعلى ما بدا لك فاني لا اخالفك فكنت في حزن وبكاء وعيدي سنة كاملة من الحول الى الحول وبعد السنة قالت لي أريد ان أبني لي في قصرك مدفنا مثل القبة وانفرد فيه بالاحزان واسميه بيت الاحزان فقلت لها فعلى ما بدا لك فبنت لها بيعة للحنن في وسطه قبة ومدفنا مثل الضريح ثم نقلت العبد وانزلته فيه وهو ضعيف جدا لا ينفعها بنا فعة لكنه يشرب الشراب ومن اليوم الذي جرحته فيه ماتكم الا أنه حتى لان أجله لم يفرغ فصارت كل يوم تدخل عليه القبة بكرة وعشيا وتبكي عنده وتعدده عليه وتسقيه الشراب والمساليق ولم تزل على هذه الحالة صباحا ومساء الى ثاني سنة وأنا أطول بالي عليها الى ان دخلت عليها يوم من الايام على غفلة فوجدتها تبكي وتلطم وجهها وتقول هذه الابات

عدمه رجودي في الوري بعد بعدكم فان فؤادي لا يجب سواكم  
خذوا كراما جسمي الى ابن ترموا واين حلتم فادفنوني حداكم  
وان تذكر اسمي عند قبري يجيبكم أنين عظامي عند صوت نداءكم

فلما فرغت من شعرها قالت لها وسيفي مسلول في يدي هذا كلام الخائبات اللاتي ينكرن المعشرة ولا يحفظن الصحبة وارتدت ان أضربها فرفعت يدي في الهواء فقامت وقد عامت اني أنا الذي جرحته العبد ثم وقفت على قدميها وتكلمت بكلام لا أفهمه وقالت جعل الله بسحري نصفك حجرا ونصفك الآخر بشرافصرت كما ترى وبقيت لا اقوم ولا أقعد ولا أناميت ولا أنا حتى فلما صرت هكذا سحرت المدينة وما فيها من الاسواق والغيطان وكانت مدينتنا ربعة أصنف مسلمين ونصارى ويهود ومجوس فسحرتهم سمكا فالأبيض مسلمون والأحمر مجوس والأزرق نصارى والأصفر يهود وسحرت الجزائر الاربعة أربعة جبال وأحاطتها بالبركة ثم انها كل يوم تعذبني وتضر بني بسوط من الجلد مائة ضربة حتى يسيل الدم ثم تلبسني من تحت هذه الثياب ثوبا من الشعر على نصفى التوقاني ثم ان الشاب بكى وانشد هذا الشعر

صبرا لحكمك ياإله القضا انا صابرا ان كان فيه لك الرضا  
قد ضقت بالامر الذي قد نابني فوسيلتي آل النبي المرتضى

فعند ذلك التفت الملك الى الشاب وقال له ايها الشاب زدتنى هما على همي ثم قل له واين تلك المرأة قال في المدفن الذي فيه العبد راقد في القبة وهي تجبيء له كل يوم مرة وعند مجيئها تجبيء الى وتجرودني من ثيابي وتضر بني بالسوط مائة ضربة وأنا أبكي وأصيح ولم يكن في حركة حتى أدفعها عن نفسي

ثم بعد ان تعاقبني تذهب الى العبد بالشراب والمسلوقة بكرة النهار قال الملك والله يافتي لافعان معك  
معر وفاذ كر به وجميلا يؤرخونه سيرامن بعدي ثم جلس الملك يتحدث معه الى أن أقبل الليل ثم  
قام الملك وصبر الى ان جاء وقت السحر فتجرد من ثيابه وتقدسينه ونهض الى المحل الذي فيه العبد  
فنظر الى الشمع والقناديل ورأى البخور والادهان ثم قصد العبد وضر به فقتله ثم حمله على ظهره  
ورماه في بئر كانت في القصر ثم نزل ونس ثياب العبد وهو داخل القبة والسيف معه مسلول في طوله  
فبعد ساعة أتت العاهرة الساحرة وعند دخولها جردت ابن عمها من ثيابه وأخذت سوطا وضربت به  
فقال آء يكفيني ما انافيه فارحميني فقالت هل كنت أنت رحمتني وابقيت لي معشوقتي ثم البسته اللباس  
الشعر والقماش من فوقه ثم نزلت الى العبد ومعها قدح الشراب وطاسة المسلوقة ودخلت عليه القبة  
وبكت وولولت وقالت ياسيدي كلني ياسيدي حدثني وأشدت تقول

فالى متى هذا التجنب والجفا ان الذي فعل الغرام لقد كفى  
لم قد تطيل الهجر لي متعمدا ان كان قصدك حاسدي فقد اشتفتي

ثم انها بكت وقالت ياسيدي كلني وحدثني خفض صوته وعوج لسانه وتسكلم بكلام السودان وقال  
آء آء لا حول ولا قوة الا بالله فلما سمعت كلامه صرخت من انفرح وغشى عليها ثم انها استفاقت  
وقالت لعلى سيدي صحيح خفض الملك صوته بضعف رقال يا عاهرة أنت لا تستحق أن أكلحك  
قالت ما سبب ذلك قال سببه انك طول النهار تعاقبين زوجك وهو يصرخ ويستغيث حتى أحرمتيني  
النوم من العشاء الى الصباح ولم يزل زوجك يتضرع ويدعوا عليك حتى ألقني صوته ولولا هذا  
لكنت تعانيت فهذا الذي منعني عن جوابك فقالت عن اذك أخاصه مما هو فيه فقال لها خلصيه  
وأرحمينا فقالت سمعوا طاعة ثم قامت وخرجت من القبة الى القصر وأخذت طاسة ملاءها ماء ثم  
تسكلمت عليها فصار الماء يغلي كما يغلي القدر ثم رشته منها وقالت بحق متلوته ان تخرج من هذه  
الصورة الى صورتك الأولى فانتفض الشاب رقام على قدميه وفرح بخلاصه وقال أشهد أن لا اله الا  
الله وان محمدا رسول الله ﷺ ثم قالت له اخرج ولا ترجع الى هنا والا قتلتك وصرخت في وجهه  
تخرج من بين يديها وعادت الى القبة ونزلت رقات ياسيدي اخرج الى حتى أنظرك فقال لها بكلام  
ضعيف أى شىء فعلتية أرحتيني من النفرع ولم ترحيني من الاصل فقالت يا حبيبي وما هو الاصل قال  
أهل هذه المدينة والاربع جزائر كل ليلة اذا انتصف الليل يرفع السمك رأسه ويدعوا على وعليك  
فهو سبب منع العافية عن جسمي فخلصهم وتعالى خذى يدي واقيمينى فقد توجهت الى العافية فلما  
سمعت كلام الملك وهى تظنه العبد قالت له وهى فرحة ياسيدي على رأسى وعينى باسم الله  
ثم نهضت وقامت وهى مسرورة تجرى وخرجت الى البركة وأخذت من مائها قليلا . وأدرك شهر  
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فنى ليلة ٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الصبية الساحرة لما أخذت شياً من ماء  
البركة وتسكلمت عليه بكلام لا يذهبهم تحرك السمك ورفع رأسه وصار آدميين في الحال وانفك



السحر عن أهل المدينة وصارت المدينة عامرة والأسواق منصوبة وصار كل واحد في صناعته وانقلبت الجبال جزائر كما كانت ثم ان الصبية الساحرة رجعت الى الملك في الحال وهي تظن انه العبد وقالت يا حبيبي ناولني يدك الكريمة آقبليها فقال الملك بكلام خفي تقر بي منى فدننت منه وقد أخذ صارمه وطعن بها به في صدرها حتى خرج من ظهرها ثم ضربها فشقها نصفين وخرج فوجد الشاب المسحور واقفا في انتظاره فهناؤه بالسلامة وقبل الشاب يده وشكره فقال له الملك اتقعد في مدينتك ام تجي معي الى مدينتي فقال الشاب يا ملك الزمان اتدري ما بينك وبين مدينتك فقال الملك يومان ونصف فعند ذلك قال له الشاب ايها الملك ان كنت نائما فاستيقظ ان بينك وبين مدينتك سنة للمجد وما أتيت في يومين ونصف الا لان المدينة كانت مسحورة وانا ايها الملك لا أفترقك لحظة عين ففرح الملك بقوله ثم قال الحمد لله الذي من على بك فانت ولدي لاني طول عمري لم أر زق ولد اثم تانا وفرحا وفرحا شديدا ثم مشيا حتى وصلا الى القصر واخبر الملك الذي كان مسحورا ارباب دولته انه مسافر الى الحج الشريف فيئواله جميع ما يحتاج اليه ثم توجه هو والسلطان وقاب السلطان ماتهب على مدينته حيث غاب عنها سنة ثم سافر ومعه خمسون مملوكا ومعه المدايا ولم يزالا مسافرين ليلا ونهارا سنة كاملة حتى آقبلا على مدينة السلطان فخرج الوزير والعساكر لمقابلته بعد ما قطعوا الرجاء منه وآقبلت العساكر وقبات الأرض بين يديه وهنوه بالسلامة فدخل وجاس على الكرسي ثم آقبل على الوزير وأعلمه بكل ماجرى على الشاب فلما سمع الوزير ماجرى على الشاب هناؤه بالسلامة ولما استقر الحال أعم السلطان على أناس كثير ثم قال للوزير على بالصياد الذي أتى بالسمك فارسل الى ذلك الصياد الذي كان سببا لخلاص أهل المدينة فحضره وخلع عليه وسأله عن حاله وهل له أولاد فاخبره ان له ابنا وبنتين فتزوج الملك باحدى بنتيه وتزوج الشاب بالآخري وأخذ الملك الابن عنده وجعله خازن دارا ثم أرسل الوزير الى مدينة الشاب التي هي الجزائر السود وقلده سلطنتها وأرسل معه الخمسين مملوكا الذين جاؤا معه وارسل معه كثيرا من الخلع لسائر الامراء فقبل الوزير يديه وخرج مسافرا واستقر السلطان والشاب واما الصياد فانه قد صار أغنى أهل زمانه وبناته زوجات الملوك الى أن أتاهم المات وما هذا باعجب مما جرى للحمال

### حكاية الحمال مع البنات

فنه كان انسان من مدينة بغداد وكان أعزب وكان حمالا فبينما هو في السوق يوه من الايام متكئا على قفصه اذ وقفت عليه امرأة ملتفة بازار موصلى من حرير مزركش بالذهب وحاشيتاه من قصب فرفعت قناعها فبان من تحتها عيون سوداء باهداب وأجفان وهي ناعمة الاطراف كاملة الارصاف وبعد ذلك قالت بحلاوة لفظها هات قفصك واتبعني فما صدقت الحمال بذلك وأخذ القفص وتبعها الى أن وقفت على باب دار فطرقت الباب فترل له رجل

نصراني فاعطته دينارا واخذت منه مقدار من الزيتون ووضعت في القفص وقالت له احمله واتبعني فقال الجمال هذا والله نهارك مبارك ثم حمل القفص وتبعها فوقف على دكان فكهاني واشترت منه تفاحا شاميا وسفر جلا عثمانية وخوخا عمانية وباسميناً حليبا وبنو فراده شقياً وخيارا نيديا وليمونا مصريا وتمر حنا وشقائق النعمان وبنفسجا ووضع الجميع في قفص الجمال وقالت له احمل حمله وتبعها حتى وقف على جزار وقالت له اقطع عشرة أرطال لحمه ففداع لها ولنت اللحم في ورق موز ووضعت في القفص وقالت له احمله يحمل حمله وتبعها ثم وقفت على النقلي وأخذت من سائر النقل وقالت لاجمال احمل واتبعني فحمل القفص وتبعها إلى أن وقفت على دكان الحلواني واشترت طبقا وملائته من جميع ما عنده من مشبك وقطائف وميمونة وأمشاط وأصابع ولبقيات القاضي ووضعت جميع أنواع الحلاوة في الطبق ووضعت في القفص فقال الجمال لو أعلمتني جئت معي يبغل نحمل عليه هذه الامور فتبسمت ثم وقفت على العطار واشترت منه عشرة مياها ماء ورد وماء زهر وخلافه وغير ذلك وأخذت قدر من السكر وأخذت مرش ما ورد نمسك وحصى لبان ذكر وعودا عنبرا ومسكاوا أخذت شمعا اسكندريا ووضعت الجميع في القفص وقالت احمل قفصك واتبعني فحمل القفص وتبعها الى ان اتت دارا مليحة وقدامها رحبة فسيحة وهي عالية البنيان مشيدة الأركان بابها بشفتين من الابنوس مصنوع بصفائح الذهب الاحمر فوقف الصبية على الباب ودقت دقا لطيفا واذا بالباب انفتح بشفتيه فنظر الجمال ان من فتح لها الباب فوجد هاصبية رشقة القدقاعدة التي هد ذات حسن وجمال وقد واعدت وجبين كغرة الهلال وعيون كهيون الغزلان وحواجب كهلال رمضان وخدود مثل شقائق النعمان وفم كخاتم سليمان ووجه كالبدرفي الاشراق ونهدين كرمانيتين باتفاق وبطن مطوى تحت الثياب كطى السجل للكتاب فلما نظر الجمال اليها سلبت عقله وكاد انقفص ان يقع من فوق رأسه ثم قال ما رأيت عمري أبرك من هذا النهار فقالت الصبية البوابة للدلالة والجمال مرحبا وهي من داخل الباب ومشوا حتى انتهوا إلى قاعة فسيحة مزركشة مليحة ذات تراكيب وشاذر وأنات ومصاطب وسدلات وخزائن عليها الستور مرخيات وفي وسط القاعة سرير من المرمر صرع بالدر والجوهر منصوب عليه ناموسية من الاطلس الاحمر ومن داخله صبية بعيون بابلية وقامة انمية ووجه ينجل الشمر المضية فكأنها بعض السكواكب الدرية أو عقيلة عربية كما قال فيها الشاعر

من قاس قدك بالعصن الرطيب فقد اصحى القياس به زورا وبهتانا  
المنصن أحسن ما نلقاه مكنسيا وأنت أحسن ما نلقاك عريانا

فنهضت الصبية الثالثة من فوق السرير وخطرت قايلها إلى أن صارت في وسط القاعة عند أختيها وقالت ما وقفكم خطأ عن رأس هذا الجمال المسكين فجاءت الدلالة من قدامه والبوابة من خلفه وساعدتهما الثالثة وخططن عن الجمال وافرغن ما في القفص وصنوا كل شيء في محله وأعطين الجمال دينارين وقلن له توجه يا جمال فنظر إلى البنات وماهن نيه من الحسن والطباع الحسان فلم يري

أحسن منهن ولكن ليس عندهن رجال ونظر ما عندهن من الشراب وانفوا كدو المشمومات وغير ذلك فتعجب غاية العجب ووقف عن الخروج فقالت له الصبية مالك لا تروح هل أنت استقلت الاجرة والتفتت إلى أختها وقالت لها اعطيه ديناراً آخر فقال الجمال والله يا سيداتي ان أجرتي نصفان وما استقلت الاجرة وإنما اشتغل نأجي وسرى بكن وكيف حالكن وأنتن وحدكن وما عندكن رجال ولا أحديؤا نسكن وأنتن تعرفن اذ المنارة لا تثبت الا على أربعة وايسر لكن رابع وما يكمل حظ النساء الا بالرجال كما قال الشاعر

انظر إلى أربع عندي قد اجتمعت جنك وعود وقانون ومزمار

أنتن ثلاثة فتنتقرن الى رابع يكون رجلا فلا يبيا حاذقا وللأسرار كما تما فقلن له نحن بنات ونخاف أن نودع السر عندهن من لا يحفظه وقد قرأنا في الاخبار شعرا

صن عن سواك السر لا تودعنه من أودع السر فقد ضيعه

فلم اسمع الجمال كلامهن قال وحياتكن اني رجل عاقل أمين قرأت الكتب وضلعت التواريخ أظهر الجميل وأخفى القبيح واعمل بقول الشاعر

لا يسكنتم السر الا كل ذي ثقة والسر عند خيار الناس مكتوم

السر عندي في بيت له غاق ضاعت الفاتحة والباب مختوم

فلم اسمعت البنات الشعر والنظام ربما أبدأ من الكلام قلن له أنت تعلم اننا غرنا على هذا المقام جملة من المال فهل معك شيء تجاز ينابه فنحن لا ندعك تجلس عندنا حتى تفرم ما غننا من المال لان خاطر ك أن تجلس عندنا وتصير نديمنا وتطلع على وجوهنا الصباح الملاح فقالت صاحبة الدار وإذا كانت بغير المال محبة فلا تساوى وزن حبة وقالت البوابة إن يكن معك شيء رح بلا شيء فقالت الدلالة يا أختي نكف عنه فوالله ما قصر اليوم معنا ولو كان غيره ما طول روحه علينا وما جاءه أغرمه عنه ففرح الجمال وقال والله ما ستهمت بالدرهم الا منك فقلن له اجلس على الرأس والعين وقامت الدلالة وشدت وسطها وصنت القنار وورقت المدام وعمت الحضرة على جانب البحر وأحضرت ما يحتاجون اليه ثم قدمت المدام وجالست هي وأختها وجلست الجمال بينهما وهو يظن أنه في المنام ولم يزل الجمال معهن في عناق وتقبيل وهذه تكلمه وهذه تجذبه وهذه بالمشموم تضر به وهو معهن حتى لعبت الخمرة بعقولهم فاما تحكم الشراب معهم قامت البوابة وتجردت من ثيابها وصارت عريانة ثم رمت نفسها في تلك البحيرة ولعبت في الماء وأخذت الماء في فها وبخت الجمال ثم غسلت أعضائها وما بين فخذيهما ثم طلعت من الماء ورمت نفسها في حجر الجمال وقالت له يا حبيبي ما اسم هذا وأشارت الى فرجها فقال الجمال رحمك فقالت يوه يوه أما تستحي ومسكته من رقبته وصارت تصكه فقال فرجك فقالت غيره فقال كسك فقالت غيره فقال زنبورك فلم تزل تصكه حتى ذاب فقاه ورقبته من الصك ثم قال لها وما اسمها فقالت له حبق الجسور فقال الجمال الحمد لله على السلامة يا حبق الجسور ثم انهم اداروا الكأس والطاس فقامت الزانية وخلعت ثيابها ورمت نفسها في تلك البحيرة



﴿ ومسكته من رقبتة وصارت تصكه ﴾

وعملت مثل الأولى وطلعت ورمت نفسها في حجر الجمال وأشارت الى فرجها وقالت يا نور عيني ما اسم هذا قال فرجك فقالت أما يقبح عليك هذا الكلام وصكته كفاطن له سائر ما في القاعة فقال حبك الجسور فقالت له لا والضرب والصك على قفاه فقال لها وما اسمه فقالت له السمسّم المقشور ثم قامت الثالثة وخلعت ثيابها ونزلت تلك البحيرة وفعلت مثل من قبلها ثم لبست ثيابها وألقت نفسها في حجر الجمال وقالت له أيضاً ما اسم هذا وأشارت الى فرجها فصار يقول لها كذا وكذا الى أن قال لها وهي تضر به وما اسمه فقالت خان أبي منصور ثم بعد ساعة قام الجمال ونزع ثيابه ونزل البحيرة وذكره

يسبح في الماء وغسل مثل ما غسان ثم طاع ورهى نفسه في حجر سيدته من ورهى ذراعيه في حجر البوابة ورهى رجليه في حجر الدلالة ثم أشار الى أيره وقال يا سيدتي ما اسم هذا فضحك الكل على كلامه حتى انقلب على ظهره من وفان زبك قال لا وأخذ من كل واحدة عضه قلن أيرك قال لا وأخذ من كل واحدة حضنا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠) قالت لها أختها نيا زاد يا أختي اتمعي لنا حديثك قالت حبا وكرامة قد بلغني أيها الملك السعيد انهم لم يزلن يقان زبك أيرك وهو يقبل ويعانق وهن يتضاحن الى أن قان له وما اسمه قال اسمه البغل الجسور الذي يعرى حبق الجسور ويعاق بالسهم المقشور ويبيت في خان أبي منصور فضحك حتى استلقين على ظهره من ثم عادوا الى منادتهم ولم يزلوا كذلك الى أن أقبل الليل عابهم فقلن لا جهال توجه وأرنا عرض أكتافك فقال الجمال والله خروج الروح أهون من الخروج من عندك دعونا نصل الليل بالنهار وكل منا يروح الى حال سبيله فقالت الدلالة بجياتي عندك تدعنه ينام عندنا نضحك عابه فانه خايع ظريف فقلن له تبيت عندنا بشرط أن تدخل تحت الحكم ومهما رأيت لا تسأل عنه ولا عن سببه فقال نعم فقلن قم واقرا ما على الباب مكتوب بأرقام الى الباب فوجد هاتمتو باعليه بجاء الذهب لا تتكلم فيها لا يعينك تسمع ما لا يرضيك فقال الجمال اشهدوا اني لا أنكلم فيما لا يعينني ثم قامت الدلالة جهزت لهم ما كولا فاكلوا ثم أوقدوا الشمع والعود وقعدوا في أكل وشرب واذا هم سمعوا دق الباب فلم يخطر نظامهم فقامت واحدة منهم الى الباب ثم عادت وقالت قد كمل صفاؤنا في هذه الليلة لاني وجدت بالباب ثلاثة أعجام ذقونهم مخلوقة وهم عور بالعين الشمال وهذه من أعجب الاتفاق وهم ناس غرباء قد حضر وامن أرض الروم ولسكل واحد منهم شكل وصورة مضحكة فان دخلوا نضحك عليهم ولم تزل تتطالف بصاحبتيها حتى قالت لها دعيمهم يدخلون واشرطى عليهم أن لا يتكلموا فيما لا يعينهم فيسموا ما لا يرضيهم ففرحت وراحت ثم عادت ومعها الثلاثة العور ذقونهم مخلوقة وشواربهم مبرومة ومشوقة وهم صعايك فسلموا وتأخر واقام لهم البنات واقعدوا فنظر الثلاثة رجال الى الجمال فوجدوا سكران فلما عاينوه ظنوا أنه منهم وقالوا هو صعلوكه ثلثنا ياؤنا سنا فسمع الجمال هذا الكلام قام وقاب عينيه وقال لهم اقعدوا بلا فضول اما قرأت ما على الباب فضحك البنات وقلن لبعضهن اتنا نضحك على الصعايك والجمال ثم وضعن الأكل للصعايك فأكلوا ثم جاسوا ويتنادمون والبوابة تسقيهم وما دار الكاس بينهم قال الجمال للصعايك يا اخواننا هل معكم حكاية أو نادرة تسلوننا بها فدبت فيهم الحرارة وطلبوا آلات اليهود حضرت لهم البوابة دفاموصليا وعود اراقيا وجنكا أعجميا فقام الصعايك واقفين وأخذ واحد منهم الدف وأخذوا واحد العود وأخذوا واحد الجنك وضر بوابها وغنت البنات وصار لهم صوت عال فيبيناهم كذلك وإذا بطارق يعارق الباب فقامت البوابة لتنظر من بالباب وكان السبب في دق الباب ان في تلك الليلة نزل الخليفة هر ون الرشيد لينظر ويسمع ما يتجدد من الاخبار وهو وجعفر وزيره ومسرور وسيف نغمته وكان من عادته أن يتسكرفي صفة التجار فلما نزل تلك الليلة ومشى في

المدينة جاءت طريقهم على تلك الدار فسمعو آلات الملاحى فقال الخليفة لجعفر انى أريد أن ندخل  
هذه الدار ونشاهد صواب هذه الاصوات فقال جعفر هو لاء قوم قد دخل السكرفيهم ونحشى  
أن يصيبنا منهم شر فقال لا بد من دخولنا وأريد ان نتحيل حتى ندخل عليهم فقال جعفر سمعنا وطاعة  
ثم تقدم جعفر وطرق الباب فخرجت البوابة وفتحت الباب فقال لها يا سيدتى نحن تجار من طبرية ولنا  
فى بغداد عشرة أيام ومعنا تجارة ونحن زلون فى خان التجار وعزم علينا تا جرفى هذه الليلة فدخلنا  
عنده ووقدم لنا طعاما فاكلنا ثم تدا منا عنده ساعة ثم أذن لنا بالانصراف فخرجنا بالليل ونحن غرباء  
قتهنا عن الخان الذى نحن فيه فخرجوا من مدارمكم ان تدخلونا هذه الليلة نبيت عندهم ولكم الثواب  
ف نظرت البوابة اليهم فوجدتهم بهيمة التجار وعليهم الوقار فدخات لصاحبتهما وشاورتهما ففالتاهما  
ادخلهم فرجعت وفتحت لهم الباب فقالوا ندخل باذنك قالت ادخلوا فدخل الخليفة وجعفر  
ومسرور فراه اراهم البنات فمن لهم وخدمتهم وقلنا مرحبا وأهلا وسهلا باضيافنا ولنا عليكم شرط أن  
لا تكلموا فيما لا يعينكم فسمعوا ما لا يرضيكم قالوا نعم وبعد ذلك جاسوا للشراب والمنادمة فنظر  
الخليفة الى الثلاثة الصعاليك فوجدهم عوربا العين الشمال فتعجب منهم ونظر الى البنات وما هم فيه من  
الحسن والجمال فتحير وتعجب واستمر وانى المنادمة والحديث واثنين للخليفة بشراب فقال أنا حاج  
وانعزل عنهم فقامت البوابة وقد مدت له سفرة مزركشة ووضعت عليها باطية من الصينى وسكبت فيها  
ماء الخلاف وارخت فيه قطعة من الثلج ومزجته بسكر فشكرها الخليفة وقل فى نفسه لا بد أن أجازيها  
فى غد على فعلها من صنيع الخير ثم اشتغلوا بجماد متهم فلما تحكم الشراب قامت صاحبة البيت وخدمتهم  
ثم أخذت بيد الدلالة وقالت يا أختى قومي بمقتضى ديننا فقالت لها نعم فعند ذلك قامت البوابة  
وأطلعت الصعاليك خلف الابواب قدامهم وذلك بعد أن أخلت وسط القاعة ونادين الجمال وقلن له  
ما أقل مودتك ما أنت غريب بل أنت من أهل الدار فقام الجمال رشدا ووسطه وقال ما تردن قلن قف  
مكانك ثم قامت الدلالة وقالت للجمال ساعدني فأري كلبتين من الكلاب السود فى رقبتهما جازير  
فاخذها الجمال ودخل بهما الى وسط القاعة فقامت صاحبة المنزل وشمرت عن معصمها وأخذت سوطا  
وقالت للجمال قوم كلبه من هنا فخرها فى الخنزير وقدمها والكلبة تبكى وتحرك رأسها الى الصبية فنزلت  
الصبية عليها بالضرب على رأسها والكلبة تصرخ وما زالت تصر بها حتى كالت سواعدها فرمت  
السوط من يدها ثم ضمت الكلبة الى صدرها ومسحت دموعها وقبلت رأسها ثم قالت للجمال ردها  
وهات الثانية فجاء بها وفعلت بهما مثل ما فعلت بالاولى فعند ذلك انفتل قلب الخليفة وضاق صدره  
وعزم جعفر أن يسألها فقال له بالاشارة اسكت ثم التفتت صاحبة البيت للبوابة وقالت لها قومي  
لقضاء ما عليك قالت نعم ثم أن صاحبة البيت صعدت على سرير من المرمر مصفح بالذهب والفضة  
وقالت للبوابة والدلالة اثنيابا عندكم كما فاما البوابة فانها صعدت على سرير بجانبها وأما الدلالة فانها  
دخلت مخدعا وأخرجت منه كيسا من الاطلس باهداب خضر ووقفت قدام الصبية صاحبة المنزل  
ونفضت الكيس وأخرجت منه عودا وأصلحت أوتاره وأنشدت هذه الايات

ردوا على جفنى النوم الذي سلبا  
علمت لما رضيت الحب منزلة  
قالوا عهدناك من أهل الرشاد فما  
أنى له عن دمي المسفوك معتذر  
ألقى بمرآة فكرى شمس صورته  
من صاغة الله من ماء الحياة رقد  
ماذا ترى في محب ما ذكرت له  
يرى خيالك في الماء الذلال اذا  
وأنشدت أيضا سكرت من لحظة لا من مدامته  
فما السلاف سلتنى بل سوائته  
لوي بعزى أصداع لوين له  
وغال عقلى بما نحوى غلائله

فلما سمعت الصبية ذلك قالت طيبك لله تم شقت ثيابها ووقعت على الارض مغشيا عليها فلما  
انكشف جسدها رأى الخليفة أثر ضرب المقارع والسياط فتعجب من ذلك غاية العجب فقامت  
البوابة ورشت اء على وجهها وأت اليها بحلة وألبستها أياها فقال الخليفة لجعفر أما تنظر الى هذه  
المرأة وما عليها من أثر الضرب فانالنا اقدر أن أسكت على هذا وما أستريح الا ان وقفت على حقيقة خبر  
هذه الصبية وحقيقة خبرها تبين الكلبتين فقال جعفر يا مولا ناقد شرطوا علينا شرطا وهو ان لا  
نتكلم فيما لا يعنيننا فسمع ما لا يرضينا ثم قامت الدلالة فخذت العود واسندته الى نهدها وغمزته  
باناملها وأنشدت تقول ان شكونا الهوي فما اذا نقول او تلفنا شوقا فماذا السبيل

أو بعثنا رسلا نترجم عنا  
أو صبرنا فما لنا من بقاء  
ليس الا تأسفا ثم حزنا  
أيها الغائبون عن ملح عيني  
هل حفظتم لدى الهوي عهد صب  
أم نسيتم على اتباعد صبا  
وإذا الحشر ضمنا آتمنى  
ما يؤدى شكوى المحب رسول  
بعد فقد الاحباب الا قليل  
ودموعا على الحدود تسيل  
وعم في الفؤاد منى حلول  
ليس عنه مدى الزمان يحول  
شبه فيكم الضنى والنحول  
من لدن وبنا حسابا يطول

فلما سمعت المرأة الثانية شعر الدلالة شقت ثيابها كما فعات الاولى وصرخت ثم ألتقت نفسها على  
الارض مغشيا عليها فقامت الدلالة وألبستها حلة ثانية بعد ان رشت الماء على وجهها ثم قامت المرأة  
الثالثة وجلست على سرير وقالت للدلالة غنى لى لافى دينى فما بقى غير هذا الصوت فاصلحت الدلالة  
العود وأنشد هذه الايات

قال متى هذا الصدود وذا الجننا فلقد جوى من أدمعى ما قد كنى

كم قد أطلت الهجر لي متعمدا  
لو انصف الدهر الخؤون لعاشق  
فلمن أبوح بصبوتي يا قاتلي  
ويزيد وجدى في هواك تلهفا  
يا مساهون خذوا بنار مقيم  
أيحل في شرع النرام تذلي  
ولقد كلفت بحكم متلذا  
ان كان قصدك حاسدى فقد اشتفى  
ما كان يوم العواذل منصفنا  
يا خيبة الشاكي اذا فقد الوفا  
فستى وعدت ولا رايتك مخلفا  
ألف الشهادة لديه طرف ماغفا  
ويكون غيرى بالوصال مشرفا  
وغدا عدولى فى الهوى فتكلفا

فما سمعت المرأة الثالثة قصيدتها صرخت وشقت ثيابها وألقت نفسها على الأرض مغشيا عليها فلما انكشف جسدها ظهر فيه ضرب المقارع مثل من قبلها فقال الصعاليك ليتنا ما دخلنا هذه الدار وكنا بتنا على الكيمان فقد تكدر بيتنا هنا بشيء يقطع الصاب فالنفت الخليفة اليهم وقال لهم لم ذلك قالوا قد اشتغل سرنا بهذا الامر فقال الخليفة اما انتم من هذا البيت قالوا لا ولا ظننا هذا الموضوع الا للرجل الذى عندكم فقال الجمال والله ما رأيت هذا الموضوع الا هذه الليلة وليتني ابت على الكيمان ولم أبت فيه فقال الجميع نحن سبعة رجال وهن ثلاث نسوة وليس هن رابعة ففسأهن عن حالهن فان لم يجبننا طوعا اجبننا كرها واتفق الجميع على ذلك فقال جعفر ما هذا رأى سديد دعوهن فنحن ضيوف عندهن وقد شرطن علينا شرطافو في به ولم يبق من الليل الا القليل وكل منا يمضى الى حال سبيله ثم انه غمز الخليفة وقال ما بقى غير ساعة وفي غد تحضرهن بين يديك ففسأهن عن قصتهن فابى الخليفة وقال لم يبق لى صبر عن خبرهن وقد كثر بينهن القيل والقال ثم قالوا ومن يسأهن فقال بعضهم الجمال ثم قال لهم النساء يا جماعة فى أي شىء تتكلمون فقام الجمال لصاحبة البيت وقال لها يا سيدتي سألتك بالله واقسم عليك به ان تخبريناعن حال الكابتين وأي سبب تم اقبينهما ثم تعودين تبكين وتقبليينهما وان تخبريناعن سبب ضرب أختك بالمقارع وهذا سؤالنا والسلام فقالت صاحبة المكان للجماعة صحيح ما يقوله عنكم فقال الجميع نعم الا جعفر فانه سكت فلما سمعت الصبية كلامهم قالت والله لقد آذيتمو يا ضيوفنا الا ذية البالغة وتقدم لنا اننا شرطنا عليكم ان من تكلم فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه أما كفانا اننا دخلناكم منزلا وأطعمناكم زادنا ولكن لا ذنب لكم وانما الذنب لمن أوصاكم اللينائم شمرت عن معصمها وضربت الأرض ثلاث ضربات وقالت عجلوا واذا يباب خزانة قد فتح وخرج منه سبعة عبيد ويايديهم سيوف مسلوثة وقالت كنفوا هؤلاء الذين كثر كلامهم وأرطوا بعضهم ببعض ففعلوا وقالوا أيتها المخدرة انذني لنا فى ضرب رقابهم فقالت امهلوه ساعة حتى أسألهم عن حالهم قبل ضرب رقابهم فقال الجمال بالله يا سيدتي لا تقتليني بذنوب الغير فان الجميع أخطؤوا ودخلوا فى الذنب الا انا والله لقد كانت لي امتناطبية لوسلنا من هؤلاء الصعاليك الذين لو دخلوا مدينة عامرة لا خربوها ثم انشد يقول

ما أحسن الغفران من قادر لاسيما عن غير ذى ناصر



بحرمة الود الذي بيننا لا تقتلى الاول بالآخر

فلما فرغ الخمال من كلامه ضحكت الصبية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ١١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية لما ضحكت بعد غيظها أقبلت على الجماعة  
 وقالت أخبروني بخبركم فماتني من عمركم الاساعة ولولا أنتم أعزاء أو أكبر قومكم أوحكام له جلت  
 جزاءكم فقال الخليفة وويلك يا جعفر عرفها بنا ولا تقبلنا فقال جعفر من بعض ما نستحق فقال له  
 الخليفة لا ينبغي الهزل في وقت الجد كل منهم له وقت ثم ان الصبية أقبلت على الصعاليك وقالت لهم  
 هل أنتم أخوة فقالوا له لا والله ما نحن الا فقراء الحجام فقالت لواحد منهم هل أنت ولدت أعور فقال  
 لا والله وانما جرى لي امر غريب حين تلفت عيني ولهذا الامر حكاية لو كتبت بالابر على اماق البصر  
 لكانت عبرة لمن اعتبر فسألت الثاني والثالث فقالا لها منل الاول ثم قالوا ان كل منا من بلد وان  
 حديثنا عجيب وأمرنا غريب فالتفتت الصبية لهم وقالت كل واحد منكم يحكي حكايته وما سبب  
 مجيئه الى مكاننا ثم جلس على رأسه ويروح الى حال سبيله فأول من تقدم الخمال فقال ياسيدي انارجل  
 جمال حمايتي هذه الدلالة وات بي الى هنا وجرى لي معكم ماجرى وهذا حديثي والسلام فقالت له  
 ملس على رأسك وروح فقال والله ما أروح حتى اسمع حديث رفقا فتقدم الصعلوك الاول وقال لها  
 ياسيدي ان سبب حاق ذقني وتلف عيني ان والدي كان ما كاوله أخ وكان أخوه ملكا على مدينة  
 أخرى واتفق ان أمي ولدتني في اليوم الذي ولد فيه ابن عمي ثم مضت سنون وأعوام وياوم حتى كبرنا  
 وكنت أزور عمي في بعض السنين واقعد عنده أشهر عديده فزرتة مرة فاكرمني ابن عمي غاية  
 الاكرام وذهب لي الاغنام ووروق لي المدام وجلسنا للشراب فلما تحكم الشراب فينا قال ابن عمي يا ابن  
 عمي ان لي عندك حاجة مهمة وأريد ان لا تخالفني فيما أريد ان أفعله فقالت له حبا وكرامة فاستوثق مني  
 بالايمان العظام ونهض من وقته وساعته وغاب قليلا ثم عاد وخلصه امرأة مزينة مطيبة وعليها من  
 الحلل ما يساوي مبلغا عظيما فالتفت الى المرأة خلته وقال خذ هذه المرأة واسبقني على الجبانة القلانية  
 ووصفها لي فعرفتها وقال ادخل بها التربة وانتظري هناك فلم يمضي الخالفة ولم أقدر على رد سؤلها لاجل  
 الذي حلفته فاخذت المرأة وسرت الى ان دخلت التربة انا وياها فله الاستقرار بنا الجلوس جاء ابن عمي  
 ومعه طاسة فيها ماء وكيس فيه جبس وقدم ثم انه اخذ القدوم وجاء الى قبر في وسط التربة ففكه  
 ونقض أحجاره الى ناحية التربة ثم حفر بالقدوم في الارض حتى كشف عن طابق قدر الباب الصغير  
 فبان من تحت الطابق سلم معقود ثم التفت الى المرأة بالاشارة وقل لها دونك وما تختارين فتزلت  
 المرأة على ذلك السلم ثم التفت الى وقال يا ابن عمي تم المعروف اذ انزلت انا في ذلك الموضع فرد الطابق  
 ورد عليه التراب كما كان وهذا تمام الممر وف وهذا الجبس الذي في الكيس وهذا الماء الذي في الطاسة  
 اعجن منه الجبس وحبس القبر في دائرة الاحجار كما كان أول حتى لا يعرفه أحد ولا يقول هذا فتح  
 جديد وتطيينه عتيق لان في سنة كاملة وانا عمل فيه وما يعلم به الا الله وهذه حاجتي عندك ثم قال لي  
 لا أوحش الله منك يا ابن عمي ثم نزل على السلم فلما غاب عني قمت ورددت الطابق وفعلت ما أمرني به حتى

صار القبر كما كان ثم رجعت الى قصر عمى وكان عمى فى الصيد والقنص فممت تلك الليلة فلما أصبح الصباح تذكرت الليلة الماضية وما جرى فيها بينى وبين ابن عمى وندمت على ما فعلت معه حيث لا ينفع الندم. وأذكر شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٢) قانت بلغنى ايها الملك السعيدان الصعلوك قال للصبية ثم خرجت الى المقابر وفتشت على التربة فلم أعرفها ولم أزل أفتش حتى أقبل الليل ولم أهتد اليها فرجعت الى القصر لم آكل ولم أشرب وقد اشتغل خاطرى بابن عمى من حيث لا اعلم له حالا فاعتصمت غما شديدا وبت ليلتى مغموما الى الصباح فجئت ثانيا الى الجبانة وانا اتفكر فيما فعله ابن عمى وندمت على سماعى منه وقد فتشت فى التراب جميعا فلم أعرف تلك التربة ولا زهت انتفتش سبعة أيام فلم أعرف له طريقا فزاد بي الوسواس حتى كدت أن أجن فلم أجد فرجاء دون أن أسافر وت رجعت الى أبى فساعة وصولى الى مدينة أبى نهض الى جماعة من باب المدينة وكتفونى فتعجبت كل العجب لاني ابن سلطان المدينة وهم خدام ابى وغلامى ولحقتنى منهم خوف زائد فقلت فى نفسى يا ترى ما جرى على والدى وصرت أسأل الذين كتفونى عن سبب ذلك فلم يردوا على جواباتهم بعد حين قالى بعضهم وكان خادما عندى إن أباك قد غدر به الزمان وخاتته العساكر وقتله الوزير ونحن نترقب وقوعك فاخذونى وأنا غائب عن الدنيا بسبب هذه الاخبار التى سمعتها عن أبى فلما تمثلت بين يدى الوزير الذى قتل أبى وكان بينى وبينه عداوة قديمة وسبب تلك العداوة أنى كنت مولعا بضرب البندق فاتفق أنى كنت واقفا يومان الايام على سطح قصر واذا بطائر نزل على سطح قصر الوزير وكان واقفا هناك فاردت أن اضرب الطير واذا بالبندقه أخطأت وأصابت عين الوزير فالتفتها بالقضاء والقدر كما قال الشاعر

دع الاقدار تفعل ما تشاء وطب نفسا بما فعل القضاء  
ولا تتروح ولا تحزن بشيء فان الشئ ليس له بقاء  
وكما قال الآخر مشينا خطا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطا مشاها  
ومن كانت منيته بأرض فليس يموت فى أرض سواها

ثم قال ذلك الصعلوك فلما التفت عين الوزير لم يقدر أن يتكلم لان والدى كان ملك المدينة فهذا سبب العداوة التى بينى وبينه فله اوقفت قدامه وأنا مكتف أمر بضرب عنقى فقاتتقتانى بغير ذنب فقال أى ذنب أعظم من هذا وأشار الى عينه المتلفة فقلت له فملت ذلك خطأ فقال ان كنت فعلته خطأ فانا أفعله بك عمدائم قال قدموه بين يدي فقدمونى بين يديه فداصبعه فى عينى الشمال فتلته فصررت من ذلك الوقت أعور كما ترونى ثم كتفنى ووضعتنى فى صندوق وقال للسياف تسلم هذا واشهر حسامك وخذه واذهب به الى خارج المدينة واقتهل ودعه للوحوش تأكله فذهب بي السياف وسار حتى خرج من المدينة واخرجنى من الصندوق وأنا مكتوف اليدين مقيد الرجاين وأراد أن يغمى عيني ويقتنانى فبكيت وأنشدت هذه الأبيات

جهلتكموا درعا حصينا لتمنعوا سهام العداغنى فكنتم نصالها  
 وكنت أرجى عند كل ملامة تخصص يمينى ان تكون شمالها  
 دعواتصة العذال عنى بمعزل وخلوا العدا ترمى الى نبالها  
 اذا لم تقوا نفسى مكايده العدا فكونوا سكوتا لاعليها ولا لها

وأنشدت ايضا هذه الايات

واخوان اتخذتهم دروعا فكانوها ولكن للاعداى  
 وخاتمهم سهام صائبات فكانوا ولكن فى فؤادى  
 وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادى  
 وقالوا قد سعينا كل سعى لقد صدقوا ولكن فى فسادى

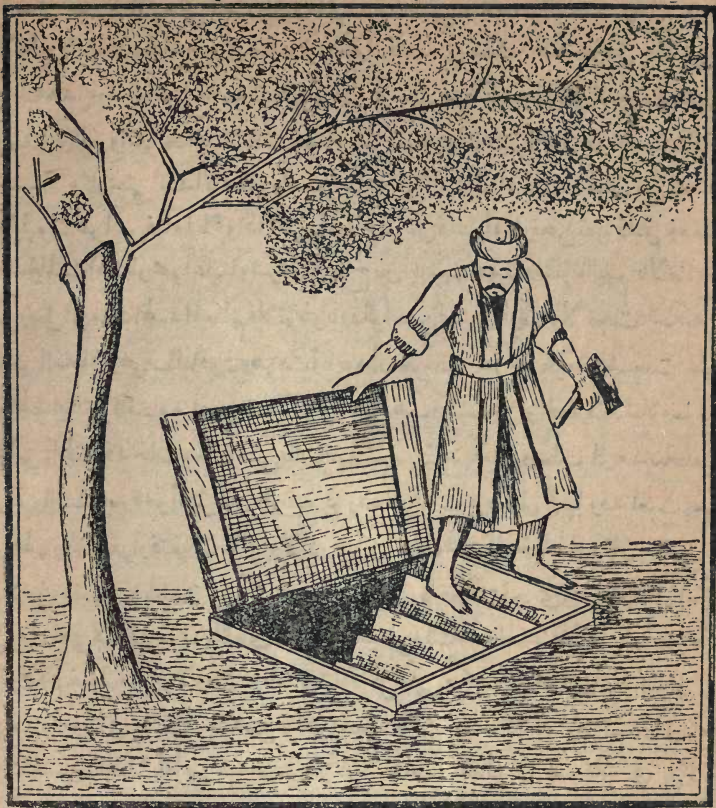
فلما سمع السيف شعري وكان سيف أبى ولى عليه احسان قال ياسيدى كيف أفعل وأنا عبد مأمور  
 ثم قال لى فز بعمرى ولا تعد الى هذه الارض فتهلك وتهلكنى معك كما قال الشاعر

ونفسك فزبها ان خفت ضيما وخل الدار تمنى من بناها  
 فانك واجد أرضا بأرض ونفسك لم تجد نفعا سواها  
 عجبت لمن يعيش بدار ذل وأرض الله واسعة فإلاها  
 ومن كانت منيته بأرض فليس يموت فى أرض سواها  
 وما غلظت رقاب الاسد حتى بانفسها تولت ما عاها

فلما قال لى ذلك قبلت يديه وما صدقت بالنجاة حتى فررت وهان على تلف عيني بنجاتى من القتل  
 وسافرت حتى وصلت الى مدينة عمى فدخلت عليه واعلمته بما جرى لوالدى وبما جرى لى من تلف  
 عيني فبكى بكاء شديدا وقال لقد زدتنى بها على همى وغما على غمى فان ابن عمك قد فقد منذ أيام ولم  
 أعلم بما جرى له ولم يخبرنى أحد بخبره وبكى حتى اغمى عليه فلما استمق قال يا ولدى قد حزنت على ابن  
 عمك حزنا شديدا وأنت زدتنى بما حصل لك ولا ييك غما على غمى ولكن يا ولدى بعينك ولا  
 يروحك ثم أنه لم يمكنى السكوت عن ابن عمى الذى هو ولده فاعلمته بالذى جرى له كله ففرح عمى  
 بمافعله له وفرحاشديدا عند سماع خبر ابنه وقال أرنى التربة فقلت والله يا عمى لم أعرف مكانها لانى  
 رجعت بعد ذلك مرات لافتش عليها فلم أعرف مكانها ثم ذهبت أنا و عمى الى الجبانة ونظرت يمينا  
 وشمالا ففرقتها ففرحت أنا و عمى وفرحاشديدا ودخلت أنا و اياه التربة وأزحنا التراب ورفعنا الطابق  
 ونزلت أنا و عمى مقدار خمسين درجة فاما وصلنا الى آخر السلم واذا بدخان طامع علينا فغشي أبصارنا  
 فقال عمى الكلمة التى لا يخاف قائمها وهى لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم مشينا واذا نحن  
 بقاعة ممتلئة دقيقا وحبوا وما كولات وغير ذلك ورأينا فى وسط القاعة ستارة مسبولة على سرير  
 فنظر عمى الى السرير فوجد ابنه هو والمرأة التى قد نزلت معه صارا حما أسود وهما متعاقتان كأنهما  
 القيا فى جب نار فلما نظر عمى ذلك بصق فى وجهه وقال تستحق يا خبيث فهذا عذاب الدنيا وبقي

عذاب الآخرة وهو أشد وأبقى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ١٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصعلوك قال للصبية والجماعة والخليفة وجعفر  
يستمعون الكلام ثم أن عمي ضرب ولده بالنعال وهو راقد كالفحم الأسود فتعجبت من ضربه  
وحزنت على ابن عمي حيث صار هو والصبية خمأ أسود ثم قات بالله يا عمي خفف الهم عن قلبك فقد  
اشتغل سرى وخاطري بما قد جرى لولدك وكيف صار هو والصبية خمأ أسود ما يكفيك ما هو فيه  
حتى تضر به بالنعال فقال يا ابن أخي أن ولدي هذا كان من صغره مولعاً بحب أخته وكنت أنهاد عنها  
وأقول في نفسي أنهم ما صغيران فلما كبر أوقع بينهما القبيح وسمعت بذلك ولم أصدق ولكن زجرته  
زجراً بليغاً وقلت له احذر من هذه الأفعال القبيحة التي لم يفعلها أحد قبلك ولا يفعلها أحد بعدك  
والانبيى بين الملوك بالعار والنقصان إلى الممات وتشيع أخبار زناهم الركبنا وإياك أن تصدمك هذه  
الفعال فاني أسخط عليك واقتلك ثم حجبتة عنها وحجبتة عنه وكانت الحبيثة تحبه بحمة عظيمة وقد  
تمسك الشيطان منها فلما رأني حجبتة فعل هذا المكان الذي تحت الأرض خفية ونقل فيه الماء كقول  
كما تراه واستغفلت لما خرجت إلى الصيد وأتى إلى هذا المكان فغار عليه وعليها الحق سبحانه وتعالى  
وأخرقهما ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ثم بكى وبكيت معه وقال لي أنت ولدي عوضاً عنه ثم أتني تفكرت  
ساعة في الدنيا وحوادثها من قتل الوزير لو الذي وأخذ مكانه وتلف عيني وما جرى لابن عمي من  
الحوادث الغريبة فبكيت ثم أتنا صعدنا ووردنا الطابق والتراب وعملنا القبر كما كان ثم رجعنا إلى  
منزلنا فلم يستقر بيننا الجلوس حتى سمعنا دق طبول وبوقات ورحمت الأبطال وامتلأت الدنيا بالعجاج  
والغبار من حوافر الخيل فحارت عقولنا ولم نعرف الخبر فسأل الملك عن الخبر فقبل أن وزير أخيك  
قتله وجمع العسكر والجنود وجاء بعسكره ليهجموا على المدينة في غفلة وأهل المدينة لم يكن لهم طاقة  
بهم فسلموا إليه فقلت في نفسي متى وقعت أنا في يده فقتلني وتراكت الأحران وتذكرت الحوادث  
التي حدثت لابي وأمي ولم أعرف كيف العمل فان ظهرت عرفني أهل المدينة وعسكر أبي فيسعون في  
قتلي وهلاكى فلم أجد شيئاً أنجو به إلا حلق ذقني فحاقتها وغيرت ثيابي وخرجت من المدينة  
وقصدت هذه المدينة والسلام لعل أحد ابوصاني إلى أمير المؤمنين وخليفة قري العالمين حتى أحكى  
له قصتي وما جرى لي فوصلت إلى هذه المدينة في هذه الليلة فوقفت حائرة ولم أدر أين أمضى وإذا  
بهذا الصعلوك واقف فسلمت عليه وقات له أنا غريب فقال وأنا غريب أيضاً فيبينا نحن كذلك وإذا  
برقيقنا هذا الثالث جاءنا وسلم علينا وقال أنا غريب فقلنا له ونحن غريبان فمشينا وقد هجم علينا الظلام  
فساقنا القدر اليكم وهذا سبب حلق ذقني وتلف عيني فقات للصبية ملس على رأسك ورح فقال لها  
لا أروح حتى أسمع خبر غيري فتعجبوا من حديثه فقال الخليفة لجعفر والله أنا ما رأيت مثل الذي  
جرى لهذا الصعلوك ثم تقدم الصعلوك الثاني وقبل الأرض وقال يا سيدتي أنا ما ولدت أعور وإنما لي  
حكاية عجيبة لو كتبت بالابر على آماق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر فانا ملك بن ملك وقرأت القرآن  
على سبع روايات وقرأت السكتب على أربابها من مشايخ العلم وقرأت علم النجوم وكلام الشعراء

واجتهدت في سائر العلوم حتى فقت أهل زمانى فعظم حظى عند سائر الكتبة وشاع ذكرى فى سائر الأقاليم والبلدان وشاع خبرى عند سائر الملوك فسمع بي ملك الهند فأرسل يطلبنى من أبى وأرسل اليه هدايا وتعفان تصالح للملوك فجهزنى أبى فى ست مراكب وسرنا فى البحر مدة شهر كامل حتى وصنا إلى البر وأخر جناخيلنا كانت معناني المراكب وحملنا عشرة جمال هدايا ومشيئا قاليلا وإذا بغير قد علا وثارت حتى سدا الاقطار واستمر ساعة من النهار ثم انكشف فبان من تحته ستون فارسا وهم ليوث عوابس فتأملناهم وإذا هم عرب قطع طريق فاماروا وناونحن نقر قليل ومعنا عشرة أجمال هدايا الملك الهندى رمحوا عايننا وشرعوا الرماح بين أيديهم نحونا فأشرفنا اليهم بالأصابع وقلنا لهم نحن نرسل إلى ملك الهند المعظم فلا تؤذونا فقالوا نحن لسنا فى أرضه ولا تحت حكمه ثم أنهم قتلوا بعض الغلمان وهرب الباقون وهربت أنا بعد أن جرحت جرحا بليغا واشتغلت عنا العرب بالمال والهدايا التى كانت معنا فصرت لأدرى أين أذهب وكنت عزيزا فصرت ذليلا وسرت إلى أن أتيت رأس الجبل فدخلت مغارة حتى طلع النهار ثم سرت منها حتى وصلت إلى المدينة عامرة بالخير قد ولى عنها الشتاء بيرده وأقبل عليها الربيع بورده ففرحت بوصولى إليها وقد تعبت من المشى وعلا نى الهم والاصفرار فتغيرت حالتى ولا أدرى أين أسلك فملت إلى خياط فى دكان وسلمت عليه فرد على السلام ورحب بى وبأسطنى وسألنى عن سبب غربتى فاخبرته بما جرى لى من أوله إلى آخره فأعتم لاجلى وقل يافتى لا تظهر معاندى فأنى أخاف عليك من ملك هذه المدينة لأنه أكبر أعداء أهلك وله عنده نار ثم أحضر لى ما كولا ومشر وبافا كالت وأكل معى وتمحادثت معه فى الليل واخلى لى محلا فى جانب خانوته وأتانى بما احتاج اليه من فراش وغطاء فأقت عنده ثلاثة أيام ثم قال لى أما تعرف صنعة تكتسب بها فقات له أنى فقيه طالب علم كاتب حاسب فقال ان صنعتك فى بلادنا كاسدة وليس فى مدينتنا من يعرف عامولا ككتابة غير المال فقلت والله لا أدرى شيئا غير الذى ذكرته لك فقال شد وسطك وخذ فأسا وحبلا واحتطب فى البرية حطبا تنقوت به إلى أن يفرج الله عنك ولا تعرف أحدا بنفسك فيقتلوك ثم اشتى لى فأسا وحبلا وأرسلنى مع بعض الخطاين وأوصاهم على فخرجت معهم واحتطبت فأتيت بحمل على رأسى فبعته بنصف دينار فالت ببعضه وأبقيت ببعضه ردت على هذا الحال مدة سنة ثم بعد السنة ذهت بيوماعلى عادى إلى البرية لاحتطب منها ودخلتها فوجدتها فيها خميلة أشجار فيها حطب كثير فدخلت الخميلة وأتيت شجرة وحفرت حولها وأزالت التراب عن جدارها فاصطكت الفاس فى حلقة نحاس فنظفت التراب وإذا هى فى طابق من خشب فكشفتها فبان تحته سلم فنزلت إلى أسفل السلم فرأيت بابا فدخلته فرأيت قصر المحكم البنيان فوجدت فيه صبية كالدرة السنية تننى عن القلب كل هم وغم وبلية فأمنا نظرت إليها سجدت لخالقها المأبدع فيها من الحسن والجمال فنظرت إلى وقالت لى أنت انسى أم جنى فقلت لها انسى فقالت ومن أوصلك إلى هذا المكان الذى لى فيه خمسة وعشرون سنة ما رأيت فيه انسيا أبدا فلما سمعت كلامها وجدت له عدو بة وقلت لها يا سيدتى أوصلنى الله إلى منزلك ولعله يزيل همى



(واذا هي في طابق من خشب فكشفت فبان تحته سلم)

وغني وحكيت لها ما جرى لي من الأول إلى الآخر فصعب عليا حالي وبكت وقالت انا الاخرى  
 أعلمك بقصتي فاعلم أي بنت ملك أقصي الهند صاحب جزيرة الأبنوس وكان قد زوجني بامرأة  
 صمى فاخترتني ليلة زفافي عفرية اسمها جرجريس بن رجوس بن ابليس فطار بي الى هذا المكان  
 ونقل فيه كل ما احتاج اليه من الحلى والحلل والقماش والمتاع والطعام والشراب في كل عشرة أيام  
 يجيئني مرة فيبيت هناليلة وعاهدني اذا عرضت لي حاجة ليلا أو نهارا أن المس بيدي هذين  
 السطرين المكتوبين على القبة فإرفع يدي حتى أراه عندي ومنذ كان عندي له اليوم أربعة أيام  
 وبقي له ستة أيام حتى يأتي فهل لك أن تقيم عندي خمسة أيام ثم تنصرف قبل مجيئه بيوم فقلت نعم  
 ففرحت ثم نهضت على أقدامها وأخذت بيدي وأدخلتني من باب مقنطر وانتهت بي الى حمام  
 لطيف ظريف فإما رأيته خامت ثيابي وخلعت ثيابها ودخلت جلست على مرتبة وأجاستني

معها وأتت بسكر ممسك وسقتني ثم قدمت لي ما كولا فاكلنا وتمجدنا ثم قالت لي نم واسترح فانك  
تعبان فذمت ياسيدتي وقد نسيت ماجري لي وشكرتها فلما استيقظت وجدتها تسكبس رجلي  
فدعوت لها وجلسنا تتحدث ساعة ثم قالت والله اني كنت ضيقة الصدر وأنا تحت الارض وحدي  
ولم أجد من يتحدثني خمسة وعشرين سنة والحمد لله الذي أرسلك الي ثم أنشدت

لو علمنا مجيئكم لفرشنا مهجة القلب أوسواد العيون  
وفرشنا حدودنا والتقيننا ليكون المسير فوق الجفون

فلما سمعت شعرها شكرتها وقد تمكنت محبتها في قلبي وذهب عني همي ونغمي ثم جاسناني منادمة  
الى الليل فبت معها ليلة ما رأيت مثلها في عمري وأصبحنا مسرورين فقلت لها هل أطلعك من  
تحت الارض واريحك من هذا الجنى فضحكت وقالت اقنع واسكت في كل عشرة أيام يوم للعفريت  
وتسعة لك فقلت وقد غلب على انرام فاناني في هذه الساعة اكسر هذه القبة اني عليها النقش المكتوب  
لعل العفريت يجي حتى أقتله فاني موعود بقتل العفاريات فلما سمعت كلامي أنشدت تقول

يا طالباً للفراق مهلاً بحيلة قد كفي اشتياق  
اصبر فطبع الزمان غدر وآخر الصحبة الفراق

فلما سمعت شعرها لم التفت لكلامها بل رفست القبة رفساقو يا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن  
الكلام المباح

(ففي ليلة ١٤) قالت باغني أيها الملك السعيد أن الصعلوك الثاني قال الصبية ياسيدتي لما رفست  
القبة رفساقو يا قالت لي المراد أن العفريت قد وصل اليها ما حذرتك من هذا والله لقد آذيتني ولكن  
الحج بنفسك واطاع من المكان الذي جئت منه فن شدة خوفي نسيت نعلي وفاسي فلما طلعت  
درجتين التفت لا نظرها فرأيت الارض قد انشقت وطلع منها عفريت ذر منظر بشع وقل ما هذه  
الزعجة التي أرعشتني بها فافهام صبيتك فقالت ما أصابني شيء غير أن صدري ضاق فاردت أن اشرب  
شرا يا اشرح صدري فنهضت لا قضي أشغالي فوقعت على القبة فقال لها العفريت تكذبين يا فلجرحه  
ونظري في اقصر يميننا وشمالا فرأيت النعل والناس فقال لها هذه الامتاع الانس من جاء اليك فقالت  
ما نظرتها الا في هذه الساعة واعلم ما تعاقها معك فقال العفريت هذا كلام محال لا يندلج على  
يا باهره ثم أنه أعراها رصاها بين أربعة أو ثاود رجعل يعاقبها ويقررها بما كان فلم يهن على أن أسمع  
بكاءها فطلعت من السلم مذعورا من الخوف فلما وصلت الى أعلى الموضع رددت الطابق كما كان  
وسترته بالتراب وندمت على ما فاعت غاية الندم وتذكرت الصبية وحسنها وكيف يعاقبها هذا  
الملعون وهي لها معه خمسة وعشرون سنة وما عاقبها الا بسببي وتذكرت أبي ومما كتبه وكيف صرت  
حطابا فقلت هذا البيت

إذا ما أتاك الدهر يوما بنسكة فيوم ترى يسرا ويوم ترى عسرا  
ثم مشيت إلى أن أتيت رفيقي الخياط فلقت به من أجلى على مقال النار وهولى في الانتظار فقال اني

بت البارحة و قاي عندك وخفت عليك من وحش أو غيره فالحمد لله على سلامتك فشكرته على شفقتة على ودخات خلوتي وجعلت أتمكر فيما جرى لي والوم نفسي على رفسى هذه القبة وإذا بصديقي الخياط دخل على وقال لي في الدكان شخص أعجمي يطلبك ومعه فأسك ونعلك قد جاء بهما إلى الخياطين وقال لهم اني خرجت وقت آذان المؤذن لاجل صلاة الفجر فعثرت بهما ولم أعلم لمن هما فدلوني على صاحبها فدل الخياطون عليك وها هو قاعد في دكاني فأخرج اليه واشكره وخذ فأسك ونعلك فلما سمعت هذا الكلام أصفر لوني وتغير حالي فيبينما أنا كذلك وإذا بارض محلي قد انشقت وطلع منها الاعجمي وإذا هو العنريت وقد كان عاقب الصبية غاية العقاب فلم تقر له بشيء فأخذ الفأس والنعل وقال لها ان كنت جرجريس من ذرية ابليس فانا أجيء بصاحب هذا الفأس والنعل ثم جاء بهذه الحيلة إلى الخياطين ودخل على ولم يمهني بل اختطفني وطار وعلا بي ونزل بي وغاص في الارض وأنا لا أعلم بنفسى ثم طلع في القصر الذي كنت فيه فرأيت الصبية عريانة والدم يسيل من جوانبها فطرت عيناي بالدموع فأخذها العنريت وقال لها اعامرة هذا عشيقك فنظرت إلى وقالت له لا أعرفه ولا رأيته إلا في هذه الساعة فقال لها العنريت اهذه العقوبة ولم تقرى فقالت ما رأيته عمري وما حمل من الله أن اكذب عليه فقال لها العنريت ان كنت لا تعرفينه فخذي هذا السيف واضربني عنقه فاخذت السيف وجاءتني ورفقت على رأسي فأشرت لها بحاجبي ودمعي مجري على وجنتي فنهضت وغمزتني وقالت أنت الذي فعات بنا هذا كنه فأشرت لها ان هذا وقت العفو ولسان حال يقول

يترجم طرفي عن لساني لتعلموا ويبدوا لكم ما كان صدري يكم  
ولما التقينا والدموع سواجم خربت وطرفي بالهوى يتكلم  
تشير لنا عما تقول بطرفها وارمى اليها بالبنان فتفهم  
حواجبنا تقضى الحوائج بيننا فنحن سكوت والهوى يتكلم

فلما فهمت الصبية أشارتني رمت السيف من يدها ياسيدي فناولني العنريت السيف وقال لي اضرب عنقها وأنا اطلقك ولا أنكد عليك فقات نعم وأخذت السيف وتقدمت بنشاط ورفقت يدي فقالت لي محاجبها أنا ما قصرت في حقلك فهما عيناى بالدموع ورميت السيف من يدي وقلت أيها العنريت الشديد والبطل الصندي إذا كانت امرأة ناقصة عقل ودين لم تستحل ضرب عنقي فكيف يحل لي ان اضرب عنقها ولم أرها عمري فلا أفعل ذلك أبدا ولوسقيت من الموت كاس الردى فقال العنريت أنتما بينكما مودة أخذ السيف وضرب يد الصبية فقطعها ثم ضرب الثانية فقطعها ثم قطع رجلها اليمنى ثم قطع رجلها اليسرى حتى قطع أرباعها باربع ضربات وأنا أنظر بعيني فايقنت بالموت ثم أشارت إلى بعينيها فرآها العنريت فقال لها قد زينت بعينك ثم ضربها فقطع رأسها والتفت إلى وقال يا نسي نحن في شرعنا اذ انت الزوجة يحل لنا قتلها او هذه الصبية اختطفها ليلة عرسها وهي بنت اثنتي عشرة سنة ولم تعرف أحدا غيري وكنت أجيئها في كل عشرة أيام ليلة واحدة في زى رجل أعجمي فلما تحققت انها خانتني قتلها وأما أنت فلم تحقق انك خنتني فيها ولكن لا بد اني أما أخليك



في عافية فتمن على أي ضرر ففرحت ياسيدتي غاية الفرح وطمعت في العزوبية وقلت له وما آتمناه عليك قال آتمن على أي صورة أسحر كفيها أما صورة كلب وأما صورة حمار وأما صورة قرود فقلت له وقد طمعت أنه يعفو عني والله إن عفوت عني يعفو الله عنك بعفو كعن رجل مسلم لم يؤذيك وتضرعت اليه غاية التضرع وبقيت بن يديه وقلت له أنا مظلوم فقال لي لا تطل على الكلام أما القتل فلا تخف منه وأما العفو عنك فلا تطمع فيه وأما أسحر كفلابد منه ثم شق الأرض وطار بي إلى الجو حتى نظرت إلى الدنيا حتى كأنها قسعة ماء ثم حطني على جبل وأخذ قليلا من التراب وهمهم عليه وتكلم ورشني وقال أخرج من هذه الصورة إلى صورة قرود فن ذلك الوقت صرت قرودا بن مائة سنة فلما رأيت نفسي في هذه الصورة القبيحة بكيت على روعي وصبرت على جور الزمان وعلمت أن الزمان ليس لاحدا وانحدرت من أعلى الجبل إلى أسفله وسافرت مدة شهر ثم ذهبت إلى شاطئ البحر المالح فوقفت ساعة وإذا بنا مركب في وسط البحر قد طاب ريحها وهي قاصدة البر فاخفت خلف صخرة على جانب البحر وسرت إلى أن أتيت وسط المركب فقال واحد منهم أخرجوا هذا المشؤم من المركب وقال واحد منهم نقتله وقال آخر أقتله بهذا السيف فامسكت طرف السيف و بكيت وسالت دموعي فحن على الريس وقال لهم يا تجاران هذا القرد استجار بي وقد أجزته وهو في جوارى فلا أحد يعرض له ولا يشوش عليه ثم إن الريس صار يحسن إلى ومهما تكلم به أفهمه واقتضى حوائج كلها واخدمه في المركب وقد طاب لها الريح مدة خمسين يوما فرسينا على مدينة عظيمة وفيها عالم كثير لا يحصى عددهم إلا الله تعالى فساعة وصولنا أوقفنا مركبنا فجاءتنا ملكا ليك من طرف الملك المدينة فنزلوا المركب وهنوا التجار بالسلامة وقالوا إن ملكنا يهنيكم بالسلامة وقد أرسل اليكم هذا الدرج الورق وقال كل واحد يكتب فيه سطر اقممت وأنا في صورة القرد وخطفت الدرج من أيديهم فخافوا أني أقطعهم وأرميه في الماء فنهروني وأرادوا قتلي فأشرت لهم أني أكتب فقال لهم الريس دعوه يكتب فإن خطب الكتاب طردناه وان أحسنها اتخذته ولدافني ما رأيت قرودا أفهم منه ثم أخذ القلم واستمدت الحبر وكتبت سطر اقبلم الزقاع ورقة هذا الشعر

لقد كتبت الدهر فضل الكرام وفضلك للآن لا يحسب  
فلا أتم الله منك الوري لانك للفضل نعم الأب

(وكتبت بقلم الثلث هذين البيتين)

وما من كاتب الا سيفني ويسبق الدهر ما كتبت يدها  
فلا تكتب بخطك غير شيء يسرك في القيامة ان تراه

(وكتبت تحته بقلم المشق هذين البيتين)

إذا فتحت دواة العز والنعم فاجعل مدادك من جود ومن كرم  
واكتب بخير إذا ما كنت مقتدرا بذلك شرفت فضلا نسبة القلم  
ثم ناولتهم ذلك الدرج الورق فطلعوا به إلى الملك فلما تأمل الملك ما في ذلك الدرج لم يعجبه

خط أحد الاخطى فقال لاصحابه توجهوا الى صاحب هذا الخط ولبسوه هذه الحلة وأركبوه بغلة  
وغاتوه بانوبة وأحضره وبين يدي فلما سمعوا كلام الملك تبسموا فغضب منهم ثم قال كيف أمركم  
بأمر فتضحكون على فقالوا أيها الملك ما نضحك على كلامك بل الذي كتب هذا الخط قرد وليس هو  
أدميا وهو مع ريس المركب فتعجب الملك من كلامهم واهتز من الطرب وقال أريدان اشترى هذا  
القرد ثم بعث رسلا الى المركب ومعهم البغلة والحلة وقال لا بد أن تلبسوه هذه الحلة وتركبوه البغلة  
وتأتوا به فساروا إلى المركب وأخذوني من الريس والبسوني الحلة فاندش الخلائق وصاروا  
يتفرجون على فلما طاعوا بي الى الملك ورأيته قبلت الارض بين يديه ثلاث مرات فامرني بالجلوس  
فجلست على ركبتي فتعجب الحاضرون من أدبي وكان الملك أكثرهم تعجبا ثم ان الملك أمر الخلق  
بالانصراف فانصرفوا ولم يبق الا الملك والطواشي ومملوك صغير وأنا ثم أمر الملك بصعام فقدموا  
سمنة طعام فيهما تشتهي الاتس وتذال العين فإشار الى الملك ان كل فقمت وقبلت الارض بين يديه  
سبع مرات وجلست آكل معه وقد أرتفعت السفرة وذهبت فنسدت يدي وأخذت الدواة والقلم  
والقرطاس وكتبت هذين البيتين

انا جر الضأف تريقا من العلل وأصحن الخلو فيها منتهى أملى  
يالهدف قلبي على مد السماط اذا ماجت كنافته بالسمن والعسل

ثم قمت وجلست بعيدا أنتظر الملك الى ما كتبته وقرأه فتعجب وقال هذا يكون عند قرد هذه  
الفصاحة وهذا الخط والله ان هذا من أعجب العجب ثم قدم للملك شطرنج فقال لي الملك اتلعب قلت  
برأسى نعم فتقدمت وصنفت الشطرنج ولعبت معه مرتين فغابته فإمرعقل الملك وقال لو كان هذا  
ادميا لفاق أهل زمانه ثم قال لخادمه اذهب الى سيدتك وقل لها كلني الملك حتى تجي ء فتفرج على  
هذا القرد العجيب فذهب الطواشي وعادوا معه سيدته بنت الملك فلما نظرت الى غطت وجهها  
وقالت يا أبي كيف طاب على خاطر ك أن ترسل الى فيراني الرجال الا جانب فقال يا بنتي ما عندي سوى  
المملوك الصغير والطواشي الذي رباك وهذا القرد وأنا أبو ك فمن تعطين وجهك فقالت ان هذا القرد  
ابن ملك واسم أبيه ايمار صاحب جزائر ال بنوس الداخلة وهو مسحور وسحره العفريت جر جر ريس  
الذي هو من ذرية ابلوس وقد قتل زوجته بنت ملك اقناموس وهذا الذي تزعم أنه قردا انما هو  
رجل عالم عاقل فتعجب الملك من ابنته ونظر الى وقال احق ما تقول عنك فقلت برأسى نعم وبكيت  
فقال الملك لبنته من أين عرفت أنه مسحور فقالت يا أبت كان عندي وأنا صغيرة عجوزا مرة ساحرة  
علمتني صناعة السحر وقد حفظته واتقنته وعرفت مائة وسبعين بابا من أبوابه أقل باب منها انقل به  
حجارة مدينتك خلف جبل قاف وأجعلها لجة بحرا وأجعل أهاليها سمكا في وسطه فقال أبوها بحق  
اسم الله عليك أن تخلصى لنا هذا الشاب حتى أجعله وزيرى وهل فيك هذه الفضيلة ولم اعلم نخلصه  
حتى أجعله وزيرى لانه شاب ظريف لبيب فقالت له حبا وكرامة ثم أخذت بيدها سكيناً وعملت  
دائرة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصعلوك قال للصبية ياسيدي ثم ان بنت الملك أخذت يدها سكيناً مكتوباً عليها اسماء عبرانية وخطت بها دائرة في وسط وكتبت فيها اسماء وطلاسم وعزمت بكلام وقرأت كلاماً لا يفهم فبعد ساعة أضلمت علينا جهات القصر حتى ظننا ان الدنيا قد انما بقت علينا واذا بالعفريت قد تدلى علينا في أقبح صفة بايد كالمداري ورجلين كالصواري وعينين كشمسين يوقدان ناراً فزغنا منه فقالت بنت الملك لا اهلا بك ولا سهلاً فقال العفريت وهو في صورة أسديا خائنة كيف خنت اليمين اما نحن انما على انه لا يتعرض احد للآخر فقالت له يا لعين ومن أين لك عيني فقال العفريت خذني ماجاءك ثم انقلب أسداً وفتح فاه وهجم على الصبية فأسرعت وأخذت شعرة من شعرها بيدها وهممت بشفتيها فصارت الشعرة سيفاً ماضياً وضربت ذلك الاسد نصفين فصارت رأسه عقرباً وانقلبت الصبية حية عظيمة وهممت على هذا اللعين وهو في صفة عقرب فتقاتلا قتلاً شديداً ثم انقلب العقرب عقاباً فانقلبت الحية نسراً وصارت وراء العقاب واستمرت ساعة زمانية ثم انقلب العقاب قطاً اسوداً فانقلبت الصبية ذئباً فتشاحنا في القصر ساعة زمانية وتقاتلا قتلاً شديداً فإرأي القط نفسه مغلوباً فانقلب وصار رمانة حمراء كبيرة ووقعت تلك الرمانة في بركة فقصدها الذئب فارتفعت في الهواء ووقعت على بلاط القصر فانكسرت واتت الحبة كل حبة وحدها وامتلأت أرض القصر حباتاً فانقلب ذلك الذئب ديكاً لاجل ان يلتقط ذلك الحب حتى لا يترك منه حبة فبالامر المقدر تدارت حبة في جانب الفسقية فصار الديك يصيح ويرفر فباحجته ويشير الينا بما قارده ونحن لا نفهم ما يقول ثم صرخ علينا ناصر خة تخيل لنا منها ان القصر قد انقلب علينا وادار في أرض القصر كما احتى رأى الحبة الذي تدارت في جانب الفسقية فانقض عليها يلتقطها واذا بالحبة سقطت في الماء فانقلب الديك حوتاً كبيراً ونزل خلة لها وغاب ساعة واذا بنا قد سمعنا صراخاً عالياً فارتجفة بنا فبعد ذلك طلع العقرب وهو شعله ناراً فالتى من فيه ناراً ومن عينيه ومنخره ناراً ودخاناً وانقلبت الصبية لجة ناراً فاردنا ان نغطس في ذلك الماء خوفاً على انفسنا من الحريق والهلاك فمانعنا الا بالعفريت قد صرخ من تحت النيران وصار عندنا في الايوان ونفخ في وجوهنا بال ناراً فحتمته الصبية ووثقت في وجهه بالنار أيضاً فاصابنا الشرر منها ومنه فاما شررها فلم يؤذينا واما شررها فحقتني منه شراراً في عيني فالتفتها واواني في صورة القرد ولحق الملك شرارة منه في وجهه فأحرقته نصفه التحتاني بذقنه وحنكه ووقعت أسنانه التحتانية ووقعت شرارة في صدر الطواشي فأحترق ومات من وقته وساعته فايقتنا بالهلاك وقطعنا رجائنا من الحياة فبينما نحن كذلك واذا بقائل يقول الله أكبر الله أكبر قد فتح ربي ونصر وخذل من كفر بدين محمد سيد البشر واذا بالقائل بنت الملك قد احضرت العفريت فنظرنا اليه فزأنا انه قد صار كرماد ثم جاءت الصبية الينا وقالت الحقوني بطاسة ماء فجاءوا بها اليها فتكلمت عليها بكلام لا نفهمه ثم رشتني بالماء وقالت اخلص بحق الحق وبحق اسم الله الاعظم الى صورتك الاولى فصرت بشراً كما كنت أولاً ولكن تلات عيني فقالت الصبية النار النار يا والدي ثم انهم لم تزل تستغيث من النار واذا بشراً اسود قد طلع

الى صدرها واطلع الى وجهها فاما وصل الى وجهها بكت وقالت أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله ثم نظرت اليها فرائها كوم رماد بجانب كوم العفرية فخرنا عليها وتمنيت لو كنت مكانها ولا أرى ذلك الوجه المليح الذي عمل في هذا المعروف يصير رمادا سكن حكم الله لا يرد فلما رأى الملك ابنته صارت كوم رماد تنف بقية لحيته واطم على وجهه وشق ثيابه وفعلت كما فعلت وبكىنا عليها ثم جاء الحجاب وأرباب الدولة فوجدوا السلطان في حالة العدم وعندة كوم رماد ففتحوا وداروا حول الملك ساعة فلما أفاق أخبرهم بما جرى لابنته مع العفرية فعظمت مصيبتهم وصرخ النساء والجواري وعموا العزاة سبعة أيام ثم ان الملك أمر ان يبني على رماد ابنته قبة عظيمة واوقد فيها الشموع والقناديل وأمر اماد العفرية فانهم أذروه في الهواء الى لعنة الله ثم مرض السلطان مرضا أشرف منه على الموت واستمر مرضه شهرا وعادت اليه العافية فطلبني وقال لي يا فتى قد قضينا زماننا في أنها عيش آمنين من نواب الزمان حتى جئتنا فقبات علينا الا كدار فليتنا ما رأينا لك ولا رأينا طلعتك القبيحة التي لسببها صرنا في حالة العدم فالو لا عدمت ابنتي التي كانت تساوي مائة رجل وثان يا جري لي من الحريق ماجرى وعدم أضراسي ومات خادمي ولكن ما يدرك حيلة بل جري قضاء الله علينا وعليك والحمد لله حيث خلصت ابنتي واهما كنت نفسها فخرج يا ولدي من بلدي وكفى ماجري بسببك وكل ذلك مقدر علينا وعليك فخرج بسلام فخرجت يا سيدي من عنده وما صدقت بانجاة ولا أدري أين أتوجه وخطر على قلبي ماجري لي وكيف خلوني في الطريق سالما منهم ومشيت شهر اونذ كرت دخولي في المدينة غريبا واجتماعي بالحياط واجتماعي بالصيبة تحت الارض وخلاصي من العفرية بعد ان كان عازما على قتلي وتذكرت ما حصل لي من المبدأ الى المنتهى فحمدت الله وقت بعيني ولا بروحي ودخات الحمام قبل ان أخرج من المدينة وحلقت ذفني وجئت يا سيدي وفي كل يوم أبكي وانفكر المصائب التي عاقبتها تاف عيني ركا انذ كر ماجري لي ابكي وأنشد هذه الابيات

تحميرت والرحمن لاشك في أمرى	وحات بي الاحزان من حيث لا أدري
سأصبر حتى يعلم الناس انني	صبرت على شيء أمر من الصبر
وما أحسن الصبر الجميل مع التقي	وما قدر المولى على خلقه يجري
سراي سري ترجمان سريرتي	اذا كان سر السر سرى
ولوان ما بي بالجبال لهدمت	وبالنار اطفأها وبالريح لم يسر
ومن قال ان الدهر فيه حلاوة	فلا بد من يوم أمر من المر

ثم سافرت الاقطار ووردت الامصار وقصدت دار السلام بغداد لعلی أتوصل الى أمير المؤمنين واخبره بما جرى لي فوصات الي بغداد هذه الليلة فوجدت أخي هذا الاول واقفام تحير افقلت السلام عليك وتحمدت معه واذا باخينا الثالث قد أقبل علينا وقال السلام عليكم انارجل غريب فقلنا له ونحن غريبان وقد وصلنا هذه الليلة المباركة فشيئنا نحن الثلاثة ومفينا أحد يعرف حكاية أحد

فماقتنا المقادير الى هذا الباب ودخلنا عليكم وهذا سبب خلق ذقني وتلف عيني فقالت له ان كانت  
حكايته غريبة فامسح على رأسك واخرج الى حال سبيلك فقال لا اخرج حتى اسمع حديث رفيقي  
فتقدم الصعلوك الثالث وقال ايها السيدة الجليلة ما قصتي مثل قصتهما بل قصتي أعجب وذلك ان  
هذين جاءهما القضاء والقدر واما انا فسبب خلق ذقني وتلف عيني انني جابته القضاء لنفسى والهم  
لقلي وذلك اني كنت ملكا ابن ملك ومات والدي واخذت الملك من بعده وحكمت وعدلت  
واحسنيت للرعية وكان لي محبة في السفر في البحر ركنت مدينتي على البحر والبحر متمتع وحوّلنا  
جزائر معدة للقتال فزادت ان اتفرج على الجزائر فنزلت في عشرة مراكب واخذت معي مؤونة  
شهر وسافرت عشرين يوما فنفى ليلة من الليالي هبت عاينارياح مختلفة الى ان لاح انفجر فهدأ الريح  
وسكن البحر حتى اشرقت الشمس ثم اننا اشرقنا على جزيرة وطأنا الى البر وطبخنا شيئا نأكله فاكلناه  
ثم اقمنا يومين وسافرنا عشرين يوما فاختلفت علينا المياه وعلى الريس واستغرب الريس البحر فقلنا  
لناظورا نظر البحر بتأمل فطلع على الصاري ثم نزل ذلك الناظور وقال للريس رأيت عن يميني سمكا  
على وجه الماء ونظرت الى وسط البحر فرأيت سوادا من بعيد يلوح تارة اسود وتارة ابيض فلما سمع  
الريس كلام الناظور ضرب الارض بهامته وتنفخ حيمته وقال للناس ابشروا بهلا كنا جميعا ولا سلم  
مننا احد وشرع يبكي وكذلك نحن الجميع نبكي على أنفسنا فقلت ايها الريس اخبرنا بما رأى الناظور  
فقال ياسيدي اعلم اننا ثمانية ايام جاءت علينا الياح المختلفة ولم يهدأ الريح الا بكرة النهار ثم اقمنا يومين  
فتنهاني البحر ولم نزل تأمينا أحد عشر يوما من تلك الليلة وليس لنا ريح يرجعنا الى ما نحن قاصدون  
آخر النهار وفي غد نصل الى جبل من حجار اسود يسمى حجر المغناطيس وتجرنا المياه غضبا الى جهته  
فتمزق المركب ويروح كل مسافر في المركب الى الجبل ويلتصق به لان الله وضع في حجر المغناطيس  
سرا وهو ان جميع الحديد يذهب اليه وفي ذلك الجبل حديد كثير لا يعلمه الا الله تعالى حتى انه  
تكسر من قديم الزمان مراكب كثيرة بسبب ذلك الجبل ويلى ذلك البحر قبة من النحاس الاصفر  
معمودة على عشرين عمدة وفوق القبة فارس على فرس من نحاس وفي يد ذلك الفارس رمح من نحاس  
ومعاق في صدر الفارس لوح من رصاص منقوش عليه اسماء وطلاسم فيها ايها الملك مادام هذا  
الفارس راكبا على هذه الفرس تنكسر المراكب التي تفوت من تحته ويهلك ركبها جميعا ويلتصق  
جميع الحديد الذي في المركب بالجبل وما الخلاص الا اذا وقع هذا الفارس من فوق تلك الفرس ثم ان  
الريس ياسيدي تبكي بكاء شديدا فتحققنا انها لكون لا محالة وكل منا ودع صاحبه فاما جاء الصباح  
قر بنامن ذلك الجبل وساقتنا المياه اليه غضبا فلما صارت المراكب تحته انفتحت وفرت المسامير منها  
وبل حديد فيها نحو حجر المغناطيس ونحن دائرون حوله في آخر النهار وتمزقت المراكب فنامن غرق  
ومنا من سلم ولكن أكثرنا غرق والذين ساموا لم يمهوا ببعضهم لان تلك الامواج واختلاف  
الارياح ادهشتهم واما انا ياسيدي فنجاني الله تعالى لما اراده من مشقتي وعدابي وبلوتني فطلعت على  
لوح من الالواح قاله الريح والامواج الى جبل فاصبت طريقا متطرفا الى اعلاه على هيئة السلام

منقورة في الجبل فسميت الله تعالى وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح  
 (وفي لية ١٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصعلوك الثالث قال للصبية والجماعة مكتفون  
 والعبيد واقفين بالسيوف على رؤسهم ثم انى سميت الله ودعوته وابتهلت اليه وحاولت الطلوع على  
 الجبل وصرت اتمسك بالنقر التي فيه حتى اسكن الله الريح في تلك الساعة وَاَعَانَنِي عَلَى الطلوع فطلعت  
 سالما على الجبل وفرحت بسلامتي غاية ان فرح ولم يكن لى دأب الا القبة فدخلت باوصيت فيهار كعتين  
 شكرا لله على سلامتي ثم انى نمت تحت القبة فسمعت قائلا يقول يا ابن خصيب اذا انتهيت من منامك  
 فاحضر تحت رجلك قد قوسا من نحاس وثلاث نشابات من رصاص منقوشا عليها طاسم فخذ  
 القوس والنشاب وارم القوس الذى على القبة وارح الناس من هذا البلاء العظيم فاذا رميت القوس  
 يقع في البحر ويقم القوس من يدك فخذ القوس وادفنه في موضعه فاذا فعلت ذلك يطفوا البحر  
 ويعلوح حتى يساوى الجبل ويطلع عليه زورق فيه شخص غير الذى رميته فيجىء اليه وفي يده  
 مجداف فاركب معه ولا تسم الله تعالى فانه يحملك ويسافر بك مدة عشرة أيام الى ان يوصلك الى بحر  
 السلامة فاذا وصلت هناك تجد من يوصلك الى بلدك وهذا الناميت لك اذ لم تسم الله ثم استيقظت  
 من نومي وقت بنشاط وقصدت الماء كما قال الهاتف وضربت القوس فرميتها فوق في البحر ووقع  
 القوس من يدي فاخذت القوس ودفنته فهاج البحر وعلاحت حتى ساوى الجبل الذى انا عليه فلم البت  
 غير ساعة حتى رأيت زورقا في وسط البحر يقصدنى فحمدت الله تعالى فلما وصل الى الزورق وجدت  
 فيه شخصا من النحاس في صدره لوح من الرصاص منقوش باسماء وطلاسم فنزلت في الزورق وانا  
 ساكت لا اتكلم فحملنى الشخص اول يوم والثانى والثالث الى تمام عشرة أيام حتى رأيت جزائر  
 السلامة وفرحت فرح اعظما ومن شدة فرحى ذكرت الله وسميت وهملت وكبرت فلما فعلت ذلك  
 قذفنى من الزورق في البحر ثم رجعت في البحر وكنت اعرف العوم فعمت ذلك اليوم الى الليل حتى  
 كنت سوا عدى وتعبت اكتافى وصرت فى الهلكات ثم تشهدت وايقنت بالموت وهاج البحر من  
 كثرة الريح فجاءت موجة كالقلعة العظيمة فماتنى وقذفتنى قذفة صرت بها فوق البر لما يريد الله  
 فطلعت البر وعصرت ثيابى ونشفتها على الأرض وبت فلما أصبحت لبست ثيابى وقت أنظر أين  
 أمشي فوجدت غوطة فجمتها ودرت حولها فوجدت الموضع الذى فيه جزير صغيرة والبحر محيط  
 بها فقلت فى نفسى كلما اخلص من بلية اقع فى أعظم منها فبينما انا متفكر فى أمرى واتمنى الموت اذ  
 نظرت مركبا فيها ناس فقممت وطلعت على شجرة واذا بالمركب التصقت بالبر وطلع منها عشرة عبيد  
 معهم مساحى فشواحتى وصلوا الى وسط الجزيرة وحفروا فى الارض وكشفوا عن طابق فرفعوا  
 الطابق وفتحوا بابا به ثم الى المركب وتقلوا منها خبزا ودقيقا وسمنا وعسلا واغناما وجميع ما يحتاج  
 اليه الساكن وصار العبيد متردد بين المركب وباب الطابق وهم يحولون من المركب وينزلون فى  
 الطابق الى أن تقلوا جميع ما فى المركب ثم بعد ذلك طلع العبيد ومعهم ثياب أحسن ما يكون وفى  
 وسطهم شيخ كبير هرم قد عمر زمانا طويلا واطعمه الدهر حتى صار فانباو يد ذلك الشيخ فى يد

صبي قد افرغ في قالب الجمال والبس حلة السكال حتى انه يضرب بحسنه الامثال وهو كالقضب  
الرتب يسحر كل قلب بجماله ويسلب كل لب بكاله فلم يز الواسيدتي سائر ين حتى أتوا الى الطابق  
وزلوا فيه وغابوا عن عيني فلما توجهوا اقتمت ونزلت من فوق الشجرة ومشيت الى موضع الردم ونبتت  
التراب ونقلتته وصبرت نفسي حتى ازلت جميع التراب فنكش الطابق فاذا هو خشب مقدار حجر  
الطاحون فرفته فبان من تحته سلم معقود من حجر فتعجبت من ذلك ونزلت في السلم حتى انتهيت  
الى آخره فوجدت شيئاً نظيفاً ووجدت بستانا وثانياً وثالثاً الى تمام تسعة وثلاثين وكل بستان أرى فيه  
ما يكل عنه الواصفون من أشجار وأثمار وذخائر ورأيت بابا فقات في نفسي ما الذي في هذا  
المكان فلا بد أن أفتحه وانظر ما فيه ثم فتحته فوجدت فيه فرسامسراً باملجمامر بوطاف ففككته  
وركبته فطارت بي الى ان حظني على سطح وانزلني وضر بني بذيله فالتف عيني وفرمني فنزلت من فوق  
السطح فوجدت عشرة شبان عور فلما رأوني قالوا الامر حبابك فقلت لهم أقبولوني اجلس عندكم  
فقالوا والله لا تجلس عندنا فخرجت من عندهم حزبن القلب باكي العين وكتب الله لي السلامة حتى  
وصات الى بغداد دخلت ذقتي وصرت صعلوكا فوجدت هذين الاثنين الا عورين فسلمت عليهما  
وقلت لهما أنا غريب فقالوا ونحن غريبان فهذا سبب تالف عيني وحلق ذقتي فقالت له امسح على راسك  
وروح فقال والله لا أروح حتى أسمع قصة هؤلاء ثم ان الصبية التفتت الى الخليفة وجعفر ومسرو  
وقالت لهم اخبروني بخبركم فتقدم جعفر وحكى لها الحكاية التي قالها للبوابة عند دخولهم فلما  
سمعت كلامه قالت وهبت بعضكم لبعض فخرجوا الى ان صاروا في الزقاق فقال الخليفة للصعاليك  
يا جماعة الى اين تذهبون فقالوا ما ندرى أين نذهب فقال لهم الخليفة سيروا وبيتوا عندنا وقال لجعفر  
خذهم واحضهم لي غدا حتى ننظر ما يكون ذمتمثل جعفر ما أمره به الخليفة ثم ان الخليفة طلع الى قصره  
ولم يجئه نوم في تلك الليلة فلما أصبح جلس على كرسى المملكة ودخلت عليه أرباب الدولة فالتفت  
الى جعفر بعد ان طلعت أرباب الدولة وقال اتنى بالثلاث صبايا والكبتين والصعاليك فنهض جعفر  
وأحضرهم بين يديه فادخل الصبايات تحت الاستار والتفت لهن جعفر وقال لهن قد عرفتوا عنكن لما  
اسلفتن من الاحسان الينا ولم تعرفنا فيها أنا اعرفكن وأنتن بين يدي الخامس من بني العباس هرون  
الرشيد فلا تخبرنه الا حقا فلما سمع الصبايات كلام جعفر عن لسان أمير المؤمنين تقدمت الكبيرة وقالت  
يا أمير المؤمنين ان لي حديثا لو كتب بالابر على آفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر وأدرك شهر زاد  
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان كبيرة الصبايات تقدمت بين يدي أمير المؤمنين  
قالت ان لي حديثا عجيبا وهو ان هاتين الصبيتين أختاى من أبى من غير أمي ذات والدنا وخلف خمسة  
آلاف دينار وكنتم أنا أصغرهن سننا فتجهرنا أختاى وتزوجت كل واحدة برجل ومكثنا مدة ثم ان  
كل واحد من أزواجهما هيا متجرا وأخذ من زوجته الف دينار وسافر وامع بعضهم وتركوني فغابوا  
أربع سنين وضيع زواجهما المال وخسر او تركاهما في بلاد الناس فجاءني في هيئة الشحاتين فلما رأتهما

ذهات عنهما ولم أعرفهما ثم اني للماعرفتهما فقاتلها ما هذا الحال فقال التايبا اختنا ان الكلام لم يفد الآن  
وقد جرى القلم بما حكم الله فارسلتهما الى الحمام والبست كل واحدة حلة وقاتلها ما اختي اتما الكبيرة  
وانا الصغيرة واتم عوض عن أبي رامي والارث الذي نابني معكما قد جعل الله فيه البركة فكلامن  
زكاته واحوال جميلة وانا واتما سوء واحسنت اليهما غاية الاحسان فكنتنا عندي مدة سنة كاملة  
وصار لهما مال من مالي فقال التايبا ان الزواج خير لنا وليس لنا صبر عنه فقالت لهما يا اختي لم تريا في الزواج  
خيرا فان الرجل الجيد قليل في هذا الزمان وقد جرت بما لا تزواج فيا يقبل كلامي وتزواج بغير رضاي  
فزوجت من مالي وسترتهم او مضت من زوجيهما فاقام مدة سيرة ولعب عليهما زوجهما واخذ  
ما كان معهما وسافر اوترا كما هجاءنا عندي وهما عريتان واعترتا وقاتلنا اتوا اخذنا فانت اصغر منا  
سناوا كمل عقلا وما يقينا نذكر الزواج ابدا فقاتلها مرحبا بك يا اختي ما عندي اعز منكما وقاتلها  
وزدتها كراما ولم تنزل على هذه الحال سنة كاملة فاردت أن أجزي من كراما الى البصرة فجزت مر كراما  
كبيرة وسحات فيها البضائع والمتاجر وما احتاج اليه في المركب وقاتلها يا اختي هل لك ان تقعدوا في  
المنزل حتى أسافر وأرجع اوتسافر معي فقالنا تسافر معك فاننا لا نطيق فراقك فاخذت معهما وسافرنا  
وكنت قسمت مالي نصفين فاخذت النصف وخبأت النصف الثاني وقاتلها ربما يصيب المركب شيء  
ويكون في العمر مده فاذا رجعنا نجد شيئا نفعنا ولم نزل مسافرين اياما وليالي فقاتلها بنا المركب  
وغفل الريس عن الطريق ودخات المركب بحرا غير البحر الذي نريده ولم نعلم بذلك مدة وطاب لنا  
الريح عشرة ايام فلاحنا لنا مدينة على بعد قلنا الريس ما اسم هذه المدينة التي اشرفنا عليها فقال  
والله لا أعلم ولا رأيتها قط ولا سلكت عمرى هذا البحر ولكن جاء الامر بسلامة فابقي الا ان  
تدخلوا هذه المدينة وتخرجوا بضائعكم فان حصل لكم بيع فيبيعوا وغاب ساعة ثم جاء نا وقال قوموا  
الى المدينة وتعجبوا من صنع الله في خلقه واستعيذوا من سخطه فطلعنا المدينة فوجدنا كل من  
فيها مسخوطا بحجارة سوداء فاندھشنا من ذلك ومشينا في الاسواق فوجدنا البضائع باقية  
والذهب والفضة باقيين على حالهما ففرحنا وقلنا العمل هذا يكون له امر عجيب وتفرقنا في شوارع  
المدينة وكل واحد اشتغل عن رفيقه بما فيه من المال والقماش وأما أنا فطلعت الى القلعة فوجدتها  
محكمة فدخات قصر الملك فوجدت فيه جميع الاواني من الذهب والفضة ثم رأيت الملك جالسا  
وعنده حجاب ونوابه ووزرائه وعليه من الملابس شيء يتحير فيه الفكر فلما قربت من الملك  
وجدته جالسا على كرسى مرصع بالدر والجواهر فيه كل درة تفضىء كالجمعة وعاليه حلة مزركشة بالذهب  
وواقفا حوله خمسون مملوكا لابسين انواع الحرير وفي ايديهم السيوف مجردة فلما نظرت لذلك  
دهش عقلي ثم شيت ودخلت قاعة الحرير فوجدت في حيطانها ستائر من الحرير ووجدت الملكة  
عليها حلة مزركشة باللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج مكلل بانواع الجواهر وفي عنقها قلائد وعقودا  
وجميع ما عليها من الملابس والمصاغ باق على حاله وهي مسخوطة بحجر اسود ووجدت بابا مفتوحا  
فدخلته ووجدت في ساهما بسبع درج فصعته فرأيت مكانا مخرم فمشا بالبسط المذهبة ووجدت



فيه سرير من المرمر مرصع بالدر والجواهر ونظرت نورا لامعا في جهة فقصدتها فوجدت فيها  
جوهره مضيئة قدر بيضة النعامة على كرسي صغير وهو تضيء كالشمعة ونورها ساطع ومفروش  
على ذلك السرير من أنواع الحرير ما يحير الناظر فما نظرت الى ذلك تعجبت ورأيت في ذلك المكان  
تموعا موقدافقات في نفسى لا بدان أحدا وقد هذه الشدوع ثم انى مشيت حتى دخلت موضعا  
غيره وصرت أفتش في الاماكن ونسيت نفسي بمادهشني من التعجب من تلك الاحوال واستغرق  
فكرى الى أن دخل الليل فاردت الخروج فلم أعرف الباب وتهيأت منه فعدت الى الجهة التي فيها  
الشموع الموقدة وجلست على السرير وتغطيت بلحاف بعد أن قرأت شيئا من القرآن وأردت النوم  
فلم أستطع ولحقتني القلق فلما انتصف الليل سمعت تلاوة القرآن بصوت حسن رقيق فالتفت الى مخدع  
فرايت بابه مفتوحا فدخات الباب ونظرت المكان فاذا هو معبد وفيه قناديل معلقة موقدة وفيه  
سجادة مفروشة جالس عليها شاب حسن المنظر فتعجبت كيف هو سالم دون أهل المدينة فدخات  
وسلمت عليه فرفع بصره ورد على السلام فقالت له أسألك بحق ما تلوه من كتاب الله ان تجيبني عن  
سؤالى أقتسمه وقال اخبرني عن سبب دخولك هذا المكان وأنا اخبرك بجواب ما تسألينه عنه  
فاخبرته بخبري فتعجب من ذلك ثم اننى سألته عن خبر هذه المدينة فقال امهلىنى ثم طبق المصحف  
وأدخله في كيس من الاطلس وأجلسني بجانبه فنظرت اليه فاذا هو كالبدر حسن الاوصاف لين  
الاعطاف بهي المنظر رشيق القد أسيل الخدزهي الوجنت كانه المقصود من هذه الايات

رصد النجم ليله فبداله قد المليح يميس في برديه  
وأمده زحل سواد ذوائب والمسك هادى الخال في خديه  
وغدت من المريخ حمرة خده والقوس يرمى النبل من جفنيه  
وعطارد أعطاه فرط ذكائه وأبى السها نظر الوشاة اليه  
فعدا المنجم حائرا مما رأى والبدر باس الارض بين يديه

فنظرت له نظرة أعقبتني الف حسرة واوقدت بقاى كل حمرة فقات له يامولاي اخبرني  
عما سألتك فقال سمعا وطاعة اعلمى ان هذه المدينة مدينة والدى وجميع أهله وقومه  
وهو الملك الذى رأيتيه على الكرمى ممشوخا حجرا وأما الملكة التي رأيتها فهي أمى  
وقد كانوا مجوسا يعبدون النار دون الملك الجبار وكانوا يتقسمون بالنار والنور والظل  
والحرور والملك الذى يدور وكان أبى ليس له ولد فرزق بي في آخر عمره فربانى حتى  
نشئت وقد سبقت لى السعادة وكان عندنا عجوز طاعنة فى السن ماهرة تؤمن بالله ورسوله  
فى الباطن وتوافق أهلى فى الظاهر وكان أبى يعتقد فيها لما يري عليها من الامانة والعفة  
وكان يكرهها ويزيد فى اكرامها وكان يعتقد أنها على ديه فلما كبرت سلمنى أبى اليها وقال  
خديه وربيه وعلميه أحوال ديننا واحسنى تربيتيه وقومى بخدمته فأخذتنى العجوز وعلمتنى دين

الاسلام من الطهارة وفرائض الوضوء والصلاة وحفظتى القرآن فلما تمت ذلك قالت لى بولدى  
أكرم هذا الامر عن أبيك ولا تعمله به لئلا يتكلم بكتمته عنه ولم أزل على هذا الحال مدة أيام قلائل  
وقدمت العجوز زاد أهل المدينة فى كفرهم وعتوهم وضلالهم فبينما هم على ما هم فيه اذ سمعوا مناديا  
ينادى بأعلى صوتته مثل الرعد القاصف سمعه القريب والبعيد يقول يا أهل هذه المدينة ارجعوا عن  
عبادة النار واعبدوا الملك الجبار فحصل عند أهل المدينة فزع وراجته وواعند أبى وهو ملك المدينة  
وقالوا له ما هذا الصوت المزعج الذى سمعناه فاندھشنا من شدته هو له فقال لهم لا يهولنكم الصوت ولا  
يفزعنكم ولا يردكم عن دينكم فالت قلوبهم الى قول أبى ولم يزالوا مكبين على عبادة النار واستمروا  
على طغيانهم مدة سنة حتى جاء معي عاد ما سمعوا الصوت الاول فظهر لهم ثانيا فسمعوا ثلاث مرات  
على ثلاث سنين فى كل سنة مرة فلم يزالوا كفين على ما هم عليه حتى نزل عليهم المقت والسخط من  
السماء بعد طلوع الفجر فسخوا أحجاره سودا وكذلك دوابهم وأنعامهم ولم يسلم من أهل هذه  
المدينة غيرى ومن يوم جرت هذه الحادثة وأنا على هذه الحالة فى صلاة وصيام وتلاوة قرآن وقد  
يتست من الوحدة وما عندى من يؤنسنى فعند ذلك قلت له أيها الشاب هل لك ان تروح معى الى  
مدينة بغداد وتنظر الى العلماء والى الفقهاء فتزداد علما وفقها وأكون أنا جاريتك مع انى سيده قويم  
وحاكمة على رجال وخدم وغلمان وعندى مركب مشحونة بالمتجر وقد رمتنا المقادير على هذه  
المدينة حتى كان ذلك سببى فى اطلاعنا على هذه الامور وكان النصيب فى اجتماعنا ولم أزل أرغبه  
فى التوجه حتى أجابنى اليه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨) قالت بلغنى أبا الملك السعيد ان الصبية مازالت تحسن للشاب التوجه معها  
حتى غلب عليها النوم فنامت تلك الليلة تحت رجله وهى لاتصدق بماهى فيه من الترح ثم قالت فلما  
أصبح الصباح قمنا ودخلنا الى الخزان وأخذنا ما خف حمله وغلامنه وزلنا من القلعة الى المدينة  
فقال لنا العبيد والريس وهى يتشون على فله سأرونى فرحوا بى وسألونى عن سبب غيابى فاخبرتهم بما  
رايت وحكىتهم قصة الشاب وسبب مسخ أهل هذه المدينة وما جرى لهم فتعجبوا من ذلك فلما  
رأيتى اختاى ومعى ذلك الشاب حسد تانى عليه وصارت فى غيظ واضمرت المسكر لى ثم زلنا المركب وأنا  
بغاية الفرح وأكثر فرحى بصحبة هذا الشاب واقننا نتظر الریح حتى طاب لنا الریح فنشرنا القلوع  
وسافرنا فقمنا على اختاى عند نار صارتا يتحدثان فقالا لى يا اختنا ما تصنعين بهذا الشاب الحسن فقلت  
لهما قصدى ان آتخذ به علائم التفت اليه وأقبت عليه وقات يا سيدى انا اقصد ان أقول لك شيئا فلا  
تخالفنى فيه فقال سمعنا وطاعة ثم التفت الى اختاى وقالت لهما يكفينى هذا الشاب وجميع هذه الاموال  
لكما فقالتا نعم ما فعات ولكنهما اضمرت تالى الشر ولم نزل سائر ين مع اعتدال الریح حتى خرجنا من  
بحر الخوف ودخلنا بحر الامان وسافرنا أياما قلائل الى أن قربنا من مدينة البصرة ولاحت لنا ابنتها  
فادركنا المساء فلما أخذنا النوم قامت اختاى وحملتانى وأنا والغلام بفرشنا ورمتنا فى البحر فلما الشاب  
فانه كان لا يحسن العوم فغرق وكتبه الله من الشهداء وأما أنا فكتبت من السالمين فلما سقطت فى

البحر رزقني الله بقطعة خشب فركبتها وضررتني الامواج الى ان رمتني على ساحل جزيرة فلم أزل  
أمشي في الجزيرة باقى ليلتي فلما أصبح الصباح رأيت طريقا فيه أثر مشى على قدر قدم ابن آدم وتلك  
الطريق متصلة من الجزيرة الى البر وقد طاعت الشمس فنشفت ثيابي فيها وسرت في الطريق ولم أزل  
سائرة الى أن قربت من البر الذي فيه المدينة واذا أنا بحجة تقصدني وخذلها ثعبان يريد هلاكها  
وقد تدلى لسانها من شدة التعب فاخذتني الشفقة عليها فعمدت الى حجر والقيته على رأس الثعبان  
فمات من وقته فنشرت الحية جناحين وصارت في الجوف فتعجبت من ذلك وقد تعبت فذمت في  
موضعى ساعة فلما افقت وجدت تحت رجلي جارية وهي تكبسر رجلي فجلست واستحييت منها  
وقلت لها من أنت وما شأنك فقالت ما أسرع ما نسيتني أنت التي فعات معي الجميل وقتلت عدوى  
فاني الحية التي خلصتيني من الثعبان فاني جنية وهذا الثعبان جنى وهو عدوى وما نخابني منه الا أنت  
فلما نجيتني منه طرت في الريح وذهبت الى المركب التي رماك منها أختاك ونقات جميع ما فيها الى  
بيتك وأغرقتها وأما أختاك فاني سحرتها كما بتين من السكلاب السود فاني عرفت جميع ما جرى لك  
معها وأما الشاب فانه غرق ثم حملتني أنا والكبتين والقنة فوفت سطح دارى فرأيت جميع ما كان  
في المركب من الاموال في وسط بيتي ولم يضح منه شيء ثم ان الحية قالت لي وحق النقش الذي على  
خاتم سايمان اذا لم تضربني كل واحدة منهما كل يوم ثلثها تسقط لآتين واجعلناك مثلها فقلت  
سمعنا وطاعة فلم أزل يا أمير المؤمنين اضرهم بذلك الضرب واشفق عليهما فتهجبا الخلية من ذلك ثم  
قال للصبية الثانية وأنت ما سبب الضرب الذي على جسدك فقالت يا أمير المؤمنين انى كان لى والد فمات  
وخلف مالا كثيرا فاقت بعده مدة يسيرة وتزوجت برجل أسعد أهل زمانه فاقت معه سنة كامئة  
ومات فورثت منه ثمانين الف دينار فبينما أنا جالسة فى يوم من الايام اذ دخلت على عجوز بوجه  
مسعوط وحاجب ممعوط وعيونها مفجرة وأسنانها مكسرة ومخاطها سائل وعنقها مائل كما قال فيها  
الشاعر

عجوز النحس ابليس يراها تعامه الخديعة من سكوت  
تقود من السياسة الف بغل اذا انمردوا بخيط العنكبوت

فلما دخلت العجوز سامت على وقالت ان عندى بنتا يتيمة والليمة عمات عرسها وأنا قصدي لك  
الاجر والثواب فاحضرى عرسها فانها مكسورة الخاطر ليس لها الا الله تعالى ثم بكت وقلت رجلى  
فاخذتني الرحمة والرأفة فقلت سمعنا وطاعة فقالت جهزى نفسك فاني وقت العشاء أجيء وأخذك ثم  
قبلت يدي وذهبت فقممت وهيات تسمى وجهزت حالى واذا بالعجوز قد أقبلت وقالت يا سيدتى ان  
سيدات البلدة قد حضرن واخبرتن بحضورك ففرحن وهن في انتظارك فقممت وتهيات وأخذت  
جوارى معى وسرت حتى أتينا الى زقاق هب فيه النسيم وراق فرأينا بوابة مقنطرة قبة من الرخام  
مشيدة البنيان وفى داخلها قصر قد قام من التراب وتعلق بالسحاب فلما وصلنا الى الباب طرقت  
العجوز ففتح لنا ودخلنا فوجدنا دهلزا مفر وشابا بسط ماعاق فيه فتأدىل موقدة وشموع مضيئة

وفيه الجواهر والمعادن معلقة فثمينافي الدهليز الى أن دخلنا القاعة فلم يوجد لها نظير مفروشة  
بالفراش الحرير معلقا فيها القناديل الموقدة والشموع المضيئة وفي صدر القاعة سرير من المرمر  
مرصع بالدر والجوهر وعليه ناموسية من الاطلس واذا بصبية خرجت من الناموسية مثل القمر  
فقالتي مرحبا وأهلا وسهلا يا أختي آنستيني وجبرت خاطري وأنشدت تقول

لوتعلم الدار من قد زارها فرحت واستبشرت ثم باست موضع القدم  
واعلنت بلسان الحال قائلة أهلا وسهلا بأهل الجود والكرم  
ثم جلست وقالت يا أختي ان لي أخا وقد رأيته في بعض الافراح وهو شاب أحسن مني وقد أحبك  
قلبه حبا شديدا وأعطى هذه العجوز دراهم حتى أتتكم وعمات الحيلة لاجل اجتماعه بك ويريد  
أخي أن يتزوجك بسنة الله ورسوله وفي الحال من عيب فلما سمعت كلامها ورأيت نفسي  
قد انحجرت في الدار فقلت للصبية سمعا وطاعة ففرحت وصنقت يديها وفتحت بابا فخرج منه  
شاب مثل القمر كما قال الشاعر

قد زاد حسنا تبارك الله جيل الذي صاغه وسواه

قد حاز كل الجمال منفردا كل الوري في جماله تهواه

قد كتب الحسنى فوق وجنته أشهد ان لا مليمح إلا هو

فما انظرت اليه مل قاي له ثم جاء وجاس واذا بالقاضي قد دخل ومعه أربع شهود فسلموا  
وجلسوا ثم كتبوا كتابي على ذلك الشاب وانصرفوا فالتفت الشاب الى وقال لي اتنا مباركة ثم قال  
يا سيدتي اني شارط عليك شرط فقاتت ياسيدي وما الشرط فقام وأحضر لي مصحفا وقال احلقي لي  
انك لا تختاري أحدا غيري ولا تميلي اليه خلفت له على ذلك ففرح فرحا شديدا وعانتني فأخذت  
محبته بهجاء قاي وقده والنال الساطع كما اوشر بنا حتى اكنة نينا فدخل علينا الاليل فأخذني ونام  
معي على الفراش وبتنا في عناق الى الصباح ولم نزل على هذه الحالة مدة شهر ونحن في هناء وسرور  
وبعد الشهر استأذنته في اني أسير الى السوق واشتري بعض قماش فاذن لي في الرواح فلبست ثيابي  
واخذت العجوز معي ونزلت في السوق فجلست على دكان شاب تاجر تعرفه العجوز وقالت لي هذا  
ولد صغير مات أبوه وخلف له مالا كثيرا ثم قالت له هات أعز ما عندك من القماش لهذا الصبية فقال لها  
سمعا وطاعة فصارت العجوز تنني عليه فقالت ما لنا حاجة ببنائك عليه لان مرادنا ان نأخذ ما نحتاجنا منه  
ونعود الى منزلنا فخرج لنا ما طلبناه وأعطيناه الدراهم فابي أن يأخذ شيئا وقال هذه ضيافتكم اليوم  
عندي فقالت للعجوز ان لم يأخذ الدراهم أعطه قماشه فقال والله لا آخذ شيئا والجميع هدية من عندي في  
قبلة واحدة فانها عندي أحسن من ما في دكاني فقالت العجوز ما الذي يفيدك من القبلة ثم قالت  
يا بنتي قد سمعت ما قال هذا الشاب وما يصيبك شيء اذا أخذ منك قبلة وتأخذين ما تطامينه فقالت  
لها أما تعرفين اني حالفه فقالت دعيه يقبلك وأنت ساكته ولا عليك شيء وتأخذين هذه

الدرهم ولا زالت تحسن لي الامر حتى أدخلت رأسي في الجراب ورضيت بذلك ثم أنى غطيت عيني وداريت بطرف ازاري من الناس وحط فمه تحت ازاري على خدي فاقبلني حتى عضني عضه قوية حتى قطع اللحم من خدي ففشي على ثم أخذتني العجوز في حضنها فلما افقت وجدت الدكان مقفولة والعجوز تظهر لي الحزن وتقول مادفع الله كان أعظم ثم قالت لي قومي بنا الى البيت واعمل نفسك ضعيفة وأنا أجي إليك بدواء تدأوين به هذه العضة فتبرئين سريعا فبعد ساعة قتت من مكاني وأنا في غاية الفسك واشتداد الخوف فمشيت حتى وصلت الى البيت واظهرت حالة المرض واذا برجي داخل وقال ما الذي أصابك ياسيدي في هذا الخروج فقلت لها أنا طيبة فنظر الي وقال لي ما هذا الجرح الذي بخدك وهو في المكان الناعم فقلت لما استأذنتك وخرجت في هذا النهار لا اشتري القماش زاحني جمل حامل حطب فشرطت نقابي وجرح خدي كما ترى فان الطريق ضيق في هذه المدينة فقال غدا أروح للحاكم وأشكو اليه فيشنق كل حطاب في المدينة فقلت بالله عليك لا تتحمل خطيئة أحد فاني ركبت حمارا فتربي فوقعت على الأرض فصادفني عود فخدش خدي وجرحني فقال غدا اطلع لجعفر البرمكي واحكي له الحكاية فيقتل كل حمار في هذه المدينة فقلت هل أنت تقتل الناس كما هم بسببي وهذا الذي جرى لي بقضاء الله وقدره فقال لا بد من ذلك وشدد علي ونهض قائما وصاح صيحة عظيمة فانهت الباب وطلع منه سبعة عبيد سود فسحبوني من فرشي ورموني في وسط الدار ثم أمر عبد منهم أن يسكنني من اكتافي ويجلس على رأسي وأمر الثاني أن يجلس على ركبتي ويمسك رجلي وجاء الثالث وفي يده سيف فقال ياسيدي اضربها بالسيف فأقسمها نصفين وكل واحدا يأخذ قطعة يرميها في بحر الدجلة فيأكلها السمك وهذا جزء من يخون الايمان والمودة واشهد هذا الشعر

اذا كان لي فيمن أحب مشارك منعت الهوي روحي ليتلني وجدي  
وقلت لها يا نفس موتي كريمة فلا خير في حب يكون مع الضد

ثم قال للعبد اضربها بسعد فجرد السيف وقال اذ كرى الشهادة وتذكرى ما كان لك من الحوانج  
وأوصى فان هذا آخر حياتك قلت له يا عبد الخير تمهل علي قليلا حتى أتشهد وأوصى ثم رفعت رأسي  
ونظرت الى حالي وكيف صرت في الذل بعد العز جرت عبرتي وبكيت وأنشدت هذه الايات  
أقمم فؤادي في الهوى وقعدتم واسهرتم جاني القريح ونتم  
ومنزلكم بين الفؤاد وناظري فلا القلب يسلككم ولا الدمع يكم  
وعاهدتموني ان تقيموا على الوفا فلما تملكتم فؤادي غدرتم  
ولم ترحموا وجدى بكم وتلهني انتم صروف الحادثات أمنتم  
سألتكم بالله ان مت فاكتبوا على لوح قبري ان هذا متيم  
لعل شجيا عار فلوعة الهوى يمر على قبر المحب فيرحم  
فلما فرغت من شعري بكيت فلما سمع الشعر ونظر الى بكائي ازداد غيظا على غيظه وأشهد هذين البيتين

تركت حبيب القلب لاعن ملالة ولكن جنى ذنبا يؤدى الى اترك

اذ ارى شريكا فى المحبة بيننا وايمان قابى لايميل الى الشرك

فلمافرغ من شعره بكيك واستعطفته واذا بالعجوز قد دخلت ورمت نفسها على أقدام الشاب وقبلتها وقالت يا ولدى بحق تربية لك تعفون عن هذه الصبية فثمها ما فعت ذنبا يوجب ذلك ولكن لا بدلى أن أعمل فيها أثرا يظهر عليها بقية عمرها ثم أمر العبيد فحذبوني من ثيابى واحضروا قضيبا من سفرجل ونزل به على جسدى بالضرب ولم يزل يضربنى ذلك الشاب على ظهرى وجنبي حتى غبت عن الدنيا من شدة الضرب وقد يئست من حياتى ثم أمر العبيد أنه اذا دخل الليل يحملونى ويأخذون العجوز معهم ويرمونى فى بيتى الذى كنت فيه سابقا ففعلوا ما أمرهم به سيدهم ورمونى فى بيتى فتعاهدت نسي وتداويت فلما شفيت بقيت أضلاعى كأنها مضروبة بالمقارع كما ترى فاستمررت فى مداواة نغسى أربعة أشهر حتى شفيت ثم حُجبت الى الدار التى جرت لى فيها ذلك الامر فوجدتها خربة ووجدت الزقاق مهدوما من أوله الى اخره ووجدت فى موضع الدار كياما ولم أعلم سبب ذلك فحُجبت الى أختى هذه التى من أبى فوجدت عندها هاتين السكبتين فسلمت عليها وأخبرتها بخبرى وبجميع ماجرى لى فقالت من ذا الذى من نكبات الزمان سلم الحمد لله الذى جعل الامر سلاية ثم أخبرتنى بخبرها وبجميع ماجرى لها من أختيها ووقعت أنا وهى لاندكر خبر الزواج على السننات ثم صاحبتنا هذه الصبية الدلالة فى كل يوم تخرج فتشترى لنا ما نحتاج اليه من المصالح على جرى علاتها فوق لنا ما وقع من مجىء الحمال والصعاليك ومن مجيئكم فى صفة تجار فلما صرنا فى هذا اليوم ولم نشعر الا ونحن بين يديك وهذه حكايتنا فتعجب الخليفة من هذه الحكاية وجعلها اتارا يخامشبتا فى خزائنه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفى ليلة ١٩)

الدواوين ويجعلوها فى خزائنه الملك ثم أنه قال للصبية الاولى هل عندك خبر بالعفريته التى سحرت أختيك قالت يا أمير المؤمنين أنها أعطتني شيئا من شعرها وقالت ان أردت حضورى فاحرقى من هذا الشعر شيئا فاحضرك عاجلا ولو كنت خلف جبل قاف فقال الخليفة احضرنى الشعر فاحضرت الصبية فاخذته الخليفة واحرق منه شيئا فلما فاحت رائحته اهترانقصر وسعوا دويا وصاصلة واذا بالجنية حضرت وكانت مسلمة فقالت السلام عليك يا خليفة الله فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالت اعلم ان هذه الصبية زرعت معى جميلا ولا أقدر أن أكافئها عليه فهى أتقتنى من الموت وقتلت عدوى ورأيت ما فعله معها أختها فاقرأيت الا أنى أتتقم منهما فسحرتنا كبتين بعد أن أردت قتلنا فخشيت أن يصعب عليهما وان أردت خلاصهما يا أمير المؤمنين أخلصهما كرامة لك وهما فى من المسلمين فقال لها خالصيها وبعد ذلك نشرع فى أمر الصبية المضروبة وتخصص عن حالها فاذا ظهر لى صدقها أخذت نارها ممن ظمها فقالت العفريته يا أمير المؤمنين أنا أدلك على

فعل بهذا الصبية هذا الفعل وفنمها وأخذ مالها وهو أقرب الناس اليك ثم أن العفريته أخذت طاسة من الماء وعزمت عليها ورشت وجه الكلبتين وقالت لهما عود الى صورتكما الاولى البشرية فعادتا صبية تن سبحان خالقهما ثم قالت يا أمير المؤمنين ان الذي ضرب الصبية ولدك الامين فانه كان يسمع بحسنها وجمالها وحكت له العفريته جميع ماجرى للصبيه فتعجب وقال الحمد لله على خلاص هاتين الكلبتين على يدي ثم أن الخايفة أحضر ولده الامين بين يديه وسأله عن قصة الصبية الاولى فاخبره على وجه الحق فاحضر الخليفة القضاة والشهود والصعاليك الثلاثة واحضر الصبية الاولى وأختيه الثلثين كانتا مسجورتين في صورة كابتين وزوج الثلاثة الصعاليك الذين أخبروهم كانوا ملوكا وعمامهم حجابا عندهم أعطاهم مما يحتاجون اليه وأزلهم في قصر بغداد ورد الصبية المضرب لولده الامين وأعطاه مالا كثيرا وأمر أن تبنى الدار أحسن ما كانت ثم أن الخايفة تزوج بالذلالة وورد في تلك الليلة معها فلما أصبح أفردها بيتا وجوارى يخدم منها وترتب لها راتبها وشيد لها قصر اسم قال الجعفر ليلة من الليالي أتى أريد أن تنزل في هذه الليلة الى المدينة ونسأل عن أحوال الحكماء والمتولين وكل من شكاه من أحد عز لنا فقال جعفر سمعا وطاعة فلما نزل الخليفة وجعفر ومسرور وساروا في المدينة ومشوا في الاسواق مروا بزقاق مرأوا شيخا كبيرا على رأسه شبكة وقفه وفي يده عصا وهو ماش على مهله

ثم أن الخايفة تقدم اليه وقال له يا شيخه احرفتك قال يا سيدي صياد وعندي عائلة وخرجت من بيتي من نصف النهار الى هذا الوقت ولم يقسم الله لي شيئا أقوت به عيالي وقد كرهت نفسي وتمنيت الموت فقال له الخايفة هل لك أن ترجع معنا الى البحر وتقف على شاطئ الدجلة وترمي شبكتك على بختي وكل ما طلع أشتريه منك بمائة دينار ففرح الرجل لما سمع هذا الكلام وقال على رأسي ارجع معكم ثم أن الصياد رجع الى البحر ورمى شبكته وصبر عليها ثم أنه جذب الخيط وجر الشبكة اليه فطلع في الشبكة صندوق مقليل الوزن فلما نظره الخليفة جه فوجده ثقيلاً فاعطى الصياد مائة دينار وانصرف وحمل الصندوق مسرور وهو وجعفر وطلعا به مع الخليفة الى القصر وأوقد الشموع والصندوق بين يدي الخليفة فتقدم جعفر ومسرور وكسر والصندوق فوجدوا فيه قفة خوص مخططة بصوف أحمر فقطعو الخياطة فأوا فيها قطعة بساط فرفعوها فوجدوا تحتها صبية كأنها سبيكة مقنولة ومقطوعة فلما نظرها الخليفة جرت دموعه على خده والتفت الى جعفر وقال يا كلب الوزراء اتقتل القتلى في زماني ويزمون في البحر ويصيرون متعلقين بذمتي والله لا بد أن اقتصر لهذه الصبية ممن قتها واقتله وقال لجعفر وحق اتصال نسبي بالخلفاء من بني العباس ان لم تأتني بالذي قتل هذه لانصفها منه لاصلبنك على باب قصرى أنت وأربعين من بني حمك واغتاض الخليفة فقال جعفر امهلى ثلثة أيام قال امهلىك ثم خرج جعفر من بين يديه ومشى في المدينة وهو حزين وقل في نفسه من أعرف من قتل هذه الصبية حتى أحضره للخايفة وان أحضرت له غيره يصير معلقا بذمتي ولا أدري ما أصنع ثم أن جعفر أجلس في بيته ثلثة أيام وفي اليوم

الرابع أرسل اليه الخليفة يطلبه فلما تمثل بين يديه قال له أين قاتل الصبية قال جعفر يا أمير المؤمنين هل أنا أعلم الغيب حتى أعرف قاتلها فاغتاز الخليفة وأمر بصلبه على باب قصره وأمر مناديا ينادى في شوارع بغداد من أراد الفرجة على صلب جعفر البرمكي وزير الخليفة وصلب أولاد عمه على باب قصر الخليفة فليخرج ليتفرج فخرجت الناس من جميع الحارات ليتفرجوا على صلب جعفر وصلب أولاد عمه ولم يعلموا سبب ذلك ثم أمر بنصب الخشب فنصبوه وأوقفوهم تحته لاجل الصلب وصاروا ينتظرون الاذن من الخليفة وصار الخلق يتباكون على جعفر وعلى أولاد عمه فيبيئهم كذلك واذا بشاب حسن نقي الاثواب يعيشى بين الناس مسرعا الى أن وقف بين يدي الوزير وقال له سلامتك من هذه الواقعة يا سيد الامراء وكهف الفقراء أنا الذي قتلت القتيلة التي وجدتموها في الصندوق فاقتاني فيها واقتص لها منى فاما سمع جعفر كلام الشاب وما أبداه من الخطاب فرح بخلاص نفسه وحزن على الشاب فيبيئهم في الكلام واذا بشيخ كبير يفسح الناس ويمشى بينهم بسرعة الى أن وصل الى جعفر والشاب فسلم عليها ثم قال أيها الوزير لا تصدق كلام هذا الشاب فإنه ما قتل هذه الصبية الا أنا فاقتص لها منى فقال الشاب أيها الوزير أن هذا شيخ كبير خرفان لا يدري ما يقول وأنا الذي قتلتها فاقتص لها منى فقال الشيخ يا ولدي أنت صغير تشتهي الدنيا وأنا كبير شبت من الدنيا وأنا أفديك وأفدي الوزير وبنى عمه وما قتل الصبية الا أنا فبالله عليك أن تعجل بالاقصاص منى فله انظر الى ذلك الامر تعجب منه وأخذ الشاب والشيخ وطلع بهما عند الخليفة وقال يا أمير المؤمنين قد حضر قاتل الصبية فقال الخليفة أين هو فقال ان هذا الشاب يقول انا القاتل وهذا الشيخ يكذبه ويقول لا بل أنا القاتل فنظر الخليفة الى الشيخ والشاب وقال منكما قتل هذه الصبية فقال الشاب ما قتلها الا أنا وقال الشيخ ما قتلها الا أنا فقال الخليفة لجعفر خذ الاثنين واصلبهما فقال جعفر اذا كان القاتل واحدا فقتل الا في ظلم فقال الشاب وحق من رفع السماء وبسط الارض اى أنا الذي قتلت الصبية وهذه امارة قتلها ووصفها ووجدته الخليفة فتحقق عند الخليفة أن الشاب هو الذى قتل الصبية فتعجب الخليفة وقال ما سبب قتلك هذه الصبية بغير حق وما سبب اقرارك بالقتل من غير ضرب وقولك اقتصوا الهامنى فقال الشاب اعلم يا أمير المؤمنين أن هذه الصبية زوجتى و بنت عمى وهذا الشيخ أبوها وعمى وتزوجت بهارهى بكر فرزقتى الله منها ثلاثة أولاد ذكورا وكانت تحبني وتخدمني ولم أرعابها شيئا فلما كان أول هذا الشهر مرضت مرضا شديدا فاحضرت لها الاطباء حتى حصصت لها العافية فوردت أن أدخلها الحمام فقالت انى أريد شيئا قبل دخول الحمام لاني أشتهي فقلت لها ارمها فقالت انى اشتهى تقاحة أشمها وأعض منها عضة فظلمت من ساعتى الى المدينة وفأشيت على التناح ولو كانت الواحدة بيدى فلم أجده فبت تلك الليلة وأنا متفكر فلما أصبح الصباح خرجت من بيتى ودرت على البساتين واحدا واحدا فلم أجده فيها فصادفنى خولى كبير فسألته عن التناح فقال يا ولدى هذا شىء قل أن يوجد لانه معدوم ولا يوجد الا فى بستان أمير المؤمنين الذى بالبصرة وهو عند الخولى يدخره للخليفة فحُتت الى



زوجتي وقد حملتني بحبتي اياها على أن هيات تسمى وسافرت ١٥ يوما ليلا ونهارا في الذهب والاياب وجئت لها بثلاث تماحات اشتريتها من خولى البصرة بثلاثة دنانير ثم أتى دخات وناولتها اياها فلم تفرح بها بل تركتها في جانبها وكان مرض الحمي قد اشتد بها ولم تزل في ضعفها الى أن مضى لها عشرة أيام وبعد ذلك عوفيت فخرجت من البيت وذهبت الى دكانى وجلست في بيعى وشرأتى فيبينما أنا جالس في وسط النهار واذا بعبد أسود مر على وفي يده تماحة يلعب بها فقلت له من أين أخذت هذه التماحة حتى آخذ منها فضحك وقال أخذتها من حبيبتى وأنا كنت غائبا وجئت فوجدتها ضعيفة وعندها ثلاث تماحات فقالت ان زوجى الديوث سافر من شأنها الى البصرة فاشترها بثلاثة دنانير فاخذت منها هذه التماحة فلما سمعت كلام العبد يا أمير المؤمنين اسودت الدنيا في وجهى ووقفت دكانى وجئت الى البيت ونافا قد العقل من شدة الغيظ فلم أجد التماحة الثالثة فقلت لها أين الثالثة فقالت لا أدرى ولا أعرف أين ذهبت فتحققت قول العبد وقت أخذت سكيننا وركبت على صدرها ونحرت بها السكين وقطعت رأسها واعنائها وحطيتها في القفمة بسرعة وغطيتها بالازرار وحطيت عليها شقة بساط وأزالتها في الصندوق وقلته وحماتها على بغلتي ورميتها في الدجلة بيدي فبالله عليك يا أمير المؤمنين أن تعجل بقتلى قصاصها فاني غائف من مطابقتها يوم القيامة فاني لما رميتها في بحر الدجلة ولم يعلم بها أحد رجعت الى البيت فوجدت ولدى الكبير يبكي ولم يكن له علم بما فعلت في أمه فقلت له ما يبكيك فقال انى أخذت تماحة من التماح الذى عند أمى ونزلت بها الى الزقاق العب مع اخوانى واذا بعبد أسود طويل خطفها منى وقال لى من أين جاءتك هذ فقالت له هذه سافرا بى وجاءها من البصرة من أجل أمى وهى ضعيفة واشترى ثلاث تماحات بثلاثة دنانير فاخذها منى وضربنى وراح بها خلفت من أمى أن تضربنى من شأن التماحة فلما سمعت كلام الولد علمت أن العبد هو الذى افترى الكلام الكذب على بنت عمى وتحققت أنها قتلت ظالما ثم أتى بكيت بكاء شديدا واذا بهذا الشيخ وهو عمى والده اقد أقبل فاخبرته بما كان مجلس بجانبى وبكى ولم تزل تبكى الى نصف الليل وأقنا العزاء خمسة ايام ولم تزل الى هذا اليوم ونحن نتأسف على قتلها فبحرمة أجدادك أن تعجل بقتلى وتقصر لها منى فاما اسم الخليفة كلام الشاب تعجب وقال والله لا أقتل الا العبد الخبيث وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠) قلت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة أقسم أنه لا يقتل الا العبد لان الشاب معذور ثم أن الخليفة التفت الى جعفر وقال له احضر لى هذا العبد الخبيث الذى كان سببا في هذه القضية وان لم تحضره فأنت تقتل عوضا عنه فنزل يبكى ويقول من أين احضره ولا كل مرة تسلم الجرة وليس لى في هذا الامر حيلة والذى سلمنى في الاول سلمنى في الثانى والله ما بقيت اخرج من بيتى ثلاثة ايام والحق سبحانه يفعل ما يشاء ثم أقام في بيته ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع احضر القاضى وأوصى وودع اولاده وبكى واذا برسول الخليفة أتى اليه وقال له أن أمير المؤمنين فى أشد ما يكون من الغضب وأرسلنى اليك وحلف أنه لا يمر هذا النهار الا وا أنت مقتول ان لم تحضر له العبد

فلما سمع جعفر هذا الكلام بكى وبكى وأولاده فلما فرغ من التوديع تقدم إلى بنته الصغيرة ليودعها وكان يحبها أكثر من أولاده جميعا فضمها إلى صدره وبكى على فراقها فوجد في جيبها شئ مكبيا فقال لها لذي في جيبك فقالت له يا بنت تفاعا جاء بها عبد نار يحان ولها معي أربعة أيام وما أعطاها لي حتى أخذتني دينارين فلما سمع جعفر بذلك العبد والتفاعا فرح وقال يا قريبي الفرج ثم أنه أمر باحضار العبد فحضر فقال له من أين هذا التفاعا فقال ياسيدي من مدة خمسة أيام كنت ماشيا فدخلت في بعض أزقة المدينة فنظرت صغارا يلعبون ومع واحد منهم هذا التفاعا فخطفتها منه وضربت به فبكى وقال هذه لأمي وهي مريضة واشتهت على أبي تفاعا فأسافر إلى البصرة وجاءها بثلاث تفاعات بثلاث دنائير فأخذت هذا العبد بها ثم بكى فلم التفت إليه وأخذتها وجاءت بها إلى هنا فأخذتها ياسيدي الصغيرة بدنانيرين فلما سمع جعفر هذا القصة تعجب لكون الفتنة وقتل الصبية من عبده وأمر بسجن العبد وفرح بمخلص نفسه ثم أشهد هذين البيتين

ومن كانت ذريته بعبد ذا للنفس تجعله فداها  
فإنك واحد خدما كثيرا ونفسك لم تجد نقسا سواها

ثم أنه قبض على العبد وطلع به إلى الخليفة فراه وأن تورخ هذا الحكاية تجعل سيرا بين الناس فقال له جعفر لا تعجب يا أمير المؤمنين من هذا القصة فاهو باعجب من حديث الوزير نور الدين مع شمس الدين أخيه فقال الخليفة وأى حكاية أعجب من هذا الحكاية فقال جعفر يا أمير المؤمنين لا أحدثك إلا بشرط أن تعتق عبدي من القتل فقل قد وهبت لك دمه

﴿ حكاية الوزير نور الدين مع شمس الدين أخيه ﴾

فقال جعفر أعلم يا أمير المؤمنين أنه كان في مصر سلطان صاحب عدل واحسان له وزير عاقل خبير له علم بالامور والتدبير وكان شيخا كبيرا وله ولدان كانهما قمران وكان اسم الكبير شمس الدين واسم الصغير نور الدين وكان الصغير أميز من الكبير في الحسن والجمال وليس في زمانه أحسن منه حتى أنه شاع ذكره في البلاد فكان بعض أهلها يسافرون ببلاده إلى بلد لا جلا روية جملة فاتفق أن والد مات فخزن عليه السلطان وأقبل على الوالدين وقربهما وخلص عليهما وقال لهما أتما في مرتبة أبيضكما ففرحا وقبلا الأرض بين يديه وعملا العزاء لا يبيها مشهرا كاملا ودخلا في الوزارة وكل منهما يتولاها جمعة وإذا أراد السلطان السفر يسافر مع واحد منهما فاتفق في ليلة من الليالي أن السلطان كان عازما على السفر في الصباح وكانت النوبة للكبير فينما الاخوان يتحدثان في تلك الليلة اذ قال الكبير يا أخى قصدي أن أتزوج وأنا وأنت في ليلة واحدة فقال الصغير فاعل يا أخى ما تريد فاني موافقك على ما تقول واتفقا على ذلك ثم أن الكبير قال لأخيه ان قدر الله وخطبنا بنتين ودخلنا في ليلة واحدة ووضعنا في يوم واحد وأراد الله وجاءت زوجتك بسلام وجاءت زوجتي ببنت تزوجهما البعض الاثنان أولاد عم فقال نور الدين يا أخى ما تأخذ من ولدي في مهر بنتك قال أخذ من ولدك في مهر بنتي ثلاثة آلاف دينار وثلاثة بساتين وثلاث ضياع فأن عقد الشاب عقدة بغير هذا

لا يصح فلما سمع نور الدين هذا الكلام قال ساهذا المهر الذي شرطته  
على ولدي أما تعلم أننا اخوات ونحن الاثنان وزيران في مقام واحد وكان الواجب  
عليك ان تقدم ابنتك لولدي هدية من غير مهر فانك تعلم ان الذكر أفضل من الانثى وولدي  
ذكر ونذكر به خلاف ابنتك فقال وما لها قال لانذكر بها بين الامراء ولكن أنت تريد أن تفعل  
معي على رأي الذي قال أن أردت تطرده فاجعل الثمن غاليا وقل ان بعض الناس قدم على بعض أصحابه  
فقصده في حاجة فعلى عليه الثمن فقال له شمس الدين اراك قد قصرت لانك تحمل ابنتك أفضل من  
بنتي ولا شك انك ناقص عقل وليس لك اخلاق حيث تذكر شركة الوزارة وانما أدخلتكم معي في  
الوزارة الاشفقة عليك ولا أجل ان تساعدني وتسكون لي معينا ولكن قل ماشئت وحيث صدر  
منك هذا القول والله لا أزوج بنتي لولدك ولو وزنت ثقلها ذهبافلما سمع نور الدين كلام أخيه اغتاض  
وقال وانالازوج ابنتك فقال شمس الدين انالارضاء لها بعلا ولولانتي أريد السفر لكنت  
عملت معك العبر ولكن لما أرجع من السفر يعجل الله ما يريد فلما سمع نور الدين من أخيه ذلك الكلام  
امتلا غيظا وغاب عن الدنيا وكم ما به وبات كل واحد في ناحية فاما أصبح الصباح برز السلطان  
للسفر وعدى الى الجزيرة وقصد الاهرام وصحبته الوزير شمس الدين واما أخوه نور الدين فبات في  
تلك الليلة في أشد ما يكون من الغيظ فلما أصبح الصباح قام وصلى الصبح وعمد الى خزائنه واخذ منها  
خرجا صغيرا وملاها ذهباً وتذكر قول أخيه واحتقاره اياه وافتخاره فانشد هذه الايات

سافر تجرد عوضا عن تفارقه وانصب فان لذيذ العيش في النصب  
ما في المقام لذي لب رذى أدب معزة فاترك الاوطان وأغترب  
اني رأيت وقوف المراء ينسده فان جرى طاب أولم يجبر لم يطب  
والبدر لولا أقول منه ما نظرت اليه في كل حين عين مرتقب  
والأسد لولا فراق الغاب ما اقتنصت والسهم لولا فراق القوس لم يصب  
والتبر كالترب ملتي في أما كنه والعود في أرضة نوع من الحطب  
فان تغرب هذا عز مطلبه وان اقام فلا يعلوا الى رتب

فلما فرغ من شعره أمر بعض غلمانة أن يشد له بغلة زر زورية غالية سريعة المشى فشدتها  
ووضع عليها سرجاما ذهبيا ركابات هندية وعبا آت من القطنية الاصفهانية فسارت كأنها عروس  
مجلية وأمر أن يجعل عليها سباط حريير وسجاده وان يوضع الخرج من تحت السجادة ثم قال للغلام  
والعبيد قصدي أن أنفج خارج المدينة وأروح نواحي القليوبية وأبيت ثلاث ليال فلا يتبعني  
منكم أحد فان عندى ضيق صدر ثم أسرع وركب البغلة وأخذ معه شيئا قليلا من الزاد وخرج من  
مصر واستقبل البر فاجاء عليه الظهر حتى دخل مدينة بليس فنزل عن بغلته واستراح وأراح البغلة  
وأكل شيئا وأخذ من بليس ما يحتاج اليه وما يعلق به على بغلته ثم استقبل البر فاجاء عليه  
الظهر به يومين حتى دخل مدينة القدس فنزل عن بغلته واستراح وأراح بغلته وأخرج شيئا كله

ثم حط الخرج تحت رأسه وفرش البساط ونام في مكان والفيظ غالب عليه ثم انه بات في ذلك المكان فلما أصبح الصباح ركب وصار يسوق البغلة الى ان وصل الى مدينة حلب فتزل في بعض الخانات واقام ثلاثة ايام حتى استراح وأراح البغلة وشم الهواء ثم عزم على السفر وركب بغلته وخرج مسافرا ولا يدري أين. يذهب ولم يزل سائرا الى ان وصل الى مدينة البصرة ليلا ولم يشعر بذلك حتى نزل في الخان وانزل الخرج عن البغلة وفرش السجادة وأودع البغلة بعدتها عند البواب وأمره ان يسيرها فاخذها وسيرها فافتق از وزير البصرة جالس في شباك قصره فنظر الى البغلة ونظر ما عليها من العدة لمثمنة فظنها بغلة وزير من الوزراء وأملك من الملوكة فتأمل في ذلك وحار عقله وقال لبعض غلمانه ائتني بهذا البواب فذهب الغلام الى البواب وأتى به الى الوزير فتقدم البواب وقبل الارض بين يديه وكان الوزير شيخا كبيرا فقال للبواب من صاحب هذه البغلة وما صانته فقال البواب يا سيدي ان صاحب هذه البغلة شاب صغير ظريف الشامل من أولاد التجار عليه هيبه ووقار فلما سمع الوزير كلام البواب قام على قدميه وركب وسار الى الخان ودخل على الشاب فلما رأى نور الدين الوزير قادم عليه قام على قدميه ولا فاه واحتضنه ونزل الوزير من فوق جواده وسلم عليه فرحب به وأجلسه عنده وقال له يا ولدي من أين أقبات وماذا تريد فقال نور الدين يا مولاي اني قدمت من مدينة مصر وكان أبي وزير فيها وقد انتقل الى رحمة الله وأخبره بما جرى من المبتدأ الى المنتهى ثم قال وقد عزمت على نفسي أن لا أعود أبدا حتى انظر جميع المدن والبلدان فلما سمع الوزير كلامه قال له يا ولدي لا تطاوع النفس فترميك في الهلاك فان البلدان خراب وأنا أخاف عليك من عواقب الزمان ثم انه أمر بوضع الخرج عن البغلة والبساط والسجادة وأخذ نور الدين معه الى بيته وانزله في مكان ظريف وأكرمه وأحسن اليه وأحبه حبا شديدا وقال له يا ولدي أنا بقيت رجلا كبيرا ولم يكن لي ولد ذكر وقد رزقني الله بنتا تقربك في الحسن ومنعت عنها خطابا كثيرة وقد وقع حبك في قلبي فهل لك ان تأخذ ابنتي جارية لخدمتك وتكون لها بعلا فان كنت تقبل ذلك اطلع الى سلطان البصرة وأقول له انه ولد أخي وأوصلك اليه حتى أجعلك وزير امكان والزم أنا بيتي فاني صرت رجلا كبيرا فلما سمع نور الدين كلام وزير البصرة أطرق برأسه ثم قال سمعا وطاعة ففرح الوزير بذلك وأمر غلمانه أن يصنعوا له طعاما وان يزينوا قاعة الجلوس الكبيرة المعدة لحضور اكابر الامراء ثم جمع أصحابه ودعا كابر الدولة وتجار البصرة فحضروا بين يديه وقال لهم انه كان لي أخ وزير بالديار المصرية ورزقه الله ولدين وانا كما تعمون رزقني الله بنتا وكان أخي أوصاني أن أزوج بنتي لأحد أولاده فاجبته الى ذلك فلما استحقت تزواج أرسل الى أحد أولاده وهو هذا الشاب الحاضر فلما جاءني أحببت ان أكتب كتابه على بنتي ويدخلها عندي فقالوا نعم ما فعلت ثم شربوا السكر وشروا ماء الورد وانصرفوا وأمأ الوزير برافانه أمر غلمانه أن يأخذوا نور الدين ويدخلوا به الحمام وأعطاه الوزير بدلة من خاص ملبوسه وأرسل اليه الفوط والطاسات وبجامر البخور وما يحتاج اليه فلما خرج من الحمام لبس البدلة فصار كالبدنر ليلة تمامه ثم ركب بغلته ولم يزل سائرا حتى وصل الى قصر

الوزير فنزل عن المغلة ودخل على الوزير فقبل يده ورحب به الوزير وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير قام له ورحب به وقال له قم ادخل هذه الليلة على زوجتك وفي غد اطلع بك الى السلطان وارجو لك من الله كل خير فقام نور الدين ودخل على زوجته بنت الوزير هذا ما كاذم من أمر نور الدين (واما) ما كان من أمر أخيه فانه غاب مع السلطان مدة في السفر ثم رجع فلم يجد أخا. فسأل عنه الخدم فقالوا له من يوم سافرت مع السلطان ركب بغلته بعدة الموكب وقل أنامتوجه الى حمة القليو بيه فغيب يوم أو يومين فان صدري ضاق ولا يتبعني منكم أحد ومن يوم خر وجهه الى هذا اليوم لم نسمع له خبرا فتشوش خاطر شمس الدين على فراق أخيه واغم غمها شديد الفقد وقال في نفسه ما سبب ذلك الا اني اغلظت عليه في الحديث ليلة سفرى مع السلطان فلعله تغير خاطره وخرج مسافرا فلما بدأ أن أرسل خلفه ثم طلع وأعلم السلطان بذلك فكتب بطاقت وأرسل بها الى نوابه في جميع البلاد ونور الدين قطع بلادا بعيدة في مدة غياب أخيه مع السلطان فذهبت الرسل بالمكاتيب ثم عادوا ولم يقفوا له على خبر ويئس شمس الدين من أخيه وقال لقد أغظت أخى بكلامى من جهة زواج الاولاد فليت ذلك لم يكن وما حصل ذلك الا من قلة عقلى وعدم تدبيرى ثم بعد مدة يسيرة خطب بنت رجل من تجار مصر وكتب كتابه عليها ودخل بها وقد اتفق ان ليلة دخول شمس الدين على زوجته كانت ليلة دخول نور الدين على زوجته بنت وزير البصرة وذلك بارادة الله تعالى حتى ينفذ حكمه في خلقه وكان الامر كما قاله فاتفق ان الزوجتين حملتا منهما وقد وضعت زوجة شمس الدين وزير مصر بنتا لا يرى في مصر أحسن منها ووضعت زوجة نور الدين ولدا ذكر الا يرى في زمانه أحسن منه كما قال الشاعر

ومههف يعنى النديم بريقه عن كأسه الملائى وعن أبريقه  
فعل المدام ولونها ومذاقها من مقلتيه ووجنته وريقه

فسموه حسنا وفي سابع ولادته صنعوا الولائم وعملوا أسمطه تصلح لاولاد الملوك ثم ان وزير البصرة أخذ معه نور الدين وطلع به الى السلطان فلما صار قدامه قبل الأرض بين يديه وكان نور الدين فصيح اللسان ثابت الجنان صاحب حسن واحسان فانشد قول الشاعر

هذا الذى عم الانام بعدله وسطا فهد سائر الآفاق  
أشكر صنائعه فلسن صنائعا لكنهن قلائد الاعناق  
وأتم أنامله فلسن أناملا لكنهن مفاح الارزاق

فأزمهما السلطان وشكر نور الدين على ما قال وقال لوزيرده من هذا الشاب فحكى له الوزير قصته من أولها الى آخرها وقل له هذا ان أخى فقال وكيف يكون ابن أخيك ولم نسمع به فقال يا مولانا السلطان انه كان وزير بالديار المصرية وقد مات وخلف ولدين فالكبير جلس في مرتبة والده وزير وهذا ولده الصغير جاء عندي وحلفت أنى لا أزوج ابنتى الا له فلما جاء زوجته بها وهو شاب

وأناصرت شيخا كبيرا وقل سمعي وعجز تدبيري والقصد من مولانا السلطان أن يجعله في مرتبتي فانه ابن أخي وزوج ابنتي وهو أهل للوزارة لانه صاحب رأى وتدبير فنظر السلطان اليه فعجبه وامتحسن رأى الوزير بما أشار عليه من تقديمه في رتبة الوزراء فالتم عليه بها وأمر له بلخمة عظيمة وزاد له الجوامك والجرايات الى ان اتسع عليه الحال وسار له مرآكب تسافر من تحت يده بالمتاجر وغيرها و عمر أملا كما كثيرة ودو اليب وبساتين الى ان بلغ عمر ولده حسن أربع سنين فتوفي الوزير الكبير والد زوجة نور الدين فاخرجه خرجة عظيمة واوراه في التراب ثم اشتغل بعد ذلك بتربية ولده فلما بلغ أشده أحضر له فقيها يقرئه في بيته وأوصاه بتعليمه وحسن تربيته فأقرأه وعلمه فوائد في العلم بعد ان حفظ القرآن في مدة سنوات وما زال حسن يزداد جمالا وحسنا واعتدالا كما قال الشاعر

قمر تكامل في المحاسن وانتهى فالشمس تشرق من شقأفق خنده .

ملك الجمال بأسره فكأنما حسن البرية كلها من عنده

وقدر باد الفقيه في قصر أبيه ومن حين نشأته لم يخرج من قصر الوزارة الى ان أخذه والده الوزير نور الدين يوما من الايام وألبسه بدلة من أنغر ملبوسه وأركبه بقلعة من خيار بغاله وطلبه به الى السلطان ودخل به عليه فنظر الملك حسن بد الدين بن الوزير نور الدين فانبه من حسنه وقل لايه يوزير لا بد انك تحضره معك في كل يوم فقال سمعا وطاعة ثم عاد الوزير بولده الى منزله وما زال يطالع به الى تحضره السلطان في كل يوم الى ان بلغ الولد من العمر خمسة عشر عاما ثم ضعف والده الوزير نور الدين فاحضره وقال له يا ولدي اعلم ان الدنيا دار فناء والآخر دار بقاء وأريد ان أوصيك وصايا فافهم ما أقول لك واصنع قلبك اليه وصار يوصيه بحسن عشرة الناس وحسن التدبير ثم ان نور الدين تذكر أخاه وأوطانه وبلاده وبكى على فرقة الاحباب وسحت دموعه وقال يا ولدي اسمع قولى فان لى أخا يسمى شمس الدين وهو عمك ولكنه وزير بمصر قد فارقته وخرجت على غير رضاه والقصد انك تأخذ رجلا من الورق وتكتب ما أمليه عليك فاحضر قرطاسا ووصار يكتب فيه كل ما قاله أبوه فاملى عليه جميع ماجرى له من أوله الى آخره وكتب له تاريخ زواجه ودخوله على بنت الوزير وتاريخ وصوله الى البصرة واجتماعه بوزيرها وكتب وصية موثقة ثم قل لولده احفظ هذه الوصية فان ورقتها فيها أصلك وحسبك ونسبك فان أصابك شىء من الامور فاقد مصر واستدل على عمك وسلم عليه وإعلمه انى مت غريبا مشتاة اليه فاخذ حسن بدر الدين الرقة وطواها ولف عليها خرقة مشمعة وخطها بين البطانة والظهارة وصار يبكي على أبيه من أجل فراقه وهو صغير وما زال نور الدين يوصى ولده حسن بدر الدين حتى طلعت روحه فاقام الحزن في بيته وحزن عليه السلطان وجميع الامراء ودفنوه ولم يزوالوا في حزن مدة شهرين وولده لم يركب ولم يطالع الديوان ولم يقابل السلطان واقام مكانه بعض الحجاب وولى السلطان وزير اجديا مكانه وأمره أن يحتم على أما كن نور الدين وعلى عماراته وعلى أملاكه فنزل الوزير الجديدا وأخذ الحجاب وتوجهوا الى بيت الوزير نور الدين فقبضوا على ولده حسن بدر الدين ويطاعون به الى السلطان لي عمل فيه ما يقتضى رأيه وكان بين العسكر مملوك من

ممالك الوزير نور الدين المتوفى فلم يهن عليه ولد سيده فذهب ذلك المملوك الى حسن بدر الدين فوجده منكس الرأس حزين القلب على فراق والده فاعلمه بما جرى فقال له هل في الامر مهلة حتى أدخل فأخذ معي شيئاً من الدنيا لاستعين به على الغربة فقال له المملوك الحج بنفسك فلما سمع كلام المملوك غطى رأسه بذيله وخرج ماشياً الى أن صار خارج المدينة فسمع الناس يقولون ان السلطان أرسل الوزير الجديد الى بيت وزيره المتوفى ليختم على ماله وأما كنهه ويقبض على ولده حسن بدر الدين ويطلع به اليه فيقتله وصارت الناس تتأسف على حسنه وجماله فلما سمع كلام الناس خرج الى غير مقصد ولم يعلم أين يذهب فلم يزل سائراً الى ان ساقته المقادير الى تربة والده فدخل المقبرة ومشى بين القبور الى أن جاس عند قبر أبيه وأزال ذيله من فوق رأسه فبينما هو جالس عند تربة أبيه اذ قدم عليه يهودى من البصرة وقال ياسيدى ملى أراك متغيراً فقال له انى كنت نائماً فى هذه الساعة فرأيت أبى يعاتنى على عدم زيارتى قبره فقمته وأنامر عوب وخفت أن يفوت النهار ولم أزره فيصعب على الامر فقال له اليهودى ياسيدى ان أباك كان أرسل مراكب تجارة وقدم منها البعض ومرادى أن اشترى منك وثق كل مركب قدمت بالف دينار ثم اخرج اليهودى كيساً ممتلئاً من الذهب وعدمه الف دينار ودفعه الى حسن ابن الوزير ثم قال اليهودى اكتب لى ورقة واختمها فاخذ حسن ابن الوزير ورقة وكتب فيها كاتب هذه الورقة حسن بدر الدين ابن الوزير نور الدين قد باع لليهودى فلان جميع وثق كل مركب وردت من مراكب أبيه المسافرين بالف دينار وقبض الثمن على سبيل التعجيل فاخذ اليهودى الورقة وصار حسن يبكى ويتذكر ما كان فيه من العز والاقبال ثم دخل عليه الليل وأدركه النوم فنام عند قبر أبيه ولم يزل نائماً حتى طلع القمر فتدحرجت رأسه عن القبر ونام على ظهره وصار وجهه يلمع فى القمر وكانت المقابر عامرة بالجن المؤمنين فخرجت جنية فنظرت وجهه حسن وهو نائم فلما رآته تعجبت من حسنه وجماله وقالت سبحان الله ما هذا الشاب الا كانه من الحور العين ثم طارت الى الجوتطوف على عاداتها فرأت غفريتاً طائر افسامت عليه وسلم عليها فقالت له من أين أقبلت قال من مصر فقالت له هل لك ان تروح معى حتى تنظر الى حسن هذا الشاب النائم فى المقبرة فقال لها نعم فسارحتى نزل فى المقبرة فقالت له هل رأيت فى عمرك مثل هذا فنظر العفريت اليه وقال سبحان من لا شبيه له ولو لکن يا اختى ان أردت حدثك بما رأيت فقالت له حدثنى فقال لها انى رأيت مثل هذا الشاب فى اقليم مصر وهى بنت الوزير وقد علمها الملك فخطبها من أبيها الوزير شمس الدين فقال له يا مولانا السلطان أقبل عذرى وارحم عبرتى فانك تعرف ان أخى نور الدين خرج من عندنا ولا نعلم أين هو وكان شريكى فى الوزارة وسبب خروجه انى جلست معه فى شأن الزواج فغضب منى وخرج مغضباً وحكى للملك جميع ما جرى بينهما ثم قال للملك فسكان ذلك سبباً لمغيظه وأنا حالف أن لا زوج بنتى الا لابن أخى من يوم ولدتها أمها وذلك نحو ثمان عشرة سنة ومن مدة قريه سمعت ان أخى تزوج بنت وزير البصرة وجاء منها بولد وأنا لا زوج بنتى الا له كرامة لاخى ثم انى أرخت وقت زواجى وحمل زوجتى وولادة هذه البنت وهى باسم ابن عمها

والبنات كثير فلما سمع السلطان كلام الوزير غضب غضبا شديدا وقال له كيف يخطب مثلي من مثلك  
بتناقضت معهما منه وتحتج بحجة باردة وحياء رأسي لأزوجهما الا لاقل مني برغم انك وأدرك شهر  
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجنى لما حكى للجنية حكاية بنت وزير مصر  
وأن الملك قد أقسم أن يزوجهار غم أنف أييها بأقل منه وكان عند الملك سائس أحدب بمحبة بنت  
قدام وحادبة من وراء فأمر السلطان باحضاره وكتب كتابه على بنت الوزير بالقهر وامر أن يدخل  
عليها في هذه الليلة ويعمل له زفافا وقد تركه وهو بين ممالك السلطان وهم حوله في أيديهم الشموع  
موقدة يضحكون عليه ويسخرون منه على باب الحمام وأما بنت الوزير فانها جالسة تبكي بين المنقشات  
والمواشط وهي أشبه الناس بهذا الشاب وقد حجزوا على أييها ومنعوه أن يحضرها وما رأيت يا أختي  
أقبح من هذا الاحدب وأما الصبية فهي أحسن من هذا الشاب قالت له الجنية تكذب فان هذا  
الشباب أحسن أهل زمانه فرد عليها العفريت وقال والله يا أختي ان الصبية أحسن من هذا ولكن  
لا يصلح لها الا هو فانها مثل بعضهما ولعلمها ما أخوان أو اولادا عم فيا خسارتها مع هذا الاحدب  
فقلت له يا أختي دعنا ندخل تحتها ونحمله وزح به الى الصبية التي تقول عليها وننظر أيهما أحسن  
فقال العفريت سمعا وطاعة هذا كلام صواب وليس هناك أحسن من هذا الرأي الذي اخترته فأنا  
أحملة ثم انه جملة وطار به الى الجو وصارت العفريت في كل ركابه تحاذيه الى أن نزل به في مدينة مصر  
وحطه على مصطبة ونبهه فاستيقظ من النوم فلم يجد نفسه على قبر أبيه في أرض البصرة والتفت يمينا  
وشمالا فلم يجد نفسه الا في مدينة غير مدينة البصرة فأراد أن يصيح فغمزه العفريت وأوقده شمعة  
وقال له اعلم اني قد جئت بك وأنا أريد أن أعمل معك شيئا لله فخذ هذه الشمعة وامش بها الى ذلك الحمام  
واختلط بالناس ولا تنزل ماشيا معهم حتى تصل الى قاعة العروسه فاسبق وادخل القاعة ولا تخشى  
احدا واذا دخلت فقف على عيني العريس الاحدب وكل ما جاءك المواشط والمغنيات والمنقشات فخط  
يدك في جيبك تجده ممتلئا ذهبافا كبش وارم لهم ولا تتوهم انك تدخل يدك ولم تجده ممتلئا بالذهب  
فأعط كل من جاءك بالحفنة ولا تخشى من شيء وتوكل على الذي خلقك فاهذا بحولك وقوتك بل  
بحول الله وقوته فلما سمع حسن بدر الدين من العفريت هذا الكلام قال ياهل ترى أي شيء هذه  
القضية وما وجه الاحسان ثم مشى وأوقد الشمعة وتوجه الى الحمام فوجد الاحدب راكب القوس  
فدخل حسن بدر الدين بين الناس وهو على تمالك الحاله مع الصورة الحسنه وكان عليه الطربوش  
والعمامة والفرجية المنسوجة بالذهب وما زال ماشيا في الزينة وكلما وقفت المغنيات الناس ينطقوهن  
يضع يده في جيبه فيلقاه ممتلئا بالذهب فيكش ويرمي في الطار للمغنيات والمواشط فيملا الطار  
دنانير فاندهشت عقول المغنيات وتعجب الناس من حسنه وجماله ولم يزل على هذا الحال حتى وصلوا  
الى بيت الوزير فردت الحجاب الناس ومنعوهم فقالت المغنيات والمواشط والله لا ندخل الا ان دخل  
هذا الشاب معنا لانه غمرنا باحسانه ولا ينجلي العروسه الا وهو حاضر فعند ذلك دخلوا به الى قاعة



الفرح وأجاسوه برغم أنف العريس الاحدب واصطفت جميع نساء الامراء والوزراء والحجاب صفيين وكل امرأة معها شمعة كبيرة موقدة مضيئة وكاهن ملثمت وصرن صفوفا يمينها وشمالا من تحت المنصة الى صدر الليوان الذي عند المجلس الذي تخرج منه العروسة فلما نظرت النساء حسن بدر الدين وما هو فيه من الحسن والجمال ووجهه يضيء كأنه هلال مالت جميع النساء اليه فقالت المغنيات للنساء الحاضرات اعلموا ان هذا المايح ما نطقنا الا بالذهب الاحمر فلا تقصرن في خدمته واطعنه فيما يقول فاذا ضمن النساء عليه بالشمع ونظرن الى جماله فانهم برت عقولهن من حسنه وصارت كل واحدة منهم تود أن تكون في حضنه سنة أو شهراً أو ساعة ورفغن ما كان على وجوههن من النقاب وتحيرت منهن الاباب وقلن هنيئاً لمن كان هذا الشاب له أو عليه ثم دعون على ذلك السائس الاحدب ومن كان سبباً في زواجه هذه المليحة وكلماد دعون لحسن بدر الدين دعون على ذلك الاحدب ثم ان المغنيات ضربن بالدفوف واقبات المواشيط و بنت الوزير بينهن وقد طينها وعطرنها وألبسها وحسن شعرها ومحرها بالحلي والحلل من لباس الملوك الا كاسرة ومن جملة ما عليها ثوب منقوش بالذهب الاحمر وفيه صور الوحوش والطيور وهو مسول عليها من فوق حواشيها وفي عنقها عقد يساوي الالوف قد حوى كل فص من الجوهر محاز مثله تبع ولا يقصر وصارت العروسة كأنها البدر اذا اتم في ليلة أو بعة عشر ولما أقبات كانت كأنها حورية فسبحان من خالقها بية وأحدق بها النساء فصرن كالنجوم وهي بينهن كالقمر اذا انجلى عنه الغيم وكان حسن بدر الدين البصري جالسا والناس ينظرون اليه فحضرت العروسة وأقبات وتمايات فقام اليها السائس الاحدب ليقبلها فأعرضت عنه وانقلبت حتى صارت قدام حسن ابن عمها فضحك الناس فلما رأوها ملت الى نحو حسن بدر الدين وحط يده في جيبه وكبش الذهب ورمى في طار المغنيات فزحوا وقالوا كئنا نشتهي أن تكون هذه العروسة لك فتبسم هذا كله والسائس الاحدب وحده كأنه قد ركب كما أوقد واله الشمعة طفئت فيهب وصار قاعدا في الظلام بمقت في نفسه وهو لاء الناس محدقون به وتلك الشموع الموقدة بهجتها من أعجب العجائب يتح من شعاعها أولو الاباب وأما العروسة فانها رفعت كفيها الى السماء وقالت اللهم اجعل هذا بعلي وأرحني من هذا السائس الاحدب وصارت المواشيط تجلي العروسة الى آخر السبع خلعت على حسن بدر الدين البصري والسائس الاحدب وحده فلما فرغوا من ذلك أدنو الناس بالانصراف فخرج جميع من كان في الفرع من النساء والا ولا دولم يبق الاحسن بدر الدين والسائس الاحدب ثم ان المواشيط أدخلن العروسة ليكشفن ما عليها من الحلي والحلل ويهيئنها للعريس فعند ذلك تقدم السائس الاحدب الى حسن بدر الدين وقال ياسيدي أستتاني هذه الليلة وغمرتنا باحسانك فلم لا تقوم تروح بيتك بلا مطرود فقال بسم الله ثم قام وخرج من الباب فلقية العنبريت فقال له قف يا بدر الدين فاذا خرج الاحدب الى بيت الراحة فادخل أنت وأجلس في المدع فاذا أقبات العروسة فقل لها نازوجك والمملك ما عمل تلك الحيلة الا لانه يخاف عليك من العين وهذا الذي رأيت سائس من سياسنا ثم أقبل عليها واكشف وجهها ولا تخش باسامن

أحد فينما بدر الدين يتحدث مع العفريت وإذا بالسائس دخل بيت الراحة وقعد على الكرسي فطلع له العفريت من الحوض الذي فيه الماء في صورة فأر وقال زيق فقال الاحدب ما جاء بك هنا فكبر الفأر وصار كالقط ثم كبر حتى صار كلبا وقال عوه عوه فلما نظر السائس ذلك فزع وقال اخسأ يامشؤوم فكبر الكلب وانتفخ حتى صار جحشا ونهق وصرخ في وجهه هاق هاق فارتعج السائس وقال الحقوني يا أهل البيت وإذا بالجحش قد كبر وصار قدرا الجموسة وسد عليه المكان وتكلم بكلام ابن آدم وقال ويحك يا أحدب يا أنتز السياس فالحق السائس البطن وقعد على الملاقى بأثوابه واشتبتك أسنانه ببعضها فقال له العفريت هل ضاقت عليك الأرض فلا تزوج الا بمعشوقتي فسكت السائس فقال له رد الجواب والا إسكنك التراب فقال له والله ملئ ذنب الأنهم غضبوني وما عرفت ان لها عشاق من الجواميس ولكن أنا تائب الى الله ثم اليك فقال له العفريت أقسم بالله ان خرجت في هذا الوقت من هذا الموضع أو تكلمت قبل أن تطاع الشمس لاقتلنك فاذا طلعت الشمس فاخرج الى حال سيالك ولا تعد الى هذا البيت أبدا ثم ان العفريت قبض على السائس الاحدب وقلب رأسه في الملاقى وجعلها الى أسفل وجعل رجله الى فوق وقال له استمر هنا وأنا أحرسك الى طلوع الشمس هذا ما كان من قصة الاحدب (وأما ما كان من قصة حسن بدر الدين البصري فانه خلى الاحدب والعفريت يتخاصمان ودخل البيت وجلس في داخل الخدع وإذا بالعروسة اقبلت ومعها عجوز فوقف العجوز في باب الخدع وقالت يا أباشهاب قم وخذ عروستك وقد استودعتك الله ثم ولت العجوز ودخات العروسة في صدر الخدع وكان اسمها ست الحسن وقلبها مكسور وقالت في قلبها والله لا أمكنه من نفسه ولو طلعت روي فلما دخات الى صدر الخدع انظرت بدر الدين فقالت يا حبيبي الى هذا الوقت أنت قاعد لقد قلت في نفسي لملك أنت والسائس الاحدب مشتركان في فقال حسن بدر الدين وأي شيء أوصل السائس اليك ومن أين له أن يكون شريك فيك فقالت ومن زوجي أنت أم هو قال حسن بدر الدين ياسيدتي نحن ما عملنا هذا الاسخريفة به لنضحك عليه فلما انظرت المواشيط والمغنيات وأهلك حسنك البديع خافوا علينا من العين فاكثره أبوك بعشرة دنانير حتى يصرف عنا العين وقد راح فاما سمعت ست الحسن من بدر الدين ذلك الكلام فرحت وتبسمت وضحكت ضحكا لطيفا وقالت والله لقد اصفأت نارى فبالله خذنى عندك وضمنى الى حضنك وكانت بلا لباس فكشفت ثوبها الى نحرها فبان ما قد اهما وورأها فلما نظر بدر الدين صفاء جسمها تحركت فيه الشهوة فقام وحل لباسه ثم حل الكيس الذهب الذى كان أخذه من اليهودى ووضع فيه الف دينار ولفه في سر واله وحطه تحت ذيله الطراحة وقام عمامته ووضعها على الكرسي وبقي بالقميص الرفيع وذو القميص مطر ز بالذهب فعند ذلك قامت اليه ست الحسن وجذبتة اليها ووجد بها بدر الدين وعانقها وأخذ رجائها في وسطه ثم ركب المدفع وحرره على القلعة واطلقه فهدم البرج فوجد هادرة مائة بنت ومطية لغيره ماركت فزال بكرتها وتولى بشبابها ولم يزل يركب المدفع ويرد الى غاية خمسين عشرة فعلمت منه فلما فرغ حسر بدر الدين وضع يده تحت

رأسها وكذلك الاخرى رضعت يدها تحت رأسه ثم انهما تعا قما وناما متعانقين وشرحا بعناقهما  
مضمون هذه الايات

زرهن تحب وذع كلام الحاسد ليس الحسود على الهوى بمساعد  
لم يخاق الزحمن أحسن منظرا من عاشقين على فراش واحد  
متعانقين عليهما حلال الرضا متوسدين بمعصم وبساعد  
واذا تأنت انقلب على الهوى فلناس تضرب في حديد بارد  
واذا صغناك من زمانك واحد فهو المراد وعش بذلك الواحد

هذاما كان من أمر حسن بدر الدين وست الحسن بنت عمه (وأما) ما كان من أمر العفريت  
فانه قال للعفريته قومي وادخلى تحت الشاب ودعينا نوديه مكانه اثلا يدركنا الصبح فان الوقت  
قريب فعند ذلك تقدمت العفريته ودخات تحت ذيله وهو نائم وأخذته وطارت به وهو على حاله  
بالقميص وهو باللباس وما زالت العفريته طائرة به والعفريت يحاذيها فاذن الله الملائكة ان ترمي  
العفريت بشهاب من نار فاحترق وسلمت العفريته فانزلت بدر الدين في موضع ما أحرق الشهاب  
العفريت ولم تتجاوز به خوفا عليه وكان بالامر المقدر ذلك الموضع في دمشق الشام فوضعت  
العفريته على باب من أبوابها وطارت فاما طلع النهار وفتحت أبواب المدينة خرج الناس فنظروا شابا  
مليحا بالقميص والطاقية بلا عمامة ولا لباس وهو مما قاسى من السهر غرقان في النوم فلما رآه الناس  
قالوا يا بخت من كان هذا عنده في هذه الليلة وياليتته صبر حتى لبس حوائجه وقال الآخر مساكين  
أولاد الناس لعل هذا يكون في هذه الساعة خرج من المسكرة لبعض شغله فقوى عليه السكر فثاه عن  
المكان الذي كان قصده حتى وصل الى باب المدينة فوجده مغلقا فنام همنا وقد خاض الناس فيه بالكلام  
واذا بالهوى هب على بدر الدين فرفع ذيله من فوق بطنه فبان من تحته بطن وسره محققة وسيقان  
وأفئاد مثل البلور فصار الناس يتعجبون فانتبه حسن بدر الدين فوجد روحه على باب مدينة وعليها  
ناس فتعجب وقال أين أنا يا جماعة الخير وما سبب اجتماعكم على وما حكايته معكم فقالوا نحن رأيناك  
عند اذان الصبح ملقى على هذا الباب نائما ولا نعلم من أمرك غير هذا فان كنت نائما هذه الليلة فقال  
حسن بدر الدين والله يا جماعة انى كنت نائما هذه الليلة في مصر فقال واحد هل أنت تأكل حشيشا  
وقال بعضهم أنت مجنون كيف تكون بايتا في مصر وتصبح نائما في مدينة دمشق فقال لهم والله  
يا جماعة الخير لم أكذب عليكم أبدا وأنا كنت البارحة بالليل في ديار مصر وقبل البارحة كنت بالبصرة  
فقال واحد هذا شئ عجيب وقال الآخر هذا شاب مجنون وصفقوا عليه بالكفوف وتحدث الناس  
مع بعضهم وقالوا يا خسارة شباب والله ما في جنونه خلاف ثم أنهم قالوا له ارجع لعقلك فقال حسن بدر  
الدين كنت البارحة عريضا في ديار مصر فقالوا لعلك حلمت ورأيت هذا الذى تقول في المنام فتحير  
حسن في نفسه وقال لهم والله ما هذا منام وأين السائس الاحدب الذى كان قاعدا عندنا والكيس  
الذهب الذى كان معى وأين ثيابى ولباسى ثم قام ودخل المدينة ومشى في شوارعها

وأسواقها فازدمت عليه الناس وزفوه فدخل دكان طباخ وكان ذلك الطباخ رجلا مسرفا فتاب الله عليه من الحرام وفتح له دكان طباخ وكان أهل دمشق كلهم يخافون منه بسبب شدة باسه فلما نظر الناس إلى الشاب وقد دخل دكان الطباخ افترقوا وخافوا منه فلما نظر الطباخ إلى حسن بدر الدين وشاهد حسنه وجماله وقعت في قلبه محبته فقال من أين أنت يا فتى فحكى لي حكايتك فانك صرت عندي أعز من روجي فخسني له ماجرى من المبتدأ إلى المنتهى فقال له الطباخ ياسيدي بدر الدين اعلم ان هذا أمر عجيب وحديث غريب ولكن يا ولدي اكتب مامعك حتى يفرج الله مابك واقعد عندي في هذا المكان وأنا مالي ولد فاتخذك ولدي فقال له بدر الدين الامر كآثر يدياعم فعند ذلك نزل الطباخ إلى السوق واشترى لبدر الدين أقمشة من تخرة وألبسه اياها وتوجه به إلى القاضي وأشهد على نفسه انه ولده وقد اشترى حسن بدر الدين في مدينة دمشق انه ولد الطباخ وقعد عنده في الدكان يقبض الدراهم وقد استقر امره عند الطباخ على هذه الحالة هذا ما كان من أمر حسن بدر الدين (وأما) ما كان من أمر مست الحسن بنت عمه فانها الماطع العجبر وانتهت من النوم لم تجد حسنا بدر الدين قاعدا عندها فاعتقدت انه دخل المرحاض فجلست تنتظره ساعة واذا بابا يها قد دخل عليها وهو مهموم مما جرى له من السلطان وكيف غصبه وزوج ابنته غصبالا حدغله انه الذي هو السائس الاحدب وقال في نفسه أقتل هذه البنت ان كانت مكنت هذا الخبيث من نفسها فمشى إلى ان وصل إلى الخدع ووقف على بابها وقال ياست الحسن فقالت له نعم ياسيدي ثم انها خرجت وهي تمايل من الفرح وقبالت الارض بين يديه وازداد وجهها نورا وجمالا لعناقها لذلك الغزال فلما نظرها أبوها وهي بتلك الحالة قال لها يا خبيثة هل أنت فرحانة بهذا السائس فلما سمعت ست الحسن كلام والدها تبسمت وقالت بالله يكفي ماجرى منك والناس يضحكون علي ويمايروني بهذا السائس الذي ما يجي في أصبعي قلامه ظفر ان زوجي والله ما بت طول عمري ليلة أحسن من ليلة البارحة التي بهامعه فلاتهزأني وتذكر لي ذلك الأحدب فلما سمع والدها كلامها اترج بالفضب وازرت عيناه وقال لها ويا بك أي شيء هذا الكلام الذي تقولينه ان السائس الاحدب قد بات عندك فقالت بالله عليك لا تذكر لي قبحة الله وقبح أباه فلاتكثير المزاح بذكره فما كان السائس الامكترى بعشرة دنانير وأخذ أجرته وراح وجئت أنا ودخلت الخدع فنظرت زوجي قاعدا بعد ما جاتني عليه المغنيات ونقط بالذهب الاحمر حتى أغنى الفقراء الحاضرين وقد بت في حضن زوجي الخفيف الروح صاحب العيون السود والحواجب المقرونة فلما سمع والدها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلما وقال لها يا فاجرة ما هذا الذي تقولينه أين عمك فقالت له يا أبت لقد فتت كبدي لاي شيء تتغافل فهذا زوجي الذي أخذ وجهي قد دخل بيت الراحة واني قد عقلت منه فقام والدها وهو متعجب ودخل بيت الخلاء فوجد السائس الاحدب ورأسه مغر وزه في الملاقي ورجلاه مرتفعة إلى فوق فبهت فيه الوزير وقال اما هذا هو الاحدب فخاطبه فلم يرد عليه وظن الاحدب انه العفريت وادرك شهر زاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

(وفي الة ٢٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السائس الاحدب لما كلمه الوزير لم يرد عليه  
فصرخ عليه الوزير وقال له تكلمم والا أقطع رأسك بهذا السيف فعند ذلك قال الاحدب والله يا شيخ  
العفاريت من حين جعلتني في هذا الموضوع مارفعت رأسي فبالله عليك ان ترفق بي فلما سمع الوزير  
كلام الاحدب قال له ما تقول فاني أبو العروسه وما انا عفريت فقال ليس عمري في يدك ولا تقدر ان  
تأخذ روي فرح الي حال سبيلك قبل أن يأتيك الذي فعل بي هذه التعمال فاتم لاتر زوجوني إلا  
بمعشوقه الجواميس ومعشوقه العفاريت فلعن الله من زوجني بها ولعن من كان السبب في ذلك فقال  
له الوزير قم واخرج من هذا المكان فقال له هل أنا مجنون حتى أروح معك بغير اذن العفاريت فانه  
قال لي اذا طلعت الشمس فاخرج وروح الي حال سبيلك فهل طلعت الشمس أو لا فاني لا أقدر أن أطلع  
من موضعي الا ان طلعت الشمس فعند ذلك قال له الوزير من أتى بك الي هذا المكان فقال اني جئت  
البارحة الي هنا لاقضي حاجتي وازيل ضرورتى واذا بفارطلع من وسط الماء وصاح وصار يكبر حتى  
بقي قدرا لجاموسه وقال لي كلاما دخل في أذني فخلني وروح لعن العروسه ومن زوجني بها فتقدم اليه  
الوزير وأخرجه من المرحاض فخرج وهو يجرى وما صدق ان الشمس طلعت وطلع الي السلطان  
وأخبره بما اتفق له مع العفاريت واما الوزير أبو العروسه فانه دخل البيت وهو حائر العقل في أمر بنته  
فقال يا بنتي اكشوي عن خبرك فقال ان الظريف الذي كنت أتجلبى عليه بات عندي البارحة وأزال  
بكارتي وعلقت منه وان كنت لم تصدقني فهذه عمامته بلفتها على السكرسى ولباسه تحت الفراش وفيه  
شيء ملفوف لم اعرف ما هو فلما سمع والده هذا الكلام دخل الخدع فوجد عمامة حسن بدر الدين  
ابن أخيه في الحال أخذها في يده وقلبها وقال هذه عمامة وزراء الا انها موصليه ثم نظر الي الحرز مخيط  
في طربوشه فاخذه وفتقه وأخذ اللباس فوجد الكيس الذي فيه الف دينار ففتحه فوجد فيه ورقة  
فقرأها فوجد مبايعة اليهودي واسم حسن بدر الدين بن نور الدين المصري ووجد الف دينار  
فما قرأ شمس الدين الورقة صرخ صرخة وخرم شيا عليه فلما أفاق وعلم مضمون القصة تعجب وقال  
لا اله الا الله القادر على كل شيء وقال يا بنت هل تعرفين من الذي أخذ وجهك قالت لا قال انه ابن أخي  
وهو ابن عمك وهذه الألف دينار مهرك فسيحان الله فليت شعري كيف اتفقت هذه القضية ثم فتح  
الحرز المخيط فوجد فيه ورقة مكتوب عليها بخط أخيه نور الدين المصري أبي حسن بدر الدين فلما  
نظر خط أخيه أنشد هذين البيتين

أرى أثارهم فأذوب شوقا واسكب في مواطنهم دموعي

واسأل من بفرقتهم رمانى يمن على يوم ابارجوع

فلما فرغ من الشعر قرأ الحرز فوجد فيه تاريخ زواجه بنت وزير البصرة وتاريخ  
دخوله بها وتاريخ صمره إلى حين وفاته وتاريخ ولادة ولده حسن بدر الدين فتعجب  
واهتز من الطرب وقابل ماجرى لأخيه على ماجرى له فوجده سواء بسواء وزواجه  
وزواج الآخر موافقين تاريخا ودخولهما بزوجتهما متوافقا وولادة حسن بدر

الدين ابن أخيه وولادة بنته ست الحسن متوافقين فاخذ الورقتين وطلع بهما الى السلطان واعلمه بما جرى من أول الامر الى آخره فتعجب الملك وأمر أن يؤرخ هذا الامر في الحال ثم أقام الوزير ينتظر ابن أخيه فواقع له على خبر فقال والله لا أعثمان عملا ما سبقني اليه أحد وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير اخذ دواة وقلمًا وكتب أمتعة البيت وان الخشخانة في موضع كذا والستارة الفلانية في موضع كذا وكتب جميع ما في البيت ثم طوى الكتاب وأمر بنحزن جميع الامتعة واخذ العمامة والطر بوش وأخذ معه الفرجية والسكيس وحفظهما عنده واما بنت الوزير فانها لما تكلمت أشهرها ولدت ولدًا مثل القمر يشبه والده من الحسن والكمال والبهاء والجمال فقطعوا سرتة وكحلوا مقلته وسلموه الى الممرضات وسموه عجيبًا فصار يومه بشهر وشهره بسنة فلما مر عليه سبع سنين أعطاه جده لفتيقه ووصاه ان يريه ويحسن تربيته فاقام في المكتب أربع سنوات فصار يقاتل أهل المكتب ويسبهم ويقول لهم من فيكم مني أنا ابن وزير مصر فقامت الاولاد واجتمعوا يشكون الى العريف مما قاسوه من عجيب فقال لهم العريف انا أعلمكم شيئًا تقولون له لما يجيء فيتوب عن المجيء للمكتب وذلك انه اذا جاء غدًا فاقعد واحوله وقولوا لبعضكم والله ما يلعب معنا هذه اللعبة الا من يقول لنا على اسم أمه واسم أبيه ومن لم يعرف اسم امه واسم أبيه فهو بن حرام فلا يلعب معنا فلما أصبح الصباح أتوا الى المكتب وحضر عجيب فاحتاطت به الاولاد وقالوا نحن نلعب لعبة ولكن ما يلعب معنا الا من يقول لنا على اسم أمه واسم أبيه واتفقوا على ذلك فقال واحد منهم اسمي ماجدى وأمى علوى وأبى عبد الدين وقال الآخر مثل قوله والآخر كذلك الى ان جاء الدور الى عجيب فقال أنا اسمى عجيب وأمى ست الحسن وأبى شمس الدين الوزير بمصر فقالوا له والله ان الوزير ما هو أبوك فقال عجيب الوزير ابى حقيقة فعند ذلك ضحكت عليه الاولاد وصدقوا عليه وقالوا أنت ما تعرف لك أبًا فقم من عندنا فلا يلعب معنا الا من يعرف اسم أبيه وفي الحال تفرق الاولاد من حوله وتضاكوا عليه فضاق صدره وانحنى بالبكاء فقال له العريف هل تعتقد ان أباك جدك الوزير أبو أمك ست الحسن ان أباك ما تعرفه أنت ولا نحن لان السلطان زوجها للسائس الاحدب وجاءت الجن فناموا عندها فان لم تعرف لك أبيا مجعولك بينهم ولدًا زنا ألا ترى ان ابن البائع يعرف أباه فوزير مصر انما هو جدك وأما أبوك فلا نعرفه نحن ولا أنت فارجع لعقلك قلما سمع ذلك الكلام قام من ساعته ودخل على والدته ست الحسن وصار يشكو لها وهو يبكي ومنعه البكاء من الكلام فلما سمعت امه كلامه وبكاهه التهب قابها عليه وقالت له يا ولدى ما الذى أبكك فاحك لي قصتك فكى لها ما سمعه من الاولاد ومن العريف وقال يا ولدى من هو ابى قالت له أبوك وزير مصر فقال لها ليس هو أبى فلا تكذبى على فان الوزير أبوك أنت لا أبى أنا فان هو أبى فان لم تخبرينى بالصحيح قتلت روحى بهذا الخنجر فلما سمعت والدته

ذكر أبيه بكت لذكرو ولد عمها وتذكرت محاسن حسن بدر الدين البصرى وما جرى لها معه  
 وصرخت وكذلك ولدها وادابالوزير دخل فلما نظر الى بكائهما احترق قلبه وقال ما يبكيكما فاخبرته  
 بما اتفق لولدها مع صغار المكتب فبكى الآخر ثم تذكر اخاد وما اتفق له معه وما اتفق لابنته ولم يعلم  
 بما في باطن الامر ثم قام الوزير في الحال ومشى حتى طلع الى الديوان ودخل على الملك واخبره بالقصة  
 وطلب منه الاذن بالسفر الى الشق ليقتصد مدينة البصرة ويسأل عن ابن اخيه وطلب من السلطان  
 ان يكتب له مراسيم لسائر البلاد اذا وجد ابن اخيه في أى موضع يأخذه ثم بكى بين يدي السلطان  
 فرق له قابه وكتب مراسيم لرائر الاقاليم والبلاد ففرح بذلك ودعا للسلطان وودعه ونزل في الحال  
 وتجهز للسفر واخذ ما يحتاج اليه واخذ ابنته وولدها عجيبا وسافر اول يوم وثانى يوم وثالث يوم حتى  
 وصل الى مدينة دهمشق فوجد هاذات اشجارا وانهار كما قال الشاعر

من بعد يوم في دمشق ولياتي      حاف الزمان بمنائها لا يعايط  
 بتناو جنج الليل في غفلاته      ومن الصباح عليه فرع اشمط  
 والظل في تلك النصوص كانه      در يصاحفه الذسيم فيسقط  
 والظير يقرأ والغدير صحفية      والريح تكتب والغمام ينقط

فنزله الوزير من ميدان الحصباء ونصب خيامه وقال لعلمانه ناخذ الراحة هنا يومين فدخل  
 الغلمان المدينة لقضاء حوائجهم هذا يبيع وهذا يشتري وهذا يدخل الحمام وهذا يدخل جامع بنى  
 أمية الذى ما في الدنيا مثله ودخل المدينة عجيب هو وخادمه يتفرجان واخادهم يمشى خلف عجيب وفي  
 يده سوط لوضرب به جملا لسقط ولم يثر فلما نظر أهل دمشق الى عجيب وقده واعتداله وبهائه وكاله  
 بديع الجمال رخيتم الدلال اللف من نسيم الشمال وأحلى للظمان من الماء الزلال وألد من الالافية  
 لصاحب الاعتلال فلما راه أهل دمشق تبعوه وصارت الخلق تجرى وراءه وتبعه وتقعده في الطريق  
 حتى يجىء عليهم وينظر ونه الى ان وقف عجيب بالامر المقدر على دكان ابيه حسن بدر الدين الذي  
 أجاسه فيه الطباخ الذى استترف عند القضاة والشهود انه ولده فلما وقف عليه العبد في ذلك اليوم  
 وقف معه الخدام فنظر حسن بدر الدين الى ولده فاعجبه حين وجده في غاية الحسن فحن اليه فؤاده  
 وتعلق به قلبه وكان قد طبخ حب زمان محلى بلوز وسكر فاكوا سواء فقال لهم حسن بدر الدين  
 انستموا ناكلوا هنيئا مريئا ثم ان عجيب قال لو الداد اعد كل معنا لعل الله يجمعنا بمن نريد فقال حسن  
 بدر الدين يا ولدى هل بليت على صغر سنك بفرقة الاحباب فقال عجيب نعم يا عم حرق قلبي بفراق  
 الاحباب والحبيب الذى فارقتى هو والذى وقد خرجت انا وجدى نطوف عليه البلاد فوا حسرتاه  
 على جمع شملى به وبكى بكاء شديدا وبكى والده لبكاءه وتذكر فرقة الاحباب واعده عن والده ووالدته  
 فحن له الخادما واكلوا جميعا الى ان اكتفوا ثم بعد ذلك قاما وخرجا من دكان حسن بدر الدين  
 فاحس ان روحه فارقت جسده وراحت معهم فما قدر ان يصبر عنهم لحظة واحدة  
 فقفل الدكان وتبعهم وهو لا يعلم انه ولده وأسرع في مشيه حتى لحقهم قبل ان يخرجوا

من الباب الكبير فالتفت الطواشي وقال له مالك يا طبخ فقال حسن بدر الدين لما نزلتم من عندي كأن  
روحي خرجت من جسمي ولي حاجة في المدينة خارج الباب فاردت أن أرافقكم حتى أفضي حاجتي  
وارجع فغضب الطواشي وقال لعجيب ان هذه اكله مشؤومة وصارت علينا مكرمة وها هو  
تابعنا من موضع الى موضع فالتفت عجيب فرأى الطبخ فاغتاظ واحمر وجهه وقال للخادم دعه  
يمشي في طريق المسلمين فاذا خرجنا الى خيامنا وخرج معنا وعرف أنه يتبعنا نطرده فاطرق رأسه  
ومشى والخادم وراءه فتبعهم حسن بدر الدين الى ميدان الحصباء وقد قربوا من الخيام فالتفتوا





ورأوه خائفهم فغضب عجب وخاف من الطواشي أن يخبر جده فاه تخرج بالغضب مخافة أن يقولوا أنه دخل دكان الطباخ وأن الطباخ منعه فالتفت حتى صارت عيناه في عين أبيه وقد بقى حسدا بلا روح ورأي عجب عينه كنهها عين خائن وربما كان ولد زنا فازداد غضبا فأخذ حجرا وضرب به والده فوق الحجر في جبينه فبطحه فوق حسن بدر الدين مغشيا عليه وسال الدم على وجهه وسار عجب هو والخدام إلى الخيام وأما حسن بدر الدين فإنه لما أفق مسح دمه وقطع قطعة من عمامته وعصب به رأسه ولام نفسه وقال أنا ظلمت الصبي حيث غاقت دكا في وتبعته حتى ظن أني خائن ثم رجع إلى الدكان واشتغل ببيع طعامه وصار مشتاقا إلى والدته التي في البصرة ويبكي عليها وأنشد

هذين البيتين

لا تسأل الدهر انصافا لتظلمه      فاست فيه ترى يا صاح انصافا  
خذ ما تيسر وأزوالهم ناحية      لا بد من كدر فيه وإن صافى

ثم أن حسن بدر الدين استمر مشتغلا ببيع طعامه وأما الوزير عمه فإنه أقام في دمشق ثلاثة أيام ثم رحل متوجها إلى حمص فدخلها ثم رحل عنها رصارا في طريقه إليها حل وجهه في سيره إلى أن وصل إلى ماردين والموصل وديار بكر ولم ينزل سائرا إلى مدينة البصرة فدخلها فلما استقر به المنزل دخل إلى سلطانها واجتمع به فاحترمه وأكرم منزله وسأله عن سبب مجيئه فأخبره بقصته وإن أخاه الوزير علي نور الدين فترحم عليه السلطان وقال أيها الصاحب إنه كان وزير يري وكنت أحبه كثيرا وقدمات من مدة خمسة عشر عاما وخلف ولدا وقد فقدناه ولم نطالع له على خبر غير أن أمه عندنا لأنها بنت وزير كبير فلما سمع الوزير شمس الدين من الملك أن أم ابن أخيه طيبة فرح وقال يا ملك اني أريد أن اجتمع بها فاذن له فؤ: الحال ثم أنه صار يمشي إلى أن وصل إلى قاعة زوجة أخيه أم حسن بدر الدين البصري وكانت في مدة غيبة ولدها قد لومت بالبكاء والنجيب بالليل والنهار فلما طالت عايتها المدة عمات لولدها قبر من الرخام في وسط القاعة وصارت تبكي عايتها ليلا ونهارا ولا تنام الا عند ذلك القبر فلما وصل إلى مسكنها سمع حسها فوق خاف الباب فسمعها تنشد في القبر هذين البيتين

بالله يا قبر هل زالت محاسنه      وهل تغير ذلك المنظر النضر

يا قبر لا أنت بستان ولا فلك      فكيف يجمع فيك الغصن والقمر

فبينما هي كذلك وإذا بالوزير شمس الدين قد دخل عايتها وسلم عليها واعلمها أنه أخو زوجها ثم أخبرها بما جرى وكشف لها عن القصة وإن ابنها حسن بدر الدين بات عند ابنته ليلة كاملة ثم فقد عند الصباح وقال لها إن ابنتي حمت من ولدك وولدت ولدا وهو معي وأنه ولدك وولدك من ابنتي فلما سمعت خبر ولدها وأنه حي ورأت أخا زوجها قامت إليه ووقعت على قدميه وقبلتها وأنشده

هذين البيتين

لله در مبشرى بقدمهم      فلقد أتى بأطياب المسموع

لو كان يقنع بالخليع وهبته قابلا تقطع ساعة التوديع

ثم أن الوزير أرسل الى عجيب ليحضره فله احضر قامت له جدته واعتنقته وبكت فقال لها شمس الدين  
ما هذا وقت بكاء بل هذا وقت تمييزك للسفر معنا الى ديار مصر عسى الله ان يجمع شملنا وشملك  
بولدك ابن أخي فقالت سمعنا وطاعة ثم قامت من وقتها وجمعت جميع أمتعتها وذخايرها وجواربها  
وتجهزت في الحال ثم طلع الوزير شمس الدين الى سلطان البصرة وودعه فبعث معه هدايا وتحفا الى  
سلطان مصر وسافر من وقته هو وزوجه أخيه ولم يزل سائرا حتى وصل الى مدينة دمشق فنزل على  
القانون وضرب الخيام وقال لمن معه ان اتيم بدمشق جمعة الى أن نشترى للسلطان هدايا وتحفا ثم  
قال عجيب للطواشي يا غلام اني اشتقت الى الفرجة فقم بنا ننزل الى السوق دمشق ونعتبر أحوالها  
وننظر ما جرى لذلك الطباخ الذي كنا اكلنا طعامه وشجعنا رأسه مع أنه قد كان أحسن لنا ونحن  
اسأنا ف قال الطواشي سمعنا وطاعة ثم أن عجيبا خرج من الخيام وهو الطواشي وحركته القرابة الى  
التوجه لوالده ودخل مدينة دمشق ومازالا سائرين الى أن وصلا الى دكان الطباخ فوجده واقفا الى  
الدكان وكان ذلك قبل العصر وقد وافق الامر أنه طبخ حب رمان فاما قر بامنه ونظره عجيب حن اليه  
قلبه ونظر الى أثر الضر بة بالحجر في جبينه فقال السلام عليك يا هذا اعلم ان خاطري عندك فلما نظر  
اليه حسن بدر الدين تعلقت احشأؤه وبوخفق فؤاده اليه وأطرق برأسه الى الارض وأراد أن يدير  
لسانه في فمه فاقد ر على ذلك ثم رفع رأسه الى ولده خاضعا متذللًا وأنشد هذه الايات

تمتت من أهوى فلما رأيتَه      ذهلت فلم أملك لسانا ولا طرفا  
وأطرقت اجلالا له ومهابة      وحاوات اخفاء الذي بي فلم يخف  
وكنت معدا للعتاب صحائفها      فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا

ثم قال لهما اجبرا قايي وكلام من طعامي فوالله ما نظرت اليك أيها الغلام الا حن قايي اليك وما كنت  
تبعتك الا وانا بغير عقل فقال عجيب والله انك محب لنا ونحن اكلنا عندك لقمة فلا زمنا عقبها  
وأردت أن تهتكنا ونحن لانا كل لانا اكلنا الا بشرط أن تخاف انك لا تخرج وراءنا ولا تتبعنا والا  
لا نعود اليك من وقتنا هذا فنحن مقيمون في هذه المدينة جمعة حتى يأخذ جدى هدايا للملك  
فقال بدر الدين لكم على ذلك فدخل عجيب هو والخادم في الدكان فقدم لهما زبدي ممتلئة حب رمان  
فقال عجيب كل معنا لعل الله يفرج عنا ففرح حسن بدر الدين واكل معهم حتى امتلأت بطونهما  
وشبع اشبعنا على خلاف عادتهم اثم انصرفا واسرعا في مشيهما حتى وصلا الى خيامهما ودخل عجيب على  
جدته ام والده حسن بدر الدين فقبلته وتذكرت حسن بدر الدين فتنهدت وبكت ثم أنها انشدت  
هذين البيتين

للم أرى بأن الشمل يجتمع      ما كان لي في حياتي بعدكم طمع  
أقسمت ما في فؤادي غير حبكم      والله ربي على الاسرار مطلع

ثم قالت العجيب يا ولدي أين كنت قال في مدينة دمشق فعند ذلك قامت وقدمت له زبديّة طعام من حب الرمان وكان قليل الحلاوة وقالت للخادم اقم مع سيدك فقال الخادم في نفسه والله ما لنا شهية في الاكل ثم جلس الخادم وأم عجيب فانه لما جلس كان بطنه ممتلئاً بما أكل وشرب فاخذ لقمة ونغمسها في حب الرمان وأكلها فوجده قليل الحلاوة لانه شعباناً فتصجر وقال أي شيء هذا الطعام الوحش فقالت جدته يا ولدي اتعيب طبيخي وأنا بطبخته ولا أحد يحسن الطبخ مثلنا الا والدك حسن بدر الدين فقال عجيب والله يا سيدي ان طبيخك هذا غير متقن نحن في هذه الساعة رأينا في المدينة طباخاً طبخ حب رمان واسكن رائحته يفتح لها القلب وأما طعامه فانه يشتهي نفس المتخوم ان تأكل وأما طعامك بالنسبة اليه فانه لا يذوق كثير الا قليلاً فاما سمعت جدته كلامه اغتاظت غيظاً شديداً ونظرت الى الخادم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جدّة عجيب ماسمعت كلامه اغتاظت ونظرت الى الخادم وقالت له ويلك هل أنت افسدت ولدي لانك دخلت به الى الكاكين الطباخين نخاف الطواشي وانكر وقال ما دخلنا الدكان ولكن جزنا جوازاً فقال عجيب والله لقد دخلنا وأكلنا وهو أحسن من طعامك فقامت جدته وأخبرت أخاز وجهاً وأغرته على الخادم فحضر الخادم قدام الوزير فقال له لم دخلت بولدي دكان الطباخ فكلنا الخادم وقال ما دخلنا فقال عجيب بل دخلنا وأكلنا من حب الرمان حتى شبعنا وسقنا الطباخ شراباً بلع وسكر فزاد غضب الوزير على الخادم وسأله فانكر فقال له الوزير ان كان كلامك صحيحاً فاقدم وكل قدامنا فعند ذلك تقدم الخادم وأراد ان يأكل فلم يقدر ورمي اللقمة وقال يا سيدي اني شعبان من البارحة فعرف الوزير انه كل عند الطباخ فصر الجواهي ان يطرحه فطرحه ونزل عليه بالضرب الوجيع فاستغاث وقال يا سيدي اني شعبان من البارحة ثم منع عنه الضرب وقال له انطاق بالحق فقال اعلم اننا دخلنا دكان الطباخ وهو يطبخ حب الرمان ففرر لنا منه والله ما أكلت عمرى مثله ولا رأيت أقبح من هذا الذي قدامنا فغضبت أم حسن بدر الدين وقالت لا بد أن تذهب الى هذا الطباخ وتجيء لنا بزبديّة حب رمان من الذي عنده وترى لسيدك حتى يقول ايها احسن وأطيب فقال الخادم نعم في الحال اعطته زبديّة ونصف دينار ففضي الخادم حتى وصل الى الدكان وقال للطباخ نحن تراهن على طعامك في بيت سيدنا لان هناك حب رمان طبخه أهل البيت فهات لنا بهذا النصف دينار وادربالك في طهيه واتقنه فقد أكلنا الضرب الموجه على طبيخك فضحك حسن بدر الدين وقال والله ان هذا الطعام لا يحسنه أحد الا أنا ووالدي وهي الآن في بلاد بعيدة ثم أنه عرف الزبديّة وأخذها ووختمها بالمسك وماء الورد فأخذها الخادم وأمرعها حتى وصل اليهم فأخذتها والدة حسن وذاقتها ونظرت حسن طعامها فعرفت طباخها فصرخت ثم وقعت معشياً عليهما فبهت الوزير من ذلك ثم رشوا عليها ماء الورد وبمد ساعة افاقت وقالت ان كان ولدي في الدنيا فاطبخ حب الرمان هذا الا هو وهو ولدي حسن بدر الدين لا شك فيه ولا محالة لان هذا طعامه وما أحد يطبخه غيره الا أنا لاني علمته طبيخه فلما سمع الوزير

كلامها فرح فرحاشد يد او قال واشوقاه الى رؤية ابن أخي آتري تجمع الايام شملنا وما نطلب الاجتماع به الا من الله تعالى ثم ان الوزير قام من وقته وساعته وصاح على الرجال الذين معه وقال يمضى منكم عشر ونرجا الى دكان الطباخ ويهدمونها ويكتفون بهمامته ويحرقونه غضبا الى مكاني من غير ايداء يحصل له فقالوا له نعم ثم ان الوزير ركب من وقته وساعته الى دار السعادة واجتمع بنائب دمشق واطلعه على الكتب التي معه من السلطان فوضعها على رأسه بعد تقبيلها وقال من هو غريمك قال رجل طباخ في الحال أمر حجابا أن يذهبوا الى دكانه فذهبوا فأروها مهدومة وكل شيء فيها مكسور لانه لما توجه الى دار السعادة فعلت جماعته ما أمرهم به وصاروا منتظرين بحبيء الوزير من دار السعادة وحسن بدر الدين يقول في نفسه يا ترى أي شيء رأوا في حب الرمان حتي صار لي هذا الامر فاما حضر الوزير من عند نائب دمشق وقد أذن له في أخذ غريمه وسفره به فلما دخل الخيام طلب الطباخ فأحضر ومكتفا بهمامته فلما نظر حسن بدر الدين الى عمه بكى بكاء شديدا وقال يا مولاي ما ذنبك عندكم فقال له أنت الذي طبخت حب الرمان قال نعم فهل وجدت فيه شيئا يوجب ضرب الرقبة فقال هذا أقل جزائك فقال له ياسيدي أما توقفتني على ذنبي فقال له الوزير نعم في هذه الساعة ثم ان الوزير صرخ على العلمان وقال هاتوا الجمال وأخذوا حسن بدر الدين معهم وادخلوه في صندوق وقفلوا عليه وساروا ولم يزاوا سائرين الى أن أقبل الليل فخطوا وأكلوا شيئا من الطعام وأخرجوا حسن بدر الدين فاطعموه وأعادوه الى الصندوق ولم يزالوا كذلك حتي وصلوا الى مكان فاخرجوا حسن بدر الدين من الصندوق وقال له هل أنت الذي طبخت حب الرمان قال نعم ياسيدي فقال الوزير قيده وفقده وأعادوه الى الصندوق وساروا الي ان وصلوا الي مصر وقد نزلوا في الزيدانية فامر باخراج حسن بدر الدين من الصندوق وأمر باحضار نجار وقال اصنع لهذا لعبة خشب فقال حسن بدر الدين وما تصنع بها فقال أصلبك واسمرك فيها ثم أدور بك المدينة كلها فقال على أي شيء تفعل بي ذلك فقال الوزير على عدم اتقان طبيخك حب الرمان كيف طبخته وهو ناقص فلنلا فقال له وهل لكونه ناقص فلنلا تصنع معي هذا كله أما كفاك حبسي وكل يوم تطعموني أكلة واحدة فقال له الوزير من أجل كونه ناقصا فلنلا ماجزأوك الا القتل فتعجب حسن بدر الدين وحزن على روحه وصار يتفكر في نفسه فقال له الوزير في أي شيء تنفكر فقال له في العقول السخيفة التي مثل عقلك فانه لو كان عندك عقل ما كنت فعلت معي هذه الاعمال لاجل نقص الفلفل فقال له الوزير يجب عاينان أن تؤدبك حتى لا تعود لمثله فقال حسن بدر الدين ان الذي فعلته معي اقل شيء وفيه ادبي فقال لا بد من صلبك وكل هذا والنجار يصلح الخشب وهو ينظر اليه ولم يزالوا كذلك الى أن أقبل الليل فأخذه عمه ووضع في الصندوق وقال في غد يكون صلبك ثم صبر عليه حتي عرف أنه نام فقام وركب وأخذ الصندوق قد امه ودخل المدينة وسار الى أن دخل بيته ثم قال لا بنته ست الحسن الحمد لله الذي جمع شملك بابن عمك قومي

وافرشى البيت مثل فرش ليلة الجلاء فأمرت الجوارى بذلك فقمى وأوقد الشمع وقد أخرج  
الوزير الورقة التي كتب فيها متمع البيت ثم قرأها وأمر أن يضعوا كل شىء في مكانه حتى أن الرائي إذا  
رأى ذلك لا يشك في أنها ليلة الجلاء بعينها ثم أن الوزير أمر أن تحط عمامة حسن بدر الدين في مكانها  
الذى حطها فيه بيده وكذلك السروال والكيس الذى تحت الطراحة ثم أن الوزير أمر ابنته تحف  
نفسها كما كانت ليلة الجلاء وتدخل الخدع وقال لها اذ دخل عليك ابن عمك فقولى له قد أبطأت على  
في دخولك بيت الخلاء ودعيه يبيت عندك وتحديثي معه الى النهار وكتب هذا التاريخ ثم أن الوزير  
أخرج بدر الدين من الصندوق بعد أن فك القيد من رجليه وخلع ما عليه من الثياب وصار بقميص  
النوم وهو رفيع من غير سروال كل هذا وهو نائم لا يعرف بذلك ثم انتبه بدر الدين من النوم فوجد  
نفسه في دهليز نير فقال في نفسه هل أنا في أضغاث أحلام أو في اليقظة ثم قام بدر الدين فمشى قليلا الى  
باب ثان ونظر واذا هو في البيت الذي انجبت فيه العروسة ورأى الخدع والسرير ورأى عمامته  
وحوائجها فلما نظر ذلك بهت وصار يقدم رجلا ويؤخر أخرى وقل في نفسه هل هذا في المنام  
أو في اليقظة وصار يمسح جبينه ويقول وهو متعجب والله ان هذا كان العروسة التي انجبت فيه على  
فانى كنت في صندوق فيبناها هو يخاطب نفسه واذا ببت الحسن رفعت طرف الناموسية وقالت  
له ياسيدى أمانتدخل فانك أبطأت على في بيت الخلاء فلما سمع كلامها ونظر الى وجهها وضحك  
وقال ان هذه أضغاث أحلام ثم دخل وتهدو تفكر فيما جرى له وتحير في أمره واشكلت عليه قضيته  
ولما رأى عمامته وسرواله والكيس الذي فيه الالف دينار قال الله اعلم انى في أضغاث أحلام وصار من  
فرط التعجب متحيرا وهذا أدرك شهر زاد الصباح (وفي ليلة ٢٥) قالت بلغنى أن بدر الدين  
تعجب وتحير فعند ذلك قالت له ست الحسن مالى أراك متعجبا متحيرا ما كنت هكذا في أول الليل  
فضحك وقال كم عاملى غائب عنك فقالت له سلامتك اسم الله حواليك أنت انما خرجت الى  
الكنيف لتقضى حاجة وترجع فاي شىء جرى في عقلك فلما سمع بدر الدين ذلك ضحك وقال لها  
صدقت ولكنى لما خرجت من عندك غلبنى النوم في بيت الراحة فخلعت أنى كنت طبيا خافي دمشق  
وأقت بها عشرة سنين وكانه جاءنى صغير من أولاد الالكبر رومعه خادم وحصل من أمره كذا وكذا  
ثم أن حسن بدر الدين مسح بيده على جبينه فرأى أثر الضرب عليه فقال والله ياسيدتى كأنه حق  
لانه ضرب بنى على جبينى فشحجه فكأنه في اليقظة ثم قال لعل هذا المنام حصل حين تعانقت أنا وأنت  
ونمنا فرأيت في المنام كأنى سافرت الى دمشق بلا طربوش ولا عمامة ولا سروال وعملت طبيا خا ثم  
سكت ساعة وقال والله كانى رأيت أنى طبخت حبرمان وقله له قليل والله ما كانى الانمت فى بيت  
الراحة فرأيت هذا كله فى المنام فقالت له ست الحسن بالله عليك أى شىء رأيت زبادة على ذلك  
فحكى لها جميع ما رآه ثم قال والله اولانى انتبهت لسكانوا صلبونى على لعبه خشب فقالت له على  
أى شىء فقال على قلة الفلفل فى حب الرمان ورأيت كأنهم أخرجوا دكاني وكسروا مواعيني

وحطوني في صندوق وجاءوا بالنجار ليصنع لي لعبة من خشب لانهم ارادوا صلي عليها فالحمد لله الذي جعل ذلك كله في المنام ولم يجعله في اليقظة فضحكت ست الحسن وضمنته الى صدرها وضمها الى صدره ثم تذكر وقال والله ما كانه الا في اليقظة فاناما عرفت اى شىء الخبر ولا حقيقة الحال ثم انه نام وهو متحير في أمره فتارة يقول رأيت في المنام وتارة يقول رأيت في اليقظة ولم يزل كذلك الى الصباح ثم دخل عليه عمه الوزير شمس الدين فسلم عليه فنظر له حسن بدر الدين وقال بالله عليك اما أنت الذى أمرت بتكتيفي وتسمير دكاني من شأن حب الرمان لكونه قليل القليل فعند ذلك قال الوزير اعلم يا ولى انه ظهر الحق وبان ما كان مخفيا أنت ابن أخى وما فعلت ذلك حتى تحققت انك الذى دخلت على بنتى تلك الليلة وما تحققت ذلك حتى رأيتك عرفت البيت وعرفت عمامتك وسروالك وذهبك والورقتين التى كتبتها بخطك والتى كتبها والدك أخى فانى ما رأيتك قبل ذلك وما كنت أعرفك واما أمك فذى جئت بها معى من البصرة ثم رمى نفسه عليه وبكى فلما سمع حسن بدر الدين كلام عمه تعجب غاية العجب وعانق عمه وبكى من شدة الفرح ثم قال له الوزير يا ولى ان سبب ذلك كله ماجرى بينى وبين والدك وحكى له جميع ماجرى بينه وبين اخيه وأخبره بسبب سفر والده الى البصرة ثم ان الوزير أرسل الى عجيب فلما رآه والده قال هذا الذى ضربنى بالحجر فقال الوزير هذا ولدك فعند ذلك رمى نفسه عليه وأنشد هذه الايات

ولقد بكيت على تنرق شملنا زمانا وفاض الدمع من أجفان  
ونذرت ان أجمع المهيمن شملنا ماعدت أذكر فرقة بلساني  
هجم السرور على حتى انه من فرط ماقد سرنى أبكاني  
فلما فرغ من شعره التفتت اليه والدته والقت روحها عليه وأنشدت هذين البيتين  
الدهر أقسم لا يزال مكدرى حنث يمينك يا زمان ففكر  
السعد وافى والحبيب مساعدى فانهض الى داعى السرور وشمر

ثم ان والدته حكى له جميع ما وقع لها بعده وحكى لها جميع ما قاساه فشكروا الله على جمع شملهم ببعضهم ثم ان الوزير طلع الى السلطان وأخبره بما جرى له فتعجب وأمر أن يؤرخ ذلك في السجلات ليكون حكاية على ممر الأوقات ثم ان الوزير أقام مع ابن أخيه وابنته واذ بها زوجة أخيه فى ألدعش الى ان أتاها هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا يا أمير المؤمنين ماجرى للوزير شمس الدين وأخيه نور الدين فقال الخليفة هر ون الرشيد والله ان هذا الشىء عجاب وهب للشباب سرية من عنده ورتب له ما يعيش به وصار ممن يناده ثم ان البنت قالت وما هذا باعجب من حكاية الخياط والاحدب واليهودى والمباشر والنصراني فيما وقع لهم قال الملك وما حكايتهم

حكاية الخياط والاحدب واليهودي والمباشر والنصراني فيما وقع بينهم  
قلت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان رسالف العصر والوان في مدينة الصين  
رجل خياط مبسوط الرزق يحب الالهو والطرب وكان يخرج هو وزوجته في بعض الاحيان يتفرجان على  
مراتب المنزهات فخرجوا يوماً من أول النهار ورجعا اخره الى منزلها عند المساء فوجدوا في طريقهما  
رجل احدب رؤيته تضحك الغضبان وتزيل الهم والاحزان فعند ذلك تقدم الخياط هو وزوجته  
يتفرجان عليه ثم انهما عزا عليه أن يروح معهما الى بيتهم فيناديها فاجابهما الى ذلك  
ومشى معهما الى البيت فخرج الخياط الى السوق وكان الليل قد أقبل فاشترى سمكة قلياً وخبزاً وليموناً  
وحلاوة يتحلونها ثم رجع وحط السمك قدام الاحدب وجلسوا ياكلون فاخذت امرأة الخياط جزلة  
سمك كبيرة ولقحتها للاحدب رسدت فيه بكفها وقالت والله ماتا كلها الا دفعة واحدة في نفس واحد  
ولأهمك حتى تمضعها فابتلعها وكان فيها شوكة قوية فتصلبت في حلقه لاجل انقضاء اجله فمات  
وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦) قالت باغني أيها الملك السعيد ان امرأة الخياط لما القمت للاحدب الجزلة السمك  
مات لا تقضاء اجله في وقته فقال الخياط لاجل ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا المسكين ما كان موته  
الا هكذا على أيدينا فقالت المرأة وما هذا التواني أما سمعت قول الشاعر

مالي أعلل نفسي باحمال على أمر يكون به هم وأحزان  
مذا القمود على نار وما خمدت ان القعود في النيران خسران

فقال لما زوجها وما أفعله قالت قم واحمله في حضنك وانشر عليه فوطه حريرو وأخرج أقدامك وأنت  
ورأى في هذه الليلة وقل هذا ولدي وهذه أمه ومرام نان نرد به الى الطبيب ليدأ به فلما سمع الخياط  
هذا الكلام قام وحمل الاحدب في حضنه وزوجته تقول يا ولدي سلامتك ابن محل وجعك وهذا  
الجدري كان لك في أي مكان فسكل من رأها يقول معها طفل مصاب بالجدري ولم يزلوا سائرين  
وهما يسألان عن منزل الطبيب حتى دلهما على بيت طبيب يهودي فقرا الباب فنزلت لهما جارية  
سوداء وفتحت الباب ونظرت وادابا انسان حامل صغير وامه معه فقالت الجارية ما خبركم فقالت  
امرأة الخياط معن صغير مرادنا ان ينظره الطبيب فخذني الى ربع دينار واعطيه لسيدك ودعيه ينزل  
ليرى ولدي فقد لحقه ضعف فطلعت الجارية ودخلت زوجة الخياط داخل العتبة وقالت لزوجها دع  
الاحدب هنا ونفوز بانفسنا فوقفه الخياط واسنده الى الحائط وخرج هو وزوجته واما الجارية فلما  
دخلت على اليهودي وولت له في أسنل البيت ضعيف مع امرأة ورجل وقد أعطاني ربع دينار لك  
وتصف لهما ما يوايه فاما رأى اليهودي ربع دينار فرح وقام عاجلاً ونزل في الظلام فاول ما نزل عثرت  
رجله في الاحدب وهو ميت فقال يا للعز يز بالمولي والعشر كلمات ياهرون ويوشع بن نون كافي  
عثرت في هذا المريض فوقه الى اسفل فمات فكيف أخرج بقتيلي من بيتي فغمله وطلع به من حوش  
البيت الى زوجته واعلمها بذلك فقالت له ما وقع ذلك هنا فان قدمت هنا الى طلوع النهار راحت

أرواحنا فانا وأنت نطلع به الي السطح وزميه في بيت جارنا المسلم فانه رجل مباشر على مطبخ السلطان وكثيرا ماتآي الققط في بيته وتأكل مما فيه من الاطعمه والفيران وان استمر فيه ليلة تنزل عليه الكلاب من السطوح وتأكله جميعه فطلع اليهودي وزوجته وهما حاملان الاحدب وانزلاه بيديه ورجليه الي الارض وجعله ملاصقا للحائط ثم نزلا وانصرفا ولم يستقر نزول الاحدب الا والمباشر قد جاء الي البيت في وقته وطلع البيت ومعه



اليهودي عند ما عثر في الاحدب وهو ميت

شمعة مضيئة فوجد ابن آدم واقفا في الزاوية في جانب المطبخ فقال ذلك المباشر ما هذا والله ان الذي



يسرق حواشيها ما هو الا ابن آدم فيأخذ ما وحده من لحم أو دهن ولو خبأته من القبط والسكلاب وان قتلت قطعة الحارثة وكلاهما جميعا لا يفيد لانه ينزل من السطوح ثم يأخذ مطرقة عظيمة وكره بها فصار عنده ثم ضرب به على صدره فوقع فوجد ميتا - زن ونزل لاحول ولا قوة الا بالله وخاف على نفسه وقال لعن الله الدهن واللحم وهذه الليلة كيف فرغت منية ذلك الرجل على يدي ثم نظر اليه فاذا هو أحدب فقال اما يكفي انك أحدب حتى تسكون حرما وما تسرق اللحم والدهن باستار استرني استرك الجليل ثم حمل على أكتافه ونزل به من بيته في آخر الليل وم زال سائر ابيه الى اول السوق فوقفه بجانب دكان في رأس عطفة وتركه وانصرف واذا بنصرا وهو سمسار السلطان وكان سكران فخرج يريد الحمام فقال له سكره ان المسيح قريب فاذا لم يمشى ويتمايل حتى يقرب من الاحدب وجعل يريق الماء قبله فلاحته منه التفاته فوجد واحدا واقفا كان النصراني قد خطف واعمامة في أول الليل فلهما رأى الاحدب واقفا اعتقدا انه يريد خطف عمامته فطبق كفه ولكم الاحدب على رقبة فوقع في الارض وصاح النصراني على حارس السوق ثم نزل على الاحدب من شدة سكره ضرب باصاير يخنقه خنقا فجاء الحارس فوجد النصراني باركا على المسلم وهو يضر به فقال الحارس قم عنه فقام فتقدم اليه الحارس فوجد ميتا فقال كيف يقتل النصراني مسلما ثم قبض على النصراني وكشفه وجاء به الى بيت الوالي والنصراني يقول في نفسه يا مسيح يا عذراء كيف قتلت هذا وما أسرع مامات في لكمة قد راحت السكره وجاءت المفكرة ثم ان الاحدب والنصراني باتا في بيت الوالي ومروا بالسياف ان ينادى عليه ونصب النصراني خشبة واقفه تحتها وجاء السياف ورمى في رقبة النصراني الحبل وأراد ان يعلقه واذا بالمباشر قد شق الناس فرأى النصراني وهو واقف تحت الماشقة ففسح الناس وقال للسياف لا تفعل انا الذي قتلته فقال له الوالي لا شيء قتلته قال اني دخلت الليلة بيتي فرأيتته نزل من السطح وسرق مصالحي فضرته بمطرقة على صدره فمات خنقه وجئت به الى السوق واقفته في موضع كذا في عطفة كذا ثم قال المباشر ما كنا في اني قتلت مسلما حتى يقتل بسببي نصراني فلا تشق غيري فلما سمع الوالي كلام المباشر أطلق سراح النصراني السمسار وقال للسياف اشق هذا باعترافه فاخذ الحبل من رقبة النصراني ووضعه في رقبة المباشر واقفه تحت الخشبة واراد ان يعلقه واذا باليهودي الطبيب قد شق الناس وساح على السياف وقال لا تفعل فما قتله الا انا وذلك انه جاءني في بيتي ليدوى فنزلت اليه فعثرت فيه برجلي فمات فلا تقتل المباشر واقتلني فامر الوالي ان يقتل اليهودي الطبيب فاخذ السياف الحبل من رقبة المباشر ووضعه في رقبة اليهودي الطبيب واذا بالخياط جاء وشق الناس وقال للسياف لا تفعل فما قتله الا انا وذلك اني كنت بالنهار اترج وجئت وقت العشاء فلقمت هذا الاحدب سكران ومعه دف وهو يغني بفرحة فوقفت أتفرج عليه وجئت به الى بيتي واشتريت سمكا وقعدنا نأكل فاخذت زوجتي قطعة سمك ولقمة ودستهما في فمه فزور فمات لوقته فاخذته انا وزوجتي وجئنا به لبيت اليهودي فنزلت الجارية وفتحت لنا الباب فقالت له اقول لبي سيدك ان بالباب امرأة ورجلا ومعهما ضعيف تعال

انظره وصف له دواء واعطيتها ربيع دينار فطلعت لسيدها واسندت الاحدب الي جهة السلم  
ومضيت انار زوجتي فنزل اليهودي فثر فيه فظن انه قتله ثم قال الخياط لليهودي اصحيح هذا قال  
نعم وانتقت الخياط للوالي وقال له اطلق اليهودي واشتقني فلما سمع الوالي كلامه تعجب من امر  
الاحدب وقال ان هذا امر يورخ في الكتب ثم قال للسياف اطلق اليهودي واشتق الخياط باعتراه  
فقدمه السياف وذل هل تقدم هذا ونؤخر هذا ولا نشنق واحدا ثم وضع الحل في رقبة الخياط فهذا  
ما كان من امر هؤلاء (وأما) ما كان من امر الاحدب فقيل انه كان مسخرة للسلطان وكان السلطان  
لا يقدر ان يفارقه فلما سكر الاحدب غاب عنه تلك الاليمة وثاني يوم الي نصف النهار فسأل عنه بعض  
الحاضرين فقالوا الهيام ولا ناطلع به الوالي وهو ميت وأمر بشنق قتله فنزل الوالي ليشنق القاتل فحضر  
له ثان وثالث وكل واحد يقول ما قتله الا انا وكل واحد يذكر لوالى سبب قتله له فلما سمع الملك هذا  
الكلام صرخ على الحاجب وقال له انزل الي الوالي واتي بهم جميعا فنزل الحاجب فوجد السياف كاد  
ان يقتل الخياط فصرخ عليه الحاجب وقل لا تفعل واعلم الوالي ان القضية بلغت الملك ثم أخذه  
وأخذ الاحدب معه محمولاً والخياط لليهودي والنصراني والمباشر وطوع بالجميع الي الملك فلما  
تمثل الوالي بين رديه قبل الارض وحكى له جميع ماجرى مع الجميع فلما سمع الملك هذه الحكاية  
تعجب وأخذ الطرب وأمر ان يكتب ذلك بماء الذهب وقال للحاضرين هل سمعتم مثل قصة هذا  
الاحدب فعند ذلك تقدم النصراني وقال املك الزمان ان اذنت لي حدثتك بشيء جرى لي وهو  
اعجب وأغرب وأطرب من قصة الاحدب فقال الملك حدثنا بما عندك فقال النصراني اعلم يا ملك  
الزمان اني لما دخلت تلك الديار اتيت بمتجر واوقعتني المقدور وعندكم وكان مولدي بمصر وانا من قبضها  
وتربيت بها وكان والدي سمساراً فلما بلغت مبلغ الرجال توفي والدي فعملت سمساراً ما كانه فينيما أنا  
قاعديوما من الايام واذا بشاب أحسن ما يكون وعليه أفخر ملبوس وهو راكب سحاراً فلما راني  
سلم علي فقمتم اليه تعظيماً له فخرج منديلاً وفيه قدر من السمسم وقال كم يساوي الاردب من هذا  
فقلت له مائة درهم فقال لي خذ التراسين والكيالين واعمد الي خان الجوالي في باب النصر تجدي فيه  
وتركني ومضى واعطاني السمسم بمنديله الذي فيه العينة فدرت على المشتري فبلغ ثمن كل أردب  
مائة وعشرين درهماً فخذت معي أربعة تراسين ومضيت اليه فوجدته في انتظارني فلما راني قام الي  
الحزن وفتحه فكيلناه فجاء جميع ما فيه خمسين أردباً فقال الشاب لك في كل أردب عشرة دراهم سمسة  
واقبض الثمن واحفظه عندك وقدر الثمن خمسة آلاف لك منها خمسمائة ويبقى لي اربعة آلاف  
وخمسمائة فاذا فرغ بيع حواصلي جئت اليك وأخذتها فقلت له الامر كما تريد ثم قبأت يديه ومضيت  
من عنده فحصل لي في ذلك اليوم الف درهم وغاب عني شهران ثم جاء وقال لي اين الدراهم فقلت هاهي  
حاضرة فقال احفظها حتي أجيء اليك فأخذها فقعدت انتظره فغاب عني شهران ثم جاء  
وقال لي اين الدراهم فقمتم وسلمت عليه وقلت له هل لك ان تأكل عندنا شيئاً فاني وقال لي  
احفظ الدراهم حتى أمضي وأجيء فأخذها منك ثم ولي فقمتم واحضرت له الدراهم وقعدت

انتظرت فغاب عني شهر اثم جاء وقال لي بعد هذا اليوم آخذها منك ثم ولي فقلت واحضرت له الدراهم  
وقعدت انتظرت فغاب عني شهر اقلقت في نفسي ان هذا الشاب كامل السماحة ثم بعد الشهر جاء وعليه  
ثياب فاخرة فلما رأيته قبات يديه ودعوت له وقلت له ياسيدي أمت قبض دراهمك فقال مهلا على حتى  
أفرغ من قضاء مصالحي واخذها منك ثم ولي فقلت في نفسي والله اذا جاء لاضيفه لكوني انتفعت  
بدراهمه وحصل لي منها مال كثير فلما كان آخر السنة جاء وعليه بدلة انخر من الاولى فخلقت عليه أن ينزل  
عندي ويضيفني فقال بشرط ان ماتنقه من ملى الذي عندك قات نعم وأجلسته ونزلت فييات  
ما ينبغي من الاطعمة والاشربة وغير ذلك وأحضرت له بين يديه وقات له باسم الله فتقدم الى المائدة  
ومديده الشمال وأكل معي فتعجبت منه فلما فرغنا غسل يده ونارلته، ايمسحها به وجلسنا للحديث  
فقلت ياسيدي فرج عني أربعة لاي شيء أكلت بيدك الشمال امل في يدك اليمين شيئاً يؤمك فلما  
سمع كلامي أنشد هذين البيتين

خليلى لا تسأل على ما بعجتي من اللوعة الحرى فتظهر أسقام  
وما عن رضا فزقت سلامي معوضاً بديلاً ولكن للضرورة أحكام

ثم أخرج يده من كفه واذا هي مقطوعة زندا بلا كف فتعجبت من ذلك فقال لي لا تعجب ولا  
تقل في خاطر ك انى أكلت معك بيدي الشمال عجياً ولكن لقد اعيدى اليمين سبب من العجب فقلت  
وما سبب ذلك فقال اعلم انى من بغداد والدى من أكبرها فلما بلغت مبلغ الرجال سمعت السياحين  
والمسافرين والتجار يتحدثون بالديار المصرية فبقي ذلك في خاطرى حتى مات والدى فاخذت  
أموالاً كثيراً وهيات متجراً من قماش بغدادى وموصلى ونحو ذلك من البضائع النفيسة وحزمت  
ذلك وسافرت من بغداد وكتب الله السلامة لى حتى دخلت مدينتكم هذه ثم بكى وأنشد  
هذه الايات

قد يسلم الاكمه من حفرة يسقط فيها الباصر الناظر  
ويسلم الجاهل من لفظه بهلك فيها العالم الماهر  
ويعسر المؤمن في رزقه ويرزق الكافر الفاجر  
ما حيلة الانسان ما فعله هو الذى قدره القادر

فلما فرغ من شعره قال فدخلت مصر وانزلت القماش فى خان سرور وفككت أحمالى  
وأدخلتها وأعطيت الخادم دارهم ليشترى لنا بهاشياً أنا كله ونمت قليلاً فلما قت ذهبت بين القصرين  
ثم رجعت وبت ليلتى فلما أصبحت فتحت رزمة من القماش وقلت فى نفسى أقوم لاشق بعض  
الاسواق وانظر الحال فاخذت بعض القماش وحملته لبعض غلمانى وسرت حتى وصلت قيسرية  
جرجس فاستقبلنى السماسرة وكانوا علموا بمجيئى فاخذوا منى القماش ونادوا عليه فلم يبلغ منى  
رأس ماله فقال لى شيخ الدلائل ياسيدي أنا أعرف لك شيئاً تستفيد به وهو أن تعمل مثل ما يعمل  
التجار فتيبيع متجرك الى مدة معلومة بكاتب وشاهد وصير فى وتأخذ ما تحصل من ذلك فى كل

يوم خميس واثنين فتكسب الدرهم كل درهم اثنين وزيادة على ذلك تتفرج على مصر ونيلها فقلت  
هذا رأى سديد فاخذت معى الدالين وذهبت الى الخان فاخذوا القماش الى القيسرية فبعته الى  
التجار وكتبت عليهم وثيقة الى الصيرفي واخذت عليه وثيقة بذلك ورجعت الى الخان واقت اياما  
كل يوم افطر على قدح من الشراب واحضر اللحم الضانى والحلويات حتى دخل الشهر الذى استحققت  
فيه الجباة فبقيت كرخميس واثنين اقعده على دكاكين التجار ويمضى الصيرفي والكتاب فيجيان  
بالدراهم من التجار ويأتىانى بها الى أن دخات الحمام يوم من الايام وخرجت الى الخان ودخلت



\* ( الشاب وهو يعطي الجارية التنصيلة ويقول خذها انت وروحي ) \*

موضعي وافطرت على قدح من الشراب ثم نمت وانتبهت فاكنت دجاجة وتعطرت وذهبت الي دكان  
تاجر يقال له بدر الدين البستاني فلما رأني رحب بي وتحدث معي ساعة في دكانه فينبه اني كذا  
واذا بامرأة جاءت وقعدت بجانبني وعليها عصابة مائلة وتفوح منها رائحة الطيب فسلبت عقلي  
بحسنها وجمالها ورفعت الازار فنظرت الي احد اق سود ثم سلمت علي بدر الدين فرد عليها السلام  
ووقف وتحدث معي فلما سمعت كلامي تمكن جها من قلبي فقالت لبدر الدين هل عندك تفصيلة  
من اقماش المنسوج من خالص الذهب فاخرج لها تفصيلة فقالت للتاجر هل اخذها واذهب ثم  
ارسل اليك بشمها فقال لها التاجر لا يمكن يا سيدتي لان هذا صاحب القماش وله على قسط فقالت  
ويك ان عادي ان اخذ منك كل قطعة قماش بمجملة درهم واربحك فيها فوق ما تريد ثم ارسل اليك  
ثمها فقال نعم ولكن مضطرا الي الثمن في هذا اليوم فاخذت التفصيلة ورمتها في صدره وقالت ان  
طائفتكم لا تعرف لاحد قدرا ثم قامت مولية فظننت ان روي راحت معي فقامت ووقفت وقالت  
لها يا سيدتي تصدق علي بالالتفات وارجمي بخطواتك الكريمة فرجعت وتبسمت وقالت لاجلك  
رجعت وقعدت قصادي على الدكان فقلت لبدر الدين هذه التفصيلة كم ثمنها عليك قال الف ومائة  
درهم فقلت له ذلك مائة درهم فائدة فها ورقة فاكتب لك فيها ثمنها فاخذت التفصيلة منه وكتبت  
له ورقة بخطي واعطيتها التفصيلة وقالت لها اخذي أنت وروحي وان شئت ها ثمنها الي في السوق  
وان شئت هي ضيافتك مني فقالت جزاك الله خيرا ورزقك مالي وجعلك بعلي فتقبل الله الدعوة  
وقلت لها يا سيدتي اجعلي هذه التفصيلة لك ولاك ايضا مثلها ودعيني انظر وجهك فكشفت القناع  
عن وجهها فما نظرت وجهها نظرت اذ عقتني الف حصرة وتعاق قاي بمحبتهما فصرت لا املك عقلي  
ثم رخت القناع واخذت التفصيلة وقالت يا سيدتي لا توحشني وقدوات وقعدت في السوق الي بعد  
العصر وان اغائب العقل وقد تمكك الحب عندي فمن شدة ما حصل لي من الحب سألت التاجر عنها حين  
أردت القيام فقال لي ان هذه صاحبة مال وهي بنت أمير مات والدها وخاف لها الا كثيرا فودعته  
وانصرفت وجاءت الي الخان فقدم الي العشاء فتذكرتها فلم آكل شيئا ونمت فلم يأتني نوم فسهرت الي  
الصباح ثم قامت فلبست بدلة غير التي كانت علي وشربت قدح من الشراب وافطرت على شئ قليل  
وجئت الي دكان التاجر فسلمت عليه وجلست عنده فجاءت الصبية وعاميا بدلة أخر من الاولي ومعها  
جارية جلست وسلمت علي دون بدر الدين وقالت لي بلسان فصيح ما سمعت اعذب ولا احلى منه  
أرسل معي من يقبض الف والمائة درهم ثمن التفصيلة فقلت لها ولاي شئ فقالت لا اعد منك  
وناولتني الثمن وقعدت اتحدث معي فالوميت اليها بالاشارة ففهمت اني اريد وصالها فقامت علي عجل  
منها واستوحشت مني وقلبي متعلق بها وخرجت انا خارج السوق في أثرها واذا بجارية أتتني وقالت  
يا سيدتي كلم سيدتي فتعجبت وقلت ما يعرفني هنا حد فقالت الجارية ما اسرع ما نسيتها سيدتي  
التي كانت اليوم على دكان التاجر فلان فحشيت معها الي الصيارف فلما رأني زوتني لجانبها وقالت  
يا حبيبي وقعت بخاطري وتمكن حبك من قلبي ومن ساعة رأيتك لم يطب لي نوم ولا اكل ولا شرب

فقلت لها عندي أضعاف ذلك والحال يغني عن الشكوى فقالت يا حبيبي أجبني عندك فقلت لها انا رجل غريب ومالي مكان يأويني الا الخان فان تصدقت علي بأن أكون عندك يكمل الحظ قالت نعم لكن الليلة ليلة الجمعة ما فيها شيء الا ان كان في غد بعد الصلاة فصل واركب حمارك واسأل من الحبابية فان وصات فاسأل عن قاعة بركات النقيب المعروف بابي شامة فاني ساكنة هناك ولا تبطني فاني في انتظارك ففرحت فرحاً زائدا ثم اتفرقتنا وجمت للخان الذي أنافيه وبت طول الليل سهران فما صدقت ان الفجر لاح حتى قامت وغيرت ملبوسى وتعطرت وتطيبت وأخذت معي خمسين دينارا في منديل ومشيته من خان مسرور والي باب زويلة فركبت حمارا وقات لصاحبه امض بي الى الحبابية فمضى في أقل من لحظة فامرع ما وقف على درب يقال له درب المنقرى فقات له ادخل الدرب واسأل عن قاعة النقيب فغاب قليلا وقال انزل فقلت امش قدامي الى القاعة فمشى حتى أوصانى الى المنزل فقلت له في غد تجيى هنا وتوديني فقال الحمار بسم الله فناولته ربع دينار ذهباً فأخذه وانصرف فطرفت الباب فخرج لي بتان صغيرتان وبكران منهدتان كأنهما قمران فقالتا ادخل ان سيدتنا في انتظارك لم تتم الليلة لولعها بك فدخلت قاعة معلقة بسبعة أبواب وفي دائرها شبابيك مطلة على بستان فيه من الفواكه جميع الالوان وبه أنهار دافقة وطيور ناطقة وهي مبيضة بيضا سلطانيا يري الانسان وجهه فيها وسقفا مطلى بذهب وفي دائرها طرازات مكتوبة بالازور ودقدهوت وأوصاف حسنة وأضاءت المناظرين وأرضها مفروشة بالخام المجزع وفي أرضها فسقية وفي أركان تلك الفسقية الدر والجوهر مفروشة بالبسط الحرير الملونة والمراتب فمادخلت جلست وادرك شهر زاد الصباح

فستت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب التاجر قال للنصراني فلما دخلت وجلست لم أشعر الا والصبيبة قد أقبلت وعلماها تاج مكال بلدر والجوهر وهي منقشة مخططة فلما رأته تبسمت في وجهي وحضنتني ووضعتني على صدرها وجمعت فها على ثي وجعات تمص لساني وأنا كذلك وقالت الصحيح أتيت عندي أم هذا منام فقات لها انا عبدك فقات أهلها ومرحبا والله من يوم رأيتك ما لذى نوم ولا طاب لي طعم فقلت وانا كذلك ثم جلست تتحدث وانا مفرق برأسى الى الارض حياء ولم أمكث الا قليلا حتى قدته لي سفرة من أغفر الالوان من محمر ومرق ودجاج محشوا فاكات معها حتى اكتبتي انتم قدموا الى الطشطا والابريق فغسات يدي ثم تطيبنا بماء الورد والممسك وجلسنا نتحدث فانشدت هذين البيتين

لوعامنا قدومكم لفرشنا مهجة القلب مع سواد العيون

ووضعنا خدودنا للقاكم وجعلنا المسير فوق الجفون

وهي تشكو الى المالاقت وانا اشكو اليها الماقت وتمسكن حبا عندي وهان على جميع المال ثم اخذنا نالعب وتناهرش مع العناق والتقبيل الى أن اقبل الليل فقدته لنا الجوارى الطعام والمدمام فاذا هي حضرة كاملة فشر بنا الى نصف الليل ثم اضطجعنا ونمنا فتمت معها الى الصباح فلما رأيت

عمرى مثل هذة الليلة فلما أصبح الصباح قمت ورميت لها تحت الفراش المنديل الذى فيه الدنانير وودعتها وخرجت فبكيت وقالت يا سيدى متى أرى هذا الوجه المليح فقلت لها كون عندك وقت العشاء فلما خرجت أصيبت الحمار الذى جاء بنى بالامس على الباب ينتظرنى فركبت معه حتى وصات خان مسرور فترأت وأعطيت الحمار نصف دينار وقلت له تعالى فى وقت الغروب قال على الرأس فدخات الحان ووافطرت ثم خرجت اطالب بثمان القماش ثم رجعت وقد عمات لها خروفا ومشويا وأخذت حلاوة ثم دعوت الحمال ووصفت له المحل وأعطيته اجرته ورجعت فى أشغال الى الغروب فجاءنى الحمار فاخذت خمسين دينارا وجعاتها فى منديل ودخات فوجدتهم مسحوا الرخام وحلوا النحاس وعمر والقناديل وأوقدوا الشموع وغرفوا الطعام وورقوا الشراب فلما رأتى رمت يديها على رقبتي وقالت أوحشتنى ثم قدمت الموائد فأكلنا حتى اكتفينا ورفعنا الجوارى المائدة وقدمت المدام فلم نزل فى شراب وتقبيل وحظ الى نصف الليل فنمنا الى الصباح ثم قمت وناولتها الخمسين دينارا على العادة وخرجت من عندها فوجدت الحمار فركبت الى الحان فنمت ساعة ثم قمت جهزت العشاء فعملت جوز اولوزا وتحتهم ارز مفلنل و عملت قلقاسا مقليا ونحو ذلك وأخذت فاكهة ونقلها وشمومها وأرسلتها وسرت الى البيت وأخذت خمسين دينارا فى منديل وخرجت فركبت مع الحمار على العادة الى القاعة فدخلت ثم أكلنا وشر بنا ونمنا الى الصباح ولما قمت رميت لها المنديل وركبت الى الحان على العادة ولم أزل على تلك الحالة مدة الى ان بت وأصبحت لأملك درهمها ولا دينارا فقلت فى نفسي هذا من فعل الشيطان وأنشدت هذه الايات

فقر القتي يذهب أنواره مثل اصفرار الشمس عند المغيب  
ان غاب لا يذكربين الورى وان آتى فماله من نصيب  
يمر فى الاسواق مستخفيا وفى الفلايبكى بدمع صبيب  
والله ما للانسان من أهله اذا ابتلى بالفقر الا غريب

ثم تمشيت الى ان وصات بين القصرين ولازلت امشى حتى وصلت الى باب زويلة فوجدت الخلق فى ازدحام والباب منسد من كثرة الخاق فرأيت بالامر المقدر جندي فزاحمته بغير اختيارى فجاءت يدي على جيبه فحسبته فوجدت فيه صرة من داخل الجيب الذى يدي عليه فعمدت الى تلك الصرة فاخذتها من جيبه فاحس الجندى بان جيبه خف فخطى يده فى جيبه فلم يجد شيئا والتفت نحوى ووقع يده بالدوس وضر بنى على رأسى فسقطت الى الارض فاحاط الناس بنا وامسكوا الجمام فرس الجندى وقالوا من أجل الزحمة تضرب هذا الشاب هذه الضربة فصرخ عليهم الجندى وقال هذا حرامى سارق فعند ذلك افقت ورأيت الناس يقولون هذا الشاب مليح لم يأخذ شيئا فبعضهم يصدق وبعضهم يكذب وكثر القيل والقال وجذبني الناس وأرادوا خلاصى منه فبالامر المقدر جاء الوالى هو وبعض الحكام فى هذا الوقت ودخلوا من الباب فوجدوا الخلق مجتمعين على وعلى الجندى فقال الوالى ما الخبر فقال الجندى والله يا أميران هذا حرامى وكان فى جيبى

كيس أزرق فيه عشرون ديناراً فاخذه وانا في الزحام فقال الوالي للجندي هل كان معك أحد فقال الجندي لا فصرخ الوالي على المقدم وقال امسكه وفتشه فامسكته وقد زال السر عنى فقال له الوالي أعمره من جميع ما عليه فلما اعراني وجدوا الكيس في ثيابي فلما وجدوا الكيس أخذه الوالي وفتح وعده فرأى فيه عشرين ديناراً كما قال الجندي فغضب الوالي وصاح على اتباعه وقال قدموه فقدموا بي بيدي ففقال لي يا صبي قل الحق هل أنت سرقت هذا الكيس فاطرقت برأسي الى الارض وقلت في نفسي ان قات ما سرقتة فقد اخرجته من ثيابي وان قات سرقتة وقعت في العناء ثم رفعت رأسي وقلت نعم أخذته فلما سمع منى الوالي هذا الكلام تعجب ودعا الشهود فحضروا وشهدوا على منطقي هذا كله في باب زويلة فأمر الوالي السيف بقطع يدي فقطع يدي اليمنى فرق قلب الجندي وشفع في عدم قتلي وتركنى الوالي ومضى وصارت الناس حولى وسقوني قده شراب واما الجندي فإنه أعطاني الكيس وقال أنت شاب مليح ولا ينبغي أن تكون لصاً فاخذه منه وانشدت هذه الايات

والله ما كنت لصاً يا خاتمة ولم أكن سارقاً يا أحسن الناس  
ولكن رميتى صروف الدهر عن عجل فزاد همى ووسواس افلاسى  
وما رميت ولكن الاله رمى سهماً فطير تاج الملك عن رأسي

فتركنى الجندي واصرف بعد أن أعطاني الكيس وانصرفت انا ولقيت يدي في خرقه وادخلتها عنى وقد تغيرت حالتى واصفر لونى مما جرى لى فتمشيت الى القاعة وانا على غير استواء ورميت روجي على الفراش فنظرتنى الصبية متغير اللون فقالت لى ما وجعك وما لى حالتك تغيرت فقالت لها رأسي توجعنى وما أنا طيب فعند ذلك اغتاظت وتشوشت لاجلى وقالت لا تحرق قلبى يا سيدى اقدم وارفع رأسك وحدثنى بما حصل لك اليوم فقد بان لى فى وجهك كلام فقلت دع عينى من الكلام فبكت وقالت كانك قد فرغ غرضك منا فانى أراك على خلاف العادة فبكت وصارت تحدثنى وانا لا أجيبها حتى أقبل الليل فقدمت لى الطعام فامتنعت وخشيت ان ترانى آكل بيدي الشمال فقلت لا أشتبى أن آكل فى هذه الساعة فقلت حدثنى بما جرى لك فى هذا اليوم ولاى شىء أراك مهموماً مكسوراً خاطر والقلب فقلت فى هذه الساعة أحدثك على مهلى فقدمت لى الشراب وقالت دونك فإنه يزيد همك فلا بد أن تشرب وتحدثنى بخبرك فقلت لها ان كان ولا بد فاسقيني بيدك فلا ت القدح وشربته وملاته وناولتني اياه فتناولته منها بيدي الشمال وفرت الدمعة من جفنى فانشدت هذه الايات

إذا اراد الله امرأ لامرئ وكان ذا عقل وسمع وبصر  
اصم أدنيه وأعمى قلبه وسل منه عقله سل الشعر  
حتى إذا انتذ فيه حكمه رد اليه عقله ليعتبر



فلما فرغت من شعري تناولت القدح بيدي الشمال و بكيت فلما رأته ابكى صرخت صرخة قوية وقالت ما سبب بكائك قد أحرقت قلبي وما لك تناولت القدح بيدك الشمال فقلت لها ان بيدي حبة فقالت اخرجها حتى أفقعها لك فقلت ما هو وقت فقعتها لا تطيل على فمأخر جها في تلك الساعة ثم شربت القدح ولم تزل تسقيني حتى غلب السكر على فنمت مكاني فابصرت بيدي بلا كف ففتشني فرأت معي الكيس الذي فيه الذهب فدخل عليها الحزن بالايدي دخل على أحد ولا زالت تتألم بسببي الى الصباح فلما أفقت من النوم وجدت هيات لي مسلوقة وقد متهافتا ذاهي أربعة من طيور الدجاج واسقتني قدح شراب فاكلت وشربت وحطيت الكيس وأردت الخرج فقالت أين تروح فقلت الى مكان كذا لا زحزح بعض المهم عن قلبي فقالت لا تروح بل اجلس فجلست فقالت لي وهل بلغت محبتك اياي الى ان صرفت جميع مالك على وعدمت كفك فاشهدك على والشاهد الله اني لا افارقك وسترى صحة قولي ولعل الله استجاب دعوتي بزواجك وارسلت خلف الشهود فحضر وافقالت لهم اكتبوا كتابا على هذا الشاب واشهدوا اني قبضت المهر فكتبوا كتابي عليها ثم قالت اشهدوا ان جميع مالي الذي في هذا الصندوق وجميع ما عندي من الممالك والجوارى لهذا الشاب فشهدوا عليها وقبلت انا التمليك وانصرفوا بعد ما أخذوا الاجرة ثم اخذتني من بيدي واوقفتني على خزانة وفتحت صندوقا كبيرا وقالت لي انظر هذا الذي في الصندوق فنظرت فاذا هو ملآن مناديل فقالت هذا مالك الذي أخذته منك فكما أعطيتني منديلا فيه خمسون دينارا الله وأرميه في هذا الصندوق فخذ مالك فقد رده الله عليك وانت اليوم عزيز فقد جرى عليك القضاء بسببي حتى عدمت يمينك وأنا لا اقدر على مكافأتك ولو بذلت روعي اكان ذلك قليلا ولك الفضل ثم قالت لي تسلم مالك فتسامحته ثم نقلت ما في صندوقها الى صندوقي وضمت ما لها الى مالي الذي كنت أعطيتها اياه وفرح قلبي وزال همي فقممت فقبلتها وسكرت معها فقالت لقد بذلت جميع مالك ويدي في محبتك فكيف أقدر على مكافأتك والله لو بذلت روعي في محبتك لكان ذلك قليل وما أقوم بواجب حقك على ثم انها كتبت لي جميع ما تملك من ثياب بدنها وصيغتها واملا كلها بحجة وما نامت تلك الليلة الا مهمومة من أجلى حين حكيت لها ما وقع لي وبت معها ثم اتقنا على ذلك اقل من شهر وقوى بها الضعف وزاد بها المرض وما مكثت غير خمسين يوما ثم صارت من أهل الآخرة فجزتها واريتها في التراب وعملت لها ختمات وتصدق علىها بجملة من المال ثم نزلت من التربة فرأيت لها ملا جزيل او املا كاعقارات ومن جملة ذلك تلك الخنازير السمسم التي بعت لك منها ذلك الحزن وما كان اشتغالي عنك هذه المدة الا لاني بعت بقية الحواصل والى الآن لم أفرغ من قبض الثمن فارجوا منك انك لا تتخالفني فيما أقوله لك لاني اكلت زائدك فقد وهبتك ثمن السمسم الذي عندك فهذا سبب أكل بيدي الشمال فقلت له لقد أحسنت الي وتفضلت علي فقال لي لا بد ان تسافر معي الى بلادى فاني اشتريت متجرا مصر يا اسكندرا نيا فهل لك في مصاحبتي فقلت نعم وواعدته على رأس الشهر ثم بعت جميع ما أمالك واشتريت به متجرا وسافرت انا وذلك الشاب الى هذه البلاد التي هي بلادكم فباع الشاب متجره

واشترى متجرا عوضه من بلادكم ومضى الى الديار المصرية فكان نصيبي من قعودى هذه الليلة حتى حصل ما حصل من غربتى فهذا يا ملك الزمان ما هو أعجب من حديث الاحدب فقال الملك لابدم من شنتكم كلكم : وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملك الصين لما قال لابدم من شنتكم فعند ذلك تقدم المباشري الى ملك الصين وقال ان اذنت لي حكيت لك حكاية اتفقت لي في تلك المدة قبل ان اجد هذا الاحدب وان كانت احب من حديثه تهب لاروا وانا فقال الملك مات ما عندك فقال اعلم اني كنت تلك الليلة الماضية عند جماعة عملوا ختمه وجمعوا الزقمة فاما قرأوا المقرؤن وفرغوا مدوا السماط فن جملة. اقدموا زرباجة فقدمنا لآكل الزرباجة فتاخر واحد منا وامتنع عن الاكل منها فحلفنا عليه فاقسم انه لا يأكل منها فشددنا عليه فقال لا تشددوا علي فكفاني ما جرى لي من أكلها فانشد هذا البيت

اذا صديق أنكرت جانبه لم تعينى على فراقه الحيل

فلما فرغنا قلنا له بالله ما سبب امتناعك عن الاكل من هذه الزرباجة فقال لاني لا آكل منها الا ان غسلت يدي أربعين مرة بالاشنان وأربعين مرة بالسعد وأربعين مرة بالصابون فجملتها مائة وعشرون مرة فعند ذلك أمر صاحب الدعوة غلما نه فأتوا بالماء الذي طلبه فغسل يديه كما ذكرتهم تقدم وهو متكرد وجاس ومد يده وهو مثل الخائف ووضع يده في الزرباجة وصار يأكل وهو متغضب ونحن نتعجب منه غاية التعجب ويده تترتد فنصب ابهام يده فاذا هو مقطوع وهو يأكل باربعة أصابع فقالنا له بالله عليك. الا بهامك هكذا هو خاثة الله ام اصابه حادث فقال يا اخواني. اهو هذا الا بهام وحده ولكن ابهام الاخرى وكذلك رجلاي الاثنين ولكن انظر واثم كشف ابهام يده الاخرى فوجدناها مثل العين وكذلك رجلاه. الا ابهامين فلما رأيناه كذلك أزدونا عجبنا وقبلا له ما بقي لنا صبر على حديثك والاخبار بسبب قطع ابهامي يديك وابهامي رجلك وسبب غسل يديك مائة وعشرين مرة فقال اعلمو ان والدي كان تاجر من التجار الكبار وكان أكبر تجار مدينة بغداد في ايام الخليفة هرون الرشيد وكان مولعا بشرب الخمر وسامع العود فلما مات لم يترك شيئا فجهزته وقد سمعت له - ماتت وحزنت عليه اياما وليالي ثم فتحت دكانه فما وجدته خلف الا يسيرا ووجدت عليه ديونا كثيرة فصبرت اصحاب الديون وطيبت خواطرهم وصرت أبيع واشترى واعطى من الجمعة الى الجمعة اصحاب الديون ولا زالت على هذه الحالة مدة الي ان وفيت الديون وزدت على رأس مالي فبينما انا جالس يوما من الايام اذا رأيت صببية لم ترعيني أحسن منها علمها حلى وحلل فاخرة وهي راكبة بغلة وقدامها عبدو ورائها عبد فاوقفت البغلة على رأس السوق ودخلت ودخل ورائها خادم وقال ياسيدي اخرجني ولا تعامني أحدا فتطلق فينا النار ثم حججها الخادم فاما نظرت الي دكانين اتجار لم تجد أحمر من دكاني فاما رصمات الى جهتي والخادم خلفها وصلت الى دكان وسامت على فما وجدت أحسن من حديثه اولا أعذب من كلامها ثم كشفت عن

وجها فانظرتها نظرة أعقبتني الف حسرة وتعلق قلبي بحببتها وجعلت أكرر النظر الى وجهها وأنشد  
هذين البيتين

قل للمليحة في الخمار الفاختي الموت حقا من عذابك راحتى  
جودي على بزورة احيائها ها قدمدت الى نوالك راحتى  
فلما سمعت انشادها أجابتنى بهذه الايات

عدمت فؤادي في الهوى ان سلاكم      فؤادي لا يحب سواكم  
وان نظرت عيني الى غير حسنكم      فلا سرها بعد العباد لقاكم  
حلفت يمينا لست أسلو هواكم      وقابي حزين مغرم بهواكم  
سقاني الهوى كاسا من الحب صافيا      فياليته لما سقاني سقاكم  
خذوا رمقي حيث استقرت بكم نوي      واين حللتهم فاذفوني حداكم  
وان تذكروا اسمي عند قبري يحبيكم      أذن عظامي عند رفع نداكم  
فلو قيل لي ماذا على الله تشتهي      لقات رضا الرحمن ثم رضاكم

فلما فرغت من شعرها قالت يا فتى أعندك تفاصيل ملاح فقات يا سيدتي مملوك فقير ولكن  
اصبري حتى تفتح التجار دكا كينهم واجي ءلك بما تريدينه ثم تحدثت أنا واياها وانا غارق في بحر  
محببتها تائه في عشقها حتى فتحت التجار دكا كينهم فقمت واخذت لها جميع مطلبتها وكان ممن ذلك  
خمسة آلاف درهم وناولت الخادم جميع ذلك فاخذته الخادم وذهب الى خارج السوق فقدموا لها البغلة  
فركبت ولم تذكري من اين هي واستحيت ان اذكر لها ذلك وانترمت الثمن للتجار وتكاثرت خمسة  
آلاف درهم ووجئت البيت وانا سكران من محبتها فقدمه والى العشاء فاكلت لقمة وتذكرت حسنها  
وجماها فاشغاني عن الاكل وأردت أن انام فلم يجيئني نوم ولم أزل على هذه الحالة اسبوعا واطالبتني  
التجار بأموالهم فصبرتهم اسبوعا آخر فبعد الاسبوع أقبلت وهي على البغلة ومعها خادم وعبدان  
فلما رأيتهم زال عني الفكر ونسيت ما كنت فيه واقبلت تحدثني بحديثها الحسن ثم قالت هات  
الميزان وزن مالك فاعطتني ثمن ما أخذته بز يادته ثم انبسطت معي في الكلام فسكدت أن أموت  
فرحوا سرورائهم قالت لي هل لك انت زوجة فقات لا انا لا اعرف امرأة ثم بكيت فقالت لي مالك تبكي  
فقات من شيء خطر بيالي ثم اتى أخذت بعض دنائير واعطيتها للخادم وسألته ان يتوسط في الامر  
فضحك وقال هي عاقبة تلك اكثر منك وما لها بالقماش حاجة وانما هي لاجل محبتك فخطبها بما  
تريد فانها التخالفت فيما تقول فرأتني وانا اعطي الخادم الدنانير فرجعت وجلست ثم قلت لها تصدق  
على مملوكك واسمحي له فيما يقول ثم حدثتها بما في خاطري فاعجبها بذلك واجابتنى وقالت هذا الخادم  
يأتني برسالتى واعمل أنت بما يقول لك الخادم ثم قامت ومضت وقت وسامت التجار أموالهم وحصل  
لهم الربح الا انها فاحين ذهبت حصل لي الندم من انقطاع خبرها عني ولم اتم طول الليل فما كان الا  
أيام قلائل وجاءني خادمها فافاكرمه وسألته عنها فقال انها مريضة فقات للخادم أشرح لي امرها قال

ان هذه الصبية ربهما السيدة زبيدة زوجة هرون الرشيد وهي من جواربها وقد اشتهت على سيدتها الخروج والدخول فاذنت لها في ذلك فصارت تدخل وتخرج حتى صارت قهرمانة ثم انما حدثت بك سيدتها وسألتها ان تزوجها بك فقالت سيدتها لا افعل حتى انظر هذا الشاب فان كان يشبهك زوجتك به ونحن نريد في هذه الساعة أن ندخل بك الدار فان دخلت ولم يشعر بك أحد وصلت تزويجك اياها وان انكشف أمرك ضربت رقبتك فماذا تقول فقالت نعم أروح معك وأصبر على الامر الذي حدثتني به فقال لي الخادم اذا كانت هذه الليلة فامض الى المسجد الذي بنته السيدة زبيدة على الدجلة فصل فيه وبت هناك فقلت حبا وكرامة فلما جاء وقت العشاء مضيت الى المسجد وصليت فيه وبت هناك فلما كان وقت السحر رأيت الخادمين قد أقبلوا في زورق ومعهم صناديق فارغة فادخلوها في المسجد وانصرفوا تاخروا احد منهم افتأ مائة واداهو الذي كان واسطة بيني وبينها فمد ساعة صعدت الينا الجارية صا حبتى فلما أقبلت قت اليها وعانقتها فقبلتني وبكت وتحمدنا ساعة فاخذتني ووضعتني في صندوق وأغلقته على ولم أشعر الا وانافى دار الخليفة وجاءوا الي بشيء كثير من الامتعة بحيث يساوى خمسين الف درهم ثم رأيت عشرين جارية أخرى وهن نهد أبكارو وبينهن الست زبيدة وهي لم تقدر على المشى معا عليها من الحلى والحلل فلما أقبلت تفرقت الجوارى من حوايها فأتيت اليها وقبلت الارض بين يديها فإشارت لي بالجلوس فجلست بين يديها ثم شرعت تسألنى عن حالى وعن نسبي فاجبتها عن كل ما سألتنى عنه فمرحت وقالت والله ما خابت تربيتنا في هذه الجارية ثم قالت لى اعلم ان هذه الجارية عندنا بمنزلة ولد الصلب وهى وديعة الله عندك فقبلت الارض قدامها ورضيت بزواجى اياها ثم أمرتني أن أقيم عندهم عشرة أيام فاقمت عندهم هذه المدة وانا لا أدرى من هى الجارية الا ان بعض الوصائف تأتيني بالنداء والعشاء لاجل الخدمة وبعد هذه المدة استأذنت السيدة زبيدة زوجها امير المؤمنين في زواج جاريتها فاذن لها وامر لها بعشرة آلاف دينار فارسات السيدة زبيدة الى القاضى والشهود وكتبوا كتبها عليها وبعد ذلك عملوا الحلويات الاطعمة الفاخرة وفرقوا على سائر البيوت ومكثوا على هذا الحال عشرة أيام آخر وبعد العشرين يوما دخلوا الجارية الحمام لاجل الدخول بهائم انهم قدموا سفرة فيها طعام من جملته خافقية زرباجة محشوة بالسكر وعليها ماء ورد ممسك وفيها أصناف الدجاج المحمرة وغيره من سائر الالوان مما يدهش العقول فوالله حين حضرت المائدة ما أهملت نفسى حتى نزلت على الزرباجة وأكلت منها بحسب الكفاية ومسحت يدي ونسيت أن أغسلها ومكنت جالسا لى ان دخل الظلام وأوقدت الشموع وأقبلت المغنيات بالدخول ولم يزواى مجلوس العروسة وينقطنون بلذهب حتى طافت القصر كله وبعد ذلك أقبلوا على ونزعا ما عليها من الملبوس فلما خلوت بها في الفراش وعانقتها وأنا لم أصدق بوصفها شمت في يدي رائحة الزرباجة فلما شمت الرائحة صرخت صرخة فنزل لها الجوارى من كل جانب فارتجفت ولم أعلم ما الخبر فقالت الجوارى مالك يا أختنا فقالت لهم اخرجوا عنى هذا المنجون فاننا أحسب أنه عاقل فقلت لها وما الذى ظهر لك من جنونى فقالت يا منجون لاى

شئء أكلت من الزر باجة ولم تغسل يدك فوالله لا أقبلك على عدم عقلك وسوء فعلك وأدرك شهر  
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت للشاب لا أقبلك على عدم عقلك  
وسوء فعلك ثم تناولت من جانبها سوطا ونزلت به على ظهرى ثم على مقاعدى حتى غبت عن  
الوجود من كثرة الضرب ثم انها قالت للجوارى خذوه وامضوا به الى متولى المدينة ليقطع يده التي  
أكل بها الزر باجة ولم ينسأها فلما سمعت ذلك قامت لا حول ولا قوة الا بالله أتقطع يدي من أجل  
أكل الزر باجة وعدم غسلى اياها فدخلن عليها الجوارى وقلن لها يا أختنا لا تؤاخذيه بفعله هذه  
المرءة فقالت والله لا بد أن أقطع شيأ من أطرافه ثم راحت وراحت عنى عشرة أيام ولم أرها الا بعد  
العشرة أيام ثم أقبلت على وقالت لي يا سود الوجه أنا لا أصلح لك فكيف تأكل الزر باجة ولم تغسل  
يدك ثم صاحت على الجوارى فكتموننى وأخذت موصا ماضيا وقطعت ابهامي يدي وابهامي  
رجلي كما ترون يا جماعة فغشى على ثم ذرت على بالذرور فانقطع الدم وقلت فى نفسي لا آكل الزر باجة  
ما بقيت حتى أغسل يدي أربعين مرة بالاشنان واربعين مرة بالسعدوار بعين مرة بالصابون فاخذت  
على مينا قالنى لا آكل الزر باجة حتى أغسل يدي كما ذكرت لك فلما جئتم بهذه الزر باجة تغير لونى  
وقات فى نفسي هذا سبب قطع ابهامي يدي ورجلي فلما غصبتهم على قالت لا بد ان أوفى بما حلفت  
فقلت له والجماعة حاضر ون ما حصل لك به بذلك قال فلما حلفت لها طاب قلبها ونمت أنا وياها وأقمنا  
مدة على هذا الحال وبعد تلك المدة قالت ان أهل دار الخلافة لا يعمون بما حصل بينى وبينك فيها  
وما دخلها اجنبى غيرك ومادخات فيها الا بعناية السيدة زبيدة ثم أعطتنى خمسين الف أدينار وقالت  
خذ هذه الدنانير واخرج واشتر لنا بهادار فسيحة فخرجت واشترت دارا مليحة فسيحة ونقلت  
جميع ما عندها من النعم وما ادخرته من الاموال والقباش والاحف انى هذه الدار التي اشتريتها فهذا  
سبب قطع ابهامي فا كانوا انصرفوا بعد ذلك جرى لى مع الاحدب ماجرى وهذا جميع حديثي  
والسلام فقال الملك ما هذا باعذب من حديث الاحدب بل حديث الاحدب أعذب من ذلك  
ولا بد من صابكم جميعا وهنا أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠) قالت بلغني أن الملك قال لا بد من صابكم جميعا فقدم اليهودى وقبل الارض وقال  
يا ملك الزمان أنا أحدئك بمحدث أعجب من حديث الاحدب فقال له ملك الصين هات ما عندك  
فقال أعجب ماجرى لى فى زمن شابى انى كنت فى دمشق الشام وتعلمت منه صنعة فعمات فيها فبينما أنا  
أعمل وصنعتى يومان الايام اذا اتانى مملوك من بيت الصاحب بدمشق فخرجت له وتوجهت معه  
الى منزل الصاحب فدخلت فرأيت فى صدر الايوان سريرا من المرمر بصفائح الذهب وعليه مريض  
راقده وهو شاب لم ير أحسن منه فى زمانه فقدمت عند رأسه ودموت له بالشفافاء شارالى بعينه فقلت  
له يا سيدي ناولنى يدك باخرج لى يده اليسرى فتعجبت من ذلك وقات فى نفسي يا الله العجب ان هذا  
الشاب ما يسبح ومن بيت كبير وليس عده أدب ان هذا هو العجب ثم جسدت مفاصله وكتبت له

ورقة ومكثت أتردد عليه مدة عشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر قال الشاب هل لك أن تنفج في الغرفة فقلت نعم فأمر العبيدان يطاعوا الراش الى فوق وأمرهم ان يشووا خروفا وان يتوا اليان بما كته ففعل العبيد ما أمرهم به واتوا بانما كته فاكلنا واكل هو يمدد الشمال فقلت له حدثني محديثك فقال لي يا حكيم الزمان اسمع حكاية ما جري لي اعلم انني من اولاد الموصل وكان لي والد قد توفي أبوه وخلف عشرة اولاد ذكر ومن جملتهم والذي وكان أكبرهم فكبروا كلهم وتزوجوا ورزق والدي بي واما اخوته التسعة فلم يرزقوا باولاد فكبرت انا وصرت بين اعمامي وهم فرحون بي فرحا شديدا فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال وكنت ذات يوم مع والدي في جامع الموصل وكان اليوم يوم جمعة فصلينا الجمعة وخرج الناس جميعا واما والدي واعمامي فانهم قعدوا يتحدثون في عجائب البلاد وغرائب المدن الى ان ذكروا مصر فقال بعض اعمامي ان المسافر ينقولون ما على وجه الارض أحسن من مصر ونيلا ثم انهم أخذوا يصفون مصر ونيلا فلما فرغوا من كلامهم وسعت أنا هذه الأوصاف التي في مصر صار خاطري مشغولا بها ثم انصرفوا وتوجه كل واحد منهم الى منزله فبت تلك الليلة لم يأتني نوم من شغفي بها ولم يطب لي كل ولا شرب فلما كان بعد ايام قلائل تجهز اعمامي الى مصر فبكيت على والدي لاجل الذهاب معهم حتى جهز لي متجرا ومضيت معهم وقال لهم لا تدعوه يداخل مصر بل اتركوه في دمشق ليبيع متجروا فيها ثم سافروا وودعت والدي وخرجنا من الموصل ومازلنا مسافرين حتى وصلنا الى حلب فاقمنابا اياما ثم سافروا الى ان وصلنا دمشق فرأيناها مدينة ذات اشجار وأنهار وثمار وأطيار كأنها جنة فيها من كل فاكهة فنزلنا في بعض الخانات واستمر بها اعمامي حتى باعوا واشتروا وابعوا ايضا حتى فرج الدرهم خمسة دراهم ففرحت بالرجوع ثم تركني اعمامي وتوجهوا الى مصر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب لما تركود اعمامه وتوجهوا الى مصر قال مكثت بعدهم وسكنت في قاعة مليحة البنيان يعجز عن وصفها اللسان أجرتها كل شهر بدينارين وصرت أتلد بالمال كما والمشارب حتى صرفت المال الذي كان معي فبينما أنا قاعد على باب القاعة يوما من الايام واذا بصبيبة أقبلت على وهي لابسة أفخر الملابس ما رأت عيني أفخر منها فعزمت عليها فما قصرت بل صارت داخل الباب فله امدخلت ظفرت بها وفرحت بدخولها فرددت الباب على وعليها وكشفت عن وجهها وقلعت أزارها فوجدتها بديعة الجمال فتمكن جبهان من قاي فقامت وجاءت بسفرة من أطيب الماء كولا والفاكهة وما يحتاج اليه المقام وأكاد اعينوا بعد اللعب شر بناحتي سكرنا ثم نمت معها في أطيب ليلة الى الصباح وبعد ذلك أعطيتها عشرة دنانير فخافت انها لا تأخذ الدنانير مني ثم قالت يا حبيبي انتظرنى بعد ثلاثة ايام وقت المغرب أكون عندك وهي لنا بهذه الدنانير مثل هذا وأعطتني هي عشرة دنانير وودعتني وانصرفت فاخذت عقلي معها فلما مضت الايام الثلاثة أتت وعليها من المزركش والحلى والحلل أعظم مما كان عليها أولا وكنت هيئت لها ما يليق بالمقام قبل ان تحضر ثم اكلنا وشربنا ونمنا مثل العادة الى الصباح ثم أعطتني عشرة دنانير وواعدتني بعد ثلاثة

أيام انها تحضر عندي فحيات لها ما يليق بالمقام وبعد ثلاثة أيام حضرت في قماش أعظم من الاول والثاني ثم قالت لي ياسيدي هل أنا مليحة فقلت أي والله فقالت هل تأذن لي ان أجيء معي بصبيبة أحسن مني وأصغر سنًا مني حتى تلعب معنا ونضحك وإياها فانها سألتني أن تخرج معي وتبيت معنا لنضحك وإياها ثم اعطتني عشرين دينارًا وقالت لي زد لنا المقام لأجل الصبيبة التي تأتي معي ثم انها ودعتني وانصرفت فلما كان اليوم الرابع جهزت لها ما يليق بالمقام على العادة فلما كان بعد المغرب واذابها أقدمت ومعها واحدة ملفوفة بازار فدخلتا وجلستا ففرحت وأوقدت الشموع واستقبلتها بالفرح والسرور فقامتا ونزعتا ما عليهما من القماش وكشفت الصبيبة الجديدة عن وجهها فآيتها كالبدري في تمامه لم أر أحسن منها فقامت وقدمت لها الاكل والشرب فاكلنا وشربنا وصرت أقبل الصبيبة الجديدة وأملأ لها القدح واشرب معها فغارت الصبيبة الاولى في الباطن ثم قالت بالله إن هذه الصبيبة مليحة أمامي أظرف مني قلت أي والله قالت خاطري ان تمام معها قلت على رأسي وعيني ثم قامت وفرشت لنا فقامت ونمت مع الصبيبة الجديدة الى وقت الصبح فلما أصبحت وجدت يدي ملوثة بدم فقمت عيني فوجدت الشمس قد طلعت فنسيت الصبيبة فتدحرجت رأسها عن بطنها فظننت انها فعلت ذلك من غيرتها منها ففكرت ساعة ثم قمت قلعمت ثيابي وحفرت في القاعة ووضعت الصبيبة ورددت التراب وأعدت الرخام كما كان ورفعتم المتحدة فوجدت تحتها العقد الذي كان في عنق تلك الصبيبة فاخذته وتاملته وبكيت ساعة ثم آقت يومين وفي اليوم الثالث دخلت الحمام وغيرت أثوابي وانا ما معي شئ من الدراهم فجئت يومًا الى السوق فوسوس لي الشيطان لاجل انفاذ القدر فاخذت العقد الجواهر وتوجهت به الى السوق وناولته للدلال فقام لي واجلسني بجانبه وصبر حتى عمر السوق وأخذته الدلال ونادى عليه خفية وانا لا اعلم واذ بالعقد من بلع ثمنه الف دينار فجاءني الدلال وقال لي ان هذا العقد نحاس مصنوع بصنعة الأفرنج وقد وصل ثمنه الى الف درهم فقلت له نعم كنا صنعناه لواحدة نضحك عليها به وورثها زوجتي فارنا بيه فرح واقبض الالف درهم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب لما قال للدلال اقبض الالف درهم وسمع الدلال ذلك عرف ان قضيته مشككة فتوجه بالعقد الى كبير السوق وأعطاه ايد فاخذته وتوجه به الى الوالي وقال له ان هذا العقد مسروق من عندي ووجدنا الحرامي لا بسا لباس أولاد التجار فلم أشعر الا والظلمة قد أحاطوا بي وأخذوني وذهبوا بي الى الوالي فسألتني الوالي عن ذلك العقد فقالت له ما قاتله للدلال فضحك الوالي وقال ما هذا كلام الحق فلم أدر الا وحواشيه جردوني من ثيابي وضربوني بالمقارع على جميع بدني فاخرقني الضرب فقلت أنا سرقته وقلت في نفسي ان الاحسن اني أقول أنا سرقته ولا أقول ان صاحبه ممتولة عندي فيقتلونني فيها فلما قلت اني سرقته قطعوا ايدي وقلوبها في الزيت فغشى على فسقوني الشراب حتى أفقت فاخذت يدي وجئت الى القاعة فقال صاحب القاعة حيثما جرى لك هذا فادخل القاعة وأنظر لك موضعا آخر لانك متهم بالحرام فقلت له ياسيدي اصبر

على يومين أو ثلاثة حتى أظن لي موضعاً قال نعم ومضى وتركني فبقيت قاعداً بكى واقول كيف أرحم إلى أهلي وأنا مقطوع اليد والذي قطع يدي لم يعلم أني بريء ففعل الله لي بعد ذلك أمراً وصرت أبكى بكاء شديداً فلما مضى صاحب القاعة عنى لحقني غم شديد ففتشوشت يومين وفي اليوم الثالث ما أدري الا صاحب القاعة جاءني ومعه بعض الظلمة وكبير السوق وادعى على أني سرقت العقد فخرجت لهم وقلت ما الخبر فلم يهلوني بل كتفوني ووضعوا في رقبتى جزيراً وقالوا لي ان العقد الذي كان معك طلع لصاحب دمشق ووزيرها وحاكمها وقالوا ان هذا العقد قد ضاع من بيت الصاحب من مدة ثلاث سنين ومعه ابنته فلما سمعت هذا الكلام منهم ارتعدت مفاصلي وقلت في نفسي هم يقتلونني ولا محالة والله لا بد اني أحكي للصاحب حكايتي فان شاء قتلني وان شاء عفى عني فلما وصلنا إلى الصاحب أوقفني بين يديه فلما رأى قال أهذا هو الذي سرق العقد ونزل به ليبيعه انكم قطعتم يده فظالم ثم أمر بسجن كبير السوق وقال له اعطي هذا ذية يده والاشنقك وأخذ جميع مالك ثم صاح على اتباعه فاخذوه وجردوه وبقيت أنا والصاحب وحدها بعد أن فكوا الغل من عنق باذنه وحلوا وثاقى ثم نظر إلى الصاحب وقال لي يا ولدي حدثني واصدقني كيف وصل اليك هذا العقد فقلت يا مولاي اني أقول لك الحق ثم حدثته بجميع ماجرى لي مع الصبية الاولى وكيف جاءتنى بالثانية وكيف ذبحتهما من الغيرة وذلك كرت له الحديث بتماه فلما سمع كلامي هز رأسه وحط منديله على وجهه وبكى ساعة ثم أقبل على وقال لي اعلم يا ولدي ان الصبية بنتي وكنت أحجر عليها فلما بلغت أرسلتها إلى بن عمها بمصر فماتت فجاءتنى وقد تعامت العهر من أولاد مصر وجاءتك أربع مرات ثم جاءتك باختمها الصغيرة والاثنتان شقيقتان وكانتا محبتين لبعضهما فلما جرى للكبيرة ماجرى أخرجت سرها على أختها فطلبت مني الذهاب معها ثم رجعت وحدها فأسألتها عن ما فوجدتها تبكى عليها وقالت لا أعلم لها خبراً ثم قالت لا ماسرا جميع ماجرى من ذبحها أختها فاخبرتني امها سرا ولم تنزل تبكى وتقول والله لا زال أبكى عليها حتى أموت وكلامك يا ولدي صحيح فاني أعلم بذلك قبل أن تخبرني به فانظر يا ولدي ماجري وانأنتهي منك ان لا تخالفني فيما أقول لك وهو اني أريد ان أزوجك ابنتي الصغيرة فانها ليست شقيقة لهما وهي بكر ولا آخذ منك مهراً وأجعل لك ارباباً من عندي وتبقى عندي بمنزلة ولدي فقلت له الامر كما تريد يا سيدي ومن أين لي ان أصل الي هذا فارسل الصاحب في الحال من عنده يريد او اتاني بمالي الذي خلفه والدي وانا اليوم في ارغد عيش فتعجبت منه واقمت عنده ثلاثة أيام واعطاني مالا كثيراً وسافرت من عنده فوصلت الى بلدكم هذه فطابت لي فيها المعيشة وجرى لي مع الاحدب ماجرى فقال مالك الصين ما هذا باعجب من حديث الاحدب ولا بد لي من شنقكم جميعاً وخصوصاً الخياط الذي هو راس كل خطيئة قال يا خياط ان حدثتني بشيء أعجب من حديث الاحدب وهبت لكم ارواحكم

حكاية مزين بغداد

فعند ذلك تقدم الخياط وقال اعلم يا ملك الزمان ان الذي جرى لي أعجب مما جرى للجميع لاني



كنت قبل ان اجتمع بالا حذب اول النهار في وليمة بعض اصحاب ارباب الصنائع من خياطين ووزارين  
ونجارين وغير ذلك فلما طلعت الشمس حضر الطعام لنا كل واذا بصاحب الدار قد دخل علينا ومعه  
شاب وهو احسن ما يكون من الجمال غير انه اعرج فدخل علينا وسلم فقمنا فلما اراد الجلوس رأى فينا  
انسانا مزيئا فامتنع من الجلوس و اراد ان يخرج من عندنا فمنعناه نحن وصاحب المنزل وشددنا  
عليه وحاف عليه صاحب المنزل وقال له ما سبب دخولك وخر وجك فقال بالله يامولاي لا تتعرض  
لي بشيء فان سبب خروحي هذا المزين الذي هو قاعد فلما سمع منه صاحب الدعوة هذا الكلام  
تعجب غاية العجب وقال كيف يكون هذا الشاب من بغداد وتشوش خاطره من هذا المزين ثم  
التفتنا اليه وقلنا له احك لنا ما سبب غيظك من هذا المزين فقال الشاب يا جماعة انه جرى لي مع هذا  
المزين امر عجيب في بغداد بلدى وكان هو سبب عرجي وكسر رجلي وحلفت اني ما بقيت اقاءءه في  
مكان ولا اسكن في بلد هوسها كنبها وقد سافرت من بغداد ورحلت منها وسكنت في هذه المدينة  
وانا الليلة لا ابيت الا مسافرا فقلنا بالله عليك ان تحكي لنا احكايتك معه فاصف لنا المزين حين سألنا  
الشاب ثم قال الشاب اعموا يا جماعة الخيران والدي من اكاثر تجار بغداد ولم يرزقه الله تعالى بولد  
غيري فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال توفي والدي الى رحمة الله تعالى وخلف لي مالا وخداما وحشما  
فصرت البس احسن الملابس وآكل احسن المآكل وكان الله سبحانه وتعالى بغضني في النساء الي  
ان كنت ماشيا ويوما من الايام في ارفة بغداد واذا بجماعة تعرضوا لي في الطريق فهربت ودخلت زقاقا  
لا ينمذ وارتكنت في اخره على مصطبة فلم اقعد غير ساعة واذا بطاقة قبالة المكان الذي انا فيه فتحت  
وظلت منها صببية كالبدري في تمامه لم ارفى عمري مثلها ولما زرع تسقيه وذلك الزرع تحت الطاقة  
فالتفتت يمينا وشمالا ثم قفلت الطاقة وغابت عن عيني فانطلقت في قلبى النار واشتغل خاطرى بها  
وانقلب بغضى للنساء محبة فهازلت جالسافى هذا المكان الى المغرب وانا غائب عن الدنيا من شدة  
الغرام واذا بقاضى المدينة راكب وقدامه عبيد ووراءه خدم فنزل ودخل البيت الذى طلب منه تلك  
الصبية فمرفت انه ابوها ثم انى جئت منزلى وانا مكر وب ووقعت على الفراش مهموما فدخلن على  
جوارى وقعدن حولي ولم يعرفن ما بى وانا لم ابد لمن امر اولم اردد لخطابهن جو ابوا وعظم مرضى فصارت  
الناس تعودننى فدخلت على عجوز فلما راأتني لم يخف عليها حالى فقعدت عند رأسى ولا طمعتنى  
وقالت لى يا ولدى قل لى خبرك فحكيت لها احكايتى وهنا أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣) قالت بلغنى ايه الملك السعيد ان الشاب لما حكى للعجوز احكايتة قالت له يا ولدى  
ان هذه بنت قاضى بغداد وعلها الحجر والموضع الذى رايتها فيه هو طبقتها وابوها لعاقة كبيرة  
اسفل وهي وحدها وانا كثيرا ما ادخل عندهم ولا تعرف وصالها الامنى فشد حياك فتجلدت  
وقويت نفسى حين سمعت حديثها وفرح اهلى في ذلك اليوم واصبحت متماسك الاعضاء مرتجيا



❦ بنت القاضي وهي تظل من الطاقة لتسقى الزرع ❦

تمام الصحة ثم مضت العجوز و رجعت ووجهها متغير فقالت يا ولدي لا تسأل عما جرى منها لما قلت  
له اذ لك فانها قالت لي ان لم تسكتي يا عجوز النحس عن هذا الكلام لافعان بك ماتت تحقينه ولا بد  
ان ارجع اليها ثاني مرة فلما سمعت ذلك منها ازددت مرضا على مرضي فلما كان بعد ايام أتت العجوز  
وقالت يا ولدي أريد منك البشارة فلما سمعت ذلك منها ردت روجي الى جسدي وقلت لهالك عندي  
كل خير فقالت اني ذهبت بالامس الى تلك الصبية فلما نظرتني وانا منكسرة الخاطر باكية العين  
قالت يا خالي مالي اراك ضيقة الصدر فلما قالت لي ذلك بكيت وقات لها يا بنتي وسيدتي اني أتيتك

بالامس من عند فتى يهواك وهو مشرف على الموت من أجلك فقالت لي وقد رق قلبها ومن أين يكون هذا الفتى الذى تذكرينه قالت هو ولدى وثمرة فؤادى ورأك من الطاقة من ايام مضت وأنت تسقين زرعك ورأى وجهك فهام بك عشقا وانا أول مرة أعلنته بما جرى لى معك فزاد مرضه وزم الوساد وما هو الاميت ولا محاله فقالت وقد اصفر لونهما من هذا كله من أجلي قلت أى والله فإذا تأمرين قالت امضى اليه واقرئيه منى السلام واخبر به ان عندى أضعاف ما عنده فاذا كان يوم الجمعة قبل الصلاة يجي الى الدار وانا اقول افتحوا له الباب واطلعه عندى واجتمع أنا وایاه ساعة ويرجع قبل مجيى أبى من الصلاة فلما سمعت كلام العجوز زال ما كنت أجده من الالم واستراح قلبي ودفعت اليها ما كان على من الثياب وانصرفت وقالت لى طيب قلبك فقات لمالم يبق فى شىء من الالم وتباشر أهل بيتي واصحابي بعافيتي ولم أزل كذلك الى يوم الجمعة واذا بالعجوز دخلت على وسألتنى عن حالى فاخبرتها انى بخير وعافية ثم لبست ثيابي وتعطرت ومكثت أنتظر الناس يذهبون الى الصلاة حتى أمضى اليها فقالت العجوز ان معك الوقت اتساعا زائد فلو مضيت الى الحمام وأزات شعرك لاسيما من أثر المرض إسكان فى ذلك صلاحك فقات لها ان هذا هو الرأى الصواب لكن احلق رأسى أولا ثم ادخل الحمام فارسات الى المزين ليحلق لى رأسى وقات للغلام امض الى السوق وائتني بمزين يكون عاقلا قليل الفضول لا يصدع رأسى بكثرة كلامه فمضى الغلام وأتى بهذا الشيخ فلما دخل سلم على فرددت عليه السلام فقال أذهب الله عنك وهمك والبؤس والاحزان عنك فقمت لقبول الله منك فقال ابشر ياسيدى فقد جاءتك العافية اترى يد تقصير شعرك أو اخراج دم فانه ورد عن ابن عباس أنه قال من قصر شعره يوم الجمعة صرف الله عنه سبعين داء وروى أيضا انه قال من احتجم يوم الجمعة فانه يأمن ذهاب البصر وكثرة المرض فقالت له دع عنك هذا الهديان وقم فى هذه الساعة احلق لى رأسى فانى رجل ضعيف فقام ومد يده واخرج منديلا وفتحه واذا فيه اصطرلاب وهو سبع صفائح فاخذته ومضى الى وسط الدار ورفع رأسه الى شعاع الشمس ونظر مليا وقال لى اعلم انه مضى من يومنا هذا وهو يوم الجمعة وهو عاشر صفر سنة ثلاث وستين وسبعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وطلعه بمقتضى ما أوجبه علم الحساب المريخ سبع درج وستة دقائق واتفق انه يدل على ان حلق الشعر جيد جدا ودل عندى على انك تريد الاقبال على شخص وهو مسعود لكن بعده كلام يقع وشىء لا أذكره لك فقات له وقد أضجرتنى وأزهدت روحى وفولت على وإنما مطلبك الا لتحلق رأسى فقم واحلق رأسى ولا تطل على الكلام فقال والله لو علمت حقيقة الامر اطلبت منى زيادة البيان وأنا أشير عليك انك تعمل اليوم بالذى أمرك به بمقتضى حساب الكواكب وكان سبيلك أن تحمد الله ولا تخالفنى فانى ناصحك وشفيق عليك وأود أن أكون فى خدمتك سنة كاملة وتقوم بحقى ولا أريد منك أجره على ذلك فلما سمعت ذلك منه قلت له انك قاتلى فى هذا اليوم ولا محالة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤) قالت بلغني أيم الملك السعيدان الشاب قال له انك قاتلي في هذا اليوم فقال ياسيدي انا الذي تسميني الناس الصامت لثقة كلامي دون اخوتي لان أخي البير اسمه البقبوق والثاني الهدار والثالث بقبوق والرابع اسمه الكوز الاصواني والخامس اسمه العشار والسادس اسمه شقالق والسابع اسمه الصامت وهو انا فلما زاد على هذا المزين بالكلام رأيت ان مررتي انظرت وقلت للغلام اعطه ربع دينار وخله ينصرف عنى لوجه الله فلا حاجة لى فى حلاقه رأسى فقال المزين حين سمع كلامى مع الغلام يامولاي ماأظنك تعرف بمنزلتى فان يدى نقع على رأس الملوك والامراء والوزراء والحكام والفضلاء وفى منلى قال الشاعر

جميع الصنائع مثل العقود وهذا المزين در السلوك  
فيعالوا على كل ذى حكمة وتحت يديه رؤس الملوك

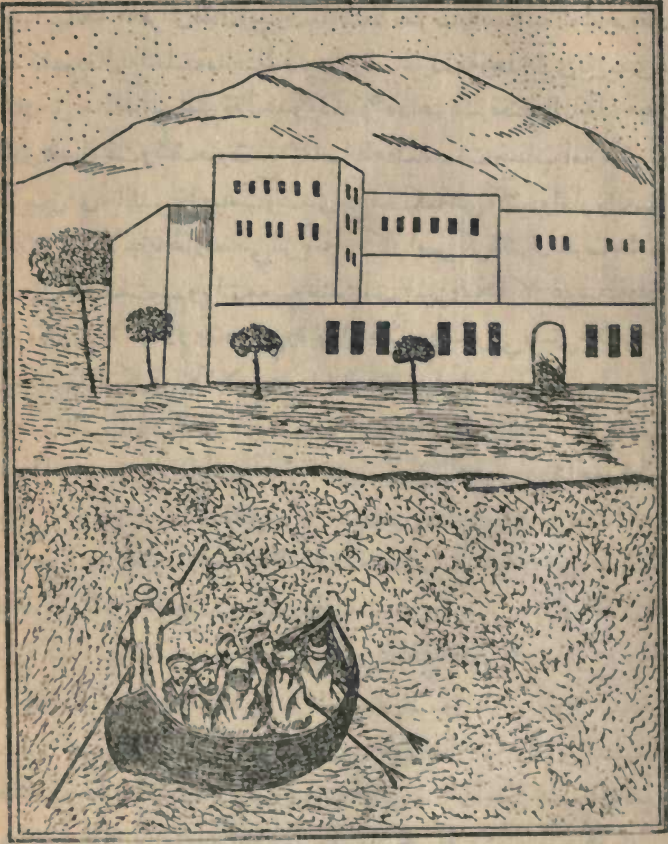
فقلت دع ما لا يعينك فقد ضيقت صدرى وأشلت خاطرى فقال أظنك مستعجلا فقلت له نعم نعم فقال تمهل على نفسك فان العجالة من الشيطان وهى تورث الندامة والحرمان وقد قال عليه الصلاة والسلام خير الامور ما كان فيه تأن وانا والله را بنى أمرك فاشتبهى ان تعرفنى ما الذى أنت مستعجل من أجله ولعله خير فانى اخشى ان يكون شيا غير ذلك وقد بقى من الوقت ثلاث ساعات ثم غضب ورمى الموس من يده واخذ الاصطرلاب ومضى الى الشمس ووقف حصه مديدة وعاد وقال قد بقى لوقت الصلاة ثلاث ساعات لا تزيد ولا تنقص فقلت له بالله عليك اسكت عنى فقد فتت كبدي فأخذ الموس وسنه كما فعل أولا وحلق بعض رأسى وقال انا مهموم من عجاتك فلوا طاعتنى على سببها لكان خيرا لك لانك تعلم ان والدك ما كان يفعل شيئا الا بمشورتي فلما علمت ان مالي منه خلاص قلت فى نفسى قد جاء وقت الصلاة وأريد ان امضى قبل ان يخرج الناس من الصلاة فان تأخرت ساعة لا ادرى أين السبيل الى الدخول اليها فقلت أوجز ودع عنك هذا الكلام والفضول فانى أريد ان امضى الى دعوة عند أصحابى فلما سمع ذكر الدعوة قال يومك يوم مبارك على لقد كنت البارحة حلفت على جماعة من اصدقائى ونسيت ان اجيز لهم شيئا يأكلونه وفى هذه الساعة تذكرت ذلك وافضح حثاه منهم فقلت له لا تهتم بهذا الامر بعد تعرفك انى اليوم فى دعوة فكل ما فى دارى من طعام وشراب لك ان انجزت أمرى وعجلت حلاقه رأسى فقال جزك الله خيرا صفتى ما عندك لا ضيافى حتى أعرفه فقلت عندى خمسة أوزان من الطعام وعشر دجاجات محمرات وخروف مشوى فقال احضره الى حتى انظرها فأحضرت له جميع ذلك فلما عاينه قال بقى الشراب فقلت له عندى قال احضره فأحضرت له قال لله درك ما اكرم نفسك لكن بقى البخور والطيب فأحضرت له درجافيه ندا وعود وعنبر ومسك يساوي خمسين دينارا وكان الوقت قد ضاق حتى صار مثل صدرى فقلت له خذ هذا واحلق لى جميع رأسى بحياة محمد صلى الله عليه وسلم فقال المزين والله ما أخذه حتى أرى جميع ما فيه فأمرت الغلام ففتح له الدرج فرمى المزين الاصطرلاب من يده وجلس على الارض يقلب الطيب والبخور والعود الذى فى الدرج حتى كادت روحى ان تفارق جسمى ثم تقدم وأخذ الموس وحاق من

رأسه شيئاً يسيراً وقال والله يا ولدي ما أدري أشكرك ثم أشكر والدك لأن دعوتي اليوم كلها من بعض  
فضلك واحسانك وليس عندي من يستحق ذلك وإنما عندي زيتون الحماشي وصلح الفسخاني  
وعوكر الفوال وعكر شه البقال وحيد الزبال وعكارش اللبان ولكل هؤلاء رقصة يرقصها فضحكت  
عن قلب مشحون بالغيظ وقات له اقض شغلي وأسير أنا في أمان الله تعالى وتمضي أنت الي أصحابك  
فانهم منتظرون قدومك فقال ما طلعت الا ان اعاشرك بهؤلاء الاقوام فانهم من اولاد الناس  
الذين ما فيهم فضولي ولورأيتهم مرة واحدة لتركت جميع أصحابك فقات له نعم الله سرورك بهم  
ولا بدان احضرهم عندي يوماً وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ٣٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب لما قال للمزين لا بدان احضر أصحابك  
عندي يوماً فقال له اذا اردت ذلك وقدمت دعوة أصحابك في هذا اليوم فاصبر حتى امضي بهذا  
الاكرام الذي اكرمتني به وادعه عند أصحابي يا كلون ويشربون ولا ينتظرون ثم اعود اليك  
وامضي معك الي اصدقائك فليس بيني وبين اصدقائي حشمة تمنعني عن تركهم والعود اليك عاجلاً  
وامضي معك أينما توجهت فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم امضي أنت الي اصدقائك  
وانشرح معهم ودعني امضي الي اصدقائي وأكون معهم في هذا اليوم فانهم ينتظرون قدومي فقال  
المزين لا دعك تمضي وحدك فقات له ان الموضوع الذي امضي اليه لا يقدر احد ان يدخل فيه غيري  
فقال أظنك اليوم في ميعاد واحدة والا كنت تأخذني معك وانا حق من جميع الناس واساعدك  
على ما تريد فاني أخاف أن تدخل على امرأة أجنبية فتروح وروحك فان هذه مدينة بغداد لا يقدر  
أحد أن يدخل فيها شيئاً من هذه الاشياء لا سيما في مثل هذا اليوم وهذا الي بغداد اصارم عظيم  
فقلت ويالك يا شيخ الشراي شىء هذا الكلام الذي تقابلني به فسكتت سكتاً طويلاً واودر كنا وقت  
الصلاة وجاء وقت الخطبة وقد فرغ من حلق رأسي فقلت له امضي الي أصحابك بهذا الطعام  
والشراب وأنا انتظرك حتى تعود وتمضي معي ولم أزل اخادعه لعله يمضي فقال لي انك تخادعني  
وتمضي وحدك وترمي نفسك في مصيبة لا خلاص لك منها فبالله لا تبرح حتى اعود اليك وامضي  
معك حتى أعلم ما يتم من أمرك فقلت له نعم لا نبطي على فخذ ما أعطيتك من الطعام والشراب وغيره  
وخرج من عندي فسلمه الي الجمال ليوصله الي منزله واخفي نفسه في بعض الازقة ثم قمت من  
ساعتي وقد اعدنا على المنارات بسلام الجمعة فلبست ثيابي وخرجت وحدي وأتيت الي الزقاق  
ووقعت على البيت الذي رأيت فيه تلك الصبية واذا بالمزين خلفي ولا أعلم به فوجدت الباب  
مفتوحاً فدخات واذا بصاحب الدار عاذا الي منزله من الصلاة ودخل القاعة وغلق الباب فقلت من  
أين أعلم هذا الشيطان بي فاتفق في هذه الساعة لا مرير يده الله من هتك ستري أن صاحب الدار  
اذنبت جارية عنده فضر بها فصاحت فدخل عنده عبد ليخلصها فضر به فصاح لآخر فاعتقد  
المزين أنه يضر بني فصاح ومزق أثوابه ووحنا التراب على رأسه وصار يصرخ ويستغيث والناس حوله  
وهو يقول قتل سيدى في بيت القاضي ثم مضى الي دارى وهو يصيح والناس خلفه وأعلم أهل

بيتي وغلماي فهاديت الاوهم قد اقبلوا يصيحون واسيداه كل هذا والمزين قدامهم وهو ممزق  
 الثياب والناس معهم ولم يزلوا يصرخون وهو في اوائلهم يصرخ وهم يقولوا وقتيلا ه وقد اقبلوا نحو  
 الدار التي انا فيها فلما سمع القاضي ذلك عظم عليه الامر وقام وفتح الباب فرأى جمعا عظيما فبهت  
 وقال يا قوم ما القصة فقال له الغلمان انك قتلت سيدنا فقال يا قوم وما الذي فعله سيدكم حتى اقتله  
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القاضي قال للغلمان ما الذي فعله سيدكم حتى  
 اقتله وما لي لا أرى هذا المزين بين أيديكم فقال له المزين أنت ضربته في هذه الساعة بالمقارع وانا  
 أسمع صياحه فقال القاضي وما الذي فعله حتى اقتله ومن أدخله دارى ومن أين جاء والى اين يقصد  
 فقال له المزين لا تكن شيخا نحسا فاننا علم الحكاية وسبب دخوله دارك وحقيقة الامر كله وبتك  
 تعشقه وهو يعشقه فاعلمت انه قد دخل دارك وامرت غلمانك فضر بوه والله ما بيننا وبينك الا  
 الخليفة أو تخرج لنا سيدنا لياخذ أهله ولا تحوجني الى ان أدخل وأخرجه من عندكم وعجل أنت  
 باخراجه فالتجم القاضي عن الكلام وصرار في غاية الخجل من الناس وقال للمزين ان كنت صادقا  
 فادخل أنت واخرجه فنهض المزين ودخل الدار فلما رأيت المزين أردت أن أهرب فلم أجد لي مهربا  
 غير اني رأيت في الطبقة التي انا فيها صندوقا كبيرا فدخلت فيه ورددت الغطاء عليه وقطعت النفس  
 فدخل القاعة بسرعة ولم يلتفت الى غير الجهة التي انا فيها بل قصد الموضوع الذي انا فيه والتفت يمينا  
 وشمالا فلم يجد الا الصندوق الذي انا فيه فحمله على رأسه فلما رأيت به فعل ذلك غاب رشدي ثم مر مسرعا  
 فلما علمت انه ما يتركني فتحت الصندوق وخرجت منه بسرعة ورميت نفسي على الارض فانسرت  
 رجلى فلما توجهت الى الباب وجدت خلقا كثيرا لم أرى في عمري مثل هذا الازدحام الذي حصل  
 في ذلك اليوم فجمعت أنثر الذهب على الناس ليشتغلوا به فاشتغل الناس به وصرت أجرى في أزقة  
 بغداد وهذا المزين خلتي وأي مكان دخلت فيه يدخل خلتي وهو يقول أرادوا أن يفجعوني في  
 سيدي الحمد لله الذي نصرني عليهم وخلص سيدي من أيديهم فمازلت يا سيدي مولعا بالعجلة لسوء  
 تدبيرك حتى فعلت بنفسك هذه الافعال فلولا من الله عليك بي ما كنت خلصت من هذه المصيبة  
 التي وقعت فيها ور بما كانوا يريدونك في مصيبة لا تخلص منها أبدا فطلب من الله ان أعيش لك  
 حتي أخلصك والله لقد أهلكتني بسوء تدبيرك وكنت تريد أن تروح وحدك ولكن لا تؤاخذك  
 على جهلك لانك قليل العقل عجول فقلت له اما كفك ما جرى منك حتى تجري ورأي في  
 الاسواق وصرت آتمني الموت لأجل خلاصى منه فلا أجد موتا ينقذني منه فمن شدة الغيظ فررت  
 منه ودخلت دكانا في وسط السوق واستجرت بصاحبها فمعه عني وجالست في مخزن وقلت في  
 نفسي ما بقيت أقدر أن افتر من هذا المزين بل يقيم عندي ليلا ونهارا ولم يبق في قدرة على النظر الى  
 وجهه فارسلت في الوقت احضرت الشهود وكتبت وصية لاهلي وجعات انسانا ناظرا عليهم  
 وامرته ان يبيع الدار والعقارات واوصيته بالكبار والصغار وخرجت مسافرا من

ذلك الوقت حتى أتخلص من ذلك القوادثم جئت الى بلادكم فستنتهاولي فيها مدة فلما عزمت على وجئت اليكم رأيت هذا القبيح القوادعندكم في صدر المسمان فكيف يستريح قلبي ويطيب مقامي عندكم مع هذا وقد فعل معي هذا الفعل وانكسرت رجلي بسببه ثم ان الشاب امتنع من الجلوس فلما سمعنا حكايته مع المزين قلنا للمزين احق ما قاله هذا الشاب عنك فقال والله انا فعلت ذلك بمعرفتي ولولا اني فعلت لملك وما سبب نجاته الا انا ومن فضل الله عليه بسببي انه اصاب برجله ولم يصب بوجهه



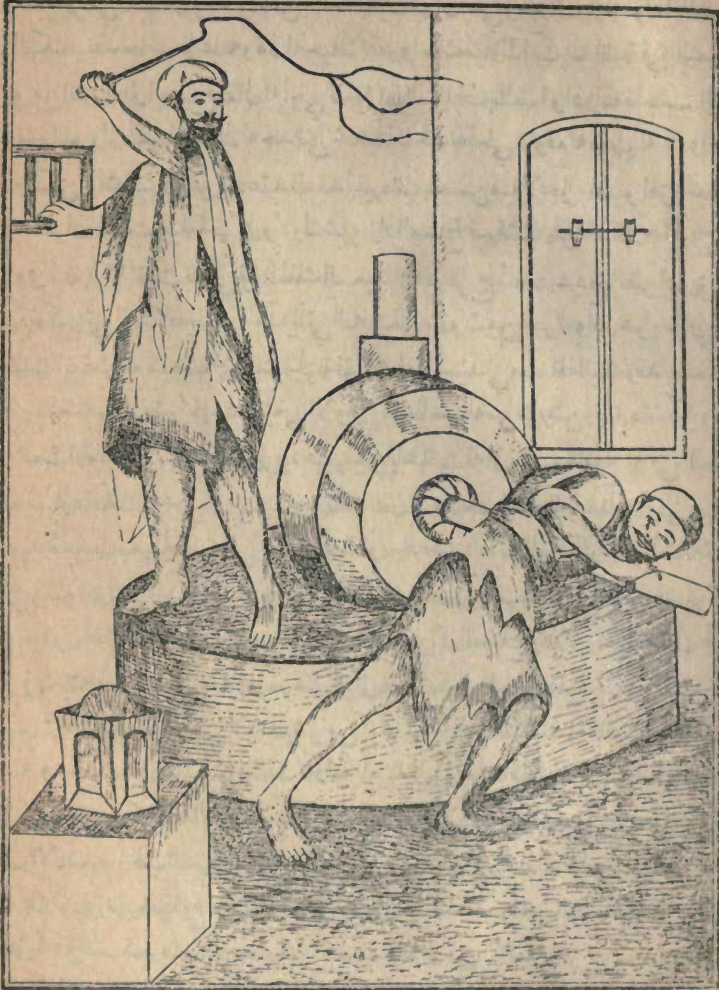
الزورق وفيه العشرة الذين أمر بحضورهم أمير المؤمنين

ولو كنت كثير الكلام ما فعاتت معه ذلك الجليل وها أنا أقول لكم حديثا جرى لي حتى تزدوا لي قليل الكلام وما عندي فضول من دون أخوتي وذلك اني كنت ببغداد في أيام خلافة أمير المؤمنين المنتصر بالله وكان يحب القراءة والمسالكين ويجالس العلماء والصلحين فاتفق له يوما انه غضب على عشرة أشخاص من المولى ببغداد ان يأتيهم في زورق فنظرتهم أنافقت ما اجتمع هؤلاء الا لعزومة واظنهم يقطعون يومهم في هذا الزورق في أكل وشرب ولا يكون نديمهم غيري فقامت

وزلت معهم واختلطت بهم فقعدهوا في الجانب الآخر فجاء لهم أعوان الوالى بالاغلال ووضعوها في رقابهم ووضعوا في رقبتي غلال من جملتهم فهذا باجماعة ما هو من مرواتي وقلة كلامي لا، مارضيت أن أتكلم فأخذونا جميعا في الاغلال وقدمونا بين يدي المنتصر بالله امير المؤمنين فمض بضراب رقاب العشرة فضرب السياف رقاب العشرة وهنا أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٣٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المزين قال لما السياف ضرب رقاب العشرة وبقيت أنا فالتفت الخليفة فقرأني فقال للسياف مابالك لا تضرب رقاب جميع العشرة فقال ضربت رقاب العشرة كلهم فقال له الخليفة ما أظنك ضربت رقاب غير تسعة وهذا الذي بين يدي هو العاشر فقال السياف وحق نعمتك أنهم عشرة قال عدوهم فعدوهم فإذا هم عشرة فنظر الى الخليفة وقال ما حملك على سكوتك في هذا الوقت وكيف صرت مع اصحاب الدم فلما سمعت خطاب امير المؤمنين قلت له اعلم يا امير المؤمنين اني أنا الشيخ الصامت وعندي من الحكمة شيء كثير واما زانعة عقلي وجودة فهمي وقلة كلامي فانها لانهاية لها وصنعتي الزيادة فاما كان امس بكرة النهار نظرت هؤلاء العشرة قاصدين الزورق فاختلطت بهم وزلت معهم وظننت انهم في عز ومة فما كان غير ساعة واذا هم اصحاب جرائم فحضرت اليهم الاعوان ووضعوا في رقابهم الاغلال ووضعوا في رقبتي غلام من جملتهم فمن فرط مرواتي سكت ولم اتكلم فعدم كلامي في ذلك الوقت من فرط مرواتي فساروا بناحتي أوقفونا بين يديك فامرت بضراب رقاب العشرة وبقيت انا بين يدي السياف ولم أعرفكم نفسي اما هذه مرواة عظيمة قد أوججتني الى ان أشاركمهم في القتل لكن طول دهري هكذا أفعل الجميل فلما سمع الخليفة كلامي وعلم اني كثير المروءة قليل الكلام ما عندي فضول كما يزعم هذا الشاب الذي خلصته من الاهوال قال الخليفة واخوتك الستة مثلك فيهم الحكمة والعلم وقلة الكلام قات لا عاشوا ولا بقوا ان كانوا مثلي ولكن ذممتني يا امير المؤمنين ولا ينبغي لك أن تقرن أخوتي بي لانهم من كثرة كلامهم وقلة مرواتهم كل واحد منهم بعاهة فقيهم واحدا عرج وواحد أعور وواحد أفلح وواحد أعمى وواحد مقطوع الاذنين والانف وواحد مقطوع الشفتين وواحد أحول العينين ولا تحسب يا امير المؤمنين اني كثير الكلام ولا بدان أين لك اني أعظم مروءة منهم ولكل واحد منهم حكاية اتفقت له حتى صار فيه عاهة وان شئت ان أحكي لك فاعلم يا امير المؤمنين أن الاول وهو الاعرج كان صنعتته الخياطة بيغداد فكان يخيظ في دكان استأجرها من رجل كثير المال وكان ذلك الرجل ساكنا على الدكان وكان في اسفل دار الرجل طاحون فبينما أخى الاعرج جالس في الدكان في بعض الايام يخيظ اذ فر رأسه فرأى امرأة كالبدر الطالع في روشن الدار وهي تنظر الناس فاماراها أخى تعلق قلبه بمحبها وصار يومه ذلك ينظر اليها وترك اشتغاله بالخياطة الى وقت المساء فلما كان وقت الصباح فتح دكانه وقعد يخيظ وهو كلما غرز غرزة ينظر الى روشن فكث على ذلك مدة لم يخيظ شيئا يساوى درهما فاتفق أن صاحب الدار جاء الى أخى يوما من الايام ومعه قماش



وقال له فصل لي هذا وخيطه أقصة فقال أخي سما وطاعة ولم يزل يفصل حتى فصل عشرين قميصا الى وقت العشاء وهو لم يذق طعاما ثم قال له كم أجره ذلك فلم يتكلم أخي فاشارت اليه الصبية بعينها لا تأخذ منه شيئا وكان محتاجا الى فلس واستمر ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب الا القليل بسبب اجتهاده في تلك الخياطة فلما فرغ من الخياطة التي لهم آتى اليهم بالاقتصة وكانت الصبية قد عرفت زوجها بحال أخي



(الخياط وهو معلق في الطاحون والطحان يضربه بالسوط)

وأخي لا يعلم ذلك واتفقت هي وزوجها على استعمال أخي في الخياطة بلا أجره بل يضحكون عليه فلما فرغ أخي من جميع أشغالها عملا عليه حيلة وزوجها بجارتها وليلة أراد أن يدخل عليها قال له بت الليلة في الطاحون والى غد يكون خيرا فاعتقد أخي ان لها مقصدا صحيحا فبات في الطاحون وحده وراح زوج الصبية غمز الطاحان عليه ليدوره في الطاحون فدخل عليه الطاحان في نصف

الليل وجعل يقول ان هذا الثور بطال مع ان القمح كثير وأصحاب الطحين يطلبونه فانا أعلقه في الطاحون حتى يخلص طحين القمح فعلقه في الطاحون الى قريب الصبح فجاء صاحب الدار فأرى أخي معاقفي الطاحون والطحان يضرب به بالسوط فتركه ومضى و بعد ذلك جاءت الجارية التي عقد عليها وكان مجيئها في بكرة النهار فخلته من الطاحون وقال قد شق على أوعلى سيدتي ماجرى لك وقد حملنا همك فلم يكن له لسان برد جوابا من شدة الضرب ثم ان أخي رجع الى منزله واذا بالشيخ الذي كتب الكتاب قد جاء وسلم عليه وقال له حياك الله وواجك مبارك انت بت الليلة في النعيم والدلال والعناق من العشاء الى الصباح فقال له أخي لا سلم الله الكاذب بالف قواد والله ماجئت الا لاطحن في موضع الثور الى الصباح فقال له حدثني بحديثك فحدثه أخي بما وقع له فقال له ما وافق نجمك نجمها ولكن اذشت ان أغيرك عقد العقد أغيره لك باحسن منه لاجل ان يوافق نجمك نجمها فقال له انظر ان بقي لك حيلة أخرى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الاعرج لما قال للشيخ انظر ان بقي لك حيلة أخرى فتركه واتي الى دكانه ينتظر احدا ياتي اليه يشغل يتقوت من اجرته واذا هو بالجارية قد اتت اليه وكانت اتت مع سيدتها على تلك الحيلة فقالت له ان سيدتي مشتاقة اليك وقد طلعت السطح لترى وجهك من الروشن فلم يشعر أخي الا وهي قد طلعت له من الروشن وصارت تبكي وتقول لاي شىء قطعت المعاملة بيننا وبينك فلم يرد عليه جوابا فخلت له ان جميع ما وقع له في الطاحون لم يكن باختيارها فلما نظر أخي الى حسنها وجهها ذهب عنه ما حصل له وقبل عذرها وفرح برؤيتها ثم سلم عليها وتحدث معها وجلس في خياطته مدة و بعد ذلك ذهبت اليه الجارية فقالت له تسلم عليك سيدتي وتقول لك ان زوجها قد عزم على ان يبيت عند بعض اصداقائه في هذه الليلة فاذا مضى عندك تكون انت عندنا وتبيت مع سيدتي في الذعيش الى الصباح وكان زوجها قد قال لها ما يكون العمل في مجيئه عندك حتى أخذه واجرته الى الوالى فقالت دعنى احتال عليه بحيلة وافضحه فضيحة يشتهر بها في هذه المدينة وأخي لا يعلم شيئا من كيد النساء فلما اقبل المساء جاءت الجارية الى أخي واخذته ورجعت به الى سيدتها فقالت له والله يا سيدي اني مشتاقة اليك كثيرا فقال بالله عجل بقبلة قبل كل شىء فلم يتم كلامه الا وقد حضر زوج الصبية من بيت جاره فقبض على أخي وقال له والله لا افارقك الا عند صاحب الشرطة فتضرع اليه أخي فلم يسمعه بل حمله الى دار الوالى فضر به بالسياط واركبه جملا ودوره في شوارع المدينة والناس ينادون عليه هذا جزءا من يهجم على حريم الناس ووقع من فوق الجمل فانكسرت رجله فصارع اعرج ثم تفاه الوالى من المدينة فخرج لا يدري اين يقصد فانتظت انا فلحقته واتيت به والترمت باكله وشربه الى الآن فضحك الخليفة من كلامي وقال احسنت فقامت لا اقبل هذا التعظيم منك دون ان تصني الي حتى احكي لك ما وقع لبقية اخوتي ولا تحسب اني كثير الكلام فقال الخليفة حدثني بما وقع لجميع اخوتك وشنف مسامعي بهذه الرقائق واسلك سبيل الاطباء في ذكر هذه اللطائف فقامت اعلم يا امير المؤمنين ان أخي الثاني كان اسمه

بقب و قد وقع له أنه كان ماشيا يوم من الايام متوجها الى حاجة له واذا بعجوز قد استقبلته وقالت له  
 أيها الرجل قف قليلا حتى أعرض عليك أمر فان أعجبك فاقضه لي فوقف أخي فقالت له ادلك على  
 شيء وأرشدك اليه بشرط أن لا يكون كلامك كثيرا فقال لها أخي هات كلامك قالت له ما قولك في  
 دار حسنة وماؤها يجري وفاكهة ومدام ووجه مليح تشاهده وخذ أسيل تقبله وقد رشيق تعاقبه  
 ولم تنزل كذلك من العشاء الى الصباح فان فعلت ما أشرت عليك رأيت الخير فلما سمع أخي كلامها  
 قال لها ياسيدي وكيف قصدتيني بهذا الامر من دون الخاق أجمين فاي شيء أعجبك مني فقالت  
 لا أخي أما قلت لك لا تكن كثيرا الكلام واسكت وامض معي ثم ولت العجوز وسارا أخي تابعا لها  
 طمعا فيما وصفته له حتى دخل دارا فسيحة وصعدت به من أدنى الى اعلى فرأى قصرا ظريفا فنظر  
 أخي فرأى فيه أربع بنات مارأي الرأون أحسن منهن وهن يغنين باصوات تطرب الحجر الاصم ثم  
 ان بنتا منهن شربتا قد حافق لهما أخي بالصحة والمافية وقام لخدمتهما فامتنعتا من الخدمة ثم سقته  
 قد حافشرب وصفته على رقبته فلما رأى أخي ذلك خرج مغضبا ومكثا لا الكلام فتبعته العجوز  
 وجعلت تغمره بعينها الرجوع فرجع وجلس ولم ينطق فاعادت الصفة على فقاد الى ان اغمي عليه ثم قام  
 أخي لقضاء حاجته فاحقته العجوز وقالت له اصبر قليلا حتى تبلغ ما تريد فقال لها أخي انكم اصبر  
 قليلا فقالت له العجوز اذا سكرت بلغت مرادك فرجع أخي الى مكانه وجلس فقامت البنات كلهن  
 وامرتهن العجوز أن يجردنه من ثيابه وان يرششن على وجهه ماء ورد ففعله ذلك فقالت الصبية  
 البارعة الجمال منهن اعزك الله قد دخلت منزلي فان صبرت على شرطى بلغت مرادك فقال لها أخي  
 ياسيدي انا عبدك وفي قبضة يدك فقالت له اعلم ان الله قد شغفني بحب المطرب فن اطاعني نال  
 ما يريد ثم امرت الجوارى ان يغنين فغنين حتى طرب المجلس ثم قالت للجارية خذي سيدك واقضي  
 حاجته واثبتيني به في الحال فاخذت الجارية أخي ولا يدري ما تصنع به فلحقته العجوز وقالت له  
 اصبر ما بقي الا القليل فاقبل أخي على الصبية والعجوز تقول اصبر فقد بلغت ما تريد وانما بقي شيء  
 واحد وهو ان تحلق ذقنك فقال لها أخي وكيف اعلم في فضيحتي بين الناس فقالت له العجوز انها  
 ما اردت ان تفعل بك ذلك الا لاجل ان تصير امرد بلا ذقن ولا يبقى في وجهك شيء يشكها فانها  
 صار في قلبها لك محبة عظيمة فاصبر فقد بلغت المنى فصر أخي وطاوع الجارية وحلق ذقنه وجاءت  
 به الى الصبية واذا هو محلول الحاجبين والشاربين والذقن أحمر الوجه ففرغت منه ثم ضحكت حتى  
 استلقت على قفاها وقالت ياسيدي لقد ملكتني بهذه الاخلاق الحسنه ثم حلفته بحياتها ان يقوم  
 ويرقص فقام ورقص فلم تدع في البيت مخدة حتى ضربته بها وكذلك جميع الجوارى صرن  
 يضر بنه بمثل نار نجة وليونة واترجه الى ان سقط مغشيا عليه من الضرب ولم يزل الصنع على قفاه  
 والرجم في وجهه الى ان قالت له العجوز الآن بلغت مرادك واتلم انه ما بقي عليك من  
 الضرب شيء وما بقي الا شيء واحد وذلك ان من عاداتها انها اذا سكرت لا تمكن احدا  
 من نغمها حتى تقلع ثيابها ومراولها وتبقى عريانة من جميع ما عليها من ثيابها وانت

الآخر تقلع ثيابك وتجري ورائها وهي تجري قد امك كأنها هاربة منك ولم تنزل تابعا من مكان الى مكان حتى يقوم ايرك فتمكنك من نفسها ثم قالت له قم اقلع ثيابك فقام وهو غائب عن الوجود وقلع ثيابه جميعا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ٢٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان أخا المزين قلع ثيابه وصار عريا ناقلا للجارية  
 لآخي قم الآن واجري ورائي وأجري أنا قد امك واذا أردت شيئا فتبعني فحرت قد امه وتبعها ثم جعلت تدخل من محل ابي محل ونخرج من محل آخر وأخي وراءها وقد غلب الشنق وايره قائم كأنه مجنون ولم تنزل تجري قد امه وهو يجري وراءها حتى سمع منها صوتا رقيقا وهي تجري قد امه وهو يجري وراءها فبينما هو كذلك اذ رأى نفسه في وسط زقاق وذلك الزقاق في وسط الجلادين وهم ينادون على الجلود فراه الناس على تلك الحالة وهو عريان قائم الا برحلوب الذقن والواجب والشوارب سحر الوجه فصاحوا عليه وصاروا يضحكون ويقهقهون وصار بعضهم يصفعه بالجلود وهو عريان حتى غشى عليه وحملوه على حمار حتى اوصلوه الى الوالى فقال ما هذا قالوا هذا وقع لنا من بيت الوزير وهو على هذه الحالة فضر به الوالى مائة سوط وخرجت أنا خلفه وجئت به وادخلته المدينة سرا ثم رتب له ما يقتات به فلولا مر وعتى ما كنت أحتمل مثله وأما أخي الثالث فاسمه قفة ساقه القضاء والقدر الى دار كبيرة فسدق الباب طمعا أن يكلمه صاحبها فيسأله شيئا فقال صاحب الدار من الباب فلم يكلمه أحد فسمعه أخي يقول بصوت عال من هذا فلم يكلمه أخي وسمع مشيه حتى وصل الى الباب وفتحه فقال ماتريد قال له أخي شيئا لله تعالى فقال له هل أنت ضريقال له أخي نعم فقال له ناولني يدك فناوله يده فادخله الدار ولم ينزل يصعد به من سلم الى سلم حتى وصل الى أعلى السطوح وأخي يظن انه يطعمه شيئا أو يعطيه شيئا فاما انتهى الى اعلى مكان قال لآخي ماتريد يا ضريقال أريد شيئا لله تعالى فقال له يفتح الله عليك فقال له أخي يا هذا ما كنت تقول لي ذلك وأنا في الاسفل فقال له يا أسفل السفلة لم تسألني شيئا لله حين سمعت كلامي أول مرة وانت تدق الباب فقال أخي هذه الساعة ماتريد أن تصنع بي فقال له ما عندي شيء حتى أعطيك اياه قال انزل بي الى السلام فقال لي الطريق بين يديك فقام أخي واستقبل السلام وما زال نازلا حتى بقى بينه وبين الباب عشرين درجة فزلقت رجله فوقع ولم يزل واقعا منحدرًا من السلام حتى انشجت رأسه فخرج وهو لا يدري أين يذهب فاحقه بعض رفقاءه العميان فقال له أي شيء حصل لك في هذا اليوم فحدثهم بما وقع له قال لهم يا اخواني أريد أن آخذ شيئا من الدراهم التي بقيت معنا وانفق منه على نفسي وكان صاحب الدار مشي خلفه ليعرف حاله فسمع كلامه وأخي لا يدري بان الرجل يسعى خلفه الى ان دخل مكانه ودخل الرجل خلفه وهو لا يشعر به وقعد أخي ينتظر رفقاه فلم يدخلوا عليه قال لهم اغلقوا الباب وفتشوا البيت كيلا يكون أحد غريب تبغنا فلما سمع الرجل كلام أخي قام وتعلق بحبل كان في السقف فطافوا البيت جميعه فلم يجدوا أحدا ثم رجعوا وجلسوا

الى جانب أخي واخرجوا الدراهم التي معهم وعدوها فاذا هي عشرة آلاف درهم فتركوه في زاوية البيت وأخذ كل واحد مما زاد عنهما ما يحتاج اليه ودفنوا العشرة آلاف درهم في التراب ثم قدموا بين أيديهم شيئاً من الأكل وقعدوا ياباً كلون فاحس أخي بصوت غريب في جهته فقال للاصحاب هل معنا غريب ثم مديده فتعلقت بيد الرجل صاحب الدار فصاح على رفقائه وقال هذا غريب فوقعوا فيه ضرباً وهنا أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٠) قاتت باغني أيها المالك السعيدان أخي لما صاح على رفقائه وقال هذا غريب وقعدوا فيه ضرباً فاه اطال عليهم ذلك صاحوا يامسهين دخل علينا الصريديان يأخذنا فاجتمع عليهم خلق فتعاهي الرجل الغريب صاحب الدار الذي أدعوه عليه انه لص وأغمر عينيه وأظهر أنه أعمى مثلهم بحيث لا يشك فيه. أحد وصاح يامسهين أناب الله والسلطان أناب الله والوالي أناب الله والامير فان عندي نصيحة للامير فلم يشعر والاقداحتا طهبهم جماعة الوالي فاخذوهم وأخي معهم واحضروهم بين يديه فقال الوالي ما خبركم فقال ذلك الرجل اسمع كلامي أيها الوالي لا يظهر لك حقيقة حالنا الا بالعقوبة وان شئت فابدأ بعقوبتي قبل رفقائي فقال الوالي اطرحوا هذا الرجل واضربوه بالسياط فطرحوه وضربوه فلما أوجعه الضرب فتح احدى عينيه فلما ازداد اعياه الضرب فتح عينه الاخرى فقال له الوالي ما هذه النعمال يا فاجر فقال اعطني الامان وانا اخبرك فاعطاه الامان فقال نحن اربعة نعمل ارضاً واهنا عميانا ونمر على الناس وندخل البيوت وننظر النساء ونحتال في فسادهن واكتساب الاموال من طرفين وقد حصنا من ذلك مكسباً عظيماً وهو عشرة آلاف درهم فقللت رفقائي اعطوني حقي الفين وخمسة مائة فقاموا وضربوني واخذوا مالي وانا مستجير بالله وبك وانت احق بحصتي من رفقائي وان شئت ان تعرف صدق قولي فاضرب كل واحد اكثر مما فانه ضربتني بفتح عينيه فعند ذلك أمر الوالي بعقوبتهم وأول ما بدأ بأخي وما زالوا يضربونه حتى كاد ان يموت ثم قال لهم الوالي يا فسقه تجحدون نعمة الله وتدعون انكم عميان فقال اخي الله الله مفينا بصير فطرحوه الى الضرب ثانياً ولم يزالوا يضربونه حتى غشى عليه فقال الوالي دعوه حتى يفيق واعيدوا عليه الضرب ثالث مرة ثم امر بضرب اصحابه كل واحد اكثر من ثلثائة عصا والصير يقول لهم افتحوا عيونكم والاعدوا عليكم الضرب ثم قال للوالي ابعث معي من ياتيكم بالمال فان هؤلاء مائة تحون أعينهم ويخافون من فضيحتهم بين الناس فبعث الوالي معه من أتاه بالمال فاخذوه واعطى الرجل منه الفين وخمسة مائة درهم على قدر حصته رغماً عنهم ونفي أخي وباقي الثلاثة خارج المدينة فخرجت انا يا امير المؤمنين ولحقت أخي وسألته عن حاله فاخبرني بما ذكرته لك فادخلته المدينة سراوربت له ماياً كل وما يشرب طول عمره فضحك الخليفة من حكايتي وقال صلوه بجائزة ودعوه ينصرف فقلت له والله ما أخذ شيئاً حتى أبين لامير المؤمنين ماجرى لبقيّة اخوتي وأوضح له اني قليل الكلام فقال الخليفة أصدع اذا نأجرا فة خبرك وزدنا من معجرك وبجرك فقلت وأما أخي الرابع يا امير المؤمنين وهو الاعور فانه

كان جزارا ببغداد يبيع اللحم ويربي الخرفان وكانت الكبار وأصحاب الاموال يقصدونه ولشترون منه اللحم فاكسب من ذلك مالا عظيما واقتنى الدواب ولدور ثم اقام على ذلك زمانا طويلا فبينما هو في دكانه يوم مامن الايام اذ وقف عليه شيخ كبير اللحية فدفع له دراهم وقال اعطني بها اللحم فاخذ منه الدراهم واعطاه اللحم وانصرف فتأمل أخي في فضة الشيخ فرأى دراهمه بيضا يابسا طاع فعزها وحدها في ناحية واقام الشيخ يتردد عليه خمسة أشهر وأخي يطرح دراهمه في صندوق وحدها ثم أراد أن يخرجها ويشتري غنما فلما فتح الصندوق رأى ما فيه ورقا أبيض مقصو صاف لظلم وجهه وصاح فاجتمع الناس عليه فحدثهم بحديثه فتعجبوا منه ثم رجع أخي الى الدكان على عادته فذبح كبشا وعلقه داخل الدكان وقطع لحما وعلقه خارج الدكان وصار يقول في نفسه لعل ذلك الشيخ يجيء فأقبض عليه فما كان لا ساعة وقد أقبل الشيخ ومعه الفضة فقام أخي وتعلق به وصار يصيح يا مسامين الحقوني واسمعوا قصتي مع هذا الفاجر فلما سمع الشيخ كلامه قال له أي شيء احب اليك ان تعرض عن فضيحتي أو افضحك بين الناس فقال له يا أخي بأي شيء تفضخني قال بأنك تبسح لحم الناس في صورة لحم الغنم فقال له يا أخي كذبت يا ملعون فقال الشيخ ما ملعون الا الذي عنده رجل معلق في الدكان فقال له أخي ان كان الامر كما ذكرت فمالي ودمي حلال لك فقال الشيخ يا معاشر الناس ان هذا الجزار يذبح الآدميين ويبيع لحمهم في صورة لحم الغنم وان أردتم ان تعلموا صدق قولي فادخلوا دكانه فهجم الناس على دكان أخي فرؤوا ذلك الكبش صار انسيا نامعلقا اماما واذلك تعلقوا بأخي وصاحوا عليه يا كافر يا فاجر وصار أعز الناس اليه يضر به ولطمه الشيخ على عينه فقلعها وحمل الناس ذلك المذبح الى صاحب الشرطة فقال له الشيخ أيها الامير ان هذا الرجل يذبح الناس ويبيع لحمهم على انه لحم غنم وقد اتيناك به فقم واقض حق الله عز وجل فداوم أخي عن نفسه فلم يسمع منه صاحب الشرطة بل أمر بضره خمسين عصابة واخذوا جميع ماله ولولا كثرة ماله لقتلوه ثم اتوا أخي من المدينة فخرج هاتما لا يدري اين يتوجه فدخل مدينة كبيرة واستحسن ان يعمل اسكافيا فانتح دكانا وقعد يعمل شيئا يتقوت منه فخرج ذات يوم في حاجة فسمع صهيل خيل فبحث على سبب ذلك فقبل له ان الملك خارج الى الصيد والقنص فخرج أخي ليتفرج على الموكب وهو يتعجب من خسة رايه حيث انتقل من صنعة الاساكفة فالتفت الملك فوقعت عينه على عين أخي فاطرق الملك راسه وقال اعوز بالله من شر هذا اليوم وثني عنان فرسه وانصرف راجعا فرجع جميع العسكر وامر الملك غلمانا ان يلحقوا أخي ويضربونه فلحقوه وضره بوضر باوجيهما حتى كاد ان يموت ولم يدرك أخي ما السبب فرجع الى موضعه وهو في حالة العدم ثم مضى الي انسان من حاشية الملك وقص عليه ما وقع له فضحك حتى استلقى على قفاده وقال له يا أخي اعلم ان الملك لا يطيق ان ينظر الي اعور ولا سيما ان كان العور شمالا فانه لا يرجع عن قتله فلما سمع أخي ذلك الكلام عزم على الهروب من تلك المدينة وهنا ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الاعور لما سمع ذلك الكلام عزم على

اهر وب من تلك المدينة وارتحل منها وتحول الى مدينة اخرى لم يكن فيها ملك واقام بهاز مناطويلا  
 ثم بعد ذلك تفكر في امره وخرج يوماليتفرج فسمع مهبيل خيل خلفه فقال جاء امر الله و فر يطاب  
 موضعا ليستتر فيه فلم يجد ثم نظر فرأى بابا منصوبا فدفعه ذلك الباب فدخل فرأى دهليز اطويلا  
 فاستمر داخل فيه ويشعر الاورجلان قد تعلقا به وقال الحمد لله الذي مكنتنا منك يا عدو الله هذه ثلاث  
 ليال ما ارتنا ولا تركتنا تام ولا يستقر لنا مضجع بل اذقتنا طعم الموت فقال اخي يا قوم ما امركم  
 بالله فقالوا أنت تراقبنا وتريد ان تفضحنا وتفضح صاحب البيت اما يكفيك انك اذقرته وافقرت  
 اصحابك وانك اخرج لنا السكين التي تهددنا بها كل ليلة وفتشوه فوجدوا في وسطه السكين التي  
 يقطع بها النعال فقال يا قوم اتقوا الله في امرى واعلموا ان حديثي عجيب فقالوا وما حديثك فخدمتهم  
 بمحذيتهم طمعان يظلقوه فلم يسمعوا منه مقالة ولم يلتفتوا اليه بل ضربوه ومزقوا اثوابه فاما  
 تمزقت اثوابه وانكشف بدنه وجدوا اثر الضرب بالمقارع على جنبه فقالوا اله يا ملعون هذا اثر الضرب  
 يشهد على جرمك ثم احضروا اخي بين يدي الوالى فقال في نفسه قد وقعت فتيت اليه واخذته  
 وادخلته المدينة سرورا ورتبت له ما ياكل وما يشرب واما اخي الخامس فانه كان مقطوع الاذنين يا امير  
 المؤمنين وكان رجلا فقيرا يسأل الناس ليلا وينفق ما يحصله بالسؤال النهارا وكان والدنا شيخا كبيرا  
 طاعنا في السن خلف لنا سبعة مائة درهم فاخذ كل واحد منا مائة درهم واما اخي الخامس هذا فانه لما  
 اخذ حصته تمخيم ولم يدر ما يصنع بها فبينما هو كذلك اذ وقع في خاطره انه ياخذ بهاز جاجا من كل نوع  
 ليتجر فيه ويربح فاشترى بالمائة درهم زجاجا وجعله في قفص كبير ووقع في موضع لبيع ذلك الزجاج  
 وبجانبه حائط فاسند ظهره اليها ووقع متفكرا في نفسه وقال ان رأس مالي في هذا الزجاج مائة درهم انا  
 ابيه بمائتين درهم ثم اشترى بالمائتين درهم زجاجا وبيعه باربع مائة درهم ولا ازال ابيع واشترى الى ان يبقى  
 معي مال كثير فاشترى به من جميع المتاجر والعطريات حتى يربح بمائة عظيما وبعد ذلك اشترى  
 دارا حسنة واشترى المماليك والخيول والسروج المذهبة واكل واشرب ولا اخلى مغنية في المدينة حتى  
 أحجى بها الى بيتي واسمع معانيها هذا كله وهو يحسب في نفسه ووقع في الزجاج قدامه ثم قال وبعث  
 جميع العناطبات في خطبة بنات الملوك والوزراء واخطب بنت الوزير فقد بلغني انها كاملة الحسن  
 بديعة الجمال وامهرها بالف دينار فان رضى ابوها حصل المراد وان لم يرض اخذتها قهر اعلى رغم انه  
 فان حصلت في دارى اشترى عشرة خدام صغار ثم اشترى لى كسوة الملوك والسلاطين واصوغ لى  
 سرجا من الذهب مرصعا بالجواهر ثم اركب ومعى المماليك يمشون حولى وقدامى وخلفى حتى اذا  
 راى الوزير قام اجلالا لى واقعدني مكانه ويقعد هو دونى لانه صهرى ويكون معى خادمان  
 بكيسين فى كل كيس الف دينار فاعطيه الف دينار مهر بنته واهدى اليه الالف الثانى اذ جاء حتى  
 ظهر له مروا تى وكرمى وصغر الدنيا فى عينى ثم انصرف الى دارى فاذا جاء احد من جهة امرأتى وهبت  
 له دراهم وخلفت عليه خلعة وان ارسل الى الوزير يهدية رددتها عليه ولو كانت نفيسة ولم اقبل منه حتى  
 يعلموا انى عزيز النفس ولا اخلى نفسى الا فى اعلى مكانة ثم اقدم اليهم فى اصلاح شأنى وتعظيمى

فاذا فعلوا ذلك امرتهم بزفافهم اصباح دارى اصلاحا بينا فاذا جاء وقت الجلاء لبست اخري ثيابى  
وقعدت على مرتبة من الديباج لالتفت يمينا ولا شمالا لكبر عقلى ورزانه فهمى وتجيء امرأتى  
وهى كالبدر فى حليها وحملها وانالا انظر اليها اعجابوا وتبها حتى بقول جميع من حضر ياسيدى امرأتك  
وجاريتك قائمة بين يديك فانعم عليهم بالنظر فقد اضر بها القيام ثم يقبلون الارض قدامى مرار فاعند  
ذلك ارفع رأسى وانظر اليها نظرة واحدة ثم اطرق برأسى الى الارض فيمضون بها واقوم انا واغري ثيابى  
والبس احسن مما كان على فاذا جاؤا بالعروسة المرة الثانية لا انظر اليها حتى يسألونى مراراً فأنظر  
اليها ثم اطرق الى الارض ولم ازل كذلك حتى يتم جلاؤها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن  
الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٢) قالت بلغنى أيتها الملك السعيد ان اخا المزين الخامس قال انى أمر بعض الخدامين ان يرمى  
كيسا فيه خمسمائة دينار لسوا شط فاذا اخذنه امر من ان يدخلنى عليها فاذا أدخلتنى عايمها لا انظر  
اليها ولا أكلها احتقارها لاجل ان يقال انى عزيز النفس حتى تجيء امها وتقبل رأسى ويدي وتقول  
لى ياسيدى انظر جاريتك فنهاتشتهى قربك فاجبر خاطرها بكما فلم ارد عليها جوا ابوا ولم تزل كذلك  
تستعطفنى حتى تقوم وتقبل يدي ورجلى مراراً ثم تقول ياسيدى ان بنتى صبية مليحة مارأت رجلا  
فاذارت منك الاتقاض انكسر خاطرها فل اليها وكلها ثم انها تقوم وتحضر لى قدحا وفيه شرابا ثم  
ان ابتها تأخذ القدح لتعطينى فاذا جاءتنى تركته قائمة بين يدي وانا متكىء على مخدة من زركشة  
بالذهب لا انظر اليها من كبر نفسى وجلالة قدرى حتى تظن فى نفسها انى سلطان عظيم الشأن فتقول  
ياسيدى بحق الله عليك لا ترد القدح من يد جاريتك فانى جاريتك فلاأكلها فتلح على وتقول لا بد  
من شر به وتقدمه الى فى فانهض يدي فى وجهها وارفسها واعمل هكذا ثم رفس اخى برجله فجاءت فى  
قفص الزجاج وكان فى مكان مرتفع فتزل على الارض فتكسر ركل ما فيه ثم قال اخى هذا كله من كبر  
نفسى ولو كان اسره الى أمير المؤمنين لضر بته الف سوط وشهرته فى البلد ثم بعد ذلك صار اخى ياطم على  
وجهه ومزق ثيابه وجعل يبكى وياطم على وجهه والناس ينظرون اليه وهم را تحون الى صلاة الجمعة  
فمنهم من يرمقه ومنهم من لم يفر فيه وهو على تلك الحالة وراح منه رأس المال والرحم ولم يزل جالسا  
يبكى واذا بامرأة مقبلة الى صلاة الجمعة وهى بديعة الجمال تفوح منها رائحة المسك وتحتها بغلة  
بردتها من الديباج مزركشة بالذهب ومعها عدد من الخدم فلما نظرت الى الزجاج وحال أخى وبكائه  
اخذتها الشفقة عليه وورق قابلهه وسأت عن حاله فقيل لها انه كان معه طبق زجاج يتميش منه  
فانكسر منه فاصابه ما تنظر به فنادت بعض الخدام وقالت له ادفع الذى معك الى هذا المسكين  
خضع له صرة فاخذها فلما فتحها وجد فيها خمسمائة دينار فكاد ان يموت من شدة الزرح واقبل اخى  
بالدعاء لها ثم عاد الى منزله غنيا وقدم متفكرا واذا بندق يدق الباب فقام وفتح واذا بعجوز لا يعرفها  
فقال له يا ولدى اعلم ان الصلاة تمدق بزوال وقتها وانا بغير وضوء واطلب منك ان تدخلنى منزلك  
حتى توضحا فقال لها سمعوا ناعة ثم دخل اخى واذن لها بالدخول وهو طائر من الزرح بالذنانير فلما



فرغت اقبات الى الموضوع الذي هو جالس فيه وصات هناك ركعتين ثم دعت لآخي دعاء حسنا  
فشكرها على ذلك وأعطاهاد ينار بن فلما رأته ذلك قالت سبحان الله انى أعجب مما أحبك وانت بسمة  
الصماليك فخدمالك عنى وان كنت غير محتاج اليه فاردده الى التى اعطتك اياه لما انكسر الزجاج منك



(أخا المزين عند مارفس برجله فأنتت فى قفص الزجاج فتكسر كل ما فيه)

فقال لها أخى يا أمى كيف الحيلة فى الوصول اليها قالت يا ولدى انها تميل اليك لكنهازوجة رجل  
موسر فخذ جميع مالك معك فاذا اجتمعت بها فلا تترك شيئا من الملاطفة والكلام الحسن الا وتفعله

معها فانك تنال من جمالها ومن مالها جميع ما تريد فاخذ اخي جميع الذهب وقام ومشى مع العجوز وهو لا يصدق بذلك فلم تزل تمشى وأخي عمشى وراءها حتى وصلنا الى باب كبير فدقته فخرجت جارية رومية فتحت الباب فدخات العجوز وأسرت اخي بالدخول فدخل دار كبيرة فلما دخلها رأى فيها مجلسا كبيرا مفروشا وسائر مسبلة فجلس اخي ووضع الذهب بين يديه ووضع عمامته على ركبته فلم يشعر الا وجارية اقبلت مارأى منها الرأون وهي لاسة أفخر القماش فقام اخي على قدميه فلما رأته ضحكت في وجهه وفرحت به ثم ذهبت الى الباب واغلقت ثم اقبلت على اخي وأخذت يده ومضيا جميعا الى أن أتيا الى حجرة منفردة فدخلاها واذها مفروشة بانواع الديباج فجلس اخي جالسا بجانبه ولا عبتة ساعة زمانية ثم قامت وقالت له لا تبرح حتى أجيء اليك وغابت عنه ساعة فبينما هو كذلك اذ دخل عليه عبد اسود عظيم الخلقه ومعه سيف مجرد يأخذ لمعانه بالبصر وقال لأخي يا ويالك من جاء بك الى هذا المكان يا أخس الانس يا ابن الزنا وترية الخنا فلم يقدر اخي أن يرد عليه جوابا بل انه قد لسانه في تلك الساعة فاخذ العبد واعراده ولم يزل يضر به بالسيف صحفا ضربات متعددة اكثر من ثمانين ضربة الى أن سقط من طوله على الارض فرجع العبد عنه واعتقد انه مات وصاح صيحة عظيمة بحيث ارتجبت الارض من صوته ودوى له المكان وقال أين الملية فاقبلت اليه جارية في يدها طبق مليح فيه ملح ابيض فصارت الجارية تأخذ من ذلك الملح وتحشر الجرحات التي في جلد اخي حتى تهورت وأخي لا يتحرك خيفة أن يعلموا انه حي فيقتلوه ثم مضت الجارية وصاح العبد صيحة مثل الاولى فجاءت العجوز الى اخي وجرتة من رجله الى سرداب طويل مظلم ورمته فيه على جماعة مقتولين فاستقر في مكانه يومين كاملين وكان الله سبحانه وتعالى جعل الملح سببا للحياة لانه قطع سيلان عروق الدم فلما رأى اخي في نفسه القوة على الحركة قام من السرداب وفتح طاقة في الحائط وخرج من مكان القتلى وأعطاه الله عز وجل الستر فمشى في الظلام واختفى في هذا الدهليز الى الصبح فلما كان وقت الصبح خرجت العجوز في طلب صيد آخر فخرج اخي في أثرها وهي لا تعلم به حتى أتى منزله ولم يزل يعالج نفسه حتى يرى ولم يزل يتعهد العجوز وينظر اليها كل وقت وهي تأخذ الناس واحد بعد واحد وتوصلهم الى تلك الدار واخي لا ينطق بشيء ثم لما رجعت اليه صحته وكما تقيه قوته عمد الى خرقه وعمل منها كيسا وملاؤه زجاجا وشده في وسطه وتسكر حتى لا يعرفه أحد ولبس ثياب العجم وأخذ سيفا وجعله تحت ثيابه فلما رأى العجوز قال لها بكلام العجم يا عجوز هل عندك ميزان يسع تسعمائة دينار فقالت العجوز لي ولد صغير صير في عنده سائر الموازين فامض معي اليه قبل ان يخرج من مكانه حتى يزن لك ذهيبك فقال أخى امشى قدامى فماتت وسار أخى خلفها حتى أتت الباب فدقته فخرجت الجارية وضحكت في وجهه وهنا ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن المزين قال فخرجت الجارية وضحكت في وجه اخي فقالت العجوز اتيتكم بلحمة سمينة فاخذت الجارية بيد اخي وادخلته الدار التي دخلها سابقا وقعدت عنده ساعة وقامت وقالت لآخي لا تبرح حتى

أرجع اليك وراحت فلم يستقر أخى الا والعبد قد أقبل ومعه السيف المجرد فقال لأخى قم يا مشئوم  
فقم أخى وتقدم العبد أمامه وأخى وراءه ومد يده الى السيف الذى تحت ثيابه وضرب العبد فرمى  
رأسه وسحبه من رجله الى السرداب وزادى ابن المليحة نجاة الجارية وقوبيدها الطبق الذى فيه  
الملح فلما رأت أخى والسيف بيده ولت هاربة فتبعها أخى وضربها فرمى رأسها ثم زادى ابن العجوز  
نجاة فقال لها أتعرفينى يا عجوز انحص فقالت لا يا مولاي فقال لها أنا صاحب الدنانير الذى جئت  
وتوضأت عندي وصليت ثم تحيات على حتى أوقعتينى هنا فقات اتق الله فى أمرى فالتفت اليها  
وضربها بالسيف فصيرها مقطعتين ثم خرج فى طلب الجارية فلما رآته طار عقابها وطلبت منه الامان  
فامنأثم قال لها ما الذى أوقعك عند هذا الاسود فقالت انى كنت جارية لبعض التجار وكانت هذه  
العجوز تتردد على فقالت لى يوم من الايام ان عندنا فرحاً ما رأى أحدهم مثله فاحب ان تنظرى اليه فقلت  
لها سمعنا طاعة ثم قت ولبست أحسن ثيابى وأخذت معى صرة فيها مائة دينار ومضيت معها حتى  
أدخلتني هذه الدار فه ادخلت ماشعرت الا وهذا الاسود أخذنى ولم أزل عنده على هذا الحال ثلاث  
سنين بحيلة العجوز الكاهنة فقال لها أخى هل لى فى الدار شىء فقالت عنده شىء كثير فان كنت  
تقدر على نقله فانقله فقام أخى ومشى معها فافتحت له صناديق فيها كياس فبقى أخى متحيراً فقالت له  
الجارية امض الان ودعنى هنا وهات من ينقل المال فخرجوا كثرى عشرة رجال وجاء فلما وصل الى  
الباب وجدته مفتوحاً ولم ير الحارياة ولا الا كياس وانما رأى شياً يسيراً من المال والقماش فعلم انها  
خدعته فعند ذلك أخذ المال الذى بقى وفتح الخزان وأخذ جميع ما فيها من القماش ولم يترك فى  
الدار شيئاً وبات تلك الليلة مسروراً فلما أصبح الصباح وجد بالباب عشر بن جندياً فلما خرج  
اليهم تعلقوا به وقالوا له ان الوالى يطلبك فاخذوه وراحوا الى الوالى فلما رأى أخى قال له من اين لك  
هذا القماش فقال أخى اعطنى الامان فاعطاه مندبل الامان فحدثه بجميع ما وقع له مع العجوز من  
الاول الى الآخر ومن هروب الجارية ثم قال للوالى والذى أخذته خذ منه ماشئت ودع على ما أنتوت  
به فطلب الوالى جميع المال والقماش وخاف أن يعلم به السلطان فاخذ البعض وأعطى أخى البعض  
وقال له اخرج من هذه المدينة والاشدقك فقال السمع والطاعة فخرج الى بعض البلدان فخرجت  
عليه اللصوص فمروه وضربوه وقطعوا أذنيه فسمعت بخبره فخرجت اليه وأخذت اليه ثياباً وجئت  
به الى المدينة مسروراً واورتبت له ما ياكله وما يشرب به وأما أخى السادس يا أمير المؤمنين وهو مقطوع  
الشفتين فإنه كان فقيراً جديلاً يملك شيئاً من حطام الدنيا الفانية فخرج يوماً من الايام يطلب شيئاً يسد  
به رمقه فبينما هو فى بعض الطرق اذ رأى حسنة ولها دهليز واسع مرتفع وعلى الباب خدم وامر ونهى  
فسأل بعض الواقفين هناك فقال هى لانسان من اولاد الملوك فتقدم أخى الى البوابين وسألهم شيئاً  
فقالوا ادخل باب الدار تجدها متحبة من صاحبها فدخل الدهليز ومشى فيه ساعة حتى وصل الى دار فى  
غاية ما يكون من الملاحة والظرف وفى وسطها باستان مارأى الرأون أحسن منه وأرضها مفروسة بالرخام  
وستورها سبولة فصار أخى لا يعرف من يقصد فضى نحو صدر المـ كان فرأى انساناً حسن الوجه

واللحمية فلما رأى أخى قام إليه ورحب به وسأله عن حاله فاخبره أنه محتاج فلما سمع كلام أخى أظهر  
غما شديدا ومديده الى ثياب نفسه ومزقها وقال هل أكون أنا بليد وأنت بها جائع لا صبر لي على ذلك  
ووعده بكل خير ثم قال لا بد ان تملحنى فقال ياسيدى ليس لي صبر وان شديدا الجوع فصاح يا غلام  
هات الطشت والابريق ثم قال له يا ضيفي تقدم واغسل يدك ثم أوماً كأنه يغسل يده ثم صاح على أتباعه  
أن قدموا المائدة فجعلت أتباعه تغدو وترجع كأنها تسمى السفرة ثم أخذ أخى وجلس معه على تلك  
السفرة الموهومة وصار صاحب المنزل يومىء ويحرك شفطيه كأنه ياكل وقول لاخى كل ولا تستح  
فانك جائع وانا أعلم ما انت فيه من شدة الجوع فجعل أخى يومىء كأنه ياكل وهو يقول لا أخى  
كل وانظر هذا الخبز وانظر بياضه وأخى لا يبدي شيئا ثم ان أخى قال فى نفسه ان هذا رجل يحب أن  
يهز بالناس فقال له ياسيدى عمرى ما رأيت أحسن من بياض هذا الخبز ولا أذ من طعمه فقال هذا  
خبز ته جارية لي كنت اشتريته بمائة دينار ثم صاح صاحب الدار يا غلام قدم لنا الكباب الذي  
لا يوجد مثله فى طعام الملوك ثم قال لاخى كايضيفي فانك شديدا الجوع ومحتاج الى الاكل فصار  
أخى يدور حنكه ويمضغ كأنه ياكل واقبل الرجل يستدعى لونا بعد لون من الطعام ولا يحضر شيئا  
ويامر أخى بالاكل ثم صاح يا غلام قدم لنا الفراريج المحشوة بالفتق ثم قال كايضيفي فانك شديدا  
الجوع ومحتاج الى الاكل لا نظير له فى الذرة واقبل يوماً بيده الى فم أخى حتى كأنه يلقمه بيده وكان  
يعدد هذه الالوان ويصفها لاخى بهذه الاوصاف وهو جائع فاشتد جوعه وصار بشهوة رغيـ  
ف من شعير ثم قال له صاحب الدار هل رأيت أطيب من اباريز هذه الاطعمة فقال له أخى لا ياسيدى فقال  
كثر الاكل ولا تستح فقال قدا كتفتيت من الطعام فصاح الرجل على أتباعه ان قدموا الحلويات  
فحركوا أيديهم فى الهواء كأنهم قدموا الحلويات ثم قال صاحب المنزل لاخى كل من هذا النوع فانه  
جيد وكل من هذه القطائف بحياتى وخذ هذه القطيفة قبل ان ينزل منها الجلاب فقال له أخى لا  
عدمك ياسيدى واقبل أخى يسأله عن كثرة المسك الذى فى القطائف فقال له ان هذه عادتى فى بيتى  
فدأما يضعون لي فى كل قطيفة منقالا من المسك ونصف منقار من العنبر هذا كله وأخى يحرك رأسه  
وفه يلعب بين شذقيه كأنه يتلذذ باكل الحلويات ثم صاح صاحب الدار على أصحابه ان احضروا النقل  
فحركوا أيديهم فى الهواء كأنهم أحضروا النقل وقال لاخى كل من هذا الازورون هذا الجوزون  
الذيب ونحو ذلك وصار يعدد له أنواع النقل ويقول كل ولا تستح فقال أخى ياسيدى قدا كتفتيت  
ولم يبق لي قدرة على أكل شىء فقال يا ضيفي ان أردت ان تاكل وتتفرج على غرائب المأكولات فإله الله  
لا تكن جائعاً ففكر أخى فى نفسه وفى استهناء ذلك الرجل به وقال والله لا عملن فيه عملا يتوب بسببه  
الى الله عن هذه الفعال ثم قال الرجل لا تباعه قدموا لنا الشراب فحركوا أيديهم فى الهواء حتى كأنهم  
قدموا الشراب ثم أوماً صاحب المنزل كأنه ناول أخى قدا قال خذ هذا القدح فانه يجيبك فقال  
ياسيدى هذا من احسانك وأوماً أخى بيده كأنه يشرب فقال له هل أعجبك فقال له ياسيدى ما رأيت  
ألذ من هذا الشراب فقال له اشرب هنيئاً وصحة ثم ان صاحب البيت أوماً وشرب ثم ناول أخى قدا

ثانياً خيل انه شر به واطهر انه سكران ثم ان أخى غافله ورفع يده حتى بان بياض أبطه وصفعه على رقبته صفعة رن لها المكان ثم نثى عليه بصفعة ثانية وهنا أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أخا المزين لما صفع صاحب الدار قال له الرجل ما هذا يا أسفل العالمين فآل ياسيدي أنا عبدك الذي أنعمت عليه وأدخلته منزلك وأطعمته الزاد واسقيته الخمر العتيق فسكر وعربد عليك ومقامك أعلى من أن تؤاخذ به فلما سمع صاحب المنزل كلام أخى ضحك ضحكا عاليا ثم قال ان لى زمانا طويلا أسخر بالناس وأهزأ بجميع أصحاب المزاح والحجون ما رأيت منهم من له طاقة على أن أفعل به هذه السخرية ولا من له فطنة يدخل بها في جميع أمورى غيرك والآل الآن عفوت عنك فلن نديمي على الحقيقة ولا تفرقتي ثم أمر باخراج عدة من أنواع الطعام المذكورة أولا فاكل هو وأخى حتى اكتفيا ثم انتقلا الى مجلس الشراب فاذا فيه جواركا منهم الاقارفين بجميع الاحان واشتغلن بجميع الملاهي ثم شر باحتي غلب عليهما السكر وانس الرجل باخى حتى كانه أخوه وأحبه محبة عظيمة وخلع عليه خلعة سنية فلما أصبح الصباح عادا لما كانا عليه من الاكل والشرب ولم يزالا كذلك مدة عشرين سنة ثم ان الرجل مات وقبض السلطان على ماله واحتوى عليه فخرج أخى من البلدهار فابلا وصل الى نصف الطريق خرج عليه العرب فأسروه وصار الذي أسره يعذبه ويقول له اشتر ورحك منى بالاموال والا أقتلك فجعل أخى يبكي ويقول أنا والله لا أملك شيئا يا شيخ العرب ولا اعرف طريق شيء من المال وانا اسيرك وصرت في يدك فافعل بي ما شئت فاخرج البدوى الجبار من حزامه سكيناً عريضة لوزنزلت على رقبة جعل لقطعها من الوريد الى الوريد واخذها في يده اليمنى وتقدم الى أخى المسكين وقطع بها شفتيه وشدد عليه في المطلبة وكان البدوى زوجه حسنة وكان اذا خرج البدوى تتعرض لأخى وترأوده عن نفسه وهو يتمتع حياء من الله تعالى فاتفق ان ارودت أخى يومامن الايام فقام ولا عيها واجلسها في حجرة فبينهما ذلك واذا بز وجهاد اخل عليهما فلما نظر الى أخى قال له ويلك يا خبيث اترى الان ان تقسد على زوجتى واخرج سكيناً وقطع بها ذكره وحمله على جعل وطرحه فوق جبل وتركه وسار الى حال سبيله فجاز عليه المسافر ون فرفوه فاطعموه واسقوه واعلموني بخبره فذهبت اليه وحملته ودخلت به المدينة ورتبت له ما يكرهه وها ناجئت عندك يا امير المؤمنين وخفت ان ارجع الى بيتى قبل اخبارك فيكون ذلك غلطا ورائى ستة أخوة وانا اقوم بهم فلما سمع امير المؤمنين قصتى وما اخبرته به عن اخوتى ضحك وقال صدقت يا صامت انت قليل الكلام ما عندك فضول ولكن الان اخرج من هذه المدينة واسكن غيرهم تقانى من بغداد فلم ازل سائرا في البلاد حتى طقت الاقاليم الى ان سمعت بموته وخلافة غيره فرجعت الى المدينة فوجدته مات ووقعت عنده هذا الشاب وفلمت معه احسن الفعل ولولا انالقتل وقد اتهمنى بشيء ما هو فى جميع ما نقله عنى من الفضول وكثرة الكلام وكثافة الطبع وعدم الدوق باطل باجماعة. ثم قال الخياط لملك الصين فلما سمعنا قصة المزين

وتحققنا فضوله وكثرة كلامه وان الشاب مظلوم معه أخذنا المزين وقبضنا عليه وحسنه وجلسنا حوله آمين ثم أكلنا وشر بنا وتمت الوليمة على أحسن حاله ولم نزل جالسين الى ان أذن العصر فخرجت وجئت منزلى وعشيت زوجتي فقالت أنت طول النهار في حظك وانا قاعدة في البيت حزينة فان لم تخرج بي وتخرجني بقية النهار كان ذلك سبب فراق منك فاخذتها وخرجت بها وتفرجنا الى العشاء ثم رجعنا فلقينا هذا الاحدب والسكر طافح منه وهو ينشد هذين البيتين

رق الزجاج وراقت الخمر فتشابهها وتشاكل الامر  
فكانما خمر ولا قدح وكأما قدح ولا خمر

فعمت عليه فاجابني وخرجت لاشتهى سمكاً مقلياً فاشتريت ورجعت ثم جاسنا ناكل فاخذت زوجتي لقمة وقطعة سمك وأدخلتها فاذه وسدته فمات فحملته وتحايات حتى رميته في بيت هذا الطبيب وتحايل الطبيب حتى رماه في بيت المباشرة وتحايل المباشرة حتى رماه في طريق السمسار وهذه قصة ما لقيته البارحة أما هي أعجب من قصة الاحدب فلما سمع ملك الصين هذه القصة أمر بعض حجابيه ان يمضوا مع الخياط ويحضر والمزين وقال لهم لا بد من حضروه لاسمع كلامه ويكون ذلك سبباً في خلاصكم جميعاً وندفن هذا الاحدب ونواربه في التراب فانه ميت من أمس ثم نعمل له ضريحاً لانه كان سبباً في اطلاعنا على هذه الاخبار العجيبة فما كان الا ساعة حتى جاءت الحجاب هم والخياط بعد ان مضوا الى الحبس وأخرجوا منه المزين وساروا به الى ان أقفوه بين يدي هذا الملك فامار آه تأمله فاذا هو شيخ كبير جاوز التسعين اسود الوجه أبيض اللحية والحواجب مقرطم الاذنين طويل الانف في نفسه كبر فضحك الملك من رؤيته وقال يا صامت أريد ان تحكي لي شيئاً من حكاياك فقال المزين يا ملك الزمان ما شأن هذا النصراني وهذا بطريق اليهودى وهذا المسلم وهذا الاحدب بينكم ميت وما سبب هذا الجمع فقال له ملك الصين وما سؤالك عن هؤلاء فقال سؤالي عنهم حتى يعلم الملك انى غير فضولى ولا أشتغل الا بما يعنينى وانى بريء مما آثمونى به من كثرة الكلام وان لى نصيباً من اسمى حيث لقبونى بالصامت كما قال الشاعر

وكما أبصرت عينك ذالقب الاومعنا ان فتشت في لقبى

فقال الملك اشرحوا للمزين حال هذا الاحدب وما جرى له في وقت العشاء واشرحوا له ما حكى النصراني وما حكى اليهودي وما حكى المباشرة وما حكى الخياط فيحكوا له حكايات الجميع فحرك المزين رأسه وقال والله ان هذا الشيء عجب اعجب اكنشوا الى عن هذا الاحدب فكشفوا له عنه فجلس عند رأسه وأخذ رأسه في حجره ونظر في وجهه وضحك ضحكاً كالياحتي انقلب على قفاه من شدة للضحك وقال لكل موتة سبب من الاسباب وموتة هذا الاحدب من عجب العجائب يجب أن تؤرخ في السجلات ليعتبر بما مضى ومن هوات فتعجب الملك من كلامه وقال يا صامت احك لنا سبب كلامك هذا وهنأ أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك قال يا صامت احكي لنا سبب كلامك هذا فقال يا مملك وحق نعمتك ان الاحدب فيه الروح ثم ان المزين أخرج من وسطه مكحلة فيها دهن ودهن رقبة الاحدب وغطاها حتى عرقت ثم أخرج كلبتين من حديد ونزل بهما في حلقه فالتقطتا القطعة السمك بعظمها فلما أخرجها رآها الناس بعيونهم ثم نهض الاحدب واقفا على قدميه وعطس عطسة واستفاق في نفسه ولمس يديه على وجهه وقال لا اله الا الله محمد رسول الله فتمعجب الحاضرون من الذي رأوه وعابنوه فضحك ملك الصين حتى غشى عليه وكذلك الحاضرون وقال السلطان والله ان هذه القصة عجيبة ما رأيت أعرب منها ثم ان السلطان قال يا مسلمين يا جماعة العسكر هل رأيتم في عمركم أحدا يموت ثم يحيا بعد ذلك ولولا رزقه الله بهذا المزين لكان اليوم من أهل الآخرة فانه كان سببا لحياته فقالوا والله ان هذا من العجب العجيب ثم ان ملك الصين أمر أن تسطر هذه القصة فسطروها ثم جعلوها في خزانه المملك ثم خلع على اليهودي والنصراني والمباشر وخاع على كل واحد خلعنة سنوية وجعل الخياط خياطه ورتب له الرواتب وأصاح بينه وبين الاحدب وخلع على الاحدب خلعنة سنوية ما يحه ورتب له الرواتب وجعله نديمه وأنعم على مزين وخلع عليه خلعنة سنوية ورتب له الرواتب وجعل له جاه كية وجعله مزين المماكة ونديمه ولم يزوالوا في الذعيش وأهناه الى أن أتاهم هازم اللذات ومهرق الجماعات وليس هذا بعجب من قصة الوزير بن التي فيها ذكر أنيس الجليس قال المملك وما حكاية الوزير بن

﴿حكاية الوزير بن التي فيها ذكر أنيس الجليس﴾

(قالت) بلغني أيها الملك السعيد انه كان بالبصرة ملك من الملوك يحب الفقراء والصعاليك ويرفق بالارعية ويهب من ماله لمن يؤمن بمحمد ﷺ وكان يقال لهذا الملك محمد بن سليمان الزيني وكان له وزيران أحدهما يقال له المعين بن ساوي والثاني يقال له الفضل بن خاقان وكان الفضل بن خاقان أكرم أهل زمانه حسن السيرة أجمعت القلوب على محبته واتمقت العقلاء على مشورته وكل الناس يدعون له بطول مدته لانه محضر خير من يل الشر والضير وكان الوزير المعين بن ساوي يكره الناس ولا يحب الخير وكان محض سوء وكان الناس على قدر محبتهم لفضل الدين بن خاقان يعضون المعين بن ساوي بقدره القادر ثم ان المملك محمد بن سليمان الزيني كان قاعدا يوم امن الايام على كرسي مملكته وحوله أرباب دولته اذ نادى وزيره الفضل بن خاقان وقال له اني اريد جارية لا يكون في زمانها أحسن منها بحيث تكون كاملة في الجمال فاتق في الاعتدال حميدة الخصال فقال ارباب الدولة هذه لا توجد الا بعشرة آلاف دينار فعند ذلك صاح السلطان على الخازن دار وقال اجعل عشرة آلاف دينار الى دار الفضل ابن خاقان فامتثل الخازن دار أمر السلطان ونزل الوزير بعد ما أمره السلطان ان يعمد الى السوق في كل يوم ويوصى السماسرة على ما ذكره وانه لا تباع جارية ثمنها فوق الالف دينار حتى تعرض على الوزير فلم تباع السماسرة جارية حتى يعرضها عليه فامتثل الوزير أمره واستمر على هذا الحال مدة من الزمان ولم تعجبه جارية فاتق يوم امن الايام ان بعض السماسرة أقبل على دار الوزير الفضل بن خاقان

فوجد دراكباً متوجهاً إلى قصر الملك فقبض على ركابه وانشد هذين البيتين  
يا من أعاد رميم الملك منشورا أنت الوزير الذي لازال منصورا  
أحييت مامات بين الناس من كرم لازال سعيك عند الله مشكورا  
ثم قال ياسيدي إن الجارية التي صدر بطلبها المرسوم الكريم قد حضرت فقال له الوزير على بها فغاب  
ساعة ثم حضر ومعه جارية رشيقة القد قاعدة النهدي بطرف كحيل وخذ أسيل وخصر نحيل ووردف  
ثقيل وعليها أحسن ما يكون من الثياب ورضاها أعلى من الجلاب وقامتها تضح غصون البان  
وكلامها أرق من النسيم إذا مر على زهر البستان كما قال فيها بعض واصفها عند الأبياب



السمسار وهو يقدم الجارية للوزير ويقول له قد بلغ ثمنها عشرة آلاف دينار  
لها بشر مثل الحرير ومنطق رخم الحواشي لاهراء ولازور  
وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالالباب ماتفعل الخمر



فياحبها زدني جوى كل ليلة وياسلوة الايام موعدك الحشر  
ذوائبها ليل ولكن جبينها اذا سفرت يوم يلوح به الفجر  
فلما رآها الوزير أعجبه غاية الإعجاب فالتفت الى السمسار وقال له كم ثمن هذه الجارية فقال وقف  
سعرها على عشرة آلاف دينار وحاف صاحبها ان العشرة آلاف دينار لم تجبى ، ثمن الفراق يج التى  
أكتتها ولا تمن الخلع التى خلعتها على معلمها فلما اتعلمت الخط والنحو واللغة والتفسير وأصول  
الفقه والدين والطب والتتويم والضرب بالآلات المطر بة فقال الوزير على بسيدها فاحضره السمسار  
فى الوقت والساعة فاذا هو رجل أعجمى عاش زمناطو يلاحتى صيره الدهر عظما فى جلد وأدرك  
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٦٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجمى صاحب الجارية لما حضر بين يدى  
الوزير الفضل بن خاقن قال له الوزير رضيت ان تأخذ فى هذه الجارية عشرة آلاف دينار من  
السلطان محمد بن سايمان الزينى فقال العجمى حبت كانت للسلطان فالواجب على أن أقدمه اليه هدية  
بلا تمن فعند ذلك أمر الوزير باحضار الاموال فلما حضرت وزن الدنانير للعجمى ثم أقبل النخاس  
على الوزير وقال عن اذن مولانا الوزير أتاكم فقال الوزير هات ما عندك فقال عندى من الرأى  
أن لا تطلع بهذه الجارية الى الساطان فى هذا اليوم فانها قادمة من السفر واختاف عليها الهواء  
واتبعها السفر ولكن خلم عندك فى اقصر عشرة أقام حتى تستريح فيزداد جمالا ثم ادخلها الحمام  
والبسها أحسن الثياب واطمعها الى الساطان فيكون لك فى ذلك الحظ الاوفر فتأمل الوزير كلام  
النخاس فوجده صوابا فباتى بها الى قصره وأخلى لها مة بصورة وترتب لها كل يوم ما تحتاج اليه من طعام  
وشراب وغيره فكانت مدة على تلك الرفهية وكذل للوزير الفضل بن خاقن ولد كانه البدر اذا اشرق  
بوجه أقر وخذ أحمر وعايه خال كنة طة عبر وفيه عذار أخضر كما قال الشاعر فى من له هذه الايات

ورد الخلدود ودوه شوك القنا فن المحدث نفسه ان يحتمى  
لا تمدد الايدى اليه فطالما شنوا الحروب لان مددنا الاعينا  
يا قلبه القاسى ورقة خصره هلا نقات الى هنا من هنا  
لو كان رقة خصره فى قلبه ماجار قط على الحب ولا جنى  
يا عاذلى فى حبه كن عاذرى من لى بجمشم قد تملكه الضنى  
ما الذنب الا للفؤاد وناظرى لولاها ما كنت فى هذا العنى

وكان الصبى لم يعرف قضية هذه الجارية وكان والده أوصاها وقال لها يا بنتى  
اعلمى انى ما اشتريتك الاسرية للملك محمد بن سايمان الزينى وان لى ولدا ما خلا بصبية فى  
الحارة الا فعل بها فاحفظنى نفسك منه واحذرى أن تريبه وجهك او تسمعيه كلامك فقالت  
الجارية السمع والطاعة ثم تركها وانصرف واتفق بالامر المقدر ان الجارية دخلت

يوما من الايام الحمام الذي في المنزل وقد حمها بعض الجوارى ولبست الثياب الفاخرة فتزايد حسنها وجملها ودخلت على زوجة الوزير فقبلت يدها فقالت لها نعم يا انيس الجليس كيف حالك في هذا الحمام فقالت يا سيدي ما كنت محتاجة الا الى حضورك فيه فعند ذلك قالت سيدة البيت للجوارى قمن بنا ندخل الحمام فمثلن امرها ومضين وسيدتهن بينهن وقد وكت بياب المقصورة التي فيها انيس الجليس جاريتين صغيرتين وقالت لهما لا تمكنا احد من الدخول على الجارية فقالتا السمع والضاعة فبينما انيس الجليس قاعدة في المقصورة وردها واذا بابن الوزير الذي اسمه على نور الدين قد دخل وسأل عن أمه وعن العائلة فقالت له الجاريتان دخلوا الحمام وقد سمعت الجارية انيس الجليس كلام على نور الدين بن الوزير وهي من داخل المقصورة ونظرت الى على نور الدين فاذا هو صبي كالبدن قال لي الوزير عنه انه ما خلا بصبيبة في الحارة الا واقعا والله اني اشتغيت ان انظره ثم انها نهضت على قدميها وهي باثر الحمام وتقدمت جبهة باب المقصورة ونظرت الى على نور الدين فاذا هو صبي كالبدن في تمامه فاورنتها النظرة الف حسرة ولاحت من الصبي التفاته اليها فنظرها نظرة أورثته الف حسرة ووقع كل منهما في شركه هوى الآخر فتقدم الصبي الى الجاريتين وصاح عليهما فهر بتامن بين يديه ووقتا من بعيد ينظرانه وينظران ما يفعل واذا به تقدم الى باب المقصورة وفتحها ودخل على الجارية وقال لها انت التي اشتراك لي ابي فقالت له نعم فعند ذلك تقدم الصبي اليها وكان في حال السكر وأخذ رجليها وجعلها في وسطه وهي شبكت يدها في عنقه واسمقبلته بتقبيل وشهيق وغنج ومص لسانها ومصت لسانه فزال بكارتها فلما رأى الجاريتان سيدهما الصغير دخل على الجارية انيس الجليس صرختا وكان قد قضى الصبي حاجته وخرج هاربا وللنجاة طالبا وفر من الخوف عقب الفعل الذي فعله فلما سمعت سيدة البنات صراخ الجاريتين مضت وخرجت من الحمام والعرق يقطر منها وقالت ما سبب هذا الصراخ الذي في الدار فلما قربت من الجاريتين التين اقعدهما على باب المقصورة فقالت لهما ويلكما الخبير فلما رآيا قالتا ان سيدي على نور الدين جاء وضر بنا فهر بنا منه فدخل على انيس الجليس وعانقها وما ندرى اى شىء عمل بعد ذلك فلما سمعنا هرب فعند ذلك تقدمت سيدة البيت الى انيس الجليس وقالت لهما ما الخبر فقالت لهما يا سيدي انا قاعدة واذا بصبي جميل الصورة دخل على وقال لي انت التي اشتراك لي فقالت نعم والله يا سيدي اعتقدت ان كلامه صحيح فعند ذلك اتى الى وعانقتي فقالت لهما هل فعل بك شىء غير ذلك قالت نعم واخذ مني ثلاث قبلات فقالت ما تركك من غير افتضاض ثم بكت ولطمت وجهها هوى والجوارى خوفا على على نور الدين ان يذبحه أبوه فبينما هم كذلك واذا بالوزير دخل وسأل عن الخبر فقالت له زوجته احلف ان ما قلت لك تسمعه قال نعم فاخبرته بما فعله ولهد فحزن ومزق ثيابه ولطم على وجهه وتنف لحيته فقالت له زوجته لا تقتل نفسك انا اعطيك من مالى عشرة آلاف دينار ثمنا فعند ذلك رفع رأسه اليها وقال لها ويلك انا مالى حاجة بشئها ولكن خوفي ان تروح وروحى ومالى فقالت له يا سيدي ما سبب ذلك قال لها اما تعلمين ان وراءنا هذا العدو الذي يقال له المعين بن ساوى ومتى سمع هذا الامر تقدم الى السلطان وقال له وادرك شهر

زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧ ع) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير قال لزوجته أما تعلمين ان وراءنا عدوا يقال له المعين بن ساوى ومتى سمع بهذا الامر تقدم الى السلطان وقال له ان وزيرك الذي تزعم انه يحبك اخذ منك عشرة آلاف دينار واشترى بها جارية ما رأي أحد مثلها فلما اعجبته قال لابنه خذها أنت احق بهامن السلطان فأخذها وازال بكايتها وهاهي الجارية عنده فيقول الملك تكذب فيقول للملك عن اذنك أجهم عليه وآتيك بها فيأذن له في ذلك فيهجم على الدار ويأخذ الجارية ويحضرها بين يدي السلطان ثم يسألها فأتقدران تنكرفيقول له ياسيدي أنت تعلم اني ناصح لك ولكن مالي عندكم حفظ فيمثل بي السلطان والناس كلهم يتفرجون على وتروحي فقال له زوجته لا تعلم احد وهذا الامر حصل خفية وسلم أمرك الى الله في هذه القضية فعند ذلك سكن قلب الوزير وطاب خاطره هذا ما كان من أمر الوزير (وأما) ما كان من أمر على نور الدين فانه خاف عاقبة الامر فكان يقضى نهاره في البساتين ولا يأتي الا في آخر الليل لانه فينام عندها ويقوم قبل الصبح ولا يراه أحد ولم يزل كذلك شهرا وهو لم يروجه ايها فقالت امه لايه ياسيدي هل تعدم الجارية وتعدم الولد فن طال هذا الامر على الولد هج قال لها وكيف العمل قالت له اسهر هذه الليلة فاذا جاء فامسكه واسطرح انت وياه واعطه الجارية بها تحبه وهو يحبها واعطيك ثمنها فسر الوزير طول الليل فاما اتى ولده أمسكه واراد نحره فادر كته امه وقالت له أي شى تريدان تفعل معه فقال لها اريد ان اذبحه فقال الولد لا يبه هل أهون عليك فتغرغرت عيناه بالدموع وقال له يا ولدى كيف هان عليك ذهاب مالي وروحي فقال الصبي اسمع يا ولدى مقال الشاعر

هينى جنيت فلم تزل أهل النهى يهبون للجاني سماحا شاملا

مذا عسى يرجو عدوك وهو فى درك الحضيض وأنت اعلى منزلا

فعند ذلك قام الوزير من على صدر ولده وأشفق عليه وقام الصبي وقبل يد والده فقال يا ولدى لو علمت انك تنصف انيس الجليس كنت وهبتها لك فقال يا ولدى كيف لا أنصفها قال أو صيكت يا ولدى انك لا تتزوج عليها ولا تضار رها ولا تبها قال له يا ولدى انا احلف لك ان لا تزوج عليها ولا أبيعها ثم حاف له ايمان على ما ذكر ودخل على الجارية فاقام معاه سنة وأنسى الله تعالى الملك قصة الجارية . واما المعين بن ساوى فانه بلغه الخبر ولكنه لم يقدر ان يتكلم لعظم منزلة الوزير عند السلطان فلما مضت السنة دخل الوزير بفضل الدين بن خاقان الحمام وخرج وهو عرفان فاصابه الهواء فلزم الوساد وطال به السهاد وتسلسل به الضعف فعند ذلك نادى ولده على نور الدين فلما حضر بين يديه قال له يا ولدى ان الرزق مقسوم والا جل محتوم ولا بد لكل نسمة من شرب كأس المنون وأنشده هذه الايات

من فاته الموت لم يفته غدا والسكل مناعلى حوض الردى وردا

سوى العظم بمن قد كان محتمرا ولم يدع هبة بين الورى أحدا

لم يبق من ملك كلا ولا ملك ولا نبي يعيش دأماً ابداً  
 ثم قال يا ولدي مالي عندك وصية الاتقوى لله والنظر في العواقب وان تستوصى بالجارية أنيس  
 الجليس فقال له يا أبت ومن مثلك وقد كنت معروفاً بفعل الخير ودعاء الخطباء لك على المنابر فقال  
 يا ولدي ارجو من الله تعالى القبول ثم نطق بالشهادتين وشهق شهقة فكاتب من أهل السعادة  
 فعند ذلك امتلأ القصر بالصراخ ووصل الخبر الى السلطان وسمعت أهل المدينة بوفاة الفضل  
 بن خاقان فبكت عليه الصبيان في مكاتبهم وانهمض ولد على نور الدين وجهزه وحضرت الامراء  
 والوزراء وأرباب الدولة وأهل المدينة مشهده وكان من حضر الجنازة الوزير المعين بن ساوي وأنشد  
 بعضهم عند خروج جنازته من الدار هذه الايات

قد قلت للرجل المولى غسله هلا طعت وكنت من نصحاءه  
 جنبه ماءك ثم غسله مما اذرت عيون المجد عند بكائه  
 وازل مجاميع الخنوط ونحها عنه وحنطه بطيب ثنائيه  
 ومز الملائكة الكرام بحمله شرفاً ألت تراهموا بازائه  
 لاتوه اعناق الرجال بحمله يكفي الذي حملوه من نعمائه

ثم مكث على نور الدين شديد الحزن على والده مدة مديدة في بينهما هو جالس يوماً من الايام في بيت  
 والده اذ طرق الباب طارق فنهض على نور الدين وفتح الباب واذا برجل من ندماء والده واصحابه  
 فقبل يد على نور الدين وقال ياسيدي من خالف مثلك مامت وهذا مصير سيد الاولين والآخرين  
<sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ياسيدي طب تأسودع الحزن فعند ذلك نهض على نور الدين الى قاعة الجلوس ونقل اليها  
 ما يحتاج اليه واجتمع عليه اصحابه واخذ جاريته واجتمع عليه عشرة من اولاد التجار ثم انه اكل  
 الطعام وشرب الشراب وجدد مقاما به بمقام وصار يعطى ويتكرم فعند ذلك دخل عايه وكيه  
 وقال له ياسيدي على نور الدين أما سمعت قول بعضهم من ينفق ولم يحسب افتقر ولقد احسن من  
 قال هذه الايات

اصون دراهمي واذب عنها لعلمي انها سيفي وترسي  
 أبذلها الى اعدا الاعادي وابدل في الوري سعدي بنحسي  
 فياكلها ويشربها هنيئاً ولا يسخوالي احد بفاس  
 واحفظ درهمي عن كل شخص لئيم الطبع لا يصفو لانسى  
 احب الى من قول لنذل اناني درهما لغد بخمس  
 فيعرض وجهه ويصدعني فتبقي مثل نفس الكاب نفسي  
 فياذل الرجال بغير مال ولو كانت فضائلهم كشمس

ثم قال ياسيدي النفقة الجزيلة والمواهب العظيمة تفنى المال فلما سمع على نور الدين من وكيه  
 هذا الكلام نظر اليه وقال له جميع ما قلته لا اسمع منه كآفة فما احسن قول الشاعر

اذا ما ملكت المال يوما ولم أجد فلا بسطت كفي ولا نهضت رجلي  
فها تواتر بخيالات مجدا بيخله وهاتوا ارونى باذلامات من بذل

ثم قال اعلم ايها الوكيل اني اريد اذ افضل عندك ما يكتفي لغذائي ان لا تحملني هم عسائي  
فانصرف الوكيل من عنده الى حال سبيله واقبل على نور الدين على ما هو فيه من مكارم الاخلاق  
وكل من يقول له من ندمائه ان هذا الشيء مليح يقول هو لك هبة او يقول سيدي ان الدار الفلانية  
مليحة يقول هي لك هبة ولم يزل على نور الدين يعقد لندمائه واصحابه في اول النهار مجلسا وفي آخره  
مجلسا ومكث على هذا الحال سنة كاملة فيبينها هو جالسا يوما واذا بالجارية تشد هذين البيتين

احسنت ظنك بالايام اذا حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاعتثرت بها وعند صفو الليالي يحدث السكر

فما فرغت من شعرها اذا بطارق يطرق الباب فقام على نور الدين فتبعه بعض جلسائه من غير  
ان يعلم به فلما فتح الباب راه وكيله فقال له على نور الدين ما الخبر فقال له ياسيدي اني كنت اخاف  
عليك منه قد وقع لك قال وكيف ذلك قال اعلم انه ما بقي لك تحت يدي شيء يساوي درهمه ولا اقل من  
درهم وهذه دفاتر المصروف الذي صرفته ودفاتر اصل مالك فلما سمع على نور الدين هذا الكلام  
أطرق برأسه الى الارض وقال لا حول ولا قوة الا بالله فلما سمع الرجل الذي تبعه خفية وخرج  
ليسأل عليه وما قاله الوكيل رجع الى اصحابه وقال لهم انظروا أي شيء تعملون فان على نور الدين قد  
أفلس فارجع اليهم على نور الدين ظهر لهم الغم في وجهه فعند ذلك نهض واحد من الندماء على  
قدميه ونظر الى على نور الدين وقال له ياسيدي اني اريد ان تأذن لي بالانصراف فقال على نور الدين  
لماذا الانصراف في هذا اليوم فقال ان زوجتي تلد في هذه الليلة ولا يمكنني ان اتخلف عنها واريد  
ان اذهب اليها وانظرها فاذن له ونهض آخر وقال له ياسيدي نور الدين اريد اليوم ان احضر عند اخي  
فانه يطاهر ولده وكل واحد يستأذنه بحيلة وبذهب الي حال سبيله حتى انصرفوا كلهم وبقى على نور  
الدين وحده فعند ذلك دعا جاريته وقال يا انيس الجليس اما تنظرين ما حل بي وحكي لها ما قاله الوكيل  
فقالت ياسيدي من منذ ليال هممت ان اقول لك على هذا الحال فسمعتك تشد هذين البيتين

اذا جادت الدنيا عليك فخذ بها على الناس طرا قبل ان تنقل

فلا الجود يفتنيها اذا هي اقبلت ولا الشح يبقها اذا هي ولت

فما سمعتك تشدهما سكنت ولم ابدلك خطا با فقال لها على نور الدين يا انيس الجليس انت تعرفين  
اني ما صرفت مالي الا على اصحابي واظنهم لا يتركوني من غير مواساة فقالت انيس الجليس والله  
ماينة عونك بنا فامة فقال على نور الدين فانا في هذه الساعة اقوم واروح اليهم واطرق ابوابهم لم لي انا  
منهم شيئا فاجعله في يدي رأس مال واتحرف فيه وأترك اللهو والالعاب ثم انه نهض من وقته وساعته وما زال  
سائرا حتى اقبل على الزقاق الذي فيه اصحابه العشرة وكانوا كلهم ساكنين في ذلك الزقاق فتقدم الى  
اول باب وطرقه فخرجت له جارية وقالت له من أنت فقال لها قول لي لسيدك على نور الدين واقف

على الباب ويقول لك مملوكك يقبل اياديك وينتظر فضلك فدخلك الجارية واعامت سيدها فصاح عليها وقال لها رجعي وقولي له ما هو هنا فرجعت الجارية الى على نور الدين وقالت له ياسيدي ان سيدي ما هو هنا فتوجه على نور الدين وقل في نفسه ان كان هذا اولد زنا وانكر نفسه فغيره ما هو ولد زنا ثم تقدم الى الباب الثاني وقل كما قال أولا فانكر الآخر نفسه فعند ذلك أنشد هذا البيت

ذهب الذين اذا وقتت بياهم منوا عليك بما تريدوا من الندى

فما فرغ من شعره قل والله لا بد ان امتحنهم كلهم عسى أن يكون فيهم واحد يقوم مقام الجميع فدار على العشرة فلم يجد احدا منهم فتح الباب ولا أراه نفسه ولا أمر له برغيف فانشد هذه الايات المرء في زمن الاقبال كالشجرة فالناس من حولها مادامت الثمرة حتى اذا سقطت كل الذي حملت تفرقوا وارادوا غيرها شجرة

تبا لانباء هذا الدهر كلهم فلم أجد واحدا يصفو من العشرة

ثم انه رجع الى جاريته وقد تزايد همه فقالت له ياسيدي اما قلت لك انهم لا ينفعونك بناقعه وقال والله ما فيهم من اراني ووجهه فقالت له ياسيدي بع من اثار البيت شيئا فشيئا واتفق فباع الى أن باع جميع ما في البيت ولم يبق عنده شيء فعند ذلك نظر الى انيس الجليس وقال لما نفعك الآن فقالت له ياسيدي عندي من الرأى أن تقوم في هذه الساعة وتنزل بي الى السوق فتبيعنى وانت تعلم أن والدك كان اشتراني بعشرة آلاف دينار فاعل الله يفتح عليك ببعض هذا الثمن واذا قدر الله باجتماعنا نجتمع فقال لها يا انيس الجليس ما يهون على فراقك ساعة واحدة فقالت له ولا انا كذلك لكن للضرورة احكام كما قال الشاعر

تالجى الضرورات في الامور الى سلوك ما لا يليق بالادب

ما حامل نفسه على سبب الامر يليق بالسبب

فعند ذلك أخذ انيس الجليس ودموعه تسيل على خديه ثم انشد هذين البيتين

قتوا زودوني نظرة قبل فراقكم اعلل قلبا كاد بالين يتلف

فان كان تزويدي بذلك كناية دعوني في وجدى ولا تتكلفوا

ثم مضى وسلم الى الدلال وقل له اعرف مقدار ماتنادى عليه فقال له الدلال ياسيدي على نور الدين الاصول محفوظة ثم قال له اهاهي انيس الجليس الذي كان اشترها والدك منى بعشرة آلاف دينار قال نعم فعند ذلك طلع الدلال الى التجار فوجدهم مجتمعوا كلهم فصرحت حتى اجتمع سائر التجار وامتلاء السوق بسائر اجناس الجوارى من تركية ورومية وشركية وجرجية وخبشية فلما نظر الدلال الى ازدحام السوق نهض قائما وقل يا تجار يا ارباب الاموال ما كل مدور جوزة ولا كل مستطيلة موزة ولا كل حمراء لحمية ولا كل بيضاء شحمة ولا كل صهباء خمرة ولا كل سمراء تمرية يا تجار هذه الدرلة اليتيمة التي لا تفي الاموال لها ببقية بكم تفتحون باب الثمن فقال واحد باربعة آلاف دينار

وخمسة واذا بالوزير المعين بن ساوى فى السوق فنظر على نور الدين واقف فى السوق فقال فى نفسه  
 مباله واقفانه ما بقى عنده شىء يشتري به جواري ثم نظر بعينه فسمع المنادى وهو واقف ينادى  
 فى السوق والتجار حوله فقال الوزير فى نفسه ما أظنه الا فليس وزل بالجارية ليبيعهام قال فى نفسه  
 ان صح ذلك فابرد على قلبي ثم دعا المنادى فاقبل عليه وقبل الارض بين يديه فقال انى اريد هذه  
 الجارية التى تنادى عليها فلم يمكنه المخالفة فجاء بالجارية وقدمها بين يديه فلما نظر اليها وتأمل محاسنها  
 من قامتها الرشيقه والفاظها الرقيقة اعجبته فقال له الى كم وصل ثمنها فقال اربعة آلاف وخمسة مائة  
 دينار فلما سمع ذلك التجار ما قدر واحد منهم أن يزيد درهما ولا دينارا بل تأخر واجمعا لما يعلمون  
 من ظلم ذلك الوزير ثم نظر الوزير المعين بن ساوى الى الدلال وقال ما سبب وقوفك رح والجارية على  
 اربعة آلاف دينار ولك خمسة مائة دينار فراح الدلال الى على نور الدين وقال له يا سيدى راحت الجارية  
 عليك بلا ثمن فقال له وما سبب ذلك قال له نحن فتحنا باب سعرها باربعة آلاف دينار وخمسة مائة  
 فجاء هذا الظالم المعين بن ساوى ودخل السوق فلما نظر الجارية أعجبهته وقال لى شاور على اربعة آلاف  
 دينار ولك خمسة مائة وما أظنه الا عرف ان الجارية لك فان كان يعطيك ثمنها فى هذه الساعة يكون ذلك  
 من فضل الله لكن انا اعرف من ظلمه انه يكتب لك ورقة حوالته على بعض عملائه ثم يرسل اليهم ويقول  
 لا تعطوه شيئا فكلما ذهبت اليهم لتطالبهم يقولون فى غد نعطيك ولا يزولن بعدونك و يخلفون  
 يوما بعد يوم وانت عزيز النفس و بعد ان يضحوا من مطالبتك يا هم يقولون اعطنا ورقة الحواله فاذا  
 أخذوا الورقة منك قطعوها و اراح عليك ثمن الجارية فلما سمع على نور الدين من الدلال هذا الكلام  
 نظر اليه وقال له كيف يكون العمل فقال له انا أشير عليك بمشورة فان قبلتها منى كان لك الحظ الا وفر قال  
 تجبى فى هذه الساعة عندي وانا واقف فى وسط السوق وتأخذ الجارية من يدي وتلكمها وتقول لها  
 ويلك قد فديت يمينى التى حلفتها ونزلت بك السوق حيث حلقت عليك انه لا بد من اخراجك الى  
 السوق ومناداة الدلال عليك فان فعلت ذلك ربما تدخل عليه الحيلة وعلى الناس ويعتقدون انك  
 ما نزلت بها الا لاجل ابرار اليمين فقال هذا هو رأى الصواب ثم ان الدلال فارقه وجاء الى وسط السوق  
 وامسك يد الجارية و اشار الى الوزير المعين بن ساوى وقال يا مولاي هذا مال السكها قد اقبل ثم جاء  
 على نور الدين الى الدلال ونزع الجارية من يده ولسكها وقال ويلك قد نزلت بك الى السوق لاجل  
 ابرار يمينى وروحى الى البيت و بعد ذلك لا تخالفينى فلست محتاجا الى ثمنك حتى أبيعك وأذالو بعت  
 اثاث البيت وأمثاله مرات عديدة ما بلغ قدر ثمنك فلما نظر المعين بن ساوى الى على نور الدين قال له  
 ويلك وهل بقى عندك شىء يباع او يشتري ثم ان المعين بن ساوى اراد أن يبسط به فعند ذلك نظر  
 التجار الى على نور الدين وكانوا كلهم محبوه فقال لهم ها انا بين أيديكم وقد عرفتم ظلمه فقال الوزير  
 والله لولا انتم لقتلته ثم رمزوا كلهم لبعضهم بعين الاشارة وقالوا ما أحد منا يدخل بينك وبينه فعند  
 ذلك تقدم على نور الدين الى الوزير بن ساوى وكان على نور الدين شجاعا ف جذب الوزير من فوق سرجه  
 فرماه على الارض وكان هناك معجزة طين فوق الوزير فى وسطها وجعل على نور الدين يلكمه

فجاءت لكلمة على أسمانه فاختصبت لحيته بدمه وكان مع الوزير عشرة مماليك فلما رأوا نور الدين فعل يسيدهم هذه الافعال وضعوا أيديهم على مقابض سيوفهم وأرادوا أن يهجموا على نور الدين ويقطعوه واذا بالناس قلوب المماليك هذا وزير وهذا ابن وزير وربما اصطاحم بعضهم وتكونون مبغوضين عند كل منهما ورمما جاءت فيه ضربة فتموتون جميعا أقبح الموات ومن رأى أن لا تدخلوا بينهما فلما فرغ على نور الدين من ضرب الوزير أخذ جارية ومضى الى داره واما الوزير ابن ساوى فانه قام من ساعته وكان قماش تيا به أبيض فصاره لونا بثلاثة ألوان الطين ولون الدم ولون الرماد فلما رأى نفسه على هذه الحالة أخذ برشا وجعله في رقته وأخذ في يده حزمتين من حلقة وسار الى ان وقف تحت القصر الذي فيه السلطان وصاح ياملك الزمان مظلوم فحضره بين يديه فتأمله فرآه وزيره المعين بن ساوى فقال له من فعل بك هذه الفعلة فبكى واتحب وأنشد هذين البيتين

أيظلمنى الزمان وأنت فيه وتأكنى الكلاب وأنت لئى  
ويروى من حياضك كل صاى وأعطش فى حماك وأنت غيث

ثم قل ياسيدى أهكذا كل من يحبك ويخدمك تمجى له هذه المشاق قال له ومن فعل بك هذه الفعلة فقال الوزير اعلم انى خرجت اليوم الى سوق الجوارى لعلى أشتري جارية طبخة فرأيت فى السوق جارية ما رأيت طول عمرى مثلها فقال الدلال انه العلى بن خاقان وكان مولانا السلطان أعطى اياه سابقا عشرة آلاف دينار لىشتري له جارية مديحة فاشتري تلك الجارية فاعجبته فأعطاهم لولده فلما مات أبوه ساك طريق الاسراف حتى باع جميع ما عنده من الاملاك والبساتين والوانى فلما أفاىس ولم يبق عنده شىء نزل بالجارية الى السوق على ان يبيعها ثم سلمها الى الدلال فنادى عليها وتزايدت فيها التجار حتى بلغ ثمنها ربة آلاف دينار فقلت اشتري هذه لمولانا السلطان فان أصل ثمنها كان من عنده فقلت يا ولدى خذ ثمنها ربة آلاف دينار فلما سمع كلامى نظر الى وقال يا شيخ النجس أبيعهم لليهود والنصارى ولا أبيعهم لك فقلت أنا ما اشتريتها لنفسى وانما اشتريتها لمولانا السلطان الذى هوولى نعمتنا فلما سمع منى هذا الكلام اغتاظ ووجد بنى ورماني عن الجواد واناشيخ كبير وضر بنى ولم يزل يضر بنى حتى تركني كما ترانى وانما أوقعنى فى هذا كله الا انى جئت لاشترى هذه الجارية لىسعادتك ثم ان الوزير رمى نفسه على الارض وجعل يبكى ويرتعد فاما نظر السلطان حالته وسمع مقالة قام عرق الغضب بين عينيه ثم التفت الى من بحضورته من ارباب الدولة واذا باربعين من ضاربى سيف وقوا بين يديه فقال لهم انزلوا فى هذه الساعة الى دار ابن خاقان وانهبوها واهدموها وانثوني به وبالجارية مكتتين واسحبوها على وجوههما وانثوا بهما بين يدي فقالوا لىسمع والطاعة ثم انهم نزلوا وقصدوا المسير الى على نور الدين وكان عند السلطان حاجب يقال له علم الدين سنجر وكان اولاً من مماليك الفضل بن خاقان والد على نور الدين فلما سمع امر السلطان ورأى الاعداء تهيئوا الى قتلى ابن سيده لم يهن عليه ذلك فركب جواده وسار الى انى بيت على نور الدين فطرق



الباب فخرج له على نور الدين فلما رآه عرفه واراد ان يسلم عليه فقال ياسيدي ما هذا وقت سلام ولا كلام واسمع مقال الشاعر

ونفسك فز بهان خنمت ضيما وخل الدار تنعي من بناها  
فانك واجد أرضا بارض ونمسك لم تجد نمسا سواها

فقال على نور الدين يا علم الدين ما الخبر فقال انهض وفز بنفسك أنت والجارية فان المعين ابن ساوى نصب الكاشر كما ومتى وقعتما في يده قتلكما وقد ارسل اليكما السلطان اربعين ضاربا بالسيف والري عندي أن تهر باقبل أن يحمل الضرر بكم ان سنجره مديده الي على نور الدين بدنانير فعدها فوجدها ربعين دينار اوقال له ياسيدي خذ هذه ولو كان معي أكثر من ذلك لا عطيتك اياه لكن ما هذا وقت معاتبة فعند ذلك دخل على نور الدين على الجارية وأعلمها بذلك فتخبلت ثم خرج الاثنان في الوقت الي ظاهر المدينة وأسبل الله عليهم ماستره ومشيها الي ساحل البحر فوجدا مركبا تجهزت للسفر والريس واقف في وسط المركب يقول من بقي له حاجة من وداع أو زوادة أو نسي حاجة فليأت بها فاننا متوجهون فقال كلهم لم يبق لنا حاجة ياريس فعند ذلك قال اريس لجماعته هيا حلوا الطرف واقلموا الاوتاد فقال نور الدين الي أين ياريس فقال الي دار السلام بغداد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الريس لما قال لعلى نور الدين الي دار السلام مدينة بغداد نزل على نور الدين ونزلت معه الجارية وعوموا ونشر والقلوع فسارت بهم المركب وطاب لهم الرح هذا ما جرى لهؤلاء (وأما) ماجرى للاربعين الذين ارسلهم السلطان فانهم جاؤ الي بيت على نور الدين فكسروا الابواب ودخلوا رطافوا جميع الاماكن فلم يفتقوا لهما على خبر فهندموا الدار ورجعوا واعلموا السلطان فقال اطلبوهما في أي مكان كانا فيه فقالوا السمع والطاعة ثم نزل الوزير المعين بن ساوى الي بيته بعد ان خلع عليه السلطان خامة وقال لا ياخذ بئارك الا أنا فدعا له بطول البقاء واطمان قلبه ثم ان السلطان أمر أن ينادى في المدينة يا معاشر الناس كافة قد أمر السلطان ان من عثر بعلى نور الدين بن خاقان وجاء به الي السلطان خلع عليه خلعة وأعطاه الف دينار ومن أخفاه أو عرف مكانه ولم يخبر به فانه يستحق ما يحجرى عليه من النكال فصار جميع الناس في التفتيش على على نور الدين فلم يعرفوا له أثر هذا ما كان من هؤلاء (وأما) ما كان من أمر على نور الدين وجاريته فانها واصلت بالسلامة الي بغداد فقال الريس هذه بغداد وهي مدينة أمينة قدولى عنها الشتاء ببرده وأقبل عليها فصل الربيع بورده وازهرت أشجارها وجرت أنهارها فعند ذلك طلع على نور الدين هو وجاريته من المركب وأعطى الريس خمسة دنانير ثم سارا قليلا فرمتها المقادير بين البساتين فجاء الي مكانا فوجدها مكنوسا مرشوشا بعصا طاب مستطيلة وقواديس معلقة ملائمة ماء وفوقه مكعب من القصب بطول الزقاق وفي صدر الزقاق باب بستان الا انه مغلق فقال على نور الدين للجارية والله ان هذا محل مليح فقالت ياسيدي اقعد بنا ساعة على هذه العصا طاب فطلعا وجلسا على

المصاطب ثم غسلوا وجوهها وأيديهما واستذاجوا والنسيم فناما وجل من لا ينام وكان البستان يسمى بستان النزهة وهناك قصر يقال له قصر الفرجة وهو لخليفة هرون الرشيد وكان الخليفة اذا ضاق صدره يأتى الى البستان ويدخل ذلك القصر فيقع فيه وكان القصر له ثمانون شبا كما ومعلقا فيه ثمانون قنديلا وفي وسطه شمعدان كبير من الذهب فاذا دخله الخليفة أمر الجوارى ان تفتح الشبا بك وبامر اسحق النديم والجوارى ان يغنوا ينشرح صدره ويزل همه وكان لبستان خولى شيخ كبير يقال له الشيخ ابراهيم واتفق انه خرج ليقضى حاجة من أشغاله فوجد المتفرجين معهم النساء واهل الريبة فغضب غضبا شديدا فصر الشيخ ابراهيم حتى جاء عنده الخليفة في بعض الايام فاعلمه بذلك فقال الخليفة كل من وجدته على باب البستان افعل به ما أردت فلما كان ذلك اليوم خرج الشيخ ابراهيم الخولى لقضاء حاجة عرضت له فوجد الاثني نائمين على البستان مغطين بازار واحد فقال أما عرفان الخليفة أعطاني اذ نانا كل من لقيته قتلته ولكن أنا ضرب هذين ضربا خفيفا حتى لا يتقرب أحدهم من باب البستان ثم قطع جريدة خضراء وخرج اليهما ورفع يده فبان بياض أبطه وأراد ضربهما فتفكر في نفسه وقال يا ابراهيم كيف تضربهما ولم تعرف حالهما او قد يكونان غريبين أو من أبناء السبيل ورتما المقدار يهنا فانا أكشف عن وجوههما وأبصر اليهما فرفع الأزار عن وجوهها وقال هذان حسنان لا ينبغي ان أضربهما ثم غطي وجوهها و تقدم الى رجل على نور الدين وجعل يكسها ففتح عينه فوجده شيخا كبيرا فاستحى على نور الدين ولم رجليه واستوى قاعدا وأخذ يد الشيخ فقبلها فقال له يا ولدي من أين أنتم فقال له ياسيدي نحن غرباء وفرت الدمعة من عينه فقال الشيخ ابراهيم يا ولدي اعلم ان النبي صلى الله عليه وآله أوصى باكرام الغريب ثم قال له يا ولدي أما تقوم وتدخل البستان وتتفرج فيه فينشرح صدرك فقال له نور الدين ياسيدي هذا البستان لمين قال يا ولدي هذ ورتته من أهلى وما كان قصد الشيخ ابراهيم بهذا الكلام الا ان يطمئنا ويدخل البستان فلما سمع نور الدين كلامه شكره وقام هو وجاريته والشيخ ابراهيم قدامها فدخلوا البستان فاذا هو بستان بابه مقنطر عليه كروم واعنابه مختلفة الالوان الاحمر كما ياقوت والاسود كماه آبنوس فدخلوا تحت عريشة فوجدوا فيها الامارصوان وغير صنوان والاطيار تغرد بالحان على الاغصان والمزاريترنم والقمرى ملا بصوته المسكان والشجر وركانه في تغريده انسان والاشجار قد اينعت اثمارها من كل ما كول ومن فاكهة زوجان والشمش ما بين كافورى ولوزى ومشمش خراسان والبرقوق كانه لون الحسان والقراسية تذهل عقل كل انسان والتين ما بين احمر وأبيض وأخضر من أحسن الالوان والزهر كماه اللؤلؤ والمرجان والورد يفضح بحمرته حدود الحسان والبنفسج كماه الكبريت دنا من الزيران والآس والمننور والحزامى مع شقائق النعمان وتكالت تلك الازراق بمدامع الغمام وضحك تغر الاقحوان وصار النرجس ناظرا الى ورد بعيون السودان والاترج كانه أكواب والليمون كبنادق من ذهب وفرشت الارض بالهر من سائر الالوان وأقبل الربيع فاشرق بهجته المسكان والنهر فى خرير والطير فى هدير والريح فى صفير والزمان فى اعتدال

والنسيم في اعتلال ثم دخل بهما الشيخ ابراهيم القاعة المغلقة فابتهجوا بحسن تلك القاعة وما فيها من اللطائف الغربية وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٩) قالت بلغني ان الشيخ ابراهيم دخل القاعة ومعه على نور الدين والجارية وجلسوا في بعض الشبايك فتذكر على نور الدين المقاساة التي مضت له فقال والله ان هذا المكان في غاية الحسن لقد فكرتني بما مضى واطفأ من كربى جمر الغضى ثم ان الشيخ ابراهيم قدم لهما الاكل فاكلا كفايتهما ثم غسلا ايديهما وجلس نور الدين في شباك من تلك الشبايك وصاح على جاريته فأتته اليه فصارا ينظران الى الاشجار وقد حملت سائر الاثمار ثم التفت على نور الدين الى الشيخ ابراهيم وقال له يا شيخ ابراهيم اما عندك شىء من الشراب لان الناس يشربون بعد ان يأكلون فاجابهم الشيخ ابراهيم بماء حلوا بارد فقال له على نور الدين ما هذا الشراب الذي ارأيه فقال له اتريد الخمر فقال له نور الدين نعم فقال اعوذ بالله منها انى ثلاثة عشر عاما ما فعلت ذلك لان النبي ﷺ لعن شاربه وعاصره وحامله فقال له نور الدين اسمع منى كلمتين قال قل ماشئت قال اذلم تكن عاصرا الخمر ولا شار به ولا حامله هل يصيبك من لعنهم شىء قال لا قال خذ هذين الدينارين وهذين الدرهمين واركب هذا الخمار وقف بعيدا وارى انسان وجدته يشتري فصيح عليه وقل له خذ هذين الدرهمين واشتر بهذين الدينارين خمر او احمله على الخمار وحينئذ لا تكون شاربا ولا حاملا ولا عاصرا ولا يصيبك شىء مما اصاب الجميع فقال الشيخ ابراهيم وقد ضحك من كلامه والله ما رأيت أظرف منك ولا أحلى من كلامك فقال له نور الدين نحن صرنا محسوسين بينك وبينك وما عليك الا الموافقة فأتتنا بجميع ما محتاج اليه فقال له الشيخ ابراهيم يا ولدي هذا كراى قدامك وهو الحاصل المعدل امير المؤمنين فادخله وخدمه ماشئت فان فيه فوق ما تريد فدخل على نور الدين الحاصل فرأى فيه أوانى من الذهب والفضة والبلور مرصعة باصناف الجواهر فاخرج منها ما اراد وسكب الخمر في البواطى والتنانى وصار هو وجاريتيه يتعاطيان وانه هشان من حسن ما رأيا ثم ان الشيخ ابراهيم جاء لهما بالمشوم وقعد بعيدا عنهما فلم يزالا يشربان وهما في غاية الفرح حتى تحكمت معهما الشراب واحمرت خدودهما وتمازلت عيونهما واسترخت شعورهما فقال الشيخ ابراهيم مالى أقعد بعيدا عنهما كيف أقعد عندهما وارى وقت اجتمع في قصرنا مثل هذين الاثنين الذين كأنهما قران ثم ان الشيخ ابراهيم تقدم وقعد في طرف الايوان فقال له على نور الدين ياسيدى بحياتى أن تتقدم عندنا فتقدم الشيخ ابراهيم عندهما فلما نور الدين قد حاو نظرا الى الشيخ ابراهيم وقال له اشرب حتى تعرف لذة طعمه فقال الشيخ اعوذ بالله انى ثلاث عشرة سنة ما فعلت شيئا من ذلك فتعافل عنه نور الدين وشرب القدر ورمى نفسه في الارض واظهر انه غلب عليه السكر فعند ذلك نظرت اليه أنيس الجليس وقالت له يا شيخ ابراهيم انظر هذا كيف عمل معى قال لها ياسيدتى ماله قالت دائما يعمل معى هكذا في شرب ساعة وينام وابقى أنا وحدى لا أجدنى نديما ينادى منى على قدحى فاذا شربت فمن يعاطينى واذا غنيت فمن يسمعى فقال لها الشيخ ابراهيم وقد حنت أعضاءه ومالت نفسه اليها

من كلامه الابن بنى من النديم ان يكون هكذا ثم ان الجارية ملات قدحا ونظرت الى الشيخ ابراهيم وقالت بحياتي ان تأخذة وتشر به ولا تردده فقبله واحبر خاطرى فد الشيوخ ابراهيم يد. واخذ القدح وشر به وملاّت له ثانيا وهدت اليه يدها به وقالت له يا سيدى بقى لك هذا فقل لها والله لا اقدر ان اشرب به فقد كفانى الذي شر به فقالت له والله لا بد منه فأخذ القدح وشر به ثم اعطته الثالث فأخذه واراد ان يشربه واذا بنور الدين هم قاعدا . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٠) قالت بلغنى أيم الملك السعيد ان على نور الدين هم قاعد فقال له يا شيخ ابراهيم أى شىء هذا ما حلفت عليك من ساعة فأبيت وقلت ان لى ثلاثة عشر عاما ما فعلته فقال الشيخ ابراهيم وقد استجى مالي ذنب فانما هى شددت على فضحك نور الدين وقعدوا للمنادمة فلتفتت الجارية وقالت لسيدها سراسيدى اشرب ولا تخلف على الشيخ ابراهيم حتى افرجك عليه فجمعت الجارية تملأ وتسقى سيدها وسيدها يملا ويسقيها ولم يزل الا كذلك مرة بعد مرة فنظر لها الشيخ ابراهيم وقال لهما أى شىء هذا وما هذه المنادمة لا تسقيانى وقد صرت نديكما فضحك من كلامه الى ان اغنى عليهما ثم شربا وسقياد وما زالوا فى المنادمة الى ثلث الليل فعند ذلك قالت الجارية يا شيخ ابراهيم عن اذنك هل اقوم واوقد شمعة من هذا الشمع المصنوف فقال لها قومي ولا توقدى الا شمعة واحدة فنضت على قدميهما وابتدأت من أول الشمع الى ان أوقدت ثمانين شمعة ثم قعدت وبعد ذلك قال نور الدين يا شيخ ابراهيم وانا أى شىء حظى عندك اما تخلىنى او قد قنديلا من هذه اقناديل فقال له الشيخ ابراهيم قوم واوقد قنديلا واحدا ولا تتناقل انت الآخر فقام وابتدأ من اولها الى ان أوقدت ثمانين قنديلا فعند ذلك رقص الممكن فقال لهما الشيخ ابراهيم وقد غلب عليه السكر اتما اخرج منى ثم انه نهض على قدميه وفتح الشبايك جميعا وجاس معهما يتنادمون ويتناشدون الاشعار وابتهج بهم المسكان فقد را الله السميع العليم الذي جعل لكل شىء سببا ان الخليفة كان فى تلك الساعة جالسا فى الشبايك المطلّة على ناحية الدجاة فى ضوء القمر فنظر الى تلك الجهة فرأى ضوء القناديل والشموع فى البحر ساطعا فلاحت من الخليفة التفاتة الى القصر الذي فى البستان فرأه يلهب من تلك الشموع والقناديل فقال على جعفر البرمكى فما كان الا لحظة وقد حضر جعفر بين يدي امير المؤمنين فقال له يا كلب الوزراء اتخذ منى ولم تعامننى بما يحصل فى مدينة بغداد فقال له جعفر وما سبب هذا الكلام فقال لولا أن مدينة بغداد اخذت منى ما كان تصور الفرجة مبهتجا بضوء القناديل والشموع وانفتحت شبايكه وبياك من الذى يكون له قدرة على هذه النعال الا اذا كانت الخلافة اخذت منى فقال جعفر وقد ارتدت فرائضه ومن أخبرك بان قصر الفرجة أوقدت فيه اقناديل والشموع وفتحت شبايكه فقال له تقدم عندي وانظر فتقدم جعفر عند الخليفة ونظر ناحية البستان فوجد القصر كأنه شعله نار نورها غلب على نور القمر فاراد جعفر ان يعتذر عن الشيخ ابراهيم الخولى ر بما هذا الامر باذنه لما رأى فيه من المصاحبة

فقال يا أمير المؤمنين كان الشيخ إبراهيم في الجمعة التي مضت قال لي ياسيدي جعفر اني أريد ان افرح  
اولادى في حياتك وحياة أمير المؤمنين فقات له وما مر ادك بهذا الكلام فقال لي مرادى ان أخذلى  
اذ ما من الخليفة بانى اطاهر اولادى فى القصر فقات له افعلى ماشئت من فرح اولادك وان شاء الله  
اجتمع بالخليفة واعلمه بذلك فرأى من عندي على هذا الحال ونسيت ان اعلمك فقال الخليفة يا جعفر  
كان لك عندي ذنب واحد فصار لك عندي ذنبان لانك اخطأت من وجهين الوجه الاول انك  
ما اعلمتني بذلك والوجه الثانى انك بلغت الشيخ إبراهيم مقصوده فانه ماجاء اليك وقال لك هذا  
الكلام الاتمريضا بطلب شىء من المال يستعين به على مقصوده فلم تعطه شيئا ولم تعلمنى حتى اعطيه  
فقال جعفر يا أمير المؤمنين نسيت فقال الخليفة وحق أبائى واجدادى ما تم بقية لىلى الا عندد فانه  
رجل صالح يتردد اليه المشايخ ويحتفل بالمقراء ويواسى المساكين واطن ان الجميع عنده فى هذه  
الليلة فلا بد من الذهاب اليه لعل واحدا منهم يدعو انادعوة يحصل لنا بها خيرى الدنيا والآخرة وربما  
يحصل له نفع فى هذا الامر بمحضورى ويفرح بذلك هو واهبائه فقال جعفر يا أمير المؤمنين ان  
معظم الليل قد مضى وهم فى هذه الساعة على وجه الانقضاض فقال الخليفة لا بد من الرواح عنده  
فسكت جعفر وتحير فى نفسه وصار لا يدري فنهض الخليفة على قدميه وقام جعفر بين يديه ومعهما  
مسرورا والخادم ومشى الثلاثة متنكرين ونزلوا من القصر وجعلوا يشقون فى الازقة وهم فى زى  
التجار الى ان وصلوا الى البستان المذكور فتقدم الخليفة فرأى البستان مفتوحا فتعجب وقال انظر  
الشيخ إبراهيم كيف خلى الباب مفتوحا الى هذا الوقت وما هى عادته ثم انهم دخلوا الى ان انتهوا الى  
آخر البستان ووقفوا تحت القصر فقال الخليفة يا جعفر اريد ان اتسلل عليهم قبل ان اطلع عندهم  
حتى انظر ما عليه المشايخ من النفحات وواردات الكرمات فان لهم شرونا فى الخوان والجلوت  
لانا الآن لم نسمع لهم صوتا ولم نراهم اثر انهم ان الخليفة نظر فرأى شجرة جوز عالية فقال يا جعفر  
اريد ان اطلع على هذه الشجرة فان فر وعها قريبة من الشبابيك وانظر اليهم ثم ان الخليفة طلع فوق  
الشجرة ولم يزل يتعاق من فرع الى فرع حتى وصل الى الفرع الذى يقابل الشباك وقعد فوقه ونظر  
من شبك القصر فرأى صببية وصبيا كانهما قران سبحان من خلقهما ورأى الشيخ إبراهيم قاعدا  
وفى يده قدح وهو يقول ياسيدة الملاح الشرب بلا طرب غير فلاح الم تسمى قول الشاعر

ادرها بالكبير وبالصغير وخذها من يد القمر المنير

ولا تشرب بلا طرب فانى رأيت الخيل تشرب بالصغير

فلما عابن الخبنة من الشيخ إبراهيم هذه الفعلة قام عرق النضب بين عينيه ونزل وقال يا جعفر انا  
ما رأيت شيئا من كرمات الصالحين مثل ما رأيت فى هذه الليلة فاطلع انت الآخر على هذه الشجرة وانظر  
لثلاث فتوتك بركات الصالحين فله اسمع جعفر كلام أمير المؤمنين صار متحيرا فى أمره وصعد الى اعلى  
الشجرة واذا به نظر فرأى على نور الدين والشيخ إبراهيم والجارية وكان الشيخ إبراهيم فى يده القدح  
فلما عين جعفر تلك الحالة يقن بالهلاك ثم نزل فوقف بين يدي أمير المؤمنين فقال الخليفة يا جعفر

الحمد لله الذي جعلنا من المتبعين لظاهر الشريعة المطهرة وكفا ناشر تلييات انظر رقة المزورة فلم يقدر  
 جعفر ان يتكلم من شدة الخجل ثم نظر الخليفة الى جعفر وقال يا هل ترى من اوصل هؤلاء الى هذا  
 المكان ومن ادخلهم قصرى ولدان مثل هذا الصبي وهذا الصبية ما رأيت عيني حسنا وجمالا وقد  
 واعتدالا مثلها فقال جعفر وقد استرجى رضا الخليفة صدقت يا امير المؤمنين فقال يا جعفر  
 اطلع بنا على هذا الفرع الذى هو مقابلهم لتفرج عليهم فطلع الاثنان على الشجرة ونظراهما فسمع  
 الشيخ ابراهيم يقول يا سيدتي قد تركت الوقار بشرب العقار ولا يلد ذلك الا بنغمات الاوتار  
 فقالت له انيس الجاميس يا شيخ ابراهيم والله لو كانء مدنا شىء من آلات الطرب لكان سرورنا  
 كاملا فله اسمع الشيخ ابراهيم كلام الجارية تنهض قائما على قدميه فقال الخليفة لجعفر ياترى ماذا  
 يريد ان يعمل فقال جعفر لا ادري فغاب الشيخ ابراهيم وطاء معه عودا فتأمله الخليفة فاذا هو  
 عود اسحق النديم فقال الخليفة والله ان غنت الجارية ولم تحسن الغناء صلبتكم كلكم وان غنت  
 واحسنت الغناء فاني اغفو اعنيهم واصابك أنت فقال جعفر اللهم اجعلها لا تحسن الغناء فقال  
 الخليفة لأى شىء فقال لأجل أن تصلبنا كنا فيؤانس بعضنا بعضا فضحك الخليفة واذا بالجارية  
 أخذت العود وأصلحت أوتاره ووضرت ضربا يذيب الحديد ويفطن البليد وجعلت تنشد هذه  
 الايات

أضحى الشئى بديلا من تدانينا      وتاب عن طيب دنيانا تجافينا  
 بنتم وبنا فما ابتليت جوانحنا      شوقا اليكم ولا جفت ما قينا  
 غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا      بان نعص فقال الدهر آمينا  
 ما الخوف أن تقتلوننا في منازلكم      وأما خوفنا أن تائموا فينا

فقال الخليفة والله يا جعفر عمرى سمعت صوتا مطرا بامل هذا فقال جعفر له لى الخليفة ذهب  
 ما عنده من الغيظ قال نعم ذهب ثم نزل من الشجرة هو وجعفر ثم التفت الى جعفر وقال اريد أن  
 أطلع وأجلس عندهم واسمع الصبية تغنى قدامي فقال يا امير المؤمنين اذا طلعت عليهم بما تسكدر وا  
 وأما الشيخ ابراهيم فانه يموت من الخوف فقال الخليفة يا جعفر لا بد ان تعرفنى حيلة أحتال بها على  
 معرفة حقيقة هذا الأمر من غير ان يشعر وابطال اعنا عليهم ثم ان الخليفة هو وجعفر ذهبا الى ناحية  
 الدجلة وهما متفكران فى هذا الامر وادا بصياد واقف يصطاد وكان الصياد تحت شبابيك القصر  
 فرمى شبكته ليصطاد ما يقبض به وكان الخليفة سا بقاصح على الشيخ ابراهيم وقال له ما هذا الصوت  
 الذى سمعته تحت شبابيك القصر فقال له الشيخ ابراهيم صوت الصيادين الذين يصطادون السمك  
 فقال انزل وامنعهم من ذلك الموضع فامتنع الصيادون من ذلك الموضع فلما كانت تلك الليلة جاء  
 صياد يسمى كرىما ورأى باب البستان مفتوحا فقال فى نفسه هذا وقت غفله لى استغتم فى هذا الوقت  
 صيادا ثم أخذ شبكته وطر حيا فى البحر وصار ينشد هذه الايات  
 يارا كب البحر فى الاهوال والهلاكة      اقصر عنك فليس الزرق بالحركة

اماترى البحر والصيد منتصب في ليلة ونجوم الليل محتبكه  
 قدمد أطنابه والموج يلطمه وعينه لم تزل في كملل الشبكة  
 حتى اذا بات مسرورا بها فرحا والحوت قد حط في فسخ الردى حنكه  
 وصاحب القصر امسى فيه ليلته منعم البال في خير من البركه  
 وصار مستيقظا من بعد قدرته لكن في ملكه ظميا وقد ملكه  
 سبحان ربي يعطى ذا ويمنع ذا بعض يصيد وبعض يا كل السمكه

فما فرغ من شعره واذا بالخائفة وحده واقف على رأسه فعرفه الخليفة فقال لها كريم فلتفت  
 اليه فاسمعه ساء باسمه فاما رأى الخليفة ارتعدت فرائصه وقال والله يا امير المؤمنين ما فعلته استهزاء  
 بالمرسوم ولكن الفقر والعمية قد حملاني على ماترى فقال الخليفة اصطاد على بنحى فتقدم الصيد  
 وقد فرح فرحاشديد او طرح الشبكة وصبر الى أن أخذت حدها وثبتت في القرائثم جذبها اليه فطلع  
 فيها من انواع السمك ما لا يحصى ففرح بذلك الخليفة فقال يا كريم اقلع ثيابك فقلع ثيابه وكانت  
 عليه جبة فيها مائة رقعة من الصوف الخشن وفيها من القمل الذي له اذنان ومن البراغيث ما يكادان  
 يسير بها على وجه الارض وقام عمامة من فوق رأسه وكان له ثلاث سنين ماحلها وانما كان اذا رأى  
 خرقة لفها عليها فلما قلع الجبة والعمامة خلع الخائفة من فوق جسمه نوبين من الحرير الاسكندراني  
 والبلسكي وملوطة وفرجية ثم قال للصيد اخذ هذه والبسها ثم لبس الخليفة جبة الصيد وعمامته  
 ووضع على وجهه لاما ثم قال للصيد ارح أنت الى شغلك فقبل رجل الخليفة وشكره وانشد هذين البيتين  
 أوليتنى مالا لا أقوم بشكره وكفيتنى كل الامور بأسرها  
 فلا شكرتك ماحييت وانمت شكرتك منى عظمى في قبرها

فما فرغ الصيد من شعره حتى جال القمل على جلد الخليفة فصار يقبض بيده اليمنى والشمال من  
 على رقبة ويرمى ثم قال يا صياد وبلك ما هذا القمل الكثير في هذه الجبة فقال يا سيدي انه في هذه  
 الساعة يؤم الملك فاذا مضت عليك جمعة فانك لا تحس به ولا تتكرفيه فضحك الخليفة وقال له وبلك  
 كيف أخلى هذه الجبة على جسدي فقال الخائفة انى أشتهى ان أقول لك كلاما ولكن أستحي من  
 هيبه الخائفة فقال له قل ما عندك فقال له قد خطر ببالي يا امير المؤمنين انك ان أردت أن تتعلم الصيد  
 لا أجل ان تكون في يدك صنعة تنفعك فان أردت ذلك يا امير المؤمنين فان هذه الجبة تناسبك  
 فضحك الخليفة من كلام الصيد ثم ولى الصياد الى حال سبيله وأخذ الخليفة مقعد السمك ووضع  
 فوقه قليلا من الحشيش واتى به الى جعفر ووقف بين يديه فاعتقد جعفر انه كريم الصياد فخاف عليه  
 وقال يا كريم ما جاء بك هنا الحج بنفسك فان الخليفة هنا في هذه الساعة فلما سمع الخليفة كلام جعفر  
 ضحك حتى استلقى على قفاه فقال جعفر لملكه ولا تأمير المؤمنين فقال الخليفة نعم يا جعفر وانت  
 وزيرى وجئت انا وياك هنا وما عرفتنى فكيف يعرفنى الشيخ ابراهيم وهو سران فكن مكانك  
 حتى أرجع اليك فقال جعفر سمعا وطاعة ثم ان الخليفة تقدم الى باب القصر ودقه فقام

من كلامه لا ينبغي من القديم ان يكون هكذا ثم ان الجارية ملامت قدحا ونظرت الى الشيخ ابراهيم وقالت بحياتي ان تأخذ وتشر به ولا تردده فقبله واحبر خاطري فد الشيخ ابراهيم يد واخذ القدح وشر به وملامت له ثانيا و مدت اليه يدها به وقالت له ياسيدي بقي لك هذا فقال لها والله لا اقدر ان اشر به فقد كفاني الذي شر به فقالت له والله لا بد منه فأخذ القدح وشر به ثم اعطته الثالث فأخذه واراد ان يشربه واذا بنور الدين قاعدا . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان علي نور الدين قاعدا فقال له يا شيخ ابراهيم أي شئ هذا ما حكيت عليك من ساعة فأبيت وقلت ان لي ثلاثة عشر عاما ما فعلته فقال الشيخ ابراهيم وقد استحي مالي ذنبا فانما هي شددت على فضحك نور الدين وقعدوا والمنادمة فلتفتت الجارية وقالت لسيدها سراسيدي اشرب ولا تخلف على الشيخ ابراهيم حتى افرجك عليه فجعلت الجارية تملأ وتسقي سيدها وسيدها مبعلا ويسقيها ولم يزالا كذلك مرة بعد مرة فظنر لهما الشيخ ابراهيم وقال لهما أي شئ هذا وهما هذه المنادمة لا تسقياني وقد صرت نديكما فضحك من كلامه الى ان اغنى عليهم ثم شر با وسقياد وما زالوا في المنادمة الى ثلث الليل فعند ذلك قالت الجارية يا شيخ ابراهيم عن اذنك هل اقوم واوقد شمعة من هذا الشمع المصنوف فقال لها قومي ولا توقدي الا شمعة واحدة فنضت على قدميها وابتدأت من أول الشمع الى ان أوقدت ثمانين شمعة ثم قعدت وبعد ذلك قال نور الدين يا شيخ ابراهيم وانا أي شئ حظي عندك اما تخليني اوقد قنديلا من هذه القناديل فقال له الشيخ ابراهيم قم واوقد قنديلا واحدا ولا تتناقل انت الآخر فقام وابتدأ من اولها الى ان أوقدت ثمانين قنديلا فعند ذلك رقص المكن فقال لهما الشيخ ابراهيم وقد غلب عليه السكر اتما اخرع مني ثم انه نهض على قدميه وفتح الشبايك جميعا وجلس معهما يتنادمون ويتناشدون الاشعار وابتهج بهم المكن فقد ر الله السميع العليم الذي جعل لكل شئ سبباً ان الخليفة كان في تلك الساعة جالسا في الشبايك المطلة على ناحية الدجلة في ضوء القمر فنظر الي تلك الجهة فرأى ضوء القناديل والشموع في البحر ساطعا فلاحت من الخليفة التفاتة الى القصر الذي في البستان فرآه يلج من تلك الشموع والقناديل فقال على بجعفر البرمكي فما كان الا لحظة وقد حضر جعفر بين يدي امير المؤمنين فقال له يا كلب الوزراء أتخدمني ولم تعانيني بما يحصل في مدينة بغداد فقال له جعفر ومن سبب هذا الكلام فقال لولا ان مدينة بغداد اخذت مني ما كان قصر الفرجة مبهتم بجا ضوء القناديل والشموع وانفتحت شبايكك ويالك من الذي يكون له قدرة على هذه الافعال الا اذا كانت الخلافة اخذت مني فقال جعفر وقد ارتعدت فرائصه ومن أخبرك بان قصر الفرجة أوقدت فيه القناديل والشموع وانفتحت شبايكك فقال له تقدم عندي وانظر فتقدم جعفر عند الخليفة ونظر ناحية البستان فوجد القصر كما نه شعله نار نورها غلب على نور القمر فأراد جعفر ان يعتذر عن الشيخ ابراهيم الحولي رب بما هذا الامر باذنه لما رأي فيه من المصلحة



فقال يا أمير المؤمنين كان الشيخ إبراهيم في الجمعة التي مضت قال لي ياسيدي جعفر اني أريد ان افرح  
اولادى في حياتك وحياتك أمير المؤمنين فقلت له وما مر ادلك بهذا الكلام فقال لي مرادى ان أخذلى  
اذ ما من الخليفة بائى اطاهر اولادى في القصر فقلت له افعل ما شئت من فرح أولادك وان شاء الله  
اجتمع بالخليفة واعلمه بذلك فراح من عندي على هذا الحال ونسيت ان اعلمك فقال الخليفة يا جعفر  
كانك عندي ذنب واحد فصار لك عندي ذنبان لانك اخطأت من وجهين الوجه الاول انك  
ما اعلمتني بذلك والوجه الثانى انك بلغت الشيخ إبراهيم مقصوده فانه ما جاء اليك وقال لك هذا  
الكلام الا تعريضا بطلب شىء من المال يستعين به على مقصوده فلم تعطه شيئا ولم تعلمنى حتى اعطيه  
فقال جعفر يا أمير المؤمنين نسيت فقال الخليفة وحق أبائى واجدادى ما اتم بقية ليلتى الا عندد فانه  
رجل صالح يتردد اليه المشايخ ويحتفل بالمقرء ويواسى المساكين واظن ان الجميع عنده في هذه  
الليلة فلا بد من الذهاب اليه لعل واحده منهم يدعوننا دعوة يحصل لنا بها خيرى الدنيا والآخرة وربما  
يحصل له نفع في هذا الامر بمحضورى ويفرح بذلك هو واحبا به فقال جعفر يا أمير المؤمنين ان  
معظم الليل قد مضى وهم في هذه الساعة على وجه الانقضاض فقال الخليفة لا بد من الرواح عنده  
فسكت جعفر وتخير في نفسه وصار لا يدري فنهض الخليفة على قدميه وقام جعفر بين يديه ومعهما  
مسرورا الخادم ومشى الثلاثة متنكرين ونزلوا من القصر وجعلوا يشقون في الازقة وهم في زى  
التجار الى ان وصلوا الى البستان المذكور فتقدم الخليفة فرأى البستان مفتوحا فتعجب وقال انظر  
الشيخ إبراهيم كيف خلى الباب مفتوحا الى هذا الوقت وما هى عادته ثم انهم دخلوا الى ان انتهوا الى  
آخر البستان ووقفوا تحت القصر فقال الخليفة يا جعفر اريد أن اتسلل عليهم قبل ان اطلع عندهم  
حتى انظر ما عليه المشايخ من النفحات وواردات الكرمات فان لهم شرونا فى الخوان والجلوت  
لانا الآن لم نسمع لهم صوتا ولم نراهم اثر اثم ان الخليفة نظر فرأى شجرة جوز عالية فقال يا جعفر  
اريد ان اطلع على هذه الشجرة فان فروعها قريبة من الشبابيك وانظر اليهم ثم ان الخليفة طلع فوق  
الشجرة ولم يزل يتعلق من فرع الى فرع حتى وصل الى الفرع الذى يقابل الشباك وقعد فوقه ونظر  
من شبك القصر فرأى صببية وصببيا كأنهما قران سبحان من خلقهما ورأى الشيخ إبراهيم قاعدا  
وفي يده قدح وهو يقول يا سيدة الملاح الشرب بلا طرب غير فلاح الم تسمى قول الشاعر

ادرها بالكبير وبالصغير وخذها من يد القمر المنير  
ولا تشرب بلا طرب فانى رأيت الخيل تشرب بالصغير

فلما عابن الخليفة من الشيخ إبراهيم هذه الفعلة قام عرق النضب بين عينيه ونزل وقال يا جعفر انا  
ما رأيت شيئا من كرمات الصالحين مثل ما رأيت في هذه الليلة فاطلع انت الآخر على هذه الشجرة وانظر  
لثلاث فتوتك بركات الصالحين فله اسمع جعفر كلام أمير المؤمنين صار متحيرا فى أمره وصعد الى اعلى  
الشجرة واذا به نظر فرأى على نور الدين والشيخ إبراهيم والجارية وكان الشيخ إبراهيم في يده القدح  
فلما عابن جعفر تلك الحالة ايقن بالهلاك ثم نزل فوق بين يدي أمير المؤمنين فقال الخليفة يا جعفر

الحمد لله الذي جعلنا من المتبعين لظاهر الشريعة المطهرة وكفنا شر تلبيات الطريقة المزورة فلم يقدر  
 جعفر ان يتكلم من شدة الخجل ثم نظرا للخليفة الى جعفر وقال ياهل ترى من اوصل هؤلاء الى هذا  
 المكان ومن ادخلهم قصرى ولدان مثل هذا الصبي وهذا الصبية ما رأيت عيني حسنا وجمالا وقد  
 واعتدالا مثلها فقال جعفر وقد استرجى رضا الخليفة صدقت يا أمير المؤمنين فقال يا جعفر  
 اطلع بنا على هذا الفرع الذي هو مقابلهم لتفرج عليهم فطلع الاثنان على الشجرة ونظراهما فسمع  
 الشيخ ابراهيم يقول ياسيدي قد تركت الوقار بشرب العقار ولا يلد ذلك الا بنغمات الاوتار  
 فقالت له انيس الجاميس يا شيخ ابراهيم والله لو كان عدنا شيء من آلات الطرب لكان سرورنا  
 كاملا فلما سمع الشيخ ابراهيم كلام الجارية نهض قائما على قدميه فقال الخليفة لجعفر يا ترى ماذا  
 يريد ان يعمل فقال جعفر لا أدري فعاب الشيخ ابراهيم وطأه معه عودا فتأمله الخليفة فاذا هو  
 عود اسحق النديم فقال الخليفة والله ان غنت الجارية ولم تحسن الغناء صلبتكم كلكم وان غنت  
 واحسنت الغناء فاني اغفو اعنهم واصابك أنت فقال جعفر اللهم اجعلها لا تحسن الغناء فقال  
 الخليفة لأى شيء فقال لأجل أن تصلبنا كلنا فيؤانس بعضنا بعضا فضحك الخليفة واذا بالجارية  
 أخذت العود وأصلحت أوتاره ووضرت بضر بايديب الحديدو يفظن البليد وجعلت تنشد هذه  
 الايات

أضحى الشئى بديلا من تدانينا      وتاب عن طيب دنينا تبحافينا  
 بنتم وبننا فما ابتليت جوانحنا      شوقا اليكم ولا جفت ما قينا  
 غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا      بان نعص فقال الدهر آمينا  
 ما الخوف أن تقتلونا في منازلكم      وأما خوفنا أن تأموا فينا

فقال الخليفة والله يا جعفر عمرى سمعت صوتا مطر بامثل هذا فقال جعفر لعل الخليفة ذهب  
 ما عنده من الغيظ قال نعم ذهب ثم نزل من الشجرة هو وجعفر ثم التفت الى جعفر وقال اريد أن  
 أطلع وأجلس عندهم واسمع الصبية تغنى قدامي فقال يا أمير المؤمنين اذا طلعت عليهم بما تسكروا  
 وأما الشيخ ابراهيم فانه يموت من الخوف فقال الخليفة يا جعفر لا بد ان تعرفنى حيلة أحتال بها على  
 معرفة حقيقة هذا الأمر من غير ان يشعر وابطال اعنا عليهم ثم ان الخليفة هو وجعفر ذهبا الى ناحية  
 الدجلة وهما متفكران في هذا الامر وادا بصياد واقف يصطاد وكان الصياد تحت شبابيك القصر  
 فرمى شبكته ليصطاد ما يقبض به وكان الخليفة سا بقاصح على الشيخ ابراهيم وقال له ما هذا الصوت  
 الذى سمعته تحت شبابيك القصر فقال له الشيخ ابراهيم صوت الصيادين الذين يصطادون السمك  
 فقال انزل وامنهم من ذلك الموضع فامتنع الصيادون من ذلك الموضع فلما كانت تلك الليلة جاء  
 صياد يسمى كرىما ورأى باب البستان مفتوحا فقال في نفسه هذا وقت غفله لعل استغتم في هذا الوقت  
 صياد ثم أخذ شبكته وطر حها في البحر وصار ينشد هذه الايات  
 يارا كب البحر فى الاهوال والهلكة      اقصر عنك فليس الرزق بالحركة

اماترى البحر والصيد منتصب في ليلة ونجوم الليل محتبكه  
 قدمد أطنابه والموج يلطمه وعينه لم تزل في كلال الشبكة  
 حتى اذا بات مسرورا بها فرحا والحوت قد حط في فخ الردى حنكه  
 وصاحب القصر امسى فيه ليلته منعم البال في خير من البركه  
 وصار مستيقظا من بعد قدرته لكن في ملكه ظبيا وقد ملسه  
 سبحان ربى يعطى ذا ويمنع ذا بعض يصيد وبعض يا كل السمكه

فما فرغ من شعره واذا بالخليفة وحده واقف على رأسه فعرفه الخليفة فقال له يا كريم فلتقت  
 اليه ما سمعه ساد باسمه فمارأى الخليفة ارتعدت فرائصه وقال والله يا أمير المؤمنين ما فعلته استهزاء  
 بالمرسوم ولكن الفقر والعمالة قد حملاني على ماترى فقال الخليفة اصطاد على بحتى فتقدم الصيد  
 وقد فرح فرحاشديد او طرح الشبكة وصبر الى أن أخذت حدها وثبتت في القرار ثم جذبها اليه فطلع  
 فيها من انواع السمك ما لا يحصى ففرح بذلك الخليفة فقال يا كريم اقلع ثيابك فقلع ثيابه وكانت  
 عليه جبة فيها مائة رقعة من الصوف الخشن وفيها من القمل الذي له اذنان ومن البراغيث ما يكاد ان  
 يسير بها على وجه الارض وقاع عمامته من فوق رأسه وكان له ثلاث سنين ماحلها وانما كان اذا رأى  
 خرقه لفها عليها فلما قلع الجبة والعمامة خلع الخليفة من فوق جسمه ثوبين من الحرير الاسكندراني  
 والبعلبكي وملوطة ورجية ثم قال للصيد اخذ هذه والبسها ثم لبس الخليفة جبة الصيد وعمامته  
 ووضع على وجهه لزاما ثم قال للصيد ارح أنت الى شغلك فقبل رجل الخليفة وشكره وانشد هذين البيتين  
 اوليتنى مالا لا أقوم بشكره وكفيتنى كل الامور باسرها  
 فلا شكرتك ماحييت وان مت شكرتك منى عظمى في قبرها

فما فرغ الصيد من شعره حتى جال القمل على جلد الخليفة فصار يقبض بيده اليمن والشمال من  
 على رقبة ويرمى ثم قال يا صياد ويالك ما هذا القمل الكثير في هذه الجبة فقال يا سيدى انه في هذه  
 الساعة يؤ الملك فاذا مضت عليك جمعة فانك لا تحس به ولا تنفكر فيه فضحك الخليفة وقال له ويالك  
 كيف أخلى هذه الجبة على جسدى فقال الخليفة انى أشتهي ان أقول لك كلاما ولكن أستحي من  
 هيبة الخليفة فقال له قل ما عندك فقال له قد خطر ببالي يا أمير المؤمنين انك ان أردت أن تتعلم الصيد  
 لا تجل ان تكون في يدك صاعقة تنفك فان أردت ذلك يا أمير المؤمنين فان هذه الجبة تناسبك  
 فضحك الخليفة من كلام الصياد ثم ولى الصياد الى حال سبيله وأخذ الخليفة مقطف السمك ووضع  
 فووقه قايلا من الحشيش واتى به الى جعفر ووقف بين يديه فاعتقد جعفر انه كريم الصياد فخاف عليه  
 وقال يا كريم ما جاء بك هنا ملح بنفسك فان الخليفة هنا في هذه الساعة فله اسمع الخليفة كلام جعفر  
 ضحك حتى استلقى على قفاه فقال جعفر لملك مولانا يا أمير المؤمنين فقال الخليفة نعم يا جعفر وانت  
 وزيرى وجمت انا وياك هنا وما عرفتنى فكيف يعرفنى الشيخ ابراهيم وهو سكران فكن مكانك  
 حتى أرجع اليك فقال جعفر سمعا وطاعة ثم ان الخليفة تقدم الى باب القصر ودقه فقام

الشيخ ابراهيم وقال من الباب فقال له انا يا شيخ ابراهيم قال له من أنت قال له أنا كريم الصياد وسمعت ان عندك أضيافاً جئت اليك بشئ من السمك فانه مليسح وكان نور الدين هو والجارية يجبان السمك فلما سمعوا كرا السمك فرحوا به فرحاشدريد وقالوا يا سيدي افتح له ودعه يدخل لنا عندك بالسمك الذي معه ففتح الشيخ ابراهيم الباب فدخل الخليفة وهو في صورة الصياد وابتدأ بالسلام فقال له الشيخ ابراهيم أهلاً باللص السارق المتقارم تعال أرنا السمك الذي معك فراهم اياه فلما نظروه فاذا هو حى يتحرك فقالت الجارية بة والله يا سيدي ان هذا السمك مليسح ياليتي مقلى فقال الشيخ ابراهيم والله صدقت ثم قال للخليفة يا صياد ليتك جئت بهذا السمك مقلياً قم فاقله لنا وهاته فقال الخليفة على الرأس اقيه وأجىء به فقال له عجل بقله والاتبان به فقام الخليفة يجري حتى وصل الى جعفر وقال يا جعفر طوبى للسمك مقلياً فقال يا امير المؤمنين هاته وانا اقله فقال الخليفة وتربة آبائى وأجدادى ما يقله الا انا بيدي ثم ان الخليفة ذهب الى خص الخولى وقتش فيه فوجد فيه كل شئ يحتاج اليه من آلة القلى حتى الماخ والزعر وغير ذلك فتقدم للساكنون وعاق الطاجن وقلاه قلياً مليسحاً فاما استوى جعله على ورق الموز وأخذ من البستان ليمونا وطلع بالسمك ووضع بين أيديهم فتقدم الصبي والصبية والشيخ ابراهيم واكلوا فلما فرغوا غسلوا أيديهم فقال نور الدين والله يا صياد انك صنعت معنما عرفنا هذه الليلة ثم وضع يده في جيبه واخرج له ثلاثة دنانير من الدنانير التي أعطاه اياها سنجر رقت خر وجه للسفر وقال يا صياد اعذرني فوالله لو عرفتك قبل الذي حصل لي سابقاً لكنت نزلت مراراً للفقير من قلبك لكن خذ هذا بحسب الحال ثم رمى الدنانير للخليفة فاخذها وقبلها ووضعها في جيبه وما كان مراد الخليفة بذلك الا السماع من الجارية وهي تعنى فقال الخليفة أحسنت وتفضلت لكن مرادى من تصدقاتك العميمة ان هذه الجارية تعنى لنا صوتا حتى اسمع افاقال على نور الدين يا أنيس الجليس قالت نعم قال لها وحياتى ان تعنى لنا شيئا من شأن خاطر هذا الصياد لا نزيه يرد أن يسمعك فلما سمعت كلام سيدها أخذت العود وغمزته بعد ان فركت أذنه وأنشدت هذين البيتين

وغادت لعبة بالعود أنملها فعدت النفس عند الجس تحتلس  
قد أسمعت بالاغانى من به صمم وقال أحسنت مغنى من به خر س

ثم انها ضربت ضربة باغريما الى ان أذهات العقول فقال نور الدين يا صياد هل أعجبتك الجارية وتمحريكها الا وتار فقال الخليفة أى والله فقال نور الدين هى هبة متى اليك هبة كريم لا يرجع فى عطائه ثم ان نور الدين نهض قائماً على قدميه وأخذ ملوطة ورمها على الخليفة وهو فى صورة الصياد وأمره أن يخرج ويروح بالجارية فنظرت الجارية اليه وقالت يا سيدي هل انت رائح بلا وداع ان كان ولا بد فقف حتى أودعك وأنشدت هذين البيتين

لئن غبتموا عنى فان محلكم لى مهجتي بين الجوائح والحشا  
وارجو من الرحمن جمعا لشمنا وذلك فضل الله يؤتبه من يشأ

فما فرغت من شعرها أجبها نور الدين وهو يقول

ودعني يوم الفراق وقات وهي تبكي من لوعة وفراق  
ما الذي أنت صانع بعد بعدى قلت قولي هذا لمن هو باقي

ثم ان الخليفة لما سمع ذلك صعب عابه التفريق بينهما والتفت الى الصبي وقال له ياسيدي نور الدين اشرح لي أمرك فاخبره نور الدين بحاله من أوله الى آخره فلما فهم الخليفة هذا الحال قال له أين تقصد في هذه الساعة قال له بلاد الله فسيحة فقال له الخليفة أنا أكتب لك ورقة توصلها الى السلطان محمد ابن سليمان الزيني فاذا قرأها لا يضرك بشيء وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة لما قال لعل نور الدين أنا أكتب لك ورقة توصلها الى السلطان محمد بن سليمان الزيني فاذا قرأها لا يضرك بشيء فقال له علي نور الدين وهل في الدنيا صياد يكتب الملوكة ان هذا شيء لا يكون ابدا فقال له الخليفة صدقت ولكن أنا أخبرك بالسبب اعلم اني انقراأت أنا واياها في مكتب واحد عند فقيهه وكنت اناعريفه ثم أدركته السعادة وصار ساطانا وجعلني الله صيادا ولكن لم أرسل اليه في حاجة الا قضاها ولو أدخلت اليه في كل يوم من شأن الف حاجة تقضاها فلما سمع نور الدين كلامه قال له اكتب حتى انظر فاخذ دراة وقلما وكتب بعد البسملة أما بعد فان هذا الكتاب من هرور الرشيد بن المهدي الى حضرة محمد بن سليمان الزيني المشمول بنعمتي الذي جعلته نائب اعني في بعض مما سكتي اعرفك ان الموصل اليك هذا الكتاب نور الدين بن خاقان الوزير ف ساعة وصوله عندكم تنزع نفسك من الملك ونجاسه مكانك فاني قد وليته على ما كنت وليتك عليه سابقا فلا تخالف أمرى والسلام ثم أعطى علي نور الدين ابن خاقان الكتاب فاخذه نور الدين وقبله وحطه في عمامته ونزل في الوقت مسافرا وطلع قصر السلطان ثم صرخ صرخة عظيمة فسمعه السلطان فطلبه فهاهنا حضر بين يديه قبل الارض قدامه ثم أخرج الورقة وأعطاه اياها فهاهنا رأى عنوان الكتاب بخط أمير المؤمنين قام واقفا على قدميه وقبلها ثلاث مرات وقال السمع والطاعة لله تعالى ولا أمير المؤمنين ثم أحضر القضاة الأربعة والأمرء وأراد أن يخضع نفسه من الملك واذا بالوزير المعين بن ساوي قد حضر فاعطاه السلطان ورقة أمير المؤمنين فلما قرأها قطعها عن آخرها وأخذها في فمها ومضعها ورامها فقال له السلطان وقد غضب وياك الذي حملك على هذه الفعلة قال له هذا ما اجتمع بالخليفة ولا بوزيره وانما هو عاق شيطان مكار وقع ورقة فيها خط الخليفة فزورها وكتب فيها ما أراد فلا شيء تعزل نفسك من السلطنة مع ان الخليفة لم يرسل اليك رسولا بخط شريف ولو كان هذا الأمر صحيحا لارسل معه حاجبا أو وزيرا لكنه جاء وحده فقال له وكيف العمل قال له ارسل معي هذا الشاب وأنا آخذه واتسلمه منك وارسله صحبة حاجب إلى مدينة بغداد فان كان كلامه صحيحا يأتينا بخط شريف وتقليد وان كان غير صحيح ترسلوه الينامع الحاجب وانا أخذتني من غريمي فهاهنا سمع السلطان كلام الوزير ودخل عقله صاح

على الغلمان فطرحوه وضر به الى أن اغمى عليه ثم أمر أن يضعوا في رجله قيداً وصاح على السجنان فلما حضر قبل الارض بين يديه وكان هذا السجنان يقال له قطيظ فقال له يا قطيظ أريد أن تأخذ هذا وترمي في مطمورة من المطامير التي عندك في السجن وتعاقبه بالليل والنهار فقال له السجنان سمعاً وطاعة ثم ان السجنان ادخل نور الدين في السجن وقل عليه الباب ثم أمر بكنس مصطبة وراء الباب وفرشها بسجادة أو مخدة واقعد نور الدين عاياً وفك قيده واحسن اليه وكان كل يوم يرسل الى السجنان ويأمره بضر به والسجنان يظهر انه يعاقبه وهو يلاطفه ولم يزل كذلك مدة أربعين يوماً فلما كان اليوم الحادى والاربعون جاءت هدية من عند الخليفة فلما رآها السلطان اعجبته فشاور الوزراء في أمرها فقال لعل هذه الهدية كانت للسلطان الجديد فقال الوزير المعين ابن ساوي لقد كان المناسب قتله وقت قدمه فقال السلطان والله لقد ذكرتني به انزل هاته واضرب عنقه فقال الوزير سمعاً وطاعة فقام وقال له ان قصدي ان انادى في المدينة من أراد أن يتفرج على ضرب رقية نور الدين على بن خاقان فليأت الى القصر فيأتي جميع الناس ليتفرجوا عليه لاشفى فؤادى واكمد حسادى فقال له السلطان افعلى ما تريد فنزل الوزير وهو فرحان مسروراً وقبل على الوالى وأمره ان ينادى بما ذكرنا فلما سمع الناس المنادى حزنوا وبكوا جميعاً حتى الصغار فى المكاتب والسوق فى دكاكينهم وتسابق الناس يأخذون لهم أما كن ليتفرجوا فيها وذهب بعض الناس الى السجن حتى يأتي معه ونزل الوزير ومعه عشرة مماليك الى السجن ثم انهم نادوا على نور الدين هذا أقل جزء من يزور مكتوباً على الخليفة الى السلطان ولا روالوا يظوفون به فى البصرة الى أن أوقفوه تحت شباك القصر وجعلوه فى منقع الدم وتقدم اليه السيف وقال له انا عبد مأمور فان كان لك حاجة فاخبرني بها حتى اقصيها لك فإنه ما بقى من عمرك الا قد رمايخرج السلطان وجهه من الشباك فعند ذلك نظر يمينا وشمالاً وأشد هذه الايات

فهل فيكم خذل شفيق يعينى سألتكم بالله رد جوابي

مضى الوقت من عمرى وحانت منيتى فهل راحم لى كى ينال ثوابي

وينظر فى حالى ويكشف كرتي بشربة ماء كى يهون عذابي

فتباكت الناس عليه وقام السيف وأخذ شربة ماء يناوله اياها فهض الوزير من مكانه وضرب قلة الماء بيده فكسرها وصاح على السيف وامره بضر به عنقه فعند ذلك عصب عيني على نور الدين فصاح الناس على الوزير واقاموا عليه الصراخ وكثر بينهم القيل والقال فيبيناهم كذلك واذا غبار قد علا وعجاج ملاً الجو والفلما نظر اليه السلطان وهو قاعد فى القصر قال انظر واما الخبر فقال الوزير حتى نضرب عنق هذا قبل فقال له السلطان اصبر انت حتى ننظر الخبر وكان ذلك الغبار غبار جعفر وزير الخليفة ومن معه وكان السبب فى مجيئهم ان الخليفة مكث ثلاثين يوماً لم يتذكر قصة على بن خاقان ولم يذكرها له احد الى ان جاء ليلة من الليالى الى مقصورة انيس المجلس فسمع بكاءها وهى تنشد بصوت رقيق قول الشاعر

خيالك في النباء والتداني وذكرك لا يفارقه لساني

وتزايد بكأوها واذا قد فتح الباب ودخل المقصورة فرأى انيس الجليس وهي تبكي فلما رأت الخليفة وقعت على قدميه وقبلتهما ثلاث مررات ثم انشدت هذين البيتين

يا من زكا اصلا وطاب ولادة وأتمر غصنا يانعا وزكا جنسا  
اذكرك الوعد الذي سمت به محاسنك الحسنوا وحاشاك ان تنسى

فقال الخليفة من انت قالت انها هدية علي بن خاقان اليك وأريد انجاز الوعد الذي وعدتني به من انك ترسلني اليه مع التشرية والآن لي هنا ثلاثون يوما لم أذوق طعام اليوم فعند ذلك طلب الخليفة جعفر البرمكي وقال من منذ ثلاثين يوما لم اسمع بخبر علي بن خاقان وما ظن الا ان السلطان قتله ولكن وحياتة رأسى وتربة أبائي وأجدادي ان كان جرى له امر مكرود لاهاكن من كان سبب فيه ولو كان أعز الناس تندي وأريد ان تسافرت في هذه الساعة الى البصرة وتأتي باخبار الملك محمد بن سليمان الزيني مع علي بن خاقان فامتثل أمره وسافر فلما أقبل جمع نظر ذلك الهرج والمرج والازدحام فقال الوزير جعفر ما هذا الازدحام فذكر واللهم فيه من أمر علي نور الدين بن خاقان فلما سمع جعفر كلامهم اسرع بالطلوع الى السلطان وسلم عليه وأعلمه بما جاء فيه وانه اذا كان وقع لعلي نور الدين امر مكرود فان السلطان يهلك من كان السبب في ذلك ثم انه قبض على السلطان والوزير المعين بن ساوي وامر باطلاق علي نور الدين بن خاقان وأجلسه سلطانا في مدينة السلطان محمد بن سليمان الزيني وقعد ثلاثة أيام في البصرة مدة الضيافة فلما كان صبح اليوم الرابع التفت علي بن خاقان الى جعفر وقال اني اشتقت الى رؤية أمير المؤمنين فقال جعفر لملك محمد بن سليمان تجبز للسفر فاننا نصلي الصبح ونتوجه الى بغداد فقال السمع والطاعة ثم انهم صلوا الصبح وركبوا جميعهم ومعهم الوزير المعين بن ساوي وصار يتقدم علي فعلمه واما علي نور الدين بن خاقان فانه ركب بجانب جعفر وما زالوا سائرين الى أن وصلوا الى بغداد دار السلام وبعد ذلك دخلوا على الخليفة فلما دخلوا عليه حكوا له قصة نور الدين فعند ذلك اقبل الخليفة على علي بن خاقان وقال له خذ هذا السيف واضرب به رقبة عدوك فأخذه وتقدم الى المعين بن ساوي فنظر اليه وقال انا عملت بمقتضى طبيعتي فاعمل انت بمقتضى طبيعتك فرمى السيف من يده ونظر الى الخليفة وقال يا أمير المؤمنين انه خدعني وانشد قول الشاعر

خدعته بخديعة لما أتى والحري يخدعه الكلام الطيب

فقال الخليفة اتركه أنت ثم قال لسرور يا مسرور قم أنت واضرب رقبة فقام مسرور ورمى رقبة فعند ذلك قال الخليفة لعلي بن خاقان تمن علي فقال له يا سيدي انا مالي حاجة بملك البصرة وما أريد الا مشاهدة وجه حضرتك فقال الخليفة حبا وكرامة ثم ان الخليفة دعا بالجارية خضرت بين يديه فألعم عليهما واعطاهما قصرا من قصور بغداد ورتب لهما مراتب وجعله من ندمائه وما زال حقيقا عنده الى أن ادركه الممات وليس هذا بأعجب من حكاية للتاجر واولاده قال الملك وكيف ذلك

### حكاية التاجر أيوب وابنه غانم وبنته فتنه

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان تاجر من التجار له مال وله ولد كانه البدر ليلة تمامه فصيح الاسان يسمه غانم بن أيوب المقيم المسلوب وله أخت اسمها فتنه من فرط حسنها وجمالها فتوفى والدها وخاف لها ما لا جزى يلا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ذلك التاجر خاف لها ما لا جزى يلا ومن جملة ذلك مائة حمل من الخبز والديباج ونوافج المسك ومكتوب على الاحمال هذا بقصد بغداد وكان مراده ان يسافر الى بغداد فله اتوفاه الله تعالى ومضت مدة أخذ ولده هذه الاحمال وسافر بها الى بغداد وكان ذلك في زمن هرون الرشيد وودع امه وأقاربه وأهل بلده قبل سيره وخرج متوكلا على الله تعالى وكتب الله له السلامة حتى وصل الى بغداد وكان مسافرا صحبة جماعة من التجار فسأجر له دار احسنة وفرشها بالبطون والوسائد وأرخص عليها الستور وانزل فيها تلك الاحمال والبغال والجمال وجلس حتى استراح وسلم عليه تجار بغداد وكابرها ثم أخذ بقجة فيها عشرة تفاصيل من القماش النفيس مكتوب عليها ثمانها ونزل بها الى سوق التجار قلاقوه وسلموا عليه وأكرموه وتلقوه بالترحيب وانزلوه على دكان شيخ السوق وباع التفاصيل فربح في كل دينار دينارين ففرح غانم وصار يبيع القماش والتفاصيل شيئا فشيئا ولم يزل كذلك سنة وفي أول السنة الثانية جاء الى ذلك السوق فرأى به مقفولا فسأل عن سبب ذلك فقيل له انه توفى واحدا من التجار وذهب التجار كما هم يمشون في جنازته فهل لك ان تكسب أجرا وتمشي معهم قال نعم ثم سال عن محل الجنازة فدلوه على المحل فتوضأ ثم مشى مع التجار الى ان وصلوا المصلى وصلوا على الميت ثم مشى التجار جميعهم قدام الجنازة الى المقبرة فتبعهم غانم الى ان وصلوا بالجنازة الى المقبرة خارج المدينة وشوا بين المقابر حتى وصلوا الى المدفن فوجدوا أهل الميت نصبوا على القبر خيمة واحضر والشموع والقناديل ثم دفنوا الميت وجاس القراء يقرؤن على ذلك القبر فحس التجار ومعهم غانم بن أيوب وهو غالب عليه الحياء فقال في نفسه انالم أقدر على ان أفارقهم حتى انصرف معهم ثم انهم جاسوا ويسمعون القرآن الى وقت العشاء فقدموا لهم العشاء والحلوى فاكلوا حتى اكنوا وغسلوا ايديهم ثم جاسوا وكانهم فاشتغل خاطر غانم ببضاعته وخاف من الاصوص وقال في نفسه انارحل غريب ومتهم بالمال فان بت الليلة بعيدا عن منزلي سرق الاصوص ما فيه من المال والاحمال وخاف على متاعه فقام وخرج من بين الجماعة واستاذنهم على انه يقضى حاجة فسار يمشى ويتبع آثار الطريق حتى جاء الى باب المدينة وكان ذلك الوقت نصف الليل فوجد باب المدينة مغلقا ولم ير أحدا غاذا ولا رأيا حاول يسمع صوتا سوى نباح الكلاب وعوى الذئاب فقال لا حول ولا قوة الا بالله كنت خائفا على مالي وحياتي من أجله فوجدت الباب مغلقا فصرت الآن خائفا على روعي ثم رجعت ينظر له محلا ينام فيه الى الصباح فوجد تربة محوطة باربع حيطان وفيها نخلة ولها باب من الصوان مفتوح فدخلها وأراد ان ينام فلم يجئه نوم وأخذته رحمة



ووحشة وهو بين القبور فقام واقفا على قدميه وفتح باب المكان ونظر فرأى نورا يلوح على بعد في ناحية باب المدينة فمشى قليلا فرأى النور مقبلا في الطريق التي توصل الى التربة التي هو فيها يخاف غام على نفسه واسرع برد الباب وتعلق حتى طلع فوق النخلة وتدارى في قلبها فصار النور يتقرب من التربة شيئا فشيئا حتى قرب من التربة فتأمل النور فرأى ثلاثة عبيد اثنان حاملان صندوقا واحدا في يده فاس وفانوس فلما قربوا من التربة قال احد العبيدين الحاملين الصندوق ويالك يا صواب فقال العبد الآخر منها مالك يا كافور فقال انا كنا هنا وقت العشاء وخاينا الباب مفتوحا فقال نعم هذا الكلام صحيح فقال هاهو معلق متر بس فقال لهما الثالث وهو حامل الفاس والنور وكان اسمه بجختا ما عقل عقلكما ماتعرفان ان اصحاب الغيطان يخرجون من بغداد ويتدردون هنا فيمسى عليهم المساء فيدخلون هنا ويعاقون عليهم الباب خوفا من السودان الذين هم مثلنا ان يأخذوهم ويشوهم فربأ كلوهم فقالوا له صدقت وما فينا اقل عقلا منك فقال لهم انكم لم تصدقوني حتى ندخل التربة ونجد فيها احدا او ظن انه اذا كان فيها احدا ورأى النور هرب فوق النخلة فلما سمع غانم كلام العبد قال في نفسه ما مكر هذا العبد فقبح الله لسودان لما فيهم من الخبث والقرم ثم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما الذي يخلصني من هذه الورطة ثم ان الاثنين الحاملين للصندوق قال لمن معه الفاس تعلق على الحائط وافتح الباب لنا يا صواب لانا تاميننا من الصندوق على رقابنا فاذا فتحت لنا الباب لك علينا واحد من الذين نمسكهم ونقليله لك قليلا جيدا بحيث لا يضيع من دهنه نقطة فقال صواب انا خائف من شيء تذكركه من قلة عقل وهو اننا نرمى الصندوق وراء الباب لانه ذخيرتنا فقال له ان رميناه ينكسر فقال انا خائف ان يكون في داخل التربة الحرامية الذين يقتلون الناس ويسرقون الاشياء لانهم اذا أمسى عليهم الوقت يدخلون في هذه الاماكن ويتقسمون ما يكون معهم فقال له الاثنين الحاملان للصندوق يا قليل العقل هل يقدر و ان يدخلوا هـ ذائم حملا الصندوق وتعلقا على الحائط وزلا وفتح الباب والعبد الثالث الذي هو بجخت واقف لهما بالنور والمقطف الذي فيه بعض من الجبس ثم انهم جلسوا وقلوا الباب فقال واحد منهم يا اخواني نحن تعبنا من المشى والشيل والحط وفتح الباب وقله وهذا الوقت نصف الليل ولم يبق فينا قوة لفتح الباب ودفن الصندوق ولكننا نجلس هنا ثلاث ساعات لنستريح ثم نقوم وتقضى حاجتنا ولكن كل واحد منا يحكى لناسب تطويشه وجميع ما وقع له من المبتدأ الى المنتهى لا اجل فوات هذه الليلة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العبيد الثلاثة لما قالوا لبعضهم كل واحد يحكى جميع ما وقع له قال الاول وهو الذي كان حامل النور نأحكي لكم حكايتي فقالوا له تكلم قال لهم انا علموا يا اخواني اني لما كنت صغيرا جاء بي الجلاب من بلدي وعمري خمس سنين فباعني لواحد جاوريش وكان له بنت عمرها ثلاث سنوات فتر بيت معها وكانوا يضحكون على وأنا ألاعب البنت وأرقص لها واغنى لها الى ان صار عمري اثنتي عشرة سنة وهي بنت عشرين ولا يمنعوني عنها الى ان

دخلت عليها يوم من الايام وهي جالسة في محل خلوة وكانها خرجت من الحمام الذي في البيت لانها كانت معطرة بمبخرة ووجهها مثل القمر في ليلة اربعة عشر فلا عبتني ولا عبتها فنفرت احملي حتى صار مثل المفتاح الكبير فدفعتهني على الارض فوقت على ظهري وركبت على صدرى وصارت تتمرغ على فانكشفت احملي فاماراته وهو نافر اخذته بيدها وصارت تحك به على اشفار فرجها من فوق لباسها فهاجت الحرارة عندى وحضنتها فشبكت يدها في عنقى وقرطت على مجدها فما اشعر الا و احملي ما فتق لباسها ودخل في فرجها وازال بكارتها فلما عانت ذلك هربت عند اصحابى فدخلت عليها امها فلما رأت حالها غابت عن الدنيا ثم تداركت امرها واخفت حالها عن ابيها وكتمته وصبرت عليها مدة شهرين كل هذا وهم ينادونى ويلاطفوننى حتى اخذونى من المكان الذى كنت فيه ولم يذكروا شيئا من هذا الامر لا يبيها لانهم كانوا يحبوننى كثيرا ثم ان امها خطبت لها شابا من بنى كان يزين اباها وامهرتها من عندها وجزتها له كل هذا و ابوها لا يعلم بحالها وصاروا يجتهدون في تحصيل جهازها ثم انهم امسكونى على غفلة وخصونى ولما زفوها للعريس جعلونى طواشيا لها امشى قدامها اينما راحت سواء كان رواحها الى الحمام اولى بيت ابيها وقد ستروا امرها و ليلية الدخلة ذبحوا على قيصها حمامة ومكنت عندها مدة طويلة وانا اتملى بحسنها وجمالها على قدر ما أمكننى من تقبيل وعنق الى ان ماتت هى وزوجها و امها و ابوها ثم اخذت بيت المال وصرت في هذا المكان وقد ارتفعت بكم وهذا سبب قطع احملي والسلام فقال العبد الثانى اعلموا يا اخوانى انى كنت في ابتداء امرى ابن ثمان سنين ولكن كنت اكدب على الجلابه كل سنة كذبة حتى يقعوا في بعضهم ففاق منى الجلاب وازلتى في يد الدلال وامره ان ينادى بمن يشتري هذا العبد على عيبه فقيل له وما عيبه قال يكذب في كل سنة كذبة واحدة فتقدم رجل تاجر الى الدلال وقال له كم اعطوا في هذا العبد من الثمن على عيبه قال اعطوا ستائة درهم قال ولك عشرون فجمع بينه وبين الجلاب وقبض منه الدراهم وأرسلنى الدلال الى منزل ذلك التاجر واخذ دلالتة فكسانى التاجر ما يناسبنى ومكنت عنده باقى سنتى الى ان هات السنة الجديدة بالخير وكانت سنة مباركة مخصبة بالنبات فصارت التجار يملون العزومات وكل يوم على واحد منهم الى ان جاءت العزومه على سيدى فى بستان خارج البلد فراح هو والتجار واخذ لهم ما يحتاجون اليه من اكل وغيره فجلسوا ياكلون ويشربون ويتنادمون الى وقت الظهر فاحتاج سيدى الى مصالحة من البيت فقال يا عبد اركب البغلة وروح الى المنزل وهات من سيدتك الحاجة الفلانية وارجع سريعا فتمتات امره ورحت الى المنزل فلما قربت من المنزل صرخت وأرخت الدموع فاجتمع أهل الحارة كبارا وصغارا وسمعت صوتى زوجة سيدى وبناته ففتحوا الباب وسألونى عن الخبر فقالت لهم ان سيدى كان جالسا تحت حائط قديمة هو واصحابه فوقع عليهم فلما رأيت ما جرى لهم ركبت البغلة وجئت مسرعا لأخبركم فلما سمع أولاده وزوجته ذلك الكلام صرخوا وشقوا ثيابهم ولطموا على وجوههم فأتت اليهم الجيران وأما زوجة سيدى فانها قلبت متاع البيت بفضه على بعض

وخلعت رفوفه وكسرت طبقاته وشبابيكه وسخمت حيطانه بطين ونبلة وقالت ويالك يا كافور  
 تعال ساعدني واخرب هذه الدواليب وكسره هذه الأواني والصيني فجئت اليها وأخرجت معها  
 رفوف البيت وأتلفت ما عليها ودواليبه وأتلفت مذهبها ودرت على السقوف وعلى كل محل حتى  
 أخرجت الجميع وأنا أصيح واسيداه ثم خرجت سيدتي مكشوفة الوجه بغطاء رأسها لا غير  
 وتحت الحائط حتى نخرجها من تحت الردم ونحمله في تابوت ونجى به إلى البيت فنخرجه خرقة  
 مليحة فمشيت قدامهم وأنا أصيح واسيداه وهم خلفي مكشوفوا الوجوه والرؤس يصيحون  
 وامصبيته وانسكبتاه فلم يبق أحد من الرجال ولا من النساء ولا من الصبيان ولا صبية ولا عجوزة  
 إلا جاءت معنا وصاروا كلهم يلطمون وهم في شدة البكاء فمشيت بهم في المدينة فسأل الناس عن  
 الخبر فأخبروهم بما سمعوا مني فقال الناس لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اننا نمضي للوالي  
 ونخبره فلما وصلوا إلى الوالي أخبروه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم لما وصلوا إلى الوالي وأخبروه قام الوالي  
 وركب وأخدمه الفعلة بالمساحي والقنف ومشوا أتابعين أترى ومعهم كثير من الناس وأنا قدامهم  
 أبكي وأصيح وأحنوا التراب على رأسي وألطم على وجهي فلما دخلت عليهم ورأى سيدي وأنا  
 ألطم وأقول واسيدته من يحن علي بعد سيدي ياليتني كنت فداءها فلما رأني سيدي بهت  
 واصفر لونه وقال مالك يا كافور وما هذا الحال وما الخبر فقلت له انك لما أرسلتني إلى البيت لأجىء  
 لك بالذي طلبته رحمت إلى البيت ودخلته فرأيت الحائط التي في القاعة وقعت فانهدمت القاعة  
 كلها على سيدتي وأولادها فقال لي وهل سيدتك لم تسلم فقال لا ما سلم منهم أحد وأول من مات  
 منهم سيدتي الكبيرة فقال وهل سلمت بنتي الصغيرة فقلت له لا فقال لي وما حال البغلة التي أركبها  
 هل هي سالمة فقلت له لا ياسيدي فان حيطان البيت وحيطان الاصطبل انطبقت على جميع ما في  
 البيت حتى على الغنم والأوز والدجاج وصاروا كلهم كور لحم وصاروا تحت الردم ولم يبق منهم  
 أحد فقال لي ولا سيدك الكبير فقلت له لا فلم يسلم منهم أحد وفي هذه الساعة لم يبق دار ولا سكان  
 ولم يبق من ذلك كاهن أو أم الغنم والأوز والدجاج فان الجميع أكلها الققط والكلاب فلما  
 سمع سيدي كلامي صار الضياء في وجهه فلاما ولم يقدر أن يتمالك نفسه ولا عقله ولم يقدر أن يقف  
 على قدميه بل جاءه الكساح وانكسر ظهره ومزق أثوابه ونفت لحيته ولطم على وجهه ورمي  
 عمامته من فوق رأسه وما زال ياطم على وجهه حتى سال منه الدم وصار يصيح آه وآه أولاداه آه  
 وآه وجتاه آه وامصبيته من جرى له مثل ماجرى لي فصاحت التجار رفقاؤه لصياحه وبكوا معه  
 ورثوا لحاله وشقوا أثوابهم وخرج سيدي من ذلك البستان وهو ياطم من شدة ما جرى له  
 وأكثر اللطم على وجهه وصار كأنه سكران فبينما الجماعة خارجون من باب البستان وإذا هم نظروا  
 غيرة عظيمة وصياحات بأصوات مزعجة فنظروا إلى تلك الجهة قرأوا الجماعة المقبلين وهو الوالي

وجماعته والخلق والعالم الذين يتفرجون وأهل التاجر ورأهم يصرخون ويصيحون وهم في بكاء وحزن زائداً ولمن لاقى سيدي زوجته وأولادها فلما رأهم بهت وضحك وقال لهم ما حالكم أتم وما حصل لكم في الدار وما جرى لكم فلما رأو ذلك قالوا الحمد لله على سلامتك أنت ورموا أنفسهم عليه وتعلقت أولاده به وصاحوا وأبواه الحمد لله على سلامتك يا أبانا وقالت له زوجته الحمد لله الذي أرانا وجهك بسلامه وقد اندهشت وطار عقل المارئة وقالت له كيف كانت سلامتك أنت وأصحابك فقال لها وكيف كان حالكم في الدار فقالوا نحن طيبون بخير وعافية وما أصاب دارنا شيء من الشر غير أن عبدك كافور جاء الينا مكشوف الرأس ممزق الاثواب وهو يصيح واسيداه واسيداه فقلنا له ما الخبر يا كافور فقال ان سيدي جلس تحت حائط في البستان ليقضى حاجة فوقت عليه فمات فقال لهم سيده والله انه اتاني في هذه الساعة وهو يصيح واسيداه وأولاد سيدته وقال ان سيدي وأولادها ماتوا جميعاً ثم نظر الى جانبه فرآني وعمامتي ساقطة في رأسي وانا يصيح وأبكي بكاء شديداً وأحسوا التراب على رأسي فصرخ على فاقبلت عليه فقال لي وياك يا عبد النحاس يا ابن الزانية يا ملعون الجنس ما هذه الواقعة التي عملتها ولكن والله لا سأخبر جلدك عن لحك وأقطع من لحك عن عظمك فقلت له والله ما تقدر أن تعمل معي شيئاً لانك قد اشتريتني على عيبي بهذا الشرط والشهود يشهدون عليك حين اشتريتني على عيبي وأنت عالم به وهو أني أ كذب في كل سنة كذبة واحدة وهذه نصف كذبة فاذا كملت السنة كذبت نصفها الآخر فتبقي كذبة كاملة فصاح علي يا لعن العبيد هل هذا كله نصف كذبة وانما هو داهية كبيرة اذهب عني فأنت حر فقلت والله ان أعتقتني أنت ما أعتقك أنا حتى تكمل السنة وأ كذب نصف الكذبة الباقي وبعد أن أتمها فانزل بي السوق وبعتني بما اشتريتني به على عيبي ولا تعتقني فاني مالي صنعة أقتات منها وهذه المسئلة التي ذكرتها لك شرعية ذكرها لك شرعية ذكروها للفقهاء في باب العتق فبينما نحن في الكلام واذا بالخلايق والناس وأهل الحارة نساء ورجالاً قد جاؤا يعملون العزاء وجاء الوالي وجماعته فراح سيدي والتجار الى الوالي وأعلموه بالفضية وان هذه نصف كذبة فلما سمع الحاضرون ذلك منه استعظمو تلك الكذبة وتعجبوا غاية العجب فلعنوني وشتموني فبقيت واقفاً أضحك وأقول كيف يقتلني سيدي وقد اشترياني على هذا العيب فلما مضى سيدي الى البيت وجده خراباً وأنا الذي أخرجت معظمه وكسرت فيه شيئاً ساوي جملة من المال فقالت له زوجته ان كافور هو الذي كسر الاواني والصيني فازداد غيظه وقال والله ما رأيت عمري ولد زناً مثل هذا العبد ولانه يقول إنها نصف كذبة فكيف لو كانت كذبة كاملة فحينئذ كان أخرج مدينة أو مدينتين ثم ذهب من شدة غيظه الى الوالي فضر بني علقه شديدة حتى غبت عن الدنيا وغشى على فتاني بالمزب في حال غشيتي فخصاني وكواني فلما أفقت وجدت نفسي خصياً وقال لي سيدي مثل ما أحرقت قلبي على أعز الشيء عندي أحرقت قلبك على أعز الشيء عندي ثم أخذني فباعني باغلي ثمن لاني صرت طواشياً وما زلت القى الفتن في الاماكن التي أباع فيها وهنأ أدرك شهرزاد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي لية ٥٥) قالت بلغني ان العبد قال وما زلت التي الفتن في الاماكن التي اباع فيها وانتقل من  
 أمير الى أمير ومن كبير الى كبير بالبيع والشراء حتى دخلت قصر أمير المؤمنين وقد انكسرت نفسي  
 وضعفت قوتي وأعدمت خصيتي فلما سمع العبدان كلامه ضحكاعياه وقال له انك خبيث بن خبيث  
 قد كذبت كذبا شنيعا . ثم قال للعبد الثالث احك لنا حكايتك قال لهم يا اولاد عمي كل ما حكى هذا  
 بطال فاما حكى لكم سبب قطع خصيتي وقد كنت استحق أكثر من ذلك لاني كنت نكحت  
 سيدتي وابن سيدتي والحكاية معي طويلة وما هذا وقت حكايتها لان الصباح يا اولاد عمي قريب  
 وربما يطلع علينا الصباح ومعنا هذا الصندوق فنفضح بين الناس وتروح أرواحنا فدونكم فتح  
 الباب فاذا فتحناه ودخلنا حملنا قتل لكم على سبب قطع خصيتي ثم تعلق وزل من الحائط وفتح  
 الباب فدخلوا وحطوا الشمع وحفروا حفرة على قدر الصندوق بين أربعة قبور وصار كافور يحفر  
 وصواب ينقل التراب بالقفف الى ان حفر وانصف قامة ثم حطوا الصندوق في الحفرة وردوا عليه  
 التراب وخرجوا من التربة وردوا الباب وغابوا عن عين غانم بن أيوب فلما خلا لغانم المسكان وعلم انه  
 وحده اشتغل سره بما في الصندوق وقال في نفسه ياترى اى شىء في الصندوق ثم صبر حتى برق الفجر  
 ولاح وبان ضياؤه فنزل من فوق النخلة وازال التراب بيده حتى كشف الصندوق وخلصه ثم أخذ  
 حجرا وضرب القفل فكسره وكشف الفطاء ونظر فرأى صبية نائمة مبنجة ونفسها طالع ونازل الا انها  
 ذات حسن وجمال وعليها حلل ومصاغ من الذهب وقلناط من الجوهر تساوى ملك السلطان ما يفي  
 بشمنها مل فلما رآها غانم بن أيوب عرف انهم تزامروا عليها فلما تحقق ذلك الأمر عالج فيها حتى  
 أخرجها من الصندوق وأرقد لها على قفاها فلما استنشقت الارياح ودخل الهواء في مناخرها  
 عطست ثم شرقت وسعات فوقع من حلقها قرص بنج لوشمه الفيل لرقدمن الليل الى الليل ففتحت  
 عينيها وأدارت طرفها وقالت بكلام فصيح ويليك يارح ما فيك رى للعطشان ولا اس للريان ابن زهر  
 البستان فلم يجابها أحد فالتفت وقالت صبيحة شجرة الدر نور الهدى نجمة الصبح أنت في شهر  
 نزهة حلوة ظريفة تكلموا فلم يجبها أحد فالتفت بطرفها وقالت ويلى عند انزالى في القبور يامن يعلم  
 ما في الصدور ويحازى يوم البعث والنشور من جاء بي من بين الستور والحدور ووضعتني بين أربعة  
 قبور هذا كل وغانم واقف على قدميه فقال لها يا سيدتي لا خدور ولا قصور ولا قبور ما هذا الا  
 عبدك غانم بن أيوب ساقه اليك الملك علام الغيوب حتى ينجيك من هذه الكرب ويحصل لك  
 غاية المطلوب وسكت فلما تحققت الامر قالت أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله والتفت  
 الى غانم وقد وضعت يديها على صدرها وقالت له بكلام عذب أيها الشاب المبارك من جاء بي الى هذا  
 المكان فما انا قد أفقت فقال يا سيدتي ثلاثة عبيد خصيون أتوا وهم حاملون هذا الصندوق ثم حكى  
 لها جميع ماجرى وكيف امسى عليه المساء حتى كان سبب سلامتها والا كانت ماتت بفصتها ثم  
 سألتها عن حكايتها وخبرها فقالت له أيها الشاب الحمد لله الذي رمانى عند ملك فقم الآن وحطني في



غانم ابن ايوب وهو يكشف غطاء الصندوق الذي تركه العبيد الثلاثة ورأى فيه  
الصبيّة وهي مبنجة

الصندوق وأخرج الى الطريق فاذا وجدت مدارياً أو بغالاً فاكثره لحمل هذا الصندوق وأوصاني  
الى بيتك فاذا صرت في دارك يكون خيراً وأحكى لك حكايته واخبرك بقصتي ويحصل لك الخير من  
جهتي ففرح وخرج الى البرية وقد شعشع النهار وطلعت الشمس بالنوار وخرجت الناس ومشوا  
فاكثرني رجلاً يبغل واتي به الى التربة فحمل الصندوق بعدما حط فيه الصبيّة ووقعت محبتها في قلبه  
وسار بها وهو فرحان لانها جارية تساوي عشرة آلاف دينار وعليها حلى وحلل يساوي ما لا جز يلا  
وما صدق ان يصل الى داره وأزل الصندوق وفتحته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غانم بن أيوب وصل الى داره بالصندوق وفتحه وأخرج الصبية منه ونظرت فرأت هذا المكان محلا مليحا مفر وشابا بالسط الملوثة والالوان المفرحة وغير ذلك ورات قاشا محز وما واما حالا وغير ذلك فعلمت انه تاجر كبير صاحب أهوال ثم انها كشفت وجهها ونظرت اليه فاذا هو شاب مليح فلما رآته أحبته وقالت له هات لنا شيئا ناكله فقال لها غانم على الرأس والعين ثم نزل السوق واشترى خروفا ومشويا وصحن حلاوة وأخذ معه نقلا وشمعا واخذ معه نبيذا وما يحتاج اليه الامر من آلة المشموم واتي الى البيت ودخل بالحوائج فلما رآته الجارية ضحكت وقبلته واعتنقه وصارت تلاطفه فزادته عنده المحبة واحتوت على قلبه ثم أكلوا وشربا الى ان أقبل الليل وقد أحب بعضهما بعضا لانهما كانا في سن واحد وحسن واحد فلما أقبل الليل قام المقيم المسلوب غانم بن أيوب وأوقد الشموع والقناديل فضاء المكان وأحضر آلة المدام ثم نصب الحضرة وجلس هو واياها وكان يملا ويسقيها وهي تملأ وتسقيه وهما يلعبان ويضحكان وينشدان الاشعار وزاد بهما الفرح وتعلقا بحب بعضهما فسبحان مؤلف القلوب ولم يزال كذلك الى قريب الصبح فغلب عليهما النوم فنام كل منهما في موضعه الى ان أصبح الصباح فقام غانم بن أيوب وخرج الى السوق واشترى ما يحتاج اليه من حضرة ولحم وخمر وغيره واتي به الى الدار وجلس هو واياها ياكلان فاكلتا حتى اكتفيا وبعد ذلك أحضر الشراب وشربا ولعبا مع بعضهما حتى احمرت وجنتاهما واسودت أعينهما واستاقت نفس غانم بن أيوب الى تقبيل الجارية والنوم معها فقال لها ياسيدي اني لى قبلي من فيك لعلها تبرد نار قاضي فقالت يا غانم اصبر حتى أسكر وأغيب واسمح لك سرا بحيث لم أشعر انك قبلي ثم انها قامت على قدميها وخلعت بعض ثيابها وقعدت في قميص رفيع وكوفية فعند ذلك تحركت الشهوة عند غانم وقال ياسيدي أما تسمعين لى بماطلبته منك فقالت والله لا يصح لك ذلك لانه مكتوب على دكة لباسي قول صعب فانكسر خاطر غانم بن أيوب وزاد عنده الغرام لما عجز المطلوب فانشد هذه الايات

سألت من أمر ضنى في قبلة تشفى السقم فقال لا لا أبدا  
قلت له نعم نعم فقال خذها بالرضا من الحلال وابتم  
فقلت غصبا قال لا الا على رأس علم فلا تسلم عما جرى  
واستغفر الله ونم ففطن ماشئت بنا فالحب يحلوا بالتم  
ولا أبالي بعد ذا ان باح يوما أو كتم

ثم زادت محبته وانطلقت النيران في مهجته هذا وهي تتمنع منه وتقول مالك وصول الى ولم يزال في عشقهها ومنادمتهها وغانم بن أيوب غريق في بحر الهيام وأما هي فانها قد ازدادت قسوة وامتناعا الى ان دخل الليل بالظلام وأرخت عليه اذيل المنام فقام غانم وأشعل القناديل واوقد الشموع وزاد بهجة المقام وأخذ جليها وقبلها فوجدها مثل الزبد الطرى فرغ وجهه عليها وقال ياسيدي ارحمني أسير هوالك ومن قتات عينك كنت سليم القاب لولاك ثم بكى قليلا فقالت له والله ياسيدي

ونور عيني انا والله لك عاشقة وبك متعلقة ولكن انا اعرف انك لا تصل الى فقال لها وما المانع فقالت له ساحكي لك في هذه الليلة قصتي حتى تقبل عذري ثم انها ترامت عليه وطوقت على رقبته بيديها وصارت تقبله وتلاطفه ثم وعدته بالوصول ولم يزل اليلعبان ويضحكان حتى تمكن حب بعضهما من بعض ولم يزل الا على ذلك الحال وهما في كل ليلة ينامان على فرش واحد وكاماطب منها الوصول تتعزز عنه مدة شهر كامل وتمكن حب كل واحد منهما من قلب الآخر ولم يبق لهما صبر عن بعضهما الى ان كانت ليلة من الليالي وهو راقد معها والاثنا سكرانا فمديده على جسدها وماس ثم مر بيده على بطنها ونزل الى سرتها فتبته وقعدت وتعهدت اللباس فوجدته مر بوطافنا مت ثانيا فلمس عليها بيده ونزل بها الى سراويلها وتكتهوا وجذبها فتبته وقعدت وقعد غانم بجانبها فقالت له الذي تريد قال اريد ان انام معك واتصافى انا وانت فعند ذلك قالت له انا الان اوضح لك امرى حتى تعرف قدرى وينكشف لك سرى ويظهر لك عذرى قال نعم فعند ذلك شقت ذيل قميصها ومدت يدها الى تسكة لباسها وقالت يسيدى اقرأ الذى على هذا الطرف فاخذ طرف التسكة في يده ونظره فوجده مر قوماعليه بالذهب انالك وانت لى يا بن عم النبي فله اقرأ نثر يده وقال لها اكشفي لى عن خبرك قالت نعم اعلم اننى محظية امير المؤمنين واسمى قوت القلوب وان امير المؤمنين لما ربانى فى قصره وكبرت نظر الى صفاتى وما اعطانى ربي من الحسن والجمال فاجبني محبة زائدة واخذنى واسكننى فى مقصورة وامر لى بعشر جوار يخدمنى ثم انه اعطانى ذلك المصاغ الذى تراه معى ثم ان الخليفة سافر يومامن الايام الى بعض البلاد فجاءت السيدة زبيدة الى بعض الجوارى التى فى خدمتى وقالت اذا نامت سيدتك قوت القلوب فخطى هذه القلعة البنج فى انفها وفى شرايها ولك على من المال ما يكفيك فقالت لها الجارية حباوكرامة ثم ان الجارية اخذت البنج منها وهى فرحانة لاجل المال ولكونها كانت فى الاصل جاريتها فجاءت الى ووضعت البنج فى جوفى فوقعت على الأرض وصارت رأسي عند رجلي ورأيت نفسى فى دنيا اخرى ولما تمت حياتها حطمتى فى ذلك الصندوق واحضرت العبيد سراوا نعمت عليهم وعلى البوايين وارسلتنى مع العبيد فى الليلة التى كنت نائما فيها فوق النخلة وفعلوا معى ما رأيت وكانت نجأتى على يديك وانت أتيت بي الى هذا المكان واحسنت الى غاية الاحسان وهذه قصتى وما اعرف الذى جرى للخليفة فى غيبتى فاعرف قدرى ولا تشهر امرى فلما سمع غانم بن أيوب كلام قوت القلوب وتحقق انها محظية الخليفة تأخر الى ورائه خيفة من هيبة الخليفة وجلس وحده فى ناحية من المسكان يعاتب نفسه ويتفكر فى أمره وصار متحيرا فى عشق التى ليس له اليها وصول فبكى من شدة الغرام ولوعة الوجد والهيام وصار يشكو الزمان وماله من العدوان فسبحان من شغل قلوب السكرام بالمحبة ولم يعط الا نдал منها وزن حبة وأنشد هذين البيتين

قلب المحب على الاحباب متعوب وعقله مع بديع الحسن منهوب  
وقائل قال لى ما المحب قات له الحب عذب ولكن فيه تعذيب



فعند ذلك قامت اليه قوت القلوب واحتضنته وقبلته وتمكن حبه في قلبها وباحث له بسرها وما عندها من المحبة وطوقت على رقبته يديها وقبلته وهو يتمنع عنها خوفا من الخليفة ثم تحدثا ساعة من الزمان وهما غريقان في بحر محبة بهضمها الى أن طلع النهار فقام غانم ولبس أثوابه وخرج الى السوق على عادته وأخذ ما يحتاج اليه الامر وجاء الى البيت فوجد قوت القلوب تبكي فلما رآته سكتت عن البكاء وتبسمت وقالت له أوحشتني يا محبوب قلبي والله ان هذه الساعة التي غبتها عنى كسنة فاني لا أقدر على فرائك وهما أنا قدينت لك حالي من شدة ولى بك فقم الآن ودع ما كان واقض أربك منى قال أعوذ بالله ان هذا شيء لا يكون كيف يجاس الكلب في موضع السبع والذي لمولاي يحرم على أن أقر به ثم جذب نفسه منها وجلس في ناحية وزادت هي محبة بامتناعة عنها ثم جلست الى جانبه ونادته ولاعبته فسكروا وهامت بالاقتضاح به فغنت منشدة هذه الايات

قاب المتيم كاد أن يتفتتا فالى متى هذا الصدود إلى متى  
يا معرضا عنى بغير جنابة فعوائد الغزلان أن تلتفتا  
صد رهجر زائد وصباية ما كل هذا الامر يحمله الفتى

فبكى غانم بن ايوب وبكت هي لبكائه ولم يزالا يشربان الى الليل ثم قام غانم وفرش فرشين كل فرش في مكان وحده فقالت له قوت القلوب لمن هذا الفرش الثاني فقال لها هذا لي والآخر لك ومن الليلة لانام الاعلى هذا النمط وكل شيء السيد حرام على العبد فقالت ياسيدي دعنا من هذا وكل شيء يجري بقضاء وقدر فأبى فانطلقت النار في قلبها وزاد غرامها فيه وقالت والله ما ننام إلا سواء فقال معاذ الله وغلب عايبها ونام وحده الى الصباح فزاد بها العشق والغرام واشتد بها الوجد والهيام وأقاما على ذلك ثلاثة أشهر طوال وهي كلما تقرب منه يتمنع عنها ويقول كل ما هو مخصوص بالسيد حرام على العبد فلما طال بها المطال مع غانم بن ايوب المتيم المسلوب وزادت بها الشجون والكروب أشدت هذه الايات

بديع الحسن كم هذا التجنى ومن أغراك بالاعراض عنى  
حويت من الرشاقة كل معنى وحزت من الملاحاة كل فن  
وأجريت الغرام لسكل قلب وكالت السهاد بكل جفن  
وأعرف قابك الاغصان تجنى فياغصن الأراك أراك تجنى  
وعهدى بالظبا صيد فالى أراك تصيد أرباب المحن  
وأعجب ما أحدث عنك أنى فتنت وأنت لم تعلم بأنى  
فلا تسمح بوصولك لى فانى أغار عليك منك فكيف منى  
ولست بقائل ما دمت حيا بديع الحسن كم هذا التجنى

وقاموا على هذا الحال مدة والخوف يمنع غانما عنها فهذا ما كان من أمر المتيم المسلوب غانم بن

أيوب (وأما) ما كان من أمر زبيدة فإنها في غيبة الخليفة فعات قوت القلوب ذلك الامر ثم صارت متحيرة تقول في نفسها ما أقول للخليفة إذا جاء وسأل عنها وما يكون جوابي له فدعت بعجوز كانت عندها وأطلعته على سرها وقالت لها كيف أفعل وقوت القلوب قد فرط فيها الفرط فقالت لها العجوز لما فهمت الحال اعلمى ياسيدي أنه قرب مجي الخليفة ولكن أرسلني إلى نجار وأمره أن يعمل صورة ميت من خشب ويحفرها له قبراً وتوقد حوله الشموع والقناديل وأمرى كل من في القصر أن يلبسوا الاسود وأمرى جواريك والخدام إذا علموا أن الخليفة أتى من سفره أن يشيعوا الحزن في الدهليز فاذا دخل رسال عن الخبر يقولون إن قوت القلوب ماتت ويعظم الله أجرك فيها ومن معزتها عند سيدتنا دفنتها في قصرها فاذا سمع ذلك يبكي ويعز عليه ثم يسهر القراء على قبرها القراءة الختمان فان قال في نفسه إن بنت عمي زبيدة من غيرتها سعت في هلاك قوت القلوب أو غلب عليه الهيام فامر باخراجها من القبر فلا تفرغ من ذلك ولو حفرها على تلك الصورة التي على هيئة ابن آدم وأخرجوها وهي مكفنة بالكفان الفاخرة فان أراد الخليفة إزالة الكفان عنها لينظرها فامنعها أنت من ذلك والاخرى منعه وتقول رؤية عورتها حرام فيصدق حينئذ أنها ماتت ويردها إلى مكانها ويشكرك على فعلك وتحاصين ان شاء الله تعالى من هذه الورطة فلما سمعت السيدة زبيدة كلامها ورات أنه صواب خلعت عاها خلعة وأمرتها أن تفعل ذلك بعد ما أعطتها جملة من المال فشرعت العجوز في ذلك الامر حالاً وأمرت النجار أن يعمل لها صورة كما ذكرنا وبعد تمام الصورة جاءت بها إلى السيدة زبيدة فكفنتها وأوقدت الشموع والقناديل وفرشت البسط حول القبر ولبست السواد وأمرت الجوارى أن يلبسن السواد واشتهر الامر في القصر أن قوت القلوب ماتت ثم بعد مدة أقبل الخليفة من غيبته وطاع إلى قصره ولكن ماله شغل إلا قوت القلوب فرأى الغلمان والخدام والجوارى كلهم لا يلبسن السواد فارتجف فؤاده فلما دخل القصر على السيدة زبيدة رآها لا بأسه الاسود فسأل عن ذلك فاخبروه بموت قوت القلوب فوق مغشيا عليه فلما أفاق سأل عن قبرها فقالت له السيدة زبيدة اعلم يا أميراً مؤمناً أنني من معزتها عندي دفنتها في قصرى فدخل الخليفة بشباب السفر إلى القصر ليزرر قوت القلوب فوجد البسط مفروشة والشموع والقناديل موقودة فلما رأى ذلك شكرها على فعلها ثم انه صار حائراً في امره ولم يزل ما بين مصدق ومكذب فلما غلب عليه الوسواس أمر بحفر القبر واخراجها منه فلما رأى الكفن وأراد أن يزيله عنها ليرأها خاف من الله تعالى فقالت العجوز ردها إلى مكانها ثم إن الخليفة أمر في الحال باحضار الفقهاء والمقرئين وقرأوا الختمات على قبرها وجلس بجانب القبر يبكي إلى أن غشى عليه ولم يزل قاعداً على قبرها شهراً كاملاً فادرك شهر زاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لم يزل يتردد على قبرها مدة شهر فأتى أن الخليفة دخل الحريم بعد انقضاض الامراء والوزراء من بين يديه إلى بيوتهم

ونام ساعة فجلست عند رأسه جارية وعند رجله جارية وبعد أن غلب عليه النوم تنبه وفتح عينيه فسمع الجارية التي عند رأسه تقول للتي عند رجله وبلك يا خيزران قالت لا شيء يا قضيبي قالت لها إن سيدنا ليس عنده علم بما جرى حتى إنه يسهر على قبر لم يكن فيه إلا خشبة منجزة صنعة النجار فقالت لها الاخرى وقرت القلوب أى شىء أصابها فقالت اعلمى أن السيدة زبيدة أرسلت مع جارية بنجاء وبنجتها فلما تحمك البنج منها وضعتها في صندوق وأرسلتها مع صواب وكافور وأمرتهما أن يرمياها في التربة فقالت خيزران وبلك يا قضيبي هل السيدة قوت القلوب لم تمت فقالت سلامة شباها من الموت ولكن وأنا سمعت السيدة زبيدة تقول إن قوت القلوب عند شاب تاجر اسمه غانم الدمشقي وإن لها عنده الى هذا اليوم أربعة أشهر رسيدها هذا يسكى ويسهر الليالى على قبر لم يكن فيه الميت وصارتا تتحدثان بهذا الحديث والخليفة يسمع كلامهما فلما فرغ الجاريتان من الحديث وعرف القضية وإن هذا القبر زور وإن قوت القلوب عند غانم بن أيوب مدة أربعة أشهر غضب غضبا شديدا وقام وأحضر أمراء دولته فعند ذلك أقبل الوزير جعفر البرمكي وقبل الارض بين يديه فقال له الخليفة بغيظ انزل يا جعفر بجماعة واسأل عن بيت غانم بن أيوب واحموا على داره وائتوني بجاريتي قوت القلوب ولا بد لي أن أعذبه فأجابه جعفر بالسمع والطاعة فعند ذلك نزل جعفر هو وأتباعه والوالى صحبته ولم يزوا سائر بن إلى أن وصلوا إلى دار غانم وكان غانم خرج في ذلك الوقت وجاء بقدر لحم وأراد أن يمديه لياً كل منها هو وقوت القلوب فلاحته منه التفاته فوجد البلاط أحاط بالدار والوزير والوالى والظلمة والماليك بسيوف مجردة وداره وابه كما يدور بالعين السواد فعند ذلك عرفت أن خبرها وصل إلى الخليفة سيدها فاقنت بالهلاك واصفر لونها وتغيرت محاسنها ثم انما نظرت إلى غانم وقالت له يا حبيبي فز بنفسك فقل لها كيف أمهل والى أين أذهب ومالى ورزقى في هذا الدار فقالت له لا تمسكك لئلا تهلك ويذهب مالك فقال لها يا حبيبتى ونور عيني كيف أصنع في الخروج وقد أحاطوا بالدار فقالت له لا تخف ثم إنها نزع ما عليه من الثياب وألبسته خلقانا بالية وأخذت القدر التي كان فيها اللحم ووضعتها فوق رأسه وحطت فيها بعض خبز وزبديه طعام وقالت له أخرج بهذه الحيلة ولا عليك منى فانا أعرف أى شىء فى يدى من الخليفة فلما سمع غانم كلام قوت القلوب وما أشارت عليه به خرج من بينهم وهو حامل القدر وسرعه الستار ونجمان المسكيد والاضرار بركذنته فلما وصل الوزير جعفر إلى ناحية الدار ترجل عن حصانه ودخل البيت ونظر إلى قوت القلوب وقد تزينت وتبهرجت وملات صندوقا من ذهب ومصاغ وجواهر وتحف مما خف حملها وغلائمه فلما دخل عليها جعفر قامت على قدميهما وقبلت الارض بين يديه وقالت له يا سيدى جرى القلم بما حكم الله فه أرى ذلك جعفر قال لها والله يا سيدتى انه ما أوصانى إلا بقبض غانم بن أيوب فقالت اعلم أنه حزم تجارات وذهب إلى دمشق ولا علم لى بغير ذلك وأريد أن تحفظ لي الصندوق وتحمله الى قصر أمير المؤمنين فقال جعفر بالسمع والطاعة ثم أخذ الصندوق وأمر بحمله وقوت القلوب معهم الى دار الخلافة وهى مكرمة

معززة وكان هذا بعد أن نهبوا دار غانم ثم توجهوا إلى الخليفة فحكي له جعفر جميع ما جرى  
 فأمر الخليفة لقوت القلوب بمكان مظلم وأسكنها فيه وأزمهم بها عجوزا لقضاء حاجتها لانه ظن أن  
 غانما فحش بها ثم كتب مكتوبا للامير محمد بن سايمان الزيني وكان نائبا في دمشق ومضمونه  
 ساعة وصول المكتوب الى يدك تقبض على غانم بن أيوب وترسله الى فلما وصل المرسوم اليه  
 قبله ووضع على رأسه ونادى في الاسواق من أراد أن ينهب فعليه بدار غانم بن أيوب فجاءوا إلى  
 الدار فوجدوا أم غانم وأخته قد صنعتا لهما قبرا وقعدتا عنده تبكيان فقبضوا عليهما ونهبوا  
 الدار ولم يعلما ما الخبر فلما أحضرها عند السلطان سألهما عن غانم بن أيوب فقالتا له من مدة سنة  
 ما وقفنا له على خبر فردوها إلى مكانهما هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر غانم بن  
 أيوب المتيم المسلوب فانه لما سلبت نعمته تحير في أمره وصار يبكي على نفسه حتى انقطر  
 قلبه وسار ولم يزل سائرا الى آخر النهار وقد ازداد به الجوع وأضر به المشى حتى وصل  
 إلى بلد فدخل المسجد وجلس على برش وأسند ظهره الى حائط المسجد وارتمى وهو في غاية  
 الجوع والتعب ولم يزل مقبيا هناك الى الصباح وقد خفق قلبه من الجوع وركب جلده القمل  
 وصارت رائحته منتنة وتغيرت أحواله فأتى أهل تلك البلدة يصلون الصبح فوجدوه مطروحا  
 ضعيفا من الجوع وعليه آثار النعمة لاثمة فلما أقبلوا عليه وجدوه بردان جائعا فالبسوه  
 ثوبا عتيقا قد بليت أكلماه وقالوا له من أين أنت يا غريب وما سبب ضعفك ففتح عينه ونظر اليهم  
 وبكى ولم يرد عليهم جوابا ثم ان بعضهم عرف شدة جوعه فذهب وجاء له بكرجة غسل ورغيفين  
 فاكل وقعدوا عنده حتى طلعت الشمس ثم انصرفوا لاشغالهم ولم يزل على هذه الحالة شهرا  
 وهو عندهم وقد تزايدت عليه الضعف والمرض فتعطفوا عليه وتشاوروا مع بعضهم في أمره ثم  
 اتفقوا على أن يوصلوه الى المارستان الذي ببغداد فبيدناهم كذلك واذا بامرأتين سائلتين قد  
 دخلتا عليه وهما أمه وأخته فلما رأها أعطاهما الخبز الذي عند رأسه ونامتا عنده تلك الليلة ولم  
 يعرفهما فلما كان ثاني يوم أتاه أهل القرية واحضروا جملا وقالوا لصاحبه حمل هذا الضعيف  
 فوق الجمل فاذا وصلت إلى بغداد فأنزله على باب المارستان لعله يتعافى فيحصل لك الأجر فقال لهم  
 السمع والطاعة ثم انهم أخرجوا غانم بن أيوب من المسجد وحملوه بالبرش الذي هو نائم عليه  
 فوق الجمل وجاءت أمه وأخته يتفرجان عليه من جملة الناس ولم يعلما به ثم نظرنا اليه وتأملمناه  
 وقالنا انه يشبه غانما ابنا فياترى هل هو هذا الضعيف أولا وأما غانم فانه لم يبق الا وهو  
 محمول فوق الجمل فصار يبكي وينوح وأهل القرية ينظرون وأمه وأخته يبكيان عليه  
 ولم يعرفانه ثم سافرت أمه وأخته الى أن وصلت الى بغداد وأما الجمال فانه لم يزل سائرا به حتى  
 انزله على باب المارستان وأخذ جملة ورجع فكث غانم راقدا هناك الى الصباح فلما درجت الناس  
 في الطريق نظروا اليه وقد صار رقيق الخلال ولم يزل الناس يتفرجون عليه حتى جاء شيخ  
 السوق ومنع الناس عنه وقال أنا أكتبسب الجنة بهذا المسكين لانهم متى أدخلوه المارستان

قتلوه في يوم واحد ثم أمر صبيانه بحمله فحملوه الى بيته وفرش له فرشا جديدا ووضع له مخدة جديدة وقال زوجته اخذميه بنصح فقالت على الراس ثم تشمرت وسخفت له ماء وغسأت يديه ورجليه وبدنه والسته ثوبا من لبس جواربها وسقته قدح شراب ورشت عليه ماء ورد فأفاق وتذكر محبوبة قوت القلوب فزادت به الكروب هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر قوت القلوب فانه لما غضب عايبها الخليفة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قوت القلوب لما غضب عليها الخليفة واسكنها في مكان مظلم استمرت فيه على هذا الحال ثمانين يوما فاتفق أن الخليفة صريوما من الايام على ذلك المكان فسمع قوت القلوب تنشد الاشعار فلما فرغت من انشادها قالت يا حبيبي يا غانم ما أحسنت أو ما أعف نفسك قد أحسنت لمن أساءك وحفظت حرمة من انتهك حرمتك وسترت حريمه وهو سبأك وسي أهلك ولا بد أن تقف أنت وأمير المؤمنين بين يدي حاكم عادل وتتصف عليه في يوم يكون القاضي هو الله والشهود هم الملائكة فلما سمع الخليفة كلامها وفهم شكواها علم أنها مظلومة فدخل قصره وأرسل الخادم لها فلما حضرت بين يديه أطرقت وهي باكية العين حزينة القلب فقال يا قوت القلوب أراك تتظلمين مني وتنسبينني إلى الظلم وتزعمين أنني أسأت إلى من أحسن الي مني فمن هو الذي حفظ حرمتي وانتهكت حرمته وستر حريمي وسببت حريمه فقالت له غانم بن أيوب فانه لم يقربني بفاحشة وحق نعمتك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة لا حول ولا قوة إلا بالله يا قوت القلوب تمنني على فأنأ بلغتك مرادك قالت تمنيت عليك محبوبي غانم بن أيوب فلما سمع كلامها قال أحضره ان شاء الله مكرما فقالت يا أمير المؤمنين ان أحضرته أتبهني له فقال ان أحضرته رهبتك هبة كريم لا يرجع في عطائه فقالت يا أمير المؤمنين ائذن لي أن أدور عليه لعل الله يجمعني به فقال لها افعلي ما بدالك ففرحت وخرجت ومعها الف دينار فزارت المشايخ وأصدقت عنه وطلعت ثاني يوم الى التجار وأعطت عريف السوق دراهم وقالت له تصدق بها على الغرباء ثم طلعت ثاني جمعة ومعها الف دينار ودخات سوق الصاغة وسوق الجواهر جية وطلبت عريف السوق فحضر فدفعته له الف دينار وقالت له تصدق بها على الغرباء فظفر اليها العريف وهو شيخ السوق وقال لها هل لك أن تذهبي الى دارى وتنظري الى هذا الشاب الغريب ما أظرفه وما أكمله وكان هو غانم بن أيوب المتيم المسلوب ولكن العريف ليس له به معرفة وكان يظن أنه رجل مسكين مديون سلبت نعمته أو عاشق فأرق أحبته فلما سمعت كلامه خفق قلبها وتعلقت به أحشاؤها فقالت له أرسل معي من يوصلني الى دارك فأرسل معاصيبا صغيرا فوصلها إلى الدار التي فيها الغريب فشكرته على ذلك فلما دخات تلك الدار وسلمت على زوجة العريف قامت زوجة العريف وقبات الارض بين يديها لانها عرفت بها فقالت لها قوت القلوب أين الضعيف الذي عندكم فبكت وقالت ها هو ياسيدي الا انه

ابن ناس وعليه أثر النعمة فالتفتت إلى الفرش الذي هو راقد عليه وتأملته فرأته كأنه هو بذاته ولكنه قد تغير حاله وزاد نحوه وورق إلى أن صار كالخلخال وانبهم عليها أمره فلم تتحقق أنه هو ولكن أخذها الشفقة عليه فصارت تبكي وتقول ان الغرباء مساكين وان كانوا أمراء في بلادهم وربت له الشراب والادوية ثم جاست عند رأسه ساعة وركبت وطلعت إلى قصرها وصارت تطلع في كل سوق لاجل التفتيش على غانم ثم ان العريف أتى بامه وأخته فتنة ودخل بهما على قوت القلوب وقال ياسيدة المحسنات قد دخل مدينتنا في هذا اليوم امرأة وبنت وهما من وجوه الناس وعليهما أثر النعمة لائح لكنهما لا يستان ثيابا من الشعر وكل واحدة معاقة في رقبتهما مخلاة وعيونهما باكية وقلوبهما حزينة وهما أنا آتيت بهما اليك لتأويهما وتصونيهما عن ذل السؤال لانهما ليستا أهلا لسؤال اللئام وان شاء الله ندخل بسببهما الجنة فقالت والله ياسيدي لقد شوقتني اليهما وأين هم فامرهما بالدخول فعند ذلك دخلت فتنة وأمه على قوت القلوب فلما نظرتهما قوت القلوب وهما ذاتا جمال بكت عليهما وقالت والله انهما أولاد نعمة ويلوح عليهما أثر الغنى فقال العريف يا سيدتي اننا نحب الفقراء والمساكين لاجل الثواب وهؤلاء ربما جارعناهم الظلمة وسلبوا نعمتهم وأخر بوا ديارهم ثم ان المرأتين بكيتا بكاء شديدا وتذكرتا غانم بن أيوب المتيم المسلوب فزاد نحيبهما فلما بكيتا بكت قوت القلوب لبكأهما ثم أن أمه قالت نسأل الله أن يجمعنا بمن زريده وهو ولدي غانم بن أيوب فلما سمعت قوت القلوب هذا الكلام علمت أن هذه المرأة أم معشوقها وان الاخري أخته فبكت هي حتى غشي عليها فلما أفأقت أقبات عليهما وقالت لهما لا بأس عليكم فهذا اليوم أول سعادتكما وآخر شقاوتكما فلا تحزنا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

( وفي ليلة ٥٨ ) قالت بلغني أنها الملك السعيد ان قوت القلوب قالت لهما لا تحزنا ثم مرت العريف أن يأخذها إلى بيته ويخلى زوجته تدخلهما الحمام وتلبسهما ثيابا حسنة وتتوصى بهما وتكرمهما غاية الاكرام وأعطته جملة من المال وفي ثاني يوم ركبت قوت القلوب وذهبت الى بيت العريف ودخات عند زوجته فقامت اليها وقبلت يديها وشكرت احسانها ورأت أم غانم وأخته وقد أدخاتهما زوجة العريف الحمام وزعت ما عليهما من الثياب فظهرت عليهما آثار النعمة فجاست تحادثهما ساعة ثم سألت زوجة العريف عن المريض الذي عندها فقالت هو بحاله فقالت قوموا بنا نطل عليه ونعود فقامت هي وزوجة العريف وأم غانم واخته ودخلن عليه وجلسن عنده فلما سمعن غانم بن أيوب المتيم المسلوب يذكر قوت القلوب وكان قد انتحل جسمه ورق عظمه ردت له روحه ورفع رأسه من فوق الحدة ونادى يا قوت القلوب فنظرت اليهم وتحققته فعرفته وصاحت بنوحها نعم يا حبيبي فقال لها اقربي مني فقالت له لعلك غانم بن أيوب المتيم المسلوب فقال لها نعم انا هو

فعد ذلك وقعت مغشيا عليهم فلما سمعت أخته وأمه كلامهما صاحتا بقولهما وافر حثاده وقمتا مغشيا عليهما وبعد ذلك استفاقتا فقالت له قوت القلوب الحمد لله الذي جمع شملنا بك وبامك وأختك وتقدمت اليه وحكت له جميع ماجرى لها من الخليفة وقالت انى قات له قد أظهرت لك الحق يا أمير المؤمنين فصدق كلامى ورضى عنك وهو اليوم يتنى أن يراك ثم قالت نغانم ان الخليفة وهبني لك ففرح بذلك غاية الفرح فقالت لهم قوت القلوب لا تبرحوا حتى أحضر ثم أتتها قامت من وقتها وساعتها وانطلقت لى قصرها وحامات الصندوق الذى أخذته من داره وأخرجت منه دنانير وأعطت العريف اياها وقالت له خذ هذه الدنانير واشتر لكل شخص منهم أربع بدلات كوامل من أحسن القماش وعشرين منديلا وغير ذلك مما يحتاجون اليه ثم انها دخلت بهما وبغانم الحمام وأمرت بغسلهم وعمت لهم المساليق رماء الخولنجان وماء التفاح بعد أن خرجوا من الحمام ولبسوا الثياب وأقامت عندهم ثلاثة أيام وهى تطعمهم لحم الدجاج والمساليق وتسقيهم السكر المسكر وبعد ثلاثة أيام ردت لهم أرواحهم وأدخلتهم الحمام ثانيا وخرجوا وغيرت عليهم الثياب وخلتهم فى بيت العريف وذهبت الى الخليفة وقبلت الارض بين يديه وأعلمته بالقصة وانه قد حضر سيدها غانم بن ايوب المتيم المسلوب وان أمه وأخته قد حضرتا فلما سمع الخليفة كلام قوت القلوب قال للخادم على بغانم فترسل جعفر اليه وكانت قوت القلوب قد سبقته ودخلت على غانم وقالت له ان الخليفة قد أرسل اليك ليحضرك بين يديه فعليك بنصاحة اللسان وثبات الجنان وعدوبة الكلام وألبسته حلة فاخرة وأعطته دنانير بكثرة وقالت له أكثر البذل الى حاشية الخليفة وأنت داخل عليه واذا بجعفر أقبل عليه وهو على ابغلتته فقام غانم وقابله وحياه وقبل الارض بين يديه وقد ظهر كوكب سعده وارتفع طالع مجده فاخذ جعفر ولم يزال الاسائر حتى دخل على أمير المؤمنين فلما حضر ا بين يديه نظر الى الوزراء والامراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وأصحاب الصولة و ز غانم فصيح الاسان ثابت الجنان رقيق العبارة أتى الاشارة فطر برق أسه الى الارض ثم نظر الى الخليفة وأنشد هذه الايات

افديك من ملك عظيم الشأن متتابع الحسنات والاحسان  
متوقد العزمات فياض الندي حدث عن الطوفان والنيران  
لا ياجون بغيره من قيصر فى ذا المقام وصاحب الايوان  
تضع الملوك على رضى اعتابه عند السلام جواهر التيجان  
حتى اذا شخصت له ابصارهم خروا لهيبته على الاذقان  
ويفيدهم ذاك المقام مع الرضا رتب العلا وجلالة السلطان  
ضاقت بعسكرك الفيافي والفلا فاضرب خيامك فى ذرى كيوان  
واقرى الكواكب بالموكب محسنا لشريف ذاك العالم الروحاني  
وملكت شاهخة الصياصى عنوة من حسن تدبير وثبت جنان

ونشرت عدلك في البسيطة كلها حتى استوى القاصي بها والداي

فلما فرغ من شعره طرب الخليفة من محاسن رونقه واعجبه فصاحه لسانه وعدوبة  
منطقه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان غانم بن ايوب لما اعجب الخليفة فصاحته  
ونظمه وعدوبة منطقته قال له ادن مني فدنا منه ثم قال له اشرح لي قصتك واطلعي على حقيقة  
خبرك فقعد وحدث الخليفة بما جرى له من المبتدا الى المنتهى فلما علم الخليفة أنه صادق  
خلع عليه وقر به اليه وقال ابريء ذمتي فابرأ ذمته وقال له يا امير المؤمنين ان العبد وما ملكت  
يداه لسيدة ففرح الخليفة بذلك ثم امر ان يفرد له قصر ورتب له من الجوامك والجرافات  
شيئا كثيرا فنقل امه واخته اليه وسمع الخليفة بان اخته فتنة في الحسن فتنة فخطبها منه فقال له  
غانم انها جارياتك وانا مملوك فشكره واعطاه مائة الف دينار واتي بالقاضي والشهود وكتبوا  
الكتاب ودخل هو وغانم في نهار واحد فدخل الخليفة على فتنة وغانم بن ايوب على قوت  
القلوب فلما اصبح الصباح امر الخليفة ان يؤرخ جميع ماجري لغانم من اوله الى آخره  
وان يدون في السجلات لاجل ان يطاع عليه من ياتي بعده فيتعجب من تصرفات الاقدار  
ويفوض الامر الى خالق الليل والنهار وليس هذا باعجب من حكاية عمر النعمان وولده  
شركان وولده ضوء المكنان وما جرى لهم من العجائب والغرائب قال الملك وما حكاياتهم

حكاية الملك عمر النعمان وولديه شركان وضوء المكنان

قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان بمدينة دمشق قبل خلافة عبد الملك بن مروان ملك يقال  
له عمر النعمان وكان من الجبارة الكبارة وقهر الملوك الا كاسرة والقيصرة وكان لا يصطلي له بنار ولا  
يجاريه أحد في مضمار واذا غضب يخرج من منخره لهيب النار وكان قد ملك جميع الاقطار ونفذ  
حكمه في سائر القرى والامصار وأطاع له جميع العباد ووصلت عساكره الى أقصى البلاد ودخل  
في حكمه المشرق والمغرب وما بينهما من الهند والسند والصين واليمن والحجاز والحبشة والسودان  
والشام والروم وديار بكر وجزائر البحار وما في الارض من مشاهير الانهار كسيحون وجيحون  
والنيل والفرات وأرسل سبله الى أقصى العمار لياتوه بحقيقة الاخبار فزجعوا واخبروه بان ساء الناس  
اذغنت لطفه وجميع الجبارة خضعت لهيبته وقد عمهم بالفضل والامتنان وأشاع بينهم العدل  
والامان لانه كان عظيم الشأن وحملت اليه الهدايا من كل فسكان وجبي اليه خراج الارض في طولها  
والعرض وكان له ولد وقد سماه شركان لانه نشأ آمنة من آفات الزمان وقهر الشجعان وابد الاقران  
فاجبه والده جباشديد اما عليه من مزيد ووصى له بالملك من بعده ثم ان شركان هذا حين بلغ مبلغ  
الرجال وصار له من العمر عشرون سنة أطاع له جميع العباد لما به من شدة البأس والعناد وكان والده  
عمر النعمان له اربع نساء بالكتاب والسنة لكنه لم يرزق منهن بغير شركان وهو من احداهن  
والبقيات عاقر لم يرزق من واحدة منهن بولد ومع ذلك كان له ثمانمائة وستون سارية على عدد أيام



السنة القبطية وتلك السراري من سائر الاجناس وكان قد بنى لسكل واحدة منهن القصورة وكانت المقاصير من داخل القصر فانه بنى اثني عشر قصرا على عدد شهور السنة وجعل في كل قصر ثلاثين مقصورة فكانت جملة المقاصير ثلثمائة وستون مقصورة واسكن تلك الجوارى في هذه المقاصير وفرض لكل سرية منهن ليلة يبيتها عندها وما يأتيها الا بعد سنة كاملة فاقام على ذلك مدة من الزمان ثم ان ولده شركان اشتهر في سائر الآفاق ففرح به والده وازداد قوة فطفي وتبحر وفتح الحصون والبلاد واتفق بالامر المقدران جارية من جوارى النعمان قد حملت واشتهر حملها وعلم الملك بذلك ففرح فرحاشديدا وقال لعل ذريتي ونسلي تكون كلها ذكورا فخرج يوم حملها وصار يحسن اليها فعلم شركان بذلك فاعظم الامر وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٦١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان شركان للماعلم ان جارية آية قد حملت اغتم وعظم عليه ذلك وقال قد جاءني من ينازعني في المملكة فاضمر في نفسه ان هذه الجارية ان ولدت ولدا ذكرا قتله وكرم ذلك في نفسه هذا ما كان من امر شركان (وأما) ما كان من أمر الجارية فانها كانت رومية وكان قد بعثها اليه هدية ملك الروم صاحب قيسارية وأرسل معها تحفا كثيرة وكان اسمها صافية وكانت أحسن الجوارى وأجملهن وجها واصونهن عرضا وكانت ذات عقل وافر وجمال باهر وكانت تخدم الملك ليلة مبيتة عندها وتقول له أيها الملك كنت اشتهي من اله السماء ان يرزقك مني ولذا كراحتي أحسن تر بيته لك وبالغ في أدبه وصيانتة فيفرح الملك ويعجبه ذلك الكلام فازالت كذلك حتى كملت اشهرها فجلست على كرسى الطلق وكانت على صلاح تحسن العبادة فتصلي وتدعو الله أن يرزقها بولد صالح ويسهل عليها ولادته فتقبل الله منها دعاءها وكان الملك قد وكل بها اخادما يخبره بما تضعه هل هو ذكرا أو أنثى وكذلك ولده شركان أرسل من يعرفه بذلك فلما وضعت صافية ذلك المولود تأملته القوابل فوجدته بنتا بوجه أبيه من القمر فأعلمن الحاضرين بذلك فرجع رسول الملك واخبره بذلك وكذلك رسول شركان أخبره بذلك ففرح فرحاشديدا فلما انصرف الخدام قالت صافية للقوابل امهلوا على ساعة فاني أحسن بأن احشائي فيها شيء آخر ثم تأوهمت وجاءها الطلق ثانيا وسهل الله عليها فوضعت مولودا ثانيا فنظرت اليه القوابل فوجدته ولدا ذكرا يشبه البدر مجبين أزهر وخد أحمر موردد ففرحت به الجارية والخدام والحشم وكل من حضر ومرت صافية الخلاص وقد اطلقوا الزغار يد في القصر فسمع بقية الجوارى بذلك فحسدنها وبلغ عمر النعمان الخبر ففرح واستبشر وقام ودخل عليها وقبل رأسها ونظر الى المولود ثم انحنى عليه وقبله ورضت الجوارى بالدفوف ولعبت بالآلات وامر الملك أن يسموا المولود ضوء المكان واخته نزهة الزمان فامثلوا أمره واجابوا بالسمع والطاعة ورتب لهم الملك من يخدمهم من المراضع والخدام والحشم والدايات ورتب لهم الرواتب من السكر والاشربة والادهان وغير ذلك مما يكفل عن وصفه اللسان وسمعت أهل دمشق بمارزق الله الملك من الاولاد فزينت المدينة واظهر والفرح والسرور وأقبلت الامراء والوزراء وأرباب الدولة وهنوا الملك عمر النعمان بولده ضوء المكان وبنته نزهة

الزمان فشكرهم الملك على ذلك وخلق عليهم وزاد في اكرامهم من الانعام وأحسن الى الحاضرين من الخاص والعام وما زال على تلك الحالة الى أن مضى أربع أعوام وهو بعد كل قليل من الايام يسأل عن صفية واولادها وبعد الاربعة أعوام أمر أن ينقل اليها من المصاغ والحلي والحلل والاموال شئ عكبر وأوصاهم بتربيتهم وحسن أدبهما كل هذا وابن الملك شركان لا يعلم ان والده عمر النعمان رزق ولدا ذكرا ولم يعلم انه رزق سوى نزهة الزمان واخفوا عليه خبر ضوء المكان الى أن مضت أيام وأعوام وهو مشغول بمقارعة الشجعان ومبارزة الفرسان فبينما عمر النعمان جالس يوما من الايام اذ دخل عليه الحجاب وقبوا الارض بين يديه وقالوا أيها الملك قد وصلت الينا رسل من ملك الروم صاحب القسطنطينية العظمى وانهم يريدون الدخول عليك والتمثل بين يديك فان أذن لهم الملك بذلك ندخلهم والافلامردلامره فعند ذلك أمرهم بالدخول فلما دخلوا عليه مال اليهم وأقبل عليهم وسألهم عن حالهم وما سبب اقبالهم فقبوا الارض بين يديه وقالوا أيها الملك الجليل صاحب الباع الطويل أعلم ان الذي أرسلنا اليك الملك افر يدون صاحب البلاد اليونانية والعساكر النصرانية المقيم بمملكة القسطنطينية يعلمك انه اليوم في حرب شديدة مع جبار عنيد وهو صاحب قيسارية والسبب في ذلك أن بعض ملوك العرب اتفق أنه وجد في بعض الفتحوات كترا من قديم الزمان من عهد الاسكندر فنقل منه أموالا لا تعد ولا تحصى ومن جملة ما وجد فيه ثلاث خرزات مدورات على قدر تبيض النعام وتلك الخرزات من أعلى الجوهر الابيض الخالص الذي لا يوجد له نظير وكل خرزة منقوش عليها بالقلم اليوناني أمور من الاسرار ولهن منافع وخواص كثيرة ومن خواصهن ان كل مولود عاقت عليه خرزة منهن لم يصبه ألم مادامت الخرزة معلقة عليه ولا يحم ولا يسخن فلما وضع يده عليها ووقع بها وعرف ما فيها من الاسرار ارسل الى الملك افر يدون هدية من التحف والمال ومن جملة الثلاث خرزات وجهاز مركبين واحدة فيها مال والاخرى فيها رجال تحفظ تلك الهدايا ممن يتعرض لها في البحر وكان يعرف من نفسه انه لا أحد يقدر ان يتعدى عليه لكونه ملك العرب لاسيما وطريق المراكب التي فيها الهدى يافي البحر الذي في مراكبه مملكة القسطنطينية وهي متوجهة اليه وليس في سواحل ذلك البحر الارياه فلما جهز المركبين سافرا الى أن قربا من بلادنا فرج عليهما بعض قطاع الطريق من تلك الأرض وفيهم عساكر من عند صاحب قيسارية فخذوا جميع ما في المركبين من التحف والأموال والذخائر والثلاث خرزات وقتلوا الرجال فبلغ ذلك ملكنا فأرسل اليهم عسكرا فهزموه فإرسل اليهم عسكرا أقوى من الاول فهزموه أيضا فعند ذلك اغتاط الملك وأقسم انه لا يخرج اليهم الا بنفسه في جميع عسكره وان لا يرجع عنهم حتى يخرب قيسارية ويترك أرضها وجميع البلاد التي يحكم عليها ملكها خرابا والمراد من صاحب القوة والسلطان الملك عمر النعمان ان يمدنا به مسكر من عنده حتى يصير له النخر وقد أرسل اليك ملكنا عنا شيئا من أنواع الهدايا ويرجو من أنعامك قبولها والتفضل عليه بالانجاز ثم ان الرسل

قبلوا الأرض بين يدي الملك عمر النعمان. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٦٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان رسل ملك القسطنطينية قبلوا الارض بين يدي الملك عمر النعمان بعد ان حكو الهم اعلموه بالهدية وكانت الهدية خمسين جارية من خواص بلاد الروم وخمسين مملوكا عليهم اقبية من الديباج بمناطق من الذهب والفضة وكل مملوك في اذنه حلقة من الذهب فيها قرطبة تساوي الف مثقال من الذهب والجواري كذلك وعليهم من القماش ما يساوي ما لا جزى الا فتماراهم الملك قبلهم وفرح بهم وامر باكرام الرسل واقبل على وزرائه يشاورهم فيما يفعل فنهض من بينهم وزير وكان شيخا كبيرا يقال له دندان فقبل الأرض بين يدي الملك عمر النعمان وقال ايها الملك ما في الامر احسن من أنك تجهز عسكرا جرارا وتجعل قائدهم ولدك شركان ونحن بين يديه غلمان وهذا الرأي احسن لوجهين الاول ان ملك الروم قد استجار بك وارسل اليك هدية فقباتها والوجه الثاني ان العدو لا يجسر على بلادنا فاذا منع عسكرك عن ملك الروم وهزم عدوه ينسب هذا الامر اليك ويشيع ذلك في سائر الاقطار والبلاد ولا سيما اذا وصل الخبر الى جزائر البحر وسمع بذلك اهل المغرب فنهزم يحملون اليك الهدايا والتحف والاموال فلما سمع الملك هذا الكلام من وزيره دندان اعجبه واستصوب به وخلع عليه وقال له مثلك من تستشيره الملوك وينبغي ان تكون انت في مقدم العسكر وولدي شركان في ساقاة العسكر ثم ان الملك امر باحضار ولده فلما حضر قصص عليه القصة واخبره بما قاله الرسل وبما قاله الوزير دندان واوصاه باخذ الالهة والتجهيز للسفر وانه لا يخالف الوزير دندان فيما يشور به عليه وامره ان ينتخب من عسكره عشرة آلاف فارس كاملين العدة صابر بن علي الشدة فامتثل شركان ما قاله والده عمر النعمان وقام في الوقت واختار من عسكره عشرة آلاف فارس ثم دخل قصره واخرج ما لا جزى بلا واتفق عليهم المال وقال لهم قد امهاتكم ثلاثة ايام فقبلوا الأرض بين يديه مطيعين لامره ثم خرجوا من عنده واخذوا في الالهة واصلاح الشان ثم ان شركان دخل خزائن السلاح واخذ ما يحتاج اليه من العدد والسلاح ثم دخل الاصطبل واختار منه الخيل المسالمة واخذ غير ذلك وبعد ذلك اقاموا ثلاثة ايام ثم خرجت العساكر الى ظاهر المدينة وخرج عمر النعمان لوداع ولده شركان فقبل الارض بين يديه واهدى له سبع خزائن من المال واقبل على الوزير دندان واوصاه بمسكرو ولده شركان فقبل الارض بين يديه واجابته بالسمع والطاعة واقبل الملك على ولده شركان واوصاه بمشاورة الوزير دندان في سائر الامور فقبل ذلك ورجع والده الى ان دخل المدينة ثم ان شركان امر كبار العسكر بعرضهم عليه وكانت عدتهم عشرة آلاف فارس غير ما يتبعهم ثم ان القوم حملوا ودقت الطبول وصاح النفير وانتشرت الاعلام تحفقت على رؤسهم ولم يزوا سائر بن والرسل تقدمهم الى ان ولى النهار واقبل الديل فتزلوا واستراحوا وباتوا تلك الليلة فلما اصبح الصباح ركبوا وساروا ولم يزوا سائر بن والرسل يدلونهم على الطريق مدة عشرين يوما ثم اشرفوا في اليوم الحادى والعشرين على واد واسع الجهات كثير الاشجار والنبات وكان وصولهم الى ذلك الوادي ليلا فامرهم شركان بالنزول والاقامة فيه ثلاثة ايام فتزل العساكر وضربوا

الحيام وافة ق العسكر يمينا وشمالا ونزل الوزير دندان وصحبته رسل أفر يدون صاحب القسطنطينية في وسط ذلك الوادي وأما الملك شركان فانه كان في وقت وصول العسكر وقف بعدهم ساعة حتى نزلوا جميعهم وتفرقوا في جوانب الوادي ثم انه أرخى عنان جواده وأراد أن يكشف ذلك الوادي ويتولى الحرس بنفسه لاجل وصية والده اياه فانهم في أول بلاد الروم وأرض العدو فسار وحده بعد ان أمر مماليكه وخواصه بالتزول عند الوزير دندان ثم انه لم يزل سائرا على ظهر جواده في جوانب الوادي الى أن مضى من الليل ربعه ف تعب وغلب عليه النوم فصار لا يقدر ان يركض الجواد وكان له عادة انه ينام على ظهر جواده فلما هجم عليه النوم نام ولم يزل الجواد سائرا به الى نصف الليل فدخل به في بعض الغابات وكانت تلك الغابة كثيرة الاشجار فلم ينتبه شركان حتى دق الجواد بحافره في الأرض فاستيقظ فوجد نفسه بين الاشجار وقد طلع عليه القمر واضاء في الخافقين فاندش شركان لما رأى نفسه في ذلك المكان وقال كلمة لا يخجل قائلها وهي لا حول ولا قوة الا بالله فيبينها هو كذلك خائف من الوحوش متحير لا يدري أين يتوجه فلما رأى القمر أشرف على مرج كأنه من مروج الجنة سمع كلاما مليحا وصوتا عاليا وضحك يسبي عقول الرجال فنزل الملك شركان عن جواده في الاسحار ومشى حتى أشرف على نهر فرأى فيه الماء يجري وسمع كلام امرأة تتكلم بالعربية وهي تقول وحق المسيح ان هذا منكن غير مليح ولكن كل من تكلمت بكلمة صرعتها او كتبتها بوزنها كل هذا وشركان يمشى الى جهة الصور حتى انتهى الى طرف المكان ثم نظر فاذا بنهر مسح وطبور تمرح وغزلان تسبح ووحوش ترتع والطيور بلغاتهم المعاني احظ تنشرح وذلك المكان مزركش بانواع النباتات كما قيل في اوصاف مثله هذا البيتان

ما تحسن الأرض الا عند زهرتها والماء من فوقها يجري بارسال

صنع الاله العظيم الشأن مقتدرا معطي العطايا ومعطي كل مفضل

فنظر شركان الى ذلك المسكان فرأى فيه ديرا ومن داخل الدير قلعة شاهقة في الهواء في ضوء القمر وفي وسطها نهر يجري الماء منه الى تلك الرياض وهناك امرأة بين يديها عشرة جواركأنهن الاقار وعليهن من أنواع الحلى والحلل ما يدهش الابصار وكلهن أبارك بديعات كما قيل فيهن هذه الايات

يشرق المرج بما فيه من البيض العوالى زاد حسنا وجمالا

من بديعات الخلال كل هيفاء قواما ذات غنج ودلال

راخيات الشعور كعناقيد الداوالى فاتات بعيون

راميات بالنبال مائسات قاتلات لصناديد الرجال

فنظر شركان الى هؤلاء العشر جوار فوجد بينهن جارية كأنها البدر عند تمامه بحاجب مرجح وجبين أبلج وطرف أهدب وصدغ معقرب كاملة في الذات والصفات كما قال الشاعر في مثلها هذه الايات

تزهو على بالحاظ بديعات وقدها مخجل للسهريات  
تبدو الينا وخداها موردة فيها من الظرف أنواع الملاحظات  
كأن طرتها في نور طلعتها ليل يلوح على صبح المسرات  
فسمعا شركان وهي تقول للعجوز اري تقدموا حتى أصارعكم قبل أن يغيب القمر ويأتي الصباح  
فصارت كل واحدة منهم تتقدم اليها فتصرعها في الحال وتكتفها بزناها فلم تزل تصارعهن  
وتصرعن حتى صرعت الجميع ثم التفت اليها جارية عجوز كانت بين يديها وقالت لها وهي كالمغضبة  
عليها يا فاجرة أتفرحين بصرعك للعجوز اري فهما أنا عجوز وقد صرعتن اربعين مرة فكيف تعجبين  
بنفسك ولكن ان كان لك قوة على مصارعتي فصارعتي فان أردت ذلك وقت لمصارعتي أقوم لك  
وأجعل رأسك بين رجلتي فتسمت الجارية بظاهرا وقد امتلأت غيظا منها باطنا وقامت اليها وقالت  
لها يا سيدتي ذات الدواهي بحق المسيح أتصارعتني حقيقة أو تمزحين معي قالت لها بل أصارعك  
حقيقة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي اية ٦٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قالت لها أصارعك حقيقة قالت لها  
قومي للصرع ان كان لك قوة فلما سمعت العجوز منها غنا ظنت غيظا شديد اوقام شعر بدنها كأنه  
شعر قنفذ وقامت لها الجارية فقالت لها العجوز وحق المسيح لم أصارعك الا وانا عريانة يا فاجرة ثم  
ان العجوز أخذت مندبل حرير بعد أن فكت لباسها وأدخلت يديها تحت ثيابها وزعتها من فوق  
جسدها ولت المندبل وشدته في وسطها فصارت كأنها عفريته معطاء أو حية رقطاء ثم  
انحنت على الجارية وقالت لها افعل كفعلي كل هذا وشركان ينظر اليهما ثم ان شركان  
صار يتأمل في تشويه صورة العجوز ويضحك ثم ان العجوز لما فعلت ذلك قامت الجار  
على مهل وأخذت فوطة يمانية وتنها مرتين وشمرت سراويلها فبان لها ساقان من المرمر  
وفوقهما كتيب من البلور ناعم مررب وبطن يفوح المسك من اعكانه كأنه مصنوع بشتائق  
الذبحان وصدر فيه نهديان كفجلى رمان ثم انحنت عليها العجوز وتماسكا ببعضهما فرفع  
شركان رأسه الى السماء ودعا الله أن الجارية تغرب العجوز فدخلت الجارية تحت العجوز  
ووضعت يدها الشمال في شفتها ويدها اليمين في رقبته مع حلقها ورفعته على يديها فانفلتت  
العجوز من يديها وأزادت الخلاص فوقعت على ظهرها فارتفعت رجلاها الى فوق فبان  
شعرتها في القمر ثم ضرطت ضرطتين عفرت احداها في الارض ودخت الاخرى في السماء  
فضحك شركان منهما حتى وقع على الارض ثم قام وسل حسامه والتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا  
غير العجوز مرمية على ظهرها فقال في نفسه ما كذب من سماك ذات الدواهي ثم تقرب  
منها ليلمع ما يجري بينهما فقبلت الجارية ورمت على العجوز ملاءة من حرير رفيعة  
والبستها ثيابها واعتذرت اليها وقالت لها يا سيدتي ذات الدواهي ما اردت الا صرعك لاجل جميع  
ما حصل لك ولكن انت انفلتت من بين يدي فالحمد لله على السلامة فلم ترد عليها جابا وقامت

تمشى من خجلها ولم تنزل ماشية الى ان غابت عن البصر وصارت الجوارى مكتفات مرميات والجارية واقفة وحدها فقال شركان في نفسه لكل رزق سبب ما غاب على النوم وسارني الجواد الى هذا المسكان الالبختي فلعل هذه الجارية وما معها يكون غنيمة لي ثم ركب جواده ولكزه ففر به كالسهم اذا فر من القوس ويده حسامه مجرد من غلافه ثم صاح الله اكبر فلما رآته الجارية نهضت قائمة وقالت اذهب الى اصحابك قبل الصباح لئلا ياتيک المطارقة فيأخذوك على أسنة الرماح وأنت ما فيك قوة لدفع النسوان فكيف تدافع الرجال الفرسان فتحير شركان في نفسه وقال لها وقدوت عنه معرصة لقصد الدير ياسيدي أتذهبين وتركين المقيم الغريب المسكين الكسير اقلب فالتمتت اليه وهي تضحك ثم قالت له ما حاجتك فاني أجييب دعوتك فقال كيف أطأ أرضك وأتحلى بحلاوة لطفك وأرجع بلا أكل من طعامك وقدصرت من بعض خدامك فقالت لا يأتى السكرامة الا لثيم تفضل باسم الله على الرأس والعين واركب جوادك وسر على جانب النهر مقابلي فانت في ضيافتي ففرح شركان وبادر الى جواده وركب وما زال ماشيا مقابها وهي سائرة قبالة الى ان وصل الى جسر معقول باخشاب من الجوز وفيه بكر بسلاسل من البولاد وعاليها أقفال في كلاب فنظر شركان الى ذلك الجسر واذ بالجوارى اللاتي كن معهما في المصارعة قائمات ينظرن اليها فلما أقبلت عليهن كن كالتجارية منهن بلسان الرومية وقالت لها قومي اليه وامسكي عنان جواده ثم سيرى به الى الدير فسار شركان وهي قد امه الى ان عدي الجسر وقد اندهش عقله بما رأى وقال في نفسه ياليت الوزير يرد ندان كان معي في هذا المكان وتنظر عيناه الى تلك الجوارى الحسان ثم التفت الى تلك الجارية وقال لها يا بديعة الجمال قد صار لي عليك الآن حرمة الصحبة وحرمة سيرى الى منزلك وقبول ضيافتك وقدصرت تحت حكمك وفي عهدك فلوانك تنعمين على بالمسير الى بلاد الاسلام وتفرجين على كل أسد ضرغام وتعرفين من أنا فلما سمعت كلامه اغتاضت منه وقالت له وحق المسيح لقد كنت عندى ذاعقل ورأى ولكنى أطلعت الآن على ما في قلبك من الفساد وكيف يجوز لك أن تتكلم بكلمة تنسب بها الى الخداع كيف أصنع هذا وانأعلم متى حصت عند ملككم عمر النعمان لا أخلص منه لانه ما في قصوره مثلي ولو كان صاحب بغداد وخراسان وبنى له اثني عشر قصر في كل قصر ثلثمائة وست وستون جارية على عدد أيام السنة والقصور عدد أشهر السنة وحصت عنده ما تركنى لان اعتقادكم انه يحل لكم التمتع بمثلي كما في كتبكم حيث قيل فيها أو ما ما كت أيمانكم فكيف تكلمني بهذا الكلام وأما قولك وتفرجين على شجعان المسلمين فو حق المسيح انك قات قولا غير صحيح فاني رأيت عسكركم لما استقبلتم أرضنا وبلادنا في هذين اليومين فلما أقبلتم لم أرتب بيتكم تربية ملوك وانما رأيتكم طوائف مجتمعة وأما قولك تعرفين من أنا فلانا لا أصنع معك جميلا لاجل اجلالك وانما أفعل ذلك لاجل التخر ومثلك ما يقول لمثلي ذلك ولو كنت شركان بن الملك عمر النعمان الذي ظهر في هذا المكان فقال شركان في نفسه لعلها عرفت قدوم العساير وعرفت عدتهم وانهم عشرة آلاف فارس وعرفت ان والدي أرسلهم معي لنصرة ملك القسطنطينية ثم قال شركان ياسيدي أقسمت عليك بمن

تعتقدين من دينك أن تحمديني بسبب ذلك حتى يظهر لي الصدق من الكذب ومن يكون عليه وبال ذلك فقالت له وحق ديني لولا أني خفت أن يشيع خبري أني من بنات الروم لكنت خاطرت بنفسى وبارزت العشرة آلاف فارس وقتلت مقدمهم الوزير دندان وظهرت بفارسهم شركان وما كان على من ذلك عار ولكنى قرأت الكتب وتعلمت الادب من كلام العرب ولست أصف لك نفسي بالشجاعة مع انك رأيت منى العلامة والصناعة والقوة فى الصراع والبراعة ولو حضر شركان مدانك فى هذه الليلة وقيل له نط هذا النهر لا ذعن واعترف بالعجز وانى أسأل المسيح ان يرميه بين يدى فى هذا الدير حتى أخرج له فى صفة الرجال أو أسره وأجعله فى الاغلال وأدرئك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (وفى ليلة ٦٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الصبية النصرانية لما قالت هذا الكلام لشركان وهو يسمعه أخذته النخوة والحمية وغيرها الا بطل وأراد أن يظهر لها نفسه ويبطش بها ولكن رده عنها فرط جمالها وبديع حسنها فأنشد هذا البيت

واذا المليح أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع  
ثم سعدت وهو فى أثرها فنظر شركان الى نهر الجارية فرأى أروافها تتلاطم كالأمواج فى البحر  
الرجراج فأنشد هذه الايات

فى وجهها شافع يحو إساءتها من القلوب وجيه حيثما شفعا  
اذا تأملتها ناديت من عجب البدر فى ليلة الأكمال قد طلعا  
لوان غمريت بلقيس يصارعها مع فرط قوته فى ساعة صرعا

ولمزم الا سائر بن حتى وصلالى باب مقنطر وكانت قنطرة من رخام ففتحت الجارية الباب ودخلت ومعها شركان وسار الى دهليز طويل مقبى على عشر قناطر معقودة وعلى كل قنطرة قنديل من البلور يشتعل كاشتعال الشمس فاقمها الجوارى فى آخر الدهليز بالشموع المطيبة وعلى رؤسهن العصائب المزركشة بالنصوص من أصناف الجواهر وسارت وهن أمامها وشركان وراءها الى ان وصلوا الى الدير فوجد بداثر ذلك الدير امرأة مقابلة لبعضها وعليها ستور مكللة بالذهب وأرض الدير مفروشة بانواع الرخام المجزوع وفى وسطه بركة ماء عليها أربع وعشرون قارورة من الذهب والماء يخرج منها كاللجين ورأى فى الصدر سرير امفر وشابالحرير الملوكى فقالت له الجارية اصعد يامولائى على هذا السرير فصعد شركان فوق السرير وذهبت الجارية وغابت عنه فسأل عنها بعض الخدام فقالوا لهنها ذهبت الى مرقد هاونحن نحمدك كما أمرت ثم انها قدمت اليه من غرائب الالوان فاكل حتى اكتفى ثم بعد ذلك قدمت اليه طشتاوا بر يقا من الذهب فغسل يديه وخاطره مشغول بمسكوه لكونه لا يعلم ماجرى لهم بعد ويتذكر أيضا كيف نسي وصية أبيه فصار متحيرا فى أمره نادى على ما فعل الى ان طلع الفجر وبان النهار وهو يتحسر على ما فعل وصار مستغرقا فى التفكير وأنشد هذه الايات لم أعدم الحزم ولكنى ذهيت فى الامر فاحياتى

لو كان من يكشف عن الهوى برئت من حولى ومن قوتى  
وان قلبى فى ضلال الهوى صب وارجو الله فى شدتى  
فلما فرغ من شعره رأى بهجة عظيمة قد أقبلت فنظر فاذا هو باكثر من عشرين جارية  
كالا قمار حول تلك الجارية وهى بينهن كالبدربين الكواكب وعليها ديباج ملوكى وفى وسطها  
زار مرصع بانواع الجواهر وقد ضم خصرها وأبرز ردفها فصارا كأنهما كنيب بلور تحت قضيب  
من فضة ونهداها كنفحلى رمان فلما نظر شر كان ذلك كاد عقله أن يطير من النفرح ونسى عسكره  
ووزيره وتأمل رأسها فرأى عليها شبكة من اللؤلؤ مفصلة بانواع الجواهر والجواري عن يمينها  
ويسارها يرفعن أذيالها وهى تتمايل عجايبا فعند ذلك وثب شر كان قائما على قدميه من هيبة حسننها  
وجمالها فصاح وأحير تاه من هذا الزنار وأنشد هذه الأبيات

ثقيلة الاردا ف مائلة خرعوبة ناعمة الزهد  
تكتمت ما عندها من جوى ولست أكتم الذى عندي  
خداعها يمشين من خلفها كالقيل فى حل وفى عقد

ثم ان الجارية جعلت تنظر اليه زمانا طويلا وتكر رفيه النظر الى ان تحققتة وعرفته فقالت له  
بعد ان أقبلت عليه قد أشرق بك المكان يا شر كان كيف كانت ليلتك يا همام بعد ما مضينا  
وتركناك انك لم تقم له ان الكذب عند الملوك منقصة وعار ولا سيما عند كبار الملوك وانت شر كان  
ابن عمر النعمان فلا تنكر نفسك وحسبك ولا تكتم أمرك عنى ولا تسمعنى بعد ذلك غير الصدق  
فان الكذب يورث البغض والعداوة فقد نفذت سهم القضا فعليك بالتسليم والرضا فلما سمع  
كلامها لم يمكنه الا نكار فاخبرها بالصدق وقال لها يا شر كان بن عمر النعمان الذى عذبني الزمان  
وأوقعني فى هذا المكان فها مشئت فافعله الا ن فاطرقت برأسها الى الأرض زمانا طويلا ثم التفتت  
اليه وقالت له طب نهسا وقر عينانا فانك ضيقى وصار بيننا وبينك خبز وملح وحديث ومؤانسة فانت  
فى ذمتى وفى عهدى فكن آمنا وحق المسيح لو أراد اهل الأرض أن يؤذوك لما وصلوا اليك الا ان  
خرجت روحى من أجلك ولو كان خاطرى فى قتلك لقتلتك فى هذا الوقت ثم تقدمت الى المائدة  
وأكلت من كل لون لقمه فعند ذلك أكل شر كان ففرحت الجارية وأكلت معه الى ان اكتفيا  
وبعد ان غسلتا أيديهما قامت وأمرت جارية أن تأتى بالراحين وآلات الشراب من أواني الذهب  
والفضة والبلور وأن يكون الشراب من سائر الالوان المختلفة والانواع النفيسة فأتتها بجميع ما طلبته  
تم ان الجارية ملات أولا القدح وشر به قبله كما فعلت فى الطعام ثم ملات ثانيا وأعطته اياه فشرب  
فقالت له يا مسلم انظر كيف أنت فى الأذعش ومسررة ولم تزل تشرب معه الى ان غاب عن رشده وأدرك  
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية ما زالت تشرب وتسقى شر كان الى ان  
غاب عن رشده من الشراب ومن سكر محبتها ثم انها قالت الجارية يا امرجانه هات لنا شيئا من آلات



الطرب فقالت ممعا وطاعة تم غابت لحظة واتت بعود جلتي وجنك عجمي ونأى تترى وقانون مصري  
فاخذت الجارية العود وأصلحته وشدت أوتاره وغنت عليه بصوت رخيم أرق من النسيم وأعذب  
من ماء التسنيم وأنشدت مطربة بهذه الايات

عفا الله عن عينيك كم سفكت دما  
وكم فوقت منك اللوا حظ اسهما  
أجل حبيبا حائرا في حبيبه  
حرام عليه أن يرق ويرحما  
هنيئا لطرف فيك مسهدا  
وطوبى لقلب ظل فيك متما  
تحكمت في قتلي فانك مالكي  
بروحى أودى الحاكم المتحكما

ثم قامت واحدة من الجوارى ومعها آلتها وأنشدت تقول عليها آيات بلسان الرومية فطرب شركان  
ثم غنت الجارية سيدتهن أيضا وقالت يا مسلم ما فهمت ما أقول قال لا ولكن ما طربت الا على حسن  
أناملك فضحك وقالت له ان غنيت لك بالعربية ماذا تصنع فقال ما كنت أتمالك عقلي فأخذت  
آلة الطرب وغيرت الضرب وأنشدت هذه الايات

طعم التفريق مر فهل لذلك صبر تعرضت لى بثلاث  
سدد وبين وهجر أهوى ظريفا سباني بالحسن والهجر مر

فلما فرغت من شعرها نظرت الى شركان فوجدته قد غاب عن وجوده ولم يزل مطروحا بينهن ممدودا  
ساعة ثم أفاق وتذكر الغناء فقال طربا ثم ان الجارية بهى وشركان على الشراب ولم يزل الا فى لعب ولهو الى  
ان ولى النهار باز واح ونشر الليل الجناح فقامت الى مرقد هافتسأل شركان عنها فقالوا له انها مضت  
الى مرقد هافتسأل فى رعاية الله وحفظه فلما أصبح أقبلت عليه الجارية وقالت له ان سيدتى تدعوك  
اليها فاقام معها وسار خلفها فاما قرب من مكانها فته الجوارى بالدفوف والمعانى الى ان وصل الى الباب  
كبير من العاج مرصع بالدر والجوهر فلما دخلوا منه وجد دارا كبيرة أيضا وفى صدرها ايوان كبير  
مفر وشبانواع الحرير وبدائر ذلك الايوان شبابيك منتهجة مطلة على أشجار وأنهار وفى البيت  
صور مجسمة يدخل فيها الهواء فتتحرك فى جوفها آلات فيتخيل للناظراتها تكلم والجارية جالسة  
تنظر اليهم فلما نظرت الجارية تهضت قائمة اليه وأخذت يده وأجلسته بجانبها وسألته عن مبيته فدعا  
لهائم جلسا يتحدثان فقالت له أتعرف شيئا مما يتعلق بالعاشقين والمتيمين فقال نعم أعرف شيئا من  
الاشعار فقالت اسمنى فأنشده هذه الايات

لا الا أبو ح بحب عزة انها  
أخذت على موائقا وعهودا  
رهبان مدين والذين عهدتهم  
يبكون من حذر العذاب قعودا  
لو يسمعون كما سمعت حديثها  
خروا لعزة ركعا وسجودا

فلما سمعته قالت لقد كان كثير باهر فى الفصاحة بارع البلاغة لانه بالغ فى وصفه العزة حيث قال وأنشدت  
هذين البيتين لوان عزة حاكت شمس الضحى  
وسعت الى بغيب عزة نسوة  
جعل الاله خدوده نوالها  
فى الحسن عند موفى لقصي لها

ثم قالت وقيل ان عزة كانت في نهاية الحسن والجمال ثم قالت له يا ابن الملك ان كنت تعرف شيئاً من كلام جميل فانشدنا منه ثم قال اني اعرف به من كل واحد ثم انشد من شعر جميل هذا البيت  
 تريدين قتلى لا تريدين غيره      ولست اري قصدا سواك اريد

فما سمعت ذلك قالت له احسنت يا ابن الملك ما الذي ارادته عزة بجميل حتى قال هذا الشطر  
 اى تريدين قتلى لا تريدين غيره . فقال لها شركان ياسيديتي اقم ارادت به ما تريدين منى  
 ولا يرضيك فضحكت لما قال لها شركان هذا الكلام ولم يزالا يشربان الى ان ولى النهار  
 واقبل الليل بالاعتسكار فقامت الجارية وذهبت مرقدتها ونامت ونام شركان في مرقدته الى ان  
 أصبح الصبح فلما افاق اقبلت عليه الجوارى بالدفوف وآلات الطرب على العادة وقبلن الارض  
 بين يديه وقلن له تفضل فان سيدتنا تدعوك الى الحضور عندها فقام شركان ومشى والجوارى  
 حوله يضربن بالدفوف والآلات الى ان خرج من تلك الدار ودخل داراً غيرها اعظم من  
 الاولى وفيها من التماثيل وصور الطيور والوحوش ما لا يوصف فتعجب شركان مما رأى من صنع  
 ذلك المكان فانشده هذه الايات

أجنى رقيبى من ثمار قلائد      در النحور منضدا بالعسجد  
 وعيون ماء من سبائك فضة      وخدود ورد في وجوه زبرجد  
 فكأنما لون البنفسج قد حكى      زرق العيون وكحات بالاشمد  
 فلما رأت الجارية شركان قامت له      وأخذت يده وأجلسته الى جانبها وقالت له أنت ابن  
 الملك عمر النعمان فهل تحسن لعب الشطرنج فقال نعم ولكن لا تكونى كما قال الشاعر  
 أقول والوجد يطوينى وينشرنى      ونهله من رضاب الحب تروينى  
 حضرت شطرنج من أهوى فلاعبنى      بالبيض والسود ولكن ليس يرضينى  
 كأنما الشاة عند الرخ موضعه      وقد تفقد دستا بالفرازين  
 فان نظرت إلى معنى لواحظها      فان ألحظها يا قوم تردينى

ثم قدم له الشطرنج ولعبت معه فصار شركان كما اراد ان ينظر الى نقلها نظر الى وجهه  
 فيضع الفرس موضع الفيل ويضع الفيل موضع الفرس فضحكت وقالت ان كان لعبك هكذا  
 فانت لا تعرف شيئاً فقال هذا اول دست لا تحسبىيه فلما غلبته رجع وصف القطع ولعب معها فغلبتها  
 ثانيا وثالثا ورابعا وخامسا ثم التفتت اليه وقالت له أنت فى كل شىء مغلوب فقال ياسيديتي مع مثلك  
 يحسن أن اكون مغلوبا ثم أمرت باحضار الطعام فاكلا وغسلا أيديهما وأمرت باحضار  
 الشراب فشربا وبعد ذلك أخذت القانون وكان لها بضرب القانون معرفة جيدة فانشدت  
 هذه الايات

الدهر ما بين مطوى ومبسوط      ومثله مثل مجرور ومخروط  
 فاشرب على حسنه ان كنت مقعدرا      أن لا تفارقني في وجه التفريق

ثم انهما لم يزالا على ذلك إلى أن دخل الليل فكان ذلك اليوم أحسن من اليوم الذي قبلاه فلما أقبل الليل مضت الجارية إلى مرقدها وانصرفت شركان إلى موضعه فنام إلى الصباح ثم أقبلت عاياه الجوارى بالدفوف وآلات الطرب وأخذت على العادة إلى أن وصلوا إلى الجارية فلما رآته نهضت قائمة وأمسكته من يده وأجلسته بجانبها وسألته عن مبيته فدعا لها بطول البقاء ثم أخذت العود وأنشدت هذين البيتين

لا تركن إلى الفراق فإنه مر المذاق الشمس عند غروبها تصفر من ألم الفراق  
فبينما هما على هذه الحالة وإذا هما بضجة فالتفتا فرأيا رجلا وشبانا مقبلين وغالبهم بطارقة  
وبأيديهم السيوف مسلوطة تلعب وهم يقولون بلسان الرومية وقعت عندنايا شركان فابقن بالهلاك  
فلما سمع شركان هذا الكلام قال في نفسه لعل هذه الجارية الجميلة خدعتني وأمهلتي إلى أن جاءت  
رجالها وهم البطارقة الذين خوفتني بهم ولكن أنا الذي جنيت على نفسي والقيتها في الهلاك ثم  
التفت إلى الجارية ليعاتبها فوجد وجهها قد تغير بالاصفرار ثم وثبتت على قدميها وهي تقول  
لهم من أنتم فقال لها البطريق المقدم عليهم أيها الملكة الكريمة والدة اليتيمة أما تعرفين الذي  
عندك من هو قاتله لا أعرفه فن هو فقال لها هذا مخرب البلدان وسيد الفرسان هذا شركان بن  
الملك عمر النعمان هذا الذي فتح القلاع وملك كل حصن مناع وقد وصل خبره إلى الملك حردوب  
والدك من العجوز ذات الدواهي وتحقق ذلك والدك ملكنا تفاعن العجوز وها أنت قد  
نصرت عسكر الروم بأخذ هذا الأسود المشؤوم فلما سمعت كلام البطريق نظرت إليه وقالت له  
ما اسمك قال لها اسمي ماسورة بن عبدك موسورة بن كاشردة بطريق البطارقة قالت له كيف  
دخلت على بغيراذني فقال لها يا مولاتي أني لما وصلت إلى الباب ما منعتني حاجب ولا أبواب بل قام  
جميع البوابين ومشوا بين أيدينا كما جرت به العادة انه إذا جاء أحد غيرنا يتركونه واقفا على  
الباب حتى يستأذنو عليه بالدخول وليس هذا وقت اظالة الكلام والملك منتظر رجوعنا إليه  
بهذا الملك الذي هو شرارة جرة عسكر الاسلام لاجل أن يقتله ويرحل عسكره إلى المواضع  
الذي جاؤا منه من غير أن يحصل لنا تعب في قتالهم فلما سمعت الجارية هذا الكلام قالت له  
ان هذا الكلام غير حسن ولكن قد كذبت العجوز ذات الدواهي فانها قد تكلمت  
بكلام باطل لا تعلم حقيقته وحق المسيح ان الذي عندي ما هو شركان ولا أسرته ولكن رجل  
أتى النيا و قد علمنا ان طلب الضيافة فاضفناه فان تحققنا انه شركان بعينه وثبت عندنا انه هو من  
غير شك فلا يليق بمرءى أني أمكنكم منه لانه دخل تحت عهدي ودمتي فلا تخونوني في ضيبي  
ولا تفضحوني بين الانام بل ارجع أنت إلى الملك أبي وقبل الارض بين يديه واخبره بان الامر  
بخلاف ما قالته العجوز ذات الدواهي فقال البطريق ماسورة يا بريزة أنا ما أقدر أن أعود إلى  
الملك الا بغريمه فلما سمعت هذا الكلام قالت لا كان هذا الامر فانه عنوان السفه لان هذا  
رجل واحد وأتم مائة بطريق فاذا أردتم مصادمته فابرزوا له واحدا بعد واحد ليظهر عند

الملك من هو البطل منكم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ٦٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة ابريزة لما قالت للبطريق ذلك  
 قال وحق المسيح لقد قلت الحق ولكن ما يخرج له أو لا غيري فقالت الجارية اصبر حتى اذهب  
 اليه وأعرفه بحقيقة الامر وأنظر ما عنده من الجواب فإن اجاب الامر كذلك وان أبي فلا  
 سبيل لكم اليه وأكون أنا ومن في الدير وجواري فدائه ثم أقبلت على شركان واخبرته بما  
 كان قتبسم وعلم انها لم تخبر احدا بأمره وانما شاع خبره حتى وصل الى الملك بغير ارادتها  
 فرجع باليوم على نفسه وقال كيف رميت روحى في بلاد الروم ثم انه لما سمع كلام الجارية قال لها  
 ان برزومى واحد بعد واحد حجاف بهم فهلا يرزونى عشرة بعد عشرة وبعد ذلك وثب على  
 قدميه وسار الى أن أقبل عليهم وكان معه سيفه وآلة حربه فلما رآه البطريق وثب اليه وحمل عليه  
 فقباله شركان كأنه الاسد وضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلمع من أمعائه فلما نظرت  
 الجارية ذلك عظم قدر شركان عندها وعرفت أنها لم تصرعه حين صرعه بقوتها بل بحسنها  
 وجمالها ثم ان الجارية أقبلت على البطارقة وقالت لهم خذوا بنار صاحبكم فخرج له أخو المقتول  
 وكان جبارا عنيدا حمل على شركان فلم يمهله شركان دون أن ضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف  
 يلمع من أمعائه فعند ذلك نادى الجارية وقالت يا عباد المسيح خذوا بنار صاحبكم فلم يزالوا  
 يبرزوا اليه واحدا بعد واحد وشركان يلعب فيهم بسيفه حتى قتل منهم خمسين بطريقا والجارية  
 تنظر اليهم وقد قذف الله الزعب في قلوب من بقى منهم وقد تأخروا عن البراز ولم يجسروا على  
 البراز اليه بل حملوا اياه حملة واحدة باجمهم وحمل عليهم بقلب أقوى من الحجر الى أن طحنهم  
 طحن الدروس وسلب منهم العقول والنفوس فصاحت الجارية على جواريتها وقالت لهن من بقى  
 في الدير فقلن لها لم يبق أحد الا البوايين ثم ان الملكة لاقتة وأخذته بالاحضان وطلع شركان  
 معها الى القصر بعد فراغه من الحرب وكان قد بقى منهم قليل كامن له في زوايا الدير فلما  
 نظرت الجارية الى ذلك القليل قامت من عند شركان ثم رجعت اليه وعليها زردية ضيقة العيون  
 ويدها صارم مهند وقالت وحق المسيح لا أبخل بنفسى على ضيفى ولا أتخلى عنه ولم أبق بسبب  
 ذلك معيرة في بلاد الروم ثم انها تأملت البطارقة فوجدتهم قد قتل منهم ثمانون وانهمز منهم  
 عشرون فلما نظرت الى ما صنع بالقوم قالت له بمملك تفتخر الفرسان فلله درك يا شركان ثم انه قام  
 بعد ذلك يمسح سيفه من دم القتلى وينشد هذه الايات

وكم من افرقة في الحرب جاءت تركت كياتهم طعم السباع  
 سلوا عنى ان شئتم نزالى جميع الخلق في يوم القراع  
 تركت ليونهم في الحرب صرعى على الرمضاء في تلك البقاع

فلما فرغ من شعره أقبلت عليه الجارية متبسمة وقبات يده وقلعت الدرع الذى كان  
 عليها فقال لها يا سيدتى لاي شئ لبست الدرع الزرد وشهرت حسامك قالت حرصا عليك من

هو لاء اللثام ثم ان الجارية دعت البوايين وقالت لهم كيف تركتم اصحاب الملك يدخلون منزلي  
بغير اذني فقالوا لها ايتها الملكة ماجرت العادة انا محتاج الى استئذان منك على رسل الملك  
خصوصا البطريق الكبير فقالت لهم اظنكم ما اردتم الا هتكى وقتل ضيفي ثم امرت شركان ان  
يضرب رقابهم فضرب رقابهم وقالت اباقي خدامها انهم يستحقون اكثر من ذلك ثم التفتت  
لشركان وقالت له الآن ظهر لك ما كان خافيا فها انا اتملك بقصتي اعلم اني بنت ملك الروم حردوب  
واسمى ابريزة والعجوز التي تسمى ذات الدواهي جدي ام ابي وهي التي اعلمت ابي بك  
ولا بد انها تدبر حيلة في هلاكى خصوصا وقد قتلت بطارقة ابي وشاع ابي قد تحزبت مع  
المسلمين فالرأى السديد انى اترك الاقامة هنا مادامت ذات الدواهي خلفى ولكن اريد منك ان  
تفعل معى مثل ما فعلت معك من الجميل فان العداوة قد وقعت بينى وبين ابي فلا تترك من كلامى  
شيئا فان هذا كله ما وقع الا من اجلك فلما سمع شركان هذا الكلام طار عقله من الفرح  
واتسع صدره وانشرح وقال والله لا يصل اليك احدا مادامت روحى فى جسدى ولكن هل لك  
صبر على فراق والدك واهلك قالت نعم خلفها شركان وتعاهدا على ذلك فقالت الا ان طاب قلبى  
ولكن بقى عليك شرط اخر فقال وما هو فقالت له انك ترجع بعسكرك الى بلادك فقال لها  
ياسيدتى ان ابي عمر النعمان ارسلنى الى قتال والدك بسبب المال الذى اخذه ومن جملته الثلاث  
خريزات الكثيرة البركات فقالت له طب نفسا وقر عيننا فها انا احدثك بحديثها واخبرك بسبب  
معادتنا الملك القسطنطينية وذلك ان لنا عيدا يقال له عيد الدير كل سنة تجتمع فيه الملوك من  
جميع الاقطار وبنات الاكابر والتجار ويقعدون فيه سبعة ايام وانا من جملتهم فلما وقعت  
بيننا العداوة منعنى ابي من حضور ذلك العيد مدة سبعة سنين فاتفق في سنة من السنين ان  
بنات الاكابر من سائر الجهات قد جاءت من اماكنها الى الدير في ذلك العيد على العادة ومن  
جملة من جاء اليه بنت ملك القسطنطينية وكان يقال لها صفية فاقاموا في الدير ستة ايام وفي اليوم  
السابع انصرفت الناس فقالت صفية انا ما ارجع الى القسطنطينية الا في البحر فجهزوا لها مركبا  
فزلت فيها هي وخواصها فلما حلوا القلوع وساروا فيما بينهم سائرون واذا بريح قد خرج عليهم  
فاخرج المركب عن طريقها وكان هناك بالقضاء والقدر مركب نصارى من جزيرة الكافور  
وفيها خمسمائة افرنجي ومعهم العدة والسلاح وكان لهم مدة في البحر فلما لاح لهم قلع المركب  
التي فيها صفية ومن معها من البنات اتقصوا عليها مسرعين فما كان غير ساعة حتى وصلوا الى  
تلك المركب ووضعوا فيها الكلاب وجروها وحلوا قلوعهم وقصدوا جزيرتهم فما بعدوا غير  
قليل حتى انعكس عليهم الريح فخذبهم الى شعب بعد ان مزق قلوع مركبهم وقربهم منا فخرجنا  
فرايناهم غنيمة قد اسافت اليها فاخذناهم وقتلناهم واغتنمنا معهم من الاموال والتحف وكان  
في مركبهم اربعون جارية ومن جملتهم صفية بنت الملك فاخذنا الجواري وقدمناها الى ابي  
ونحن لانعرف ان من جملتهن ابنة الملك افريدون ملك القسطنطينية فاخترنا ابي منهن عشر

جوارى وفيهن ابنة الملك وفرق الباقي على حاشيته ثم عزل خمسة فيهن ابنة الملك من العشر جوارى وأرسل تلك الخمسة هدية الى والدك عمر النعمان مع شئ من الجوخ ومن قماش الصوف ومن القماش الحرير الرومي فقبل الهدية أبوك واختار من الخمس الجوارى صفية بنت الملك افريدون فلما كان أول هذا العام أرسل أبوها الى والدي مكتوبا فيه كلام لا ينبغي ذكره وصاح يهدده في ذلك المكتوب ويوبخه ويقول له انكم أخذتم مركبنا من منذ سنتين وكانت في يد جماعة لصوص من الافرنج ومن جملة ما فيها بنتي صفية ومعها من الجوارى نحو ستين جاريه ولم ترسلوا الى أحدا يخبرني بذلك وأنا لا أقدر أن أظهر خبرها خوفا أن يكون في حقي عارا عند الملوك من أجل هتك ابنتي فكتمت أمرى الى هذا العام والذي بيني ذلك اني كاتبته هؤلاء اللصوص وسألتهم عن خبر ابنتي وأكدت عليهم ان يفتشوا عليها ويخبروني عند أي ملك هي من ملوك الجزائر فالواو الله ما جزناهم من بلادك ثم قال في المكتوب الذي كتبه لوالدي ان له يكن مرادكم عاداتي ولا فضيحتي ولا هتك ابنتي فساعة وصول كتابي اليكم ترسلوا الى ابنتي من عندهم وان أمهاتهم كتابي وعصيته أمرى فلا بد أن أفتككم على قبائح أفعالكم وسوء أعمالكم فلما وصلت هذه المكاتبه الى أبي وقرأها وهم ما فيها شق عليه ذلك وندم حيث لا يعرف ان صفية بنت الملك في تلك الجوارى ليردها الى والدها فصارت محير في أمره ولم يمكنه بعد هذه المدة المستطيلة ان يرسل الى الملك عمر النعمان ويطلبها منه ولا سيما وقد سمعنا من مدة يسيرة انه رزق من جاريته التي يقال لها صفية بنت الملك أفريدون اولاد افا ما تحققنا ذلك عامنا ان هذه الورطة هي المصيبة العظمى ولم يكن لأبي حيلة غير انه كتب جوا بالملك أفريدون يتعذرا ليه فيه ويحلف له بالاقسام انه لا يعلم ان ابنته من جملة الجوارى التي كانت في تلك المركب ثم أظهر له على انه أرسلها الى الملك عمر النعمان وانه رزق منها اولاد افا فلما وصلت رسالة أبي الى أفريدون ملك القسطنطينية قام وقعد وأرغى وأزبد وقال كيف تكون ابنتي مسبية بصفة الجوارى وتتداولها أيدي الملوك ويظنونها بلاع قد تم قال وحق المسيح والدين الصحيح انه لا يمكنني أن أتعاقد مع هذا الأمر دون أن اخذ النار وأكشف العار فلا بد أن أفعل فعلا يتحدث به الناس من بعدى وما زال صابرا الى ان عمل الحيلة ونصب مكيدة عظيمة وأرسل رسلا الى والدك عمر النعمان وذكرا له ما سمعت من الاقوال حتى جهزك والدك بالعساكر التي معك من أجاها وسيرك اليه حتى يقبض عليك أنت ومن معك من عساكرك وأما الثلاث خزرات التي أخبر والدك بها في مكتوبه فليس لذلك صحة وإنما كانت مع صفية ابنته وأخذها أي منها حين استولى عليها هي والجوارى التي معها وهبها لى وهي الآن عندي فاذهب انت الى عسكرك وردد قبل أن يتوغلوا في بلاد الافرنج والروم فانكم اذا توغلتهم في بلادهم يضيقون عليكم الطرق ولا يكن لكم خلاص من أيديهم الى يوم الجزاء والقصاص وأنا أعرف ان الجيوش مقيمون في مكانهم لأنك أمرتهم بالاقامة ثلاثة أيام مع انهم فقدوك في هذه المدة ولم يعملوا ماذا يفعلون فلما سمع شركان هذا الكلام صار مشغول الفسكر بالاو هام ثم انه قبل يد الملكة

أبريزة وقال الحمد لله الذي من على بك وجعلك سببا لسلامتي وسلامة من معي ولكن يعز على فراقك ولا أعلم ما يجري عليك بعدى فتمالت له اذهب أنت الآن الى عسكريك وردهم وان كانت ازسل عندهم فاقبض عليهم حتى يظهر لكم الخبر وأنتم بالقرب من بلادكم وبعث ثلاثة أيام أنا ألحقكم وما تدخلون بغداد الا وانا معكم فندخل كلنا سواء فلما أراد الانصراف قالت له لا تنس العهد الذي بيني وبينك ثم انها نهضت قائمة معه لأجل التوديع والعناق واطفاء نار الاشواق وبكت بكاء يذيب الاحجار وأرسلت الدموع كالامطار فلما رأى منها ذلك البكاء والدموع اشتد به الوجد والولوع ونزع في الوداع دمع العين وأنشد هذين البيتين

ودعت ما ويدي اليمين لادمعي      ويدي اليسار لضمة وعناق  
قالت أما تخشى الفضيحة قلت لا      يوم الوداع فضيحة العشاق

ثم طارقهما شركان ونزلا من الدير وقدموا له جواده فركب وخرج متوجها الى الجسر فلما وصل اليه مر من فوقه ودخل بين تلك الاشجار فلما تخلص من الاشجار ومشى في ذلك المرح اذا هو بثلاثة فوارس فأخذ لنفسه الخدر منهم وشهر سيفه واتحدر فلما قر بوامنه ونظر بعضهم بعضا عرفوه وعرفهم ووجد أحدهم الوزير دندان ومعه أميران وعند ماء فوه ترجلوا له وسلموا عليه وسأله الوزير دندان عن سبب غيابه فأخبره بجميع ماجرى له من المأساة أبريزة من أوله الى آخره فحمد الله تعالى على ذلك ثم قال شركان ارحلوا باننا من هذه البلاد لأن الرسل الذين جاؤا معنارحلوا من عندنا ليعلموا ملكهم بقدم ومانفر بما أسرعوا الينا وقبضوا علينا ثم نادى شركان في عسكريه بالرحيل فرحلوا كلهم ولم يزلوا سائرين مجددين في السير حتى وصلوا الى سطح الوادى وكانت الرسل قد توجهوا الى ملكهم وأخبروه بقدم شركان فجهز اليه عسكري ليقبضوا عليه وعلى من معه هذا ما كان من أمر الرسل ملكهم (وأما) ما كان من أمر شركان فانه سافر بعسكريه مدة خمسة وعشرين يوما حتى أشرف على أوائل بلادهم فلما وصلوا هناك أمنوا على أنفسهم ونزلوا لأخذ الراحة فخرج اليهم أهل تلك البلاد بالضيافات وعليق البهائم ثم أقاموا يومين ورحلوا طالبين ديارهم وتأخر شركان بعدهم في مائة فاس وجعل الوزير دندان امير اعلى من معه من الجيش فسار الوزير دندان بمن معه مسيرة يوم ثم بعد ذلك ركب شركان هو والمائة فارس الذين معه وساروا مقدار فرسخين حتى وصلوا الى محل مضيق بين جبلين واذا امامهم غبرة وعجاج فتمعنوا خيولهم من السير مقدار ساعة حتى انكشف الغبار بان من تحته مائة فارس ليوث عوابس وفي الحديد والورد غواطس فلما ان قربوا من شركان ومن معه صاحوا عليهم وقالوا بحق يوحنا ومرم اتنا قد بلغنا ما أملنا به ونحن خلفكم مجدون السير اياما ونهارا حتى سبقناكم الى هذا المكان فانزلوا عن خيولكم واعطونا أسلحتكم وسلموا لنا أنفسكم حتى نجودعا بكم بارواحكم فلما سمع شركان ذلك الكلام لاجت عيناه واحمريت وجنتاه وقال لهم يا كلام النصارى كيف تجاسرتم عاينا وجسمتم بلادنا

الملك من هو البطل منكم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ٦٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة ابريزة لما قالت للبطريق ذلك  
 قال وحق المسيح لقد قلت الحق ولكن ما يخرج له أو لا غيري فقالت الجارية اصبر حتى اذهب  
 اليه وأعرفه بمحقيقة الامر وأنظر ما عنده من الجواب فإن أجاب الامر كذلك وإن أبي فلا  
 سبيل لكم اليه وأنا ومن في الدير وجواري فداءه ثم أقبلت على شركان واخبرته بما  
 كان قتبسم وعلم انها لم تخبر احدا بأمره وانما شاع خبره حتى وصل الى الملك بغير ارادتها  
 فرجع باللوم على نفسه وقال كيف رميت روحي في بلاد الروم ثم انه لما سمع كلام الجارية قال لها  
 ان برزوه لي واحدا بعد واحد حتى يفهم فها ليرزون لي عشرة بعد عشرة وبعد ذلك وثب على  
 قدميه وسار الى أن أقبل عليهم وكان معه سيفه وآلة تحربه فلما رآه البطريق وثب اليه وحمل عليه  
 فقبله شركان كأنه الاسد وضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلعب من أمعائه فلما نظرت  
 الجارية ذلك عظم قدر شركان عندها وعرفت أنها لم تصرعه حين صرعه بقوتها بل بحسنها  
 وجمالها ثم ان الجارية أقبلت على البطارقة وقالت لهم خذوا بنار صاحبكم فخرج له أخو المقتول  
 وكان جبارا عنيدا فحمل على شركان فلم يمهله شركان دون أن ضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف  
 يلعب من أمعائه فعند ذلك نادى الجارية وقالت يا عباد المسيح خذوا بنار صاحبكم فلم يزلوا  
 يبرزوا اليه واحدا بعد واحد وشركان يلعب فيهم بسيفه حتى قتل منهم خمسين بطريقا والجارية  
 تنظر اليهم وقد قذف الله الزغب في قلوب من بقى منهم وقد تأخروا عن البراز ولم يجسروا على  
 البراز اليه بل حملوا عليه حملة واحدة باجمهم وحمل عليهم بقلب أقوى من الحجر إلى أن طحنهم  
 طحن الدروس وسلب منهم العقول والنفوس فصاحت الجارية على جواريها وقالت لهن من بقى  
 في الدير فقلن لها لم يبق أحد الا البوايين ثم ان الملكة لاقتة وأخذته بالاحضان وطلعت شركان  
 معها إلى القصر بعد فراغه من الحرب وكان قد بقى منهم قليل كامن له في زوايا الدير فلما  
 نظرت الجارية إلى ذلك القليل قامت من عند شركان ثم رجعت اليه وعليها زردية ضيقة العيون  
 ويدها صارم مهند وقالت وحق المسيح لا أبخل بنفسى على ضيفى ولا أتخلى عنه ولم أبق بسبب  
 ذلك معيرة في بلاد الروم ثم انها تأملت البطارقة فوجدتهم قد قتل منهم ثمانون وانهمز منهم  
 عشرون فلما نظرت الى ما صنع بالقوم قالت له بمنلك تفتخر الفرسان فله درك يا شركان ثم انه قام  
 بعد ذلك بمسح سيفه من دم القتلى وينشد هذه الايات

وكم من افرقة في الحرب جاءت تركت كياتهم طعم السباع  
 سلوا عني ان شئتم نزالي جميع الخلق في يوم القراع  
 تركت ليونهم في الحرب صرعى على الرمضاء في تلك البقاع

فلما فرغ من شعره أقبلت عليه الجارية متبسمة وقيات يده وقلعت الدرع الذي كان  
 عليها فقال لها يا سيدتى لاي شئ لبست الدرع الزرد وشهرت حسامك قالت حرصا عليك من



هو لاء اللثام ثم ان الجارية دعت البوايين وقالت لهم كيف تركتم اصحاب الملك يدخلون منزلي  
بغير اذني فقالوا لها ايتها الملكة ماجرت العادة انا محتاج الى استئذان منك على رسل الملك  
خصوصا البطريق الكبير فقالت لهم اظنكم ما اردتم الا هتكى وقتل ضيفي ثم امرت شركان ان  
يضرب رقابهم فضرب رقابهم وقالت اباقى خدامها انهم يستحقون اكثر من ذلك ثم التفتت  
لشركان وقالت له الآن ظهر لك ما كان خافيا فيها انا املك بقصتي اعلم انى بنت ملك الروم حردوب  
واسمى ابريزة والعجوز التى تسمى ذات الدواهى جدتي ام ابي وهى التى اعلمت ابي بك  
ولا بد انها تدبر حيلة فى هلاكى خصوصا وقد قتلت بطارقة ابي وشاع انى قد تمزبت مع  
المسلمين فالراى السديد انى اترك الاقامة هنا مادامت ذات الدواهى خلفى ولكن اريد منك ان  
تفعل معى مثل ما فعلت معك من الخيل فان العداوة قد وقعت بينى وبين ابي فلا تترك من كلامى  
شيئا فان هذا كله ما وقع الا من اجلك فلما سمع شركان هذا الكلام طار عقله من الفرح  
واتسع صدره وانشرح وقال والله لا يصل اليك احدا مادامت روحى فى جسدى ولكن هل لك  
صبر على فراق والدك واهلك قالت نعم خلفها شركان وتعاهدا على ذلك فقالت الا ان طاب قلبى  
ولكن بقى عليك شرط اخر فقال وما هو فقالت له انك ترجع بعسكرك الى بلادك فقال لها  
يا سيدتى ان ابي عمر النعمان ارسلى الى قتال والدك بسبب المال الذى اخذه ومن جملته الثلاث  
خريزات الكثيرة البركات فقالت له طب نفسا وقرعينا فاننا احدثك بحديثها واخبرك بسبب  
معادتنا الملك القسطنطينية وذلك ان لنا عيدا يقال له عيد الدير كل سنة تجتمع فيه الملوك من  
جميع الاقطار وبنات الاكابر والتجرو ويقعدون فيه سبعة ايام وانا من جملتهم فلما وقعت  
بيننا العداوة منعنى ابي من حضور ذلك العيد مدة سبعة سنين فاتفق في سنة من السنين ان  
بنات الاكابر من سائر الجهات قد جاءت من اماكنها الى الدير في ذلك العيد على العادة ومن  
جملة من جاء اليه بنت ملك القسطنطينية وكان يقال لها صفية فاقاموا فى الدير ستة ايام وفى اليوم  
السابع انصرفت الناس فقالت صفية انا ما ارجع الى القسطنطينية الا فى البحر فجهزوا لها مركبا  
فزلت فيها هى وخواصها فلما حلوا القلوع وساروا فبينما هم سائرون واذا بريح قد خرج عليهم  
فاخرج المركب عن طر يقها وكان هناك بالقضاء والقدر مركب نصارى من جزيرة الكافور  
وفىها خمسمائة افرنجى ومعهم العدة والسلاح وكان لهم مدة فى البحر فلما لاح لهم قلع المركب  
التى فيها صفية ومن معها من البنات اتقصوا عليها مسرعين فما كان غير ساعة حتى وصلوا الى  
تلك المركب ووضعوا فيها الكلاب وجرها وحلوا قلعهم وقصدوا جزيرتهم فما بعدوا غير  
قليل حتى انعكس عليهم الريح ف جذبهم الى الشعب بعد ان مزق قلع مركبهم وقر بهم مناخرنا  
فرأيناهم غنيمة قد اسافت الينا فاخذناهم وقتلناهم واغتنمنا معهم من الاموال والتحف وكان  
فى مركبهم اربعون جارية ومن جملتهم صفية بنت الملك فاخذنا الجواري وقدمناها الى ابي  
ونحن لانعرف ان من جملتهن ابنة الملك افر يدون ملك القسطنطينية فاختر ابي منهن عشر

ثم قالت وقيل ان عزة كانت في نهاية الحسن والجمال ثم قالت له يا ابن الملك ان كنت تعرف شيئا من كلام جميل فانشدنا منه ثم قال انى اعرف به من كل واحد ثم انشد من شعر جميل هذا البيت

تريدىن قتلى لا تريدىن غيره      ولست اري قصدا سواك اريد

فلما سمعت ذلك قالت له احسنت يا ابن الملك ما الذى ارادته عزة بمجمل حتى قال هذا الشطر اى تريدىن قتلى لا تردين غيره . فقال لها شركان ياسيدتي اقم ارات به ما تريدىن منى ولا يرضيك فضحكت لما قال لها شركان هذا الكلام ولم يزالا يشربان الى ان ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار فقامت الجارية وذهبت مرقدها ونامت ونام شركان فى مرقده الى ان أصبح الصبح فلما افاق اقبلت عليه الجوارى بالدفوف وآلات الطرب على العادة وقبلن الارض بين يديه وقبلن له تفضل فان سيدتنا تدعوك الى الحضور عندها فقام شركان ومشى والجوارى حوله يضربن بالدفوف والآلات الى ان خرج من تلك الدار ودخل دارا غيرها اعظم من الاولى وفيها من التماثيل وصور الطيور والوحوش ما لا يوصف فتعجب شركان مما رأى من صنع ذلك المكان فانشده هذه الايات

أجنى رقيبى من ثمار قلائد      در النحور منضدا بالعسجد

وعيون ماء من سبائك فضة      وخدود ورد فى وجوه زبرجد

فكأنما لون البنفسج قد حكى      زرق العيون وكحات بالآئد

فلما رأت الجارية شركان قامت له وأخذت يده وأجلسته الى جانبها وقالت له أنت ابن

الملك عمر النعمان فهل تحسن لعب الشطرنج فقال نعم ولكن لا تكونى كما قال الشاعر

أقول والوجد يطوينى وينشرنى      ونهله من رضاب الحب تروينى

حضرت شطرنج من أهوى فلاعبنى      بالبيض والسود ولكن ليس يرضينى

كأنما الشاة عند الرخ موضعه      وقد تفقد دستا بالفرازين

فان نظرت الى معنى لواحظها      فان لحاظها يا قوم تردينى

ثم قدم له الشطرنج ولعبت معه فصار شركان كلما أراد أن ينظر إلى نقلها نظر إلى وجهه فيضع الفرس موضع الفيل ويضع الفيل موضع الفرس فضحكت وقالت إن كان لعبك هكذا فانت لا تعرف شيئا فقال هذا أول دست لا تحسب به فلما غلبته رجع وصف القطع ولعب معها فغلبته ثانيا وثالثا ورابعا وخامسا ثم التفتت اليه وقالت له أنت فى كل شىء مغلوب فقال ياسيدتي مع منلك يحسن أن أكون مغلوبا ثم أمرت باحضار الطعام فاكلا وغسلا أيديهما وأمرت باحضار الشراب فشربا وبعد ذلك أخذت القانون وكان لها بضرب القانون معرفة جيدة فانشدت هذه الايات

الدهر ما بين مطوى ومبسوط      ومثله مثل مجرور ومخروط

فاشرب على حسنه ان كنت مقتدرا      أن لا تفارقنى فى وجه التفريط

ثم انهما لم يزالا على ذلك إلى أن دخل الليل فكان ذلك اليوم أحسن من اليوم الذي قبله  
فلما أقبل الليل مضت الجارية إلى مرقدها وانصرفت شركان إلى موضعه فنام إلى الصباح ثم أقبلت  
عياه الجوارى بالدفوف وآلات الطرب وأخذت وعلى العادة إلى أن وصلوا إلى الجارية فلما رآته  
نهضت قائمة وأمسكته من يده وأجلسته بجانبها وسألته عن مبيته فدعا لها بطول البقاء ثم  
أخذت العود وأنشدت هذين البيتين

لا تركن إلى الفراق فإنه المذاق الشمس عند غروبها تصفر من ألم الفراق  
فبينما هم على هذه الحالة وإذا ما بضجة فالتفتا فرأيا رجلا وشبانا مقبلين وغالبهم بطارقة  
وبأيديهم السيوف مسلولة تلمع وهم يقولون بلسان الرومية وقعت عندنا شركان فابقن بالهلاك  
فلما سمع شركان هذا الكلام قال في نفسه لعل هذه الجارية الجميلة خدعتني وأمهنتني إلى أن جاءت  
رجالها وهم البطارقة الذين خوفتني بهم ولكن أنا الذي جنيت على نفسي والقيتها في الهلاك ثم  
التفت إلى الجارية ليعاتبها فوجد وجهها قد تغير بالأصفرار ثم وثبت على قدميها وهي تقول  
لهم من أتم فقال لها البطريق المقدم عليهم أيتها الملكة الكريمة والدة اليتيمة أما تعرفين الذي  
عندك من هو قالت له لا أعرفه فن هو فقال لها هذا مخرب البلدان وسيد الفرسان هذا شركان بن  
الملك عمر النعمان هذا الذي فتح القلاع وملك كل حصن منيع وقد وصل خبره إلى الملك حردوب  
والدك من العجوز ذات الدواهي وتحقق ذلك والدك ملكنا تقاتل العجوز وها أنت قد  
نصرت عسكر الروم باخذ هذا الأسود المشعوم فلما سمعت كلام البطريق نظرت إليه وقالت له  
ما اسمك قال لها اسمي ماسورة بن عبدك موسورة بن كاشدة بطريق البطارقة قالت له كيف  
دخلت على بغيراذني فقال لها ما لاتي أني لما وصلت إلى الباب ما منعتني حاجب ولا بواب بل قام  
جميع البوابين ومشوا بين أيدينا كما جرت به العادة انه إذا جاء أحد غيرنا يتركونه واقفا على  
الباب حتى يستأذنوا عليه بالدخول وليس هذا وقت اطالة الكلام والملك منتظر رجوعنا إليه  
بهذا الملك الذي هو شرارة حجرة عسكر الاسلام لاجل أن يقتله ويرحل عسكره إلى المواضع  
الذي جاؤا منه من غير أن يحصل لنا تعب في قتالهم فلما سمعت الجارية هذا الكلام قالت له  
ان هذا الكلام غير حسن ولكن قد كذبت العجوز ذات الدواهي فلما قد تكلمت  
بكلام باطل لا تعلم حقيقته وحق المسيح ان الذي عندي ما هو شركان ولا أسرته ولكن رجل  
أتى الينا وقدام علينا فطلب الضيافة فاضفنا فان تحققنا انه شركان بعينه وثبت عندنا انه هو من  
غير شك فلا يليق بمرءى أنى أمكنكم منه لانه دخل تحت عهدي وذمتي فلا تخونوني في ضيبي  
ولا تفضحوني بين الانام بل ارجع أنت إلى الملك أبي وقيل الأرض بين يديه واخبره بان الامر  
بخلاف ما قالته العجوز ذات الدواهي فقال البطريق ماسورة يا بريزة أنا ما قدر أن أعود إلى  
الملك الابغريعه فلما سمعت هذا الكلام قالت لا كان هذا الامر فانه عنوان السفه لان هذا  
رجل واحد وأتم مائة بطريق فاذا أردتم مصادمته فأبرزوا له واحدا بعد واحد ليظهر عند

الملك من هو البطل منكم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ٦٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة ابريزة لما قالت للبطريق ذلك  
 قال وحق المسيح لقد قلت الحق ولكن ما يخرج له أو لا غيري فقالت الجارية اصبحتي اذهب  
 اليه وأعرفه بحقيقة الامر وأنظر ما عنده من الجواب فإن اجاب الامر كذلك وان أبي فلا  
 سبيل لكم اليه وأنا ومن في الدير وجواري فداءه ثم أقبلت على شركان واخبرته بما  
 كان غتبسم وعلم انها لم تخبر احدا بأمره وانما شاع خبره حتى وصل الى الملك بغير ارادتها  
 فرجع باليوم على نفسه وقال كيف رميت روحي في بلاد الروم ثم انه لما سمع كلام الجارية قال لها  
 ان برزوه لي واحدا بعد واحد حجابهم فهلا يبرزون لي عشرة بعد عشرة وبعد ذلك وثب على  
 قدميه وسار الى أن أقبل عليهم وكان معه سيفه وآلة حجر به فلما رآه البطريق وثب اليه وحمل عليه  
 فقاتله شركان كأنه الاسد وضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلمع من أمعائه فلما نظرت  
 الجارية ذلك عظم قدر شركان عندها وعرفت أنها لم تصرعه حين صرعه بقوتها بل بحسنها  
 وجمالها ثم ان الجارية أقبلت على البطارقة وقالت لهم خذوا بنار صاحبكم فخرج له أخو المقتول  
 وكان جبارا عنيدا حمل على شركان فلم يمهله شركان دون أن ضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف  
 يلمع من أمعائه فعند ذلك نادى الجارية وقالت يا عباد المسيح خذوا بنار صاحبكم فلم يزالوا  
 يبرزوا اليه واحدا بعد واحد وشركان يلعب فيهم بسيفه حتى قتل منهم خمسين بطريقا والجارية  
 تنظر اليهم وقد قذف الله ازعب في قلوب من بقي منهم وقد تأخروا عن البراز ولم يجسروا على  
 البراز اليه بل حملوا عليه حملة واحدة باجمهم وحمل عليهم بقوى أقوى من الحجر إلى أن طحنهم  
 طحن الدروس وسلب منهم العقول والنفوس فصاحت الجارية على جواربها وقالت لهن من بقي  
 في الدير فقلن لها لم يبق أحد الا البوايين ثم ان الملكة لاقتة وأخذته بالاحضان وطلع شركان  
 معها إلى القصر بعد فراغه من الحرب وكان قد بقي منهم قليل كامن له في زوايا الدير فلما  
 نظرت الجارية إلى ذلك القليل قامت من عند شركان ثم رجعت اليه وعليها زردية ضيقة العيون  
 ويدها صارم مهندو قالت وحق المسيح لا أبخل بنفسي على ضيفي ولا أتخلى عنه ولم أبق بسبب  
 ذلك معيرة في بلاد الروم ثم انها تأملت البطارقة فوجدتهم قد قتل منهم ثمانون وانهمزم منهم  
 عشرون فلما نظرت الى ما صنع بالقوم قالت له بمثلك تفتخر الفرسان فله درك يا شركان ثم انه قام  
 بعد ذلك يمسخ سيفه من دم القتلى وينشد هذه الايات

وكم من افرقة في الحرب جاءت تركت كياتهم طعم السباع  
 سلوا عنى ان شتمت نزالى جميع الخلق في يوم القراع  
 تركت ليوتهم في الحرب صرعى على الرضاء في تلك البقاع

فلما فرغ من شعره أقبلت عليه الجارية متبسمة وقبلت يده وقلعت الدرع الذي كان  
 عليها فقال لها ياسيدي لاى شىء لبست الدرع الزرد وشهرت حسامك قالت حرصا عليك من

هؤلاء اللثام ثم ان الجارية دعت البوايين وقات لهم كيف تركتم اصحاب الملك يدخلون منزلي  
 بغير اذني فقالوا لها ايتها الملكة ماجرت العادة أننا نحتاج الى استئذان منك على رسل الملك  
 خصوصا البطريق الكبير فقالت لهم اذنكم ما اردتم الاهتكي وقتل ضيفي ثم امرت شركان أن  
 يضرب رقابهم فضرب رقابهم وقالت اباقي خدامها انهم يستحقون أكثر من ذلك ثم التفتت  
 لشركان وقالت له الآن ظهر لك ما كان خافيا فهأنا أتأتمك بقصتي اعلم أي بنت ملك الروم حردوب  
 واسمى أريزة والعجوز التي تسمى ذات الدواهي جديتي أم أبي وهي التي أعلمت أبي بك  
 ولا بد أنها تدبر حيلة في هلاكى خصوصا وقد قتلت بطارقة أبي وشاع أنى قد تمحزبت مع  
 المسلمين فالرأى السديدا أنى أترك الإقامة هنا مادامت ذات الدواهي خلفى ولكن أريد منك أن  
 تفعل معى مثل ما فعلت معك من الجميل فان العداوة قد وقعت بينى وبين أبى فلا تترك من كلامى  
 شيئا فان هذا كله ما وقع إلا من أجلك فلما سمع شركان هذا الكلام طار عقله من الفرح  
 واتسع صدره وانشرح وقال والله لا يصل اليك أحدا مادامت روحى فى جسدى ولكن هل لك  
 صبر على فراق والدك وأهلك قالت نعم خلفها شركان وتعاهدا على ذلك فقالت الآن طاب قلبى  
 ولكن بقى عليك شرط اخر فقال وما هو فقالت له انك ترجع بعسكرك الى بلادك فقال لها  
 ياسيدتى ان أبى عمر النعمان أرسلنى الى قتال والدك بسبب المال الذى أخذه ومن جملته الثلاث  
 خريزات الكثيرة البركات فقالت له طب نفسا وقرعينا فهأنا أحدثك بحديثها وأخبرك بسبب  
 معاداتنا الملك القسطنطينية وذلك أن لنا عيدا يقال له عيد الدير كل سنة تجتمع فيه الملوك من  
 جميع الاقطار وبنات الاكابر والتجار ويقعدون فيه سبعة أيام وأنا من جملتهم فلما وقعت  
 بيننا العداوة منعنى أبى من حضور ذلك العيد مدة سبعة سنين فاتفق في سنة من السنين أن  
 بنات الاكابر من سائر الجهات قد جاءت من أما كنها الى الدير في ذلك العيد على العادة ومن  
 جملة من جاء اليه بنت ملك القسطنطينية وكان يقال لها صفية فاقاموا فى الدير ستة أيام وفى اليوم  
 السابع انصرفت الناس فقالت صفية أنا ما أرجع الى القسطنطينية الا فى البحر فجهزوا لها مركبا  
 فنزلت فيها هى وخواصها فلما حلوا القلوع وساروا فبينما هم سائرون واذا برمح قد خرج عليهم  
 فاخرج المركب عن طريقها وكان هناك بالقضاء والقدر مركب نصارى من جزيرة الكافور  
 وفيها خمسمائة أفرنجى ومعهم العدة والسلاح وكان لهم مدة فى البحر فلما لاح لهم قلع المركب  
 التى فيها صفية ومن معها من البنات اتقضا عليها مسرعين فما كان غير ساعة حتى وصلوا الى  
 تلك المركب ووضعوا فيها السكاليب وجروها وحلوا قلوبهم وقصدوا جزيرتهم فما بعدوا غير  
 قليل حتى انعكس عليهم الريح فنجذبهم الى شعب بعد أن مزق قلوب مركبهم وقربهم منا فخرجنا  
 فرأيناهم غنيمة قد اسأقت الينا فاخذناهم وقتلناهم واغتنمنا معهم من الاموال والتحف وكان  
 فى مركبهم أربعون جارية ومن جملتهم صفية بنت الملك فاخذنا الجوارى وقدمناها الى أبى  
 ونحن لا نعرف أن من جملتهن ابنة الملك افر يدون ملك القسطنطينية فاختر أبى منهن عشر

جوارى وفيهن ابنة الملك وفرق الباقي على حاشيته ثم عزل خمسة فيهن ابنة الملك من العشر جوارى وأرسل تلك الخمسة هدية الى والدك عمر النعمان مع شىء من الجوخ ومن قماش الصوف ومن القماش الحرير الرومى فقبل الهدية أبوك واختار من الخمس الجوارى صفية بنت الملك افريدون فلما كان أول هذا العام أرسل أبوها الى والدى مكتوبا فيه كلام لا ينبغي ذكره وصاح يهدده في ذلك المكتوب ويوبخه ويقول له انكم أخذتم مركبنا من منذ سنتين وكانت فى يد جماعة لصوص من الافرنج ومن جملة ما فيها بنتى صفية ومعها من الجوارى نحو ستين جاربه ولم ترسلوا الى أحدا يخبرنى بذلك وأنا لا أقدر أن أظهر خبرها خوفا أن يكون فى حقي عارا عند الملوك من أجل هتك ابنتى فكتمت أمرى الى هذا العام والذى بينى ذلك انى كاتبته هؤلاء اللصوص وسألتهم عن خبر ابنتى وأكدت عليهم ان يفتشوا عليها ويخبرونى عند أى ملك هى من ملوك الجزائر فقالوا والله ما خرجنا بهم من بلادكم ثم قال فى المكتوب الذى كتبه لوالدى ان له يكن مرادكم عاداتى ولا فضيحتى ولا هتك ابنتى فساعة وصول كتابى اليكم ترسلوا الى ابنتى من عندكم وان أهماتم كتابى وعصيته أمرى فلا بد أن أكفكم على قبيح أفعالكم وسوء أعمالكم فلما وصلت هذه المكاتبه الى أبى وقرأها وفهم ما فيها شق عليه ذلك وندم حيث لا يعرف ان صفية بنت الملك فى تلك الجوارى ليردها الى والدها فصارت محيرا فى أمره ولم يمكنه بعد هذه المدة المستطيلة ان يرسل الى الملك عمر النعمان ويطلبها منه ولا سيما وقد سمعنا من مدة يسيرة انه رزق من جاريتها التى يقال لها صفية بنت الملك أفريدون أو لادافما تحققنا ذلك علمنا ان هذه الورطة هى المصيبة العظمى ولم يكن لأبى حيلة غير انه كتب جوا بالملك أفريدون يتعذرا ليه فيه ويحلف له بالاقسام انه لا يعلم ان ابنته من جملة الجوارى التى كانت فى تلك المركب ثم أظهر له على انه أرسلها الى الملك عمر النعمان وانه رزق منها أو لادافما وصلت رساله أبى الى أفريدون ملك القسطنطينية قام وقعد وأرغى وأزبد وقال كيف تكون ابنتى مسبية بصفة الجوارى وتداولها بى الملوك ويظنونها بلاع قد تم قال وحق المسيح والدين الصحيح انه لا يمكننى أن أتعاقد مع هذا الأمر دون أن اخذ النار وأكشف العار فلا بد أن أفعل فعلا يتحدث به الناس من بعدى وما زال صابرا الى ان عمل الحيلة ونصب مكايده عظيمة وأرسل رسلا الى والدك عمر النعمان وذكرها ما سمعت من الاقوال حتى جهزك والدك بالعساكر التى معك من أجاهاوسيرك اليه حتى يقبض عليك أنت ومن معك من عساكرك وأما الثلاث خرزات التى أخبر والدك بها فى مكتوبه فليس لذلك صحة وإنما كانت مع صفية ابنته وأخذها أبى منها حين استولى عليها هى والجوارى التى معها وهبها لى وهى الآن عندى فاذهب انت الى عسكرك ورددك قبل أن يتوغلوا فى بلاد الافرنج والروم فانكم اذا توغلتهم فى بلادهم يضيقون عليكم الطرق ولا يكن لكم خلاص من أيديهم الى يوم الجزاء والقصاص وأنا أعرف ان الجيوش مقيمون فى مكانهم لأنك أمرتهم بالاقامة ثلاثة أيام مع انهم فقدوك فى هذه المدة ولم يعملوا ماذا يفعلون فلما سمع شر كان هذا الكلام صار مشغول الفكر بالاوها م ثم انه قبل يد الملكة

أبريزة وقال الحمد لله الذي من على بك وجعلك سببا لسلامتي وسلامة من معي ولكن يعز على فراقك ولا أعلم ما يجري عليك بعدى فمالت له اذهب أنت الآن الى عسكري وردهم وان كانت ازسل عندهم فاقبض عليهم حتى يظهر لسكم الخبر وأنتم بالقرب من بلادكم وبعث ثلاثة أيام أنا الحفكم وما تدخلون بغداد الا وانا معكم فندخل كلنا سواء فلما أراد الانصراف قالت له لا تنس العهد الذي بيني وبينك ثم انها نهضت قائمة معه لأجل التوديع والعناق واطفاء نار الاشواق وبكت بكاء يذيب الاحجار وأرسلت الدموع كالامطار فلما رأى منها ذلك البكاء والدموع اشتد به الوجد والولوع ونزع في الوداع دمع العين وأنشد هذين البيتين

ودعتا ويدي الميم لادمعي ويدي اليسار لضمة وعناق  
قالت أما تحشى الفضيحة قلت لا يوم الوداع فضيحة العشاق

ثم فارقها شركان ونزلا من الدير وقدموا الهجواده فركب وخرج متوجها الى الجسر فلما وصل اليه صر من فوقه ودخل بين تلك الاشجار فلما تخلص من الاشجار ومشى في ذلك المرج واذا هو بثلاثة فوارس فأخذ لنفسه الخدر منهم وشهر سيفه وانحدر فلما قر بوامنه ونظر بعضهم بعضا عرفوه وعرفهم ووجد أحدهم الوزير دندان ومعه أميران وعند ما عرفوه ترجلوا له وسلموا عليه وسأله الوزير دندان عن سبب غيابه فأخبره بجميع ماجرى له من الملكة أبريزة من أوله الى آخره فحمد الله تعالى على ذلك ثم قال شركان ارحلوا باننا من هذه البلاد لأن الرسل الذين جاؤا معنارحلوا من عندنا ليعلموا ملككم بقدومنا فر بما أسرعوا الينا وقبضوا علينا ثم نادى شركان في عسكريه بارحيل فرحلوا كلهم ولم يزلوا سائرين مجددين في السير حتى وصلوا الى سطح الوادي وكانت الرسل قد توجهوا الى ملكهم وأخبروه بقدوم شركان فجهز اليه عسكري يقبضوا عليه وعلى من معه هذا ما كان من أمر الرسل لملكهم (وأما ما كان من أمر شركان فانه سافر بعسكريه مدة خمسة وعشرين يوما حتى أشرف على أوائل بلادهم فلما وصلوا هناك آمنوا على أنفسهم ونزلوا لأخذ الراحة فخرج اليهم أهل تلك البلاد بالضيافات وعليق البهائم ثم أقاموا يومين ورحلوا طالين ديارهم وتأخر شركان بعدهم في مائة فاس وجعل الوزير دندان امير اعلى من معه من الجيش فسار الوزير دندان بمن معه مسيرة يوم ثم بعد ذلك ركب شركان هو والمائة فارس الذين معه وساروا مقدار فرسخين حتى وصلوا الى محل مضيق بين جبلين واذا امامهم غبرة وعجاج فتمعوا خيولهم من السير مقدار ساعة حتى انكشف الغبار بان من تحته مائة فارس ليوث عواس وفي الحديد والزررد غواطس فلما ان قر بوامن شركان ومن معه صاحوا عليهم وقالوا حق يوحنا ومريم اتنا قد بلغنا ما أملائنا ونحن خلفكم مجدون السير ايايونا هنا حتى سبقناكم الى هذا المكان فانزلوا عن خيولكم واعطوا ناسلحتكم وساموا النافسكم حتى نجودعايكم بارواحكم فلما سمع شركان ذلك الكلام لاجت عيناه واحمرت وجنتاه وقال لهم يا كلام النصرارى كيف تجاسرتم علينا وجستم بلادنا

ومشيتم في أرضنا وما كفاكم ذلك حتى تخاطبونا بهذا الخطاب أظنتم أنكم تخلصون من أيدينا  
وتعودون الى بلادكم ثم صاح على المائة فارس الذين معه وقال لهم دونكم وهؤلاء الكلاب فانهم في  
عددكم ثم سل سيفه وحمل عايهم وحملت معه المائة فارس فاستقبلتهم الافرنج بقلوب أقوى من  
الصخر واصطدمت الرجال بالرجال ووقعت الابطال بالابطال والتحم القتال واشتد التزال وعظمت  
الاهوال وقد بطل القيل والقال ولم يزلوا في الحرب والكفاح والضرب بالصفاح الى ان ولى النهار  
وأقبل الليل بالاعتكار فانهصلوا عن بعضهم واجتمع شركان بأصحابه فلم يجد أحدا منهم  
مجروحا غير أن بعة أنفس حصل لهم جراحات سليمة فقال لهم شركان أنا عمري أخوض بحر الحرب  
العجاج المتلاطم من السيوف بالامواج وأقاتل الرجال فوالله ما لقيت أصبر على الجلاد وملاقاة الرجال  
مثل هؤلاء الابطال فقالوا له اعلم أيها الملك ان فيهم فارسا افرنجيا وهو المقدم عليهم له شجاعة  
وطعنات نافذات غير ان كل من وقع منا بين يديه يتعافل عنه ولا يقتله فوالله لو أراد قتلنا لقتلنا باجمعنا  
فتحير شركان لما سمع ذلك المتقال وقال في غد نصطف وبنار زهم فيها نحن مائة وهم مائة ونطلب النصر  
عليهم من رب السماء وباتوا تلك الليلة على ذلك الاتفاق وأما الافرنج فانهم اجتمعوا عند مقدمهم  
وقالوا له اتنا ما بلغنا اليوم في هؤلاء إرباق قال لهم في غد نصطف وبنار زهم واحد بعد واحد  
فباتوا على ذلك الاتفاق أيضا فلما أصبح أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على  
رؤوس الروابي والبطاح وسلمت على مجد زين الملاح ركب الملك شركان وركب معه المائة  
فارس وأتوا الى الميدان كلهم فوجدوا الافرنج قد اصطفوا للقتال فقال شركان لأصحابه ان  
أعداءنا قد اصطفوا فدونكم والمبادرة اليهم فنادى مناد من الافرنج لا يكون قتالنا في  
هذا اليوم الا مناوبة بان يبرز بطل منكم الى بطل منا فعند ذلك برز فارس من أصحاب  
شركان إوسار بين الصفيين وقال هل من مبارز هل من مناجز لا يبرزن اليوم كسلان ولا  
عاجز فلم يتم كلامه حتى برز اليه فارس من الافرنج غريق في سلاحه يمشه من ذهب وهو  
راكب على جواد أشهب وذلك الافرنجي لانبات بعارضيه فسار جواده حتى وقف في  
وسط الميدان وصادمه بالضرب والطعان فلم يكن غير ساعة حتى طعنه الافرنجي بالرمح فنكسه  
عن جواده وأخذة اسيرا وقاده حقيرا ففرح به قومه ومنعوه أذ يخرج الى الميدان وأخرجوا  
غيره وقد خرج اليه من المسلمين آخر وهو أخو الاسير ووقف معه في الميدان وحمل الاثنان  
على بعضهما ساعة يسيرة ثم كر الافرنجي على المسلم وظالطه وطفنه بعقب الرمح فنكسه عن  
جواده وأخذة اسيرا وما زال يخرج اليهم من المسلمين واحدا بعد واحد والافرنج يأسه ونهم  
الي ان ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وقد اسروا من المسلمين عشرون فارسا فلما  
عابن شركان ذلك عظم عليه الأمر فجمع أصحابه وقتل لهم ما هذا الأمر الذي حل بنا  
أنا أخرج في غد الى الميدان واطلب برز الافرنجي المقدم عليهم وانظر ما الذي حمله  
على أن يدخل بلادنا وأحذر من قتالنا فان أي قاتناه وان صالحنا صالحناه وباتوا



على هذا الحال الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ثم ركب الطائفتان واصطف  
 الفرقتان فلما خرج شركان الى الميدان رأى الافرنجى قد ترجل منهم أكثر من نصفهم  
 قدام فارس منهم ومشوا قدومه الى ان صاروا في وسط الميدان فتأمل شركان ذلك الفارس  
 فرآه الفارس المقدم عليهم وهو لابس قباء من أطلس أزرق وجهه فيه كالبدر اذا أشرق  
 ومن فوقه زردية ضيقة العيون ويده سيف مهند وهوراكب على جواد أدهم في وجهه  
 غرة كالدرهم وذلك الافرنجى لانبات بعارضيه ثم انه لسكز جواده حتى صار في وسط  
 الميدان وأشار الى المسلمين وهو يقول بلسان عربى فصيح يا شركان يا ابن عمر النعمان الذى  
 ملك الحصون والبلدان دونك والحرب والطعان وابرز الى من قد ناصتك في الميدان فانت سيد  
 قومك وأنا سيد قومى فمن غلب منا صاحبه أخذه هو وقومه تحت طاعته فما استتم كلامه  
 حتى برز له شركان وقلبه من الغيظ ملآن وساق جواده حتى دنا من الافرنجى في الميدان  
 فسكر عليه الافرنجى كالاسد الغضبان وصدمه صدمة الفرسان وأخذ في الطعن والضرب  
 وصارا الى حومة الميدان كأنهما جبلان يصطدمان أو بحران يلتطهان ولم يزا فى قتال وحرب  
 ونزال من أول النهار الى ان أقبل الليل بالاعتكار ثم انفصل كل منهما من صاحبه وعاد الى  
 الى قومه فلما اجتمع شركان بصحابه قال لهم ما رأيت مثل هذا الفارس قط الا انى رأيت منه  
 خصلة لم أرها من احد غيره وهو انه اذا لاح له في خصمه مضرب قاتل يقلب الرمح ويضرب  
 بعقبه ولكن ما أدرى ماذا يكون منى ومنه ومرادى أن يكون فى عسكرنا مثله ومثل أصحابه  
 وبات شركان فلما أصبح الصباح خرج له الافرنجى ونزل فى وسط الميدان وأقبل عليه  
 شركان ثم أخذوا فى القتال وأوسعوا فى الحرب والمجال وامتدت اليهما الاعناق ولم يزا فى  
 حرب وكفاح وطعن بالرمح الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم افترا ورجعا الى  
 قومهم وصار كل منهما يحكى لأصحابه ملاقاه من صاحبه ثم ان الافرنجى قال لأصحابه فى  
 غد يكون الانفصال وباتوا تلك الليلة الى الصباح ثم ركب الاثنان وحملوا على بعضهما ولم  
 يزا فى الحرب الى نصف النهار وبعد ذلك عمل الافرنجى حيلة ولسكز جواده ثم جذبه  
 اللجام فعثر به فرماه فانكب عليه شركان وأراد أن يضربه بالسيف خوفا أن يطول به المطال فصاح به  
 بالافرنجى وقل يا شركان ما هكذا تكون الفرسان انما هو فعل المغلوب بالنسوان فلما سمع شركان من  
 ذلك الفارس هذا الكلام رفع طرفه اليه وأمعن النظر فيه فوجده الملكة أبريزة التى وقع له معها  
 ملووقع فى الدير فلما عرفها رمى السيف من يده وقبل الارض بين يديها وقال لها ما حملك على هذه  
 الفعل فقالت له أردت أن أختبرك فى الميدان وانظر ثباتك فى الحرب والطعان وهؤلاء الذين معي  
 كلهم جوارى وكلهن بنات أباك وقد قهرن فرسانك فى حومة الميدان ولولا ان جوادى قد عثر بى  
 لسكنت ترى قوتى وجلادى فتبسم شركان من قولها وقال الحمد لله على السلامة وعلى اجتماعي بك  
 يا ملكة الزمان ثم ان الملكة أبريزة صاحت على جوارىها وأمرتهن بالرحيل بعد أن يطلقن

العشرين أسير الذين كمن أسرتهن من قوم شركان فامتثلت الجوارى أمرها ثم قبلن الأرض بين يديها فقال لهن مثلكن من يكون عند الملوك مدخرا للشدائد ثم انه اشار الى أصحابه أن يساموا عليها فترجلوا جميعا وقبلوا الأرض بين يدي المملكة ابريزة ثم ركب المائتافارس وساروا في الليل والنهار مدة ستة أيام وبعد ذلك اقبلوا على الديار فأمر شركان المملكة ابريزة وجوارىها ان ينزعن ما عليهن من لباس الافرنج وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شركان أمر المملكة ابريزة وجوارىها أن ينزعن ما عليهن من الثياب وأن يلبسن لباس نيات الروم ففعلن ذلك ثم إنه أرسل جماعة من أصحابه إلى بغداد يعلم ولده عمر النعمان بقدمه ويخبره أن المملكة ابريزة بنت ملك الروم جاءت صحبته لاجل أن يرسل موكبا لاقائهم ثم انهم نزلوا من وقتهم وساعتهم في المكان الذي وصلوا اليه وباتوا فيه إلى الصباح فلما أصبح الصباح ركب شركان هو ومن معه وركبت أيضا المملكة ابريزة هي ومن معها واستقبلوا المدينة واذا بالوزير دندان قد أقبل في الف فارس من أجل ملاقة المملكة ابريزة هي وشركان وكان خروجه باشارة الملك عمر النعمان كما أرسل اليه ولده شركان فلما قربوا منهم اتوجها اليهما وقبلوا الأرض بين أيديهما ثم ركبوا ركبوا معهما وصاروا في خدمتهما حتى وصلوا إلى المدينة وطلعا قصر الملك ودخل شركان على والده فقام اليه واعتنقه وسأله عن الخبر فآخبره بما قالته المملكة ابريزة وما أتفق له معها وكيف فارقت مملكتها وفارقت أباهما وقال له انها اختارت الرحيل معنا والتعود عندنا وان ملك القسطنطينية أراد أن يعمل لنا حيلة من أجل صافية بنته لان ملك الروم قد آخبره بحكايتها وبسبب اهدائها اليك وان ملك الروم ما كان يعرف انها ابنة الملك افر يدون ملك القسطنطينية ولو كان يعرف ذلك ما كان أهداها اليك بل كان يردها الى والدها ثم قال شركان لوالده وما يخلصنا من هذه الحيل والمسكيد الا ابريزة بنت ملك القسطنطينية ومارأينا أشجع منها ثم انه شرع يحكي لابيها ما وقع له معها من أوله الى آخره من أمر المصارعة والمبارزة فلما سمع الملك عمر النعمان من ولده شركان ذلك الكلام عظمت ابريزة عنده وصار يتمنى أنه يراها ثم انه طلبها لاجل أن يسألها فعند ذلك ذهب شركان اليها وقال لها ان الملك يدعوك فاجابت بالسمع والطاعة فاخذها شركان وأتى بها الى والده وكان والده قاعدا على كرسيه وأخرج من كان عنده ولم يبق عنده غير الخدم فلما دخلت المملكة ابريزة على الملك عمر النعمان قبلت الأرض بين يديه وتسكمت باحسن الكلام فتعجب الملك من فصاحتها وشكرها على ما فعلت مع ولده شركان وأمرها بالجلوس فجلست وكشفت عن وجهها فلما رآها الملك خبل بينه وبين عقله ثم انه قربها اليه وأدناها منه وأفرد لها قصرا مختصا بها ونحوها يهاورب لها وجوارىها الرواتب ثم أخذ يسألها عن تلك الخرزات الثلاث التي تقدم ذكرها سابقا فقالت له ان تلك الخرزات معي يا ملك الزمان ثم انها قامت ومضت إلى محلها

وفتحت صندوقا وأخرجت منه علبة وأخرجت من العلبة حقامن الذهب وفتحته وأخرجت منه تلك الخرزات الثلاث ثم قبلتها وناولتها للملك وانصرفت فأخذت قلبه معها وبعد انصرافها أرسل الى ولده شركان فحضر فاعطاه خرزة من الثلاث خرزات فسأله عن الاثنين الآخرين فقال يا ولدي قد أعطيت منهما واحدة لاختك من الضوء المسكان والثانية لاختك زهة الزمان فلما سمع شركان ان له أخا يسمى ضوء المسكان وما كان يعرف إلا أخته زهة الزمان التفت الى والده الملك النعمان وقال له يا ولدي ألك ولد غيري قال نعم وعمره الآن ست سنين ثم أعلمه ان اسمه ضوء المسكان وأخته زهة الزمان وانهما ولدا في بطن واحد فصعب عليه ذلك ولكنه كتم سره وقال لوالده على بركة الله تعالى ثم رمى الخرزة من يده ونفض ثوبه فقال له الملك مالي أراك قد تغيرت أحوالك لما سمعت هذا الخبر مع أنك صاحب المملوكة من بعدى وقد عاهدت أمراء الدولة على ذلك وهذه خرزة لك من الثلاث خرزات فاطرق شركان برأسه الى الأرض واستحى أن يكافح والده ثم قام وهو لا يعلم كيف يصنع من شدة الغيظ وما زال ماشيا حتى دخل قصر المملوكة ابريزة فلما أقبل عليها نهضت اليه قائمة وشكرته على فعاله ودعت له ولوالده وجلست وأجلسته في جانبها فلما استقر به الجلوس رأته في وجهه الغيظ فسألته عن حاله وما سبب غيظه فأخبرها أن والده الملك عمر النعمان رزق من صغيفة ولدين ذكرا وأنثى وسمى الولد ضوء المسكان والأنثى زهة الزمان وقال لها انه أعطاهما خرزتين وأعطاني واحدة فتركتها وأنا الى الآن لم أعلم بذلك الا في هذا الوقت فحقتني الغيظ وقد أخبرتك بسبب غيظي ولم أخف عنك شيئا وأخشى عليك أن يتزوجك فاني رأيت منه علامة الطمع في أنه يتزوج بك فلما تقولين أنت في ذلك فقالت اعلم يا شركان ان أباك ماله حكم على ولا يقدر أن ياخذني بغير رضاي وان كان ياخذني غصبا قتلت روعي واما الثلاث خرزات فما كان على بالي انه ينعم على احد من أولاده بشيء منها وما ظننت الا انه يجمعها في خزانته مع ذخائره ولكن اشتهى من احسانك أن تهب لي الخرزة التي اعطاها لك والدك ان قبلتها منه فقال سمعنا وطاعة ثم قالت له لا تخف وتحديث معي ساعة وقالت له اني اخاف ان يسمع ابائي عندكم فيسعى في طلبي ويتفق هو والمملك افر بدون من اجل ابنته صغيفة فيأتيان اليكم بعساكرو وتكون ضجة عظيمة فلما سمع شركان ذلك قال لها يا مولاتي اذا كنت راضية بالقامة عندنا لا تفكرى فيهم فلو اجتمع علينا كل من في البر والبحر لعلبناهم فقالت ما يكون الا الخير وهما انتم ان احسنتم الى قعدت عندكم وان أسأتموني رحات من عندكم ثم انها امرت الجوارى باحضار شيء من الاكل فقدمن المائدة فاكل شركان شيئا يسيرا ومضى الى داره مهموما مغموما هذا ما كان من امر شركان (واما ما كان من امر ابيه عمر النعمان فانه بعد انصرف ولده شركان من عنده قام ودخل على جاريته صغيفة ومعها تلك الخرزات فلما رأته نهضت قائمة على قدميها الى ان جلس فاقبل عليه ولداه ضوء المسكان وزهة الزمان فلما رأاهما قبلهما وعلق على كل واحد منهما خرزة ففرحا

بالخزتين وقبل ايديه واقبل على امهما ففرحت بهما ودعت للملك بطول الدوام فقال لها الملك يا صفيّة حيث انك ابنة الملك افر يدون ملك القسطنطينية لاي شيء لم تعلميني لاجل ان ازيد في اكرامك ورفع منزلتك فلما سمعت صفيّة ذلك قالت ايها الملك وماذا تريد اكثر من هذا زيادة على هذه المنزلة التي انا فيها فانغمورة بانعامك وخبرك وقد رزقني الله منك بولدين ذكر وانثى فاعجب الملك عمر النعمان كلامها واستظرف عدوبة الفاظها ودقة فهمها وظرف ادابها ومعرفتها ثم انه مضى من عندها وافردها ولاولادها قصر اعجبا ورتب لهم الخدم والحشم والفقهاء والحكماء والفلكية والاطباء والجراحية واوصاهم بهم وزاد في رواتبهم واحسن اليهم غاية الاحسان ثم رجع الى قصر المملكة والحكمة بين الناس هذا ما كان من امره مع صفيّة واولادها ( واما ) ما كان من امره مع الملكة ابريزة فانه اشتغل بمحبها واصر ليلا ونهارا مشغوقا بها وفي كل ليلة يدخل اليها ويتحدث عندها ويلوح لها بالكلام فلم ترد له جوابا بل تقول يا ملك الزمان انا في هذا الوقت مالي غرض في الرجال فلما رأي تمنعها منه اشتد به الغرام وزاد عليه الوجد والهيام فلما اعياه ذلك احضر وزيره دندان واطلعه على ما في قلبه من محبة الملكة ابريزة ابنة الملك حردوب واخبره انها لا تدخل في طاعته وقد قتله حبها ولم ينل منها شيئا فلما سمع الوزير دندان ذلك قال للملك اذا جن الليل فخذ معك قطعة بنج مقدار مثقال وادخل عليها واشرب معها شيئا من الخمر فاذا كان وقت الفراغ من الشرب والمنادمة فاعطها القدح الاخير واجعل فيه ذلك البنج واسقها اياه فانها متصل الى مرقدتها الا وقد تحكّم عليها البنج فتبلغ غرضك منها وهذا ما عندي من الرأي فقال له الملك نعم ما اشرت به على ثم انه عمدا الى خزائنه واخرج منها قطعة بنج مكرر لوشمه الثقيل لرقد من السنة الى السنة ثم انه وضعها في جيبه وصبر الى ان مضى قليل من الليل ودخل على الملكة ابريزة في قصرها فلما رآته نهضت اليه قائمة فاخذت لها بالجلوس فجلست عندها واصر يتحدث معها في امر الشرب فقدمت سفره الشراب ووصفت له الاواني واوقدت الشموع وامرت باحضار النقل والفاكهة وكل ما يحتاج الىه واصر يشرب معها وينادى الى ان دب السكر في رأس الملكة ابريزة فلما علم الملك عمر النعمان ذلك اخرج القطعة البنج من يده وجعلها بين اصابعه وملا كأسا بيده وشربه وملا ثانيا واستقط القطعة البنج من جيبه فيه وهي لا تشعر بذلك ثم قال لها خذي اشربي هذا فاخذته الملكة ابريزة وشربته فما كان الا دون ساعة حتى تحكّم البنج عليها وسلب ادراكها فقام اليها فوجدها ملقاة على ظهرها وقد كانت قلعت السراويل من رجلها ورفع الهواء ذيل قميصها عنها فلما دخل عليها الملك ورآها على تلك الحالة ووجد عند رأسها شمعة وعند رجلها شمعة تضيء على ما بين فخذيها خبل بينه وبين عقله ووسوس له الشيطان فاما تلك نفسه حتى قلع سراويله ووقع عليها وازال بكارتها وقام من فوقها ودخل الى جارية من جواربها يقال لها مرجانة وقال لها ادخلي على سيدتك وكلمها فدخلت الجارية على سيدتها فوجدت دمها يجري على

سيفانها وهي ملقاة على ظهرها فدت يدها الى منديل من مناديلها وأصلحت به شأن سيدتها  
ومسحت عندها ذلك الدم فلما أصبح الصباح تقدمت الجارية مرجانة وغسلت وجه سيدتها  
ويديها ورجليها ثم جاءت بماء الورد وغسلت وجهها وثيها فعند ذلك عطست الملكة ابريزة  
هتقايت ذلك البنح فتزلت القطعة البنح من باطنها كالقرص ثم انها غسلت فها ويديها وقالت  
لمرجانة اعلميني بما كان من أمرى فاخبرتها انها رأتها ملقاة على ظهرها ودمها سائل على فخذيها  
فعرفت ان الملك عمر النعمان قد وقع بها وواصلها وتمت حياته عليها فاغتمت لذلك غما شديدا  
وحجبت نفسها وقالت لجواريتها امنعوا كل من أراد ان يدخل على وقولوا له انها ضعيفة حتى  
أنظر ماذا يفعل الله بي فعند ذلك وصل الخبر الى الملك عمر النعمان بان الملكة ابريزة ضعيفة  
فصار يرسل اليها الاشربة والسكر والمعاجين وأقامت على ذلك شهورا وهي محجوبة ثم ان  
الملك قد بردت ناره وانطفأ شوقه اليها وصبر عنها وكانت قد علفت منه فلما مرت عليها أشهر  
وظهر الحمل وكبرت بطنها ضاقت بها الدنيا فقالت لجاريتها مرجانة اعلمي أن القوم ما ظلموني  
وانما أنا الجانية على نفسي حيث أبي وأمي ومملكتي وأنا قد كرهت الحياة وضعفت همتي  
ولم يبق عندي من الهمة ولا من القوة شيء وكنت اذاركبت جوادى اقدر عليه وأنا الآن  
لا اقدر على الركوب ومتى ولدت عندهم صرت معيرة عند الجوارى وكل من فى القصر يعلم أنه  
ازال بكراتى سفاحا واذا رجعت لابي باى وجه القاه وبابى وجه ارجع اليه وما احسن  
قول الشاعر

بم التلل من اهلى ولا وطنى ولا نديم ولا كأس ولا سكن

فقات انها مرجانة الامر امرك وانافى طوعك فقات وانا اليوم اريد اخرج سرا بحيث  
لا يعلم بي احد غيرك واسافر الى ابى وامى فان اللحم اذا انتن ماله الا اهله والله يفعل بي ما يريد  
فقالت لها نعم ماتفعلين ايها الملكة ثم انها جهزت احوالها وكتمت سرها وصبرت اياما حتى  
خرج الملك للصيد والقنص وخرج ولده شركان الى القلاع ليقم بهامدة من الزمان فاقبلت  
ابريزة على جاريتها مرجانة وقالت لها اريد ان اسافر فى هذه الليلة ولكن كيف اصنع فى  
المقادير وقد قرب اوان الطلق والولادة وان قعدت خمسة ايام اواربعة وضعت هنا ولم اقدر ان  
اروح بلادى وهذا ما كان مكتوبا على جبيني ومقدرا على فى الغيب ثم تفكرت ساعة  
وبعد ذلك قالت لمرجانه انظري لنا رجلا يسافر معنا ويخدمنا فى الطريق فانه ليسرلى قوة  
على حمل السلاح فقالت مرجانة والله يا سيدتى ما اعرف غير عبدا اسود اسمه الغضبان وهو  
من عبيد الملك عمر النعمان وهو شجاع ملازم لباب قصرنا فان الملك أمره ان يخدمنا وقد  
غمرناه باحساننا فبا انا اخرج اليه وا كلمه فى شأن هذا الامر واعده بشيء من المال  
واقول له اذا اردت المقام عندنا ازوجك بمن شئت وكان قد ذكر لي قبل اليوم انه كان يقطع  
الطريق فان هو وافقنا بلغنا مرادنا ووصلنا الى بلادنا فقالت لها هاتيه عندي حتى احده

فخرجت له مرجانة وقالت له يا غضبان قد اسعدك الله ان قبلت من سيدتك ما تقوله لك من الكلام ثم اخذت بيده واقبلت به على سيدتها فلما رآها قبل الارض بق يديها فحين رآته نفر قلبها منه لاسكنها قالت في نفسها ان الضرورة لها احكام واقبلت عليه تحدته وقلبها نافر منه وقالت له يا غضبان هل فيك مساعدة لنا على غدرات الزمان واذا اظهرت ك على امري تكون كما تامله فاما نظر العبد اليها وراى حسننها مديت قلبه وعشقها لوقته وقال لها يا سيدتي ان امرتيني بشىء لا اخرج عنه فقالت له اريد منك فى هذه الساعة ان تأخذنى وتأخذ جارىتى هذه وتشد لنا راحلتين وفرسين من خيل الملك وتضع على كل فرس خرجا من المال وشياً من الزاد وترحل معنا إلى بلادنا وان اقمت عندنا زوجناك من تختارها من جواري وان طلبت الرجوع الى بلادك أعطيناك ما تحب ثم ترجع الى بلادك بعد ان تأخذنا يكفيك من المال فلما سمع الغضبان ذلك الكلام فرح فرحا شديدا وقال يا سيدتي انى أخدمكما بعيونى وأمضى معكما وأشد لكما الخليل ثم مضى وهو فرحان وقال فى نفسه قد بلغت ما أريد منهما وان لم يطاوعانى قتلتهما وأخذت مامعهما من المال وأضمر ذلك فى سره ثم مضى وعادومعه راحلتان وثلاث من الخيل وهو راكب احدها من وأقبل على الملكة ابريزة وقدم اليها فرسا فركبتها وهى متوجعة من الطلق ولا تملك نفسها من كثرة الوجع وركبت مرجانة فرسا ثم سافر بهما ليلا ونهارا حتى وصلوا بين الجبال وبقى بينها وبين بلادها يوم واحد فجاءها الطلق فما قدرت أن تمسك نفسها على الفرس فقالت للغضبان أنزلىنى فقد لحقتى الطلق وقالت لمرجانة انزلى واقعدى تحتى وولدينى فعند ذلك نزلت مرجانة من فوق فرسها ونزل الغضبان من فوق فرسه وشد لجام الفرسين ونزلت الملكة ابريزة من فوق فرسها وهى غائبة عن الدنيا من شدة الطلق وحين رآها الغضبان نزلت على الارض وقف الشيطان فى وجهه فشهرحسامه فى وجهها وقال يا سيدتي ارحمىنى بوصولك فلما سمعت مقالته التفتت اليه وقالت له ما بقى الا العبيد السود بعد ما كنت لا أرضى بالملوك الصناديد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

( وفى ليلة ٦٨ ) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة ابريزة لما قالت للعبد العبد هو الغضبان ما بقى الا العبيد السود ثم صارت تبكته وأظهرت له الغيظ وقالت له ويحك ما هذا الكلام الذي تقوله لى فلاتتكلم بشىء من هذا فى حضرتى واعلم أننى لا أرضى بشىء مما قلته ونوسقيت كأس الردى ولكن اصبر حتى أصلح الجنين وأصلح شأنى وأرهبى الخلاص ثم بعد ذلك ان قدرت على فافعل بى ما تريد وان لم تترك فاحشر الكلام فى هذا الوقت فانى أقتل نفسى يدي وأرتاح من هذا كله ثم أنشدت هذه الايات

يا غضبان دعنى قد كفانى مكايده الحوادث والزمان  
 عن الفحشاء ربى قد نهانى وقال النار مشوي من عصانى  
 وانى لا أميل بفعل سوء بعين النقص دعنى لاترانى

ولم تترك الفحشاء عنى وترعى حرمتى فيمن رعانى  
لاصرح طاقتى لرحال قومي وأجلب كل قاصيها ودانى  
ولو قطعت بالسيف اليماني لما خليت فحاشا يرانى  
من الاحرار والكبراء طرا فكيف العبد من نسل الزواني  
فلما سمع الغضبان ذلك الشعر غضب غضبا شديدا واحمرت مقلته واغبرت سحته وانتفخت  
مناخره وامتدت مشافره وزادت به النفرات وانشد هذه الايات

ايا ابريزة لا تتركيني قتيل هواك بالاحظ اليماني  
فقلبي قد تقطع من جفاكي وجسمي نال والصبر فاني  
ولفظك قدسي الالباب سحرا فعقلي نازح والشوق داني  
ولو اجلبت ملء الارض جيشا لابلغ مارني في ذا الزمان  
فلما سمعت ابريزة كلامه بكت بكاء شديدا وقالت ويملك يا غضبان وهل بلغ من قدرك ان  
تخطبني بهذا الخطاب يا ولد الزنا وتربية الخنا تحسب ان الناس كلهم سواء فلما سمع ذلك العبد  
النحس هذا الكلام غضب منها غضبا شديدا وتقدم اليها وضربها بالسيف فقتلها وساق جوادها  
قدامه بعد ان اخذ المال وفر بنسبه هاربا في الجبال هذا ما كان من امر الغضبان (واما) ما كان من  
امر الملكة ابريزة فصار طريجة على الارض وكان الولد الذي ولدته ذكرها ختمته مرجانة في  
حجرها وصرخت صرخة عظيمة وشقت اناهبها وصارت تحمو التراب على راسها وتلطم على خدها  
حتي طلغ الدم من وجهها وقالت واخيبتاه كيف قتل سيدتي عبد اسود لاقيمة له بعد فروسيتها  
فبينما هي تبكي واذا هي ببارقدثار حثي سد الاقطار ولما انكشف ذلك الغبار بان تحتها  
عسكر جرار وكانت العساكر عساكر ملك الروم والد الملكة ابريزة وسبب ذلك انه لما سمع ان  
ابنته هربت هي وجواريرها الى بغداد وانها عند الملك عمر النعمان خرج بمن معه يتشعم الاخبار  
من بعض المسافرين ان كانوا ارواهاء عند الملك عمر النعمان فخرج بمن معه ليسأل المسافرين من  
اين اتوا لعله يعلم بخبر ابنته وكان على بعدهم ولقاء الثلاثة ابنته والعبد الغضبان وجاريتها مرجانة  
فقصدهم ليسألهم فلما قصدهم خاف العبد على نفسه سبب قتلها فنجابته نفسه فلما اقبلوا عليها رآها  
ابوها امرمية على الارض وجاريتها تبكي عليها فرمى نفسه من فوق جواده ووقع في الارض مغشيا  
عليه فترجل كل من كان معه من الفرسان والامراء والوزراء وضرر بالخيام في الجبال ونصبوا قبة  
للملك حردوب ووقف ارباب الدولة خارج تلك القبة فلما رأت مرجانة سيدها عرفته وزادت في  
البكاء والنحيب فلما افق الملك من غشيته سألها عن الخبر فاخبرته بالتصه وقات له ان الذي قتل  
ابنتك عبد اسود من عبيد الملك النعمان واخبرته بما فعله الملك عمر النعمان بابنته فلما سمع الملك  
حردوب ذلك الكلام اسودت الدنيا في وجهه وبكى بكاء شديدا ثم امر باحضار محنة وحمل بنته  
فيها ومضى الى قيسارية وادخلها القصر ثم ان الملك حردوب دخل على أمه ذات الدواهي وقال

لها أهكذا يفعلون المسلمون بنتي فان الملك عمر النعمان أزال بكارها قهرا وبعد ذلك قتلها عبدا اسود من عبيده فوحق المسيح لابد من أخذ تار بنتي وكشف العار عن عرضي والا قتلت نفسي بيدي ثم بكى بكاء شديدا فقلت له أمه ذات الدواهي ما قتل انتك الا مرجانة لانها كانت تكرها في الباطن ثم قالت لولدها لا تحزن من أخذ تارها فوحق المسيح لا أرجع عن الملك عمر النعمان حتى أقتله وأقل أولاده ولا عملن معه عملا تعجز عنه الدهاة والابطال ويتحدث عنه المتحدثون في جميع الاقطار ولكن ينبغي لك أن تتأمل أمري في كل ما أقوله وأنت تبلغ ما تريد فقال وحق المسيح لا أخالفك ابدا فيما تقولينه قالت له ائتني بجوار نهدأ بكار وائتني بحكيم الزمان واجزل لهم العطايا وأمرهم ان يعلموا الجوارى الحكمة والادب وخطاب الملوك ومنادمتهم والاشعار وأن يتعلموا بالحكمة والموعظ ويكون الحكماء مسامحين لاجل أن يعلموهن أخبار العرب وتواريخ الخلفاء وأخبار من سلف من ملوك الاسلام ولو أتمنا على ذلك عشرة أعوام وطول روحك واصبر فان بعض الاعراب يقول ان أخذ النار بعد أر بعين عاما مدته قليلة ونحن اذا علمنا تلك الجوارى بلغنا من عدونا ما نختار لانه ممحون بحب الجوارى وعنده ثلاثمائة وست وستون جارية وازددن سائة جارية من خواص جواريك التي كن مع المرحومة فاذا تعلم الجوارى ما أخبرتك من العلوم فاني آخذهم بعد ذلك وأسافر بهم فلما سمع الملك حردوب كلام أمه ذات الدواهي فرح فرحا شديدا وقبل رأسها ثم أرسل من وقته وساعته المسافرين والقصاد الى أطراف البلاد ليأتوا اليه بالحكيم المسلمين فامتثلوا أمره وسافروا الى بلاد بعيدة وأتوا بمطلبة من الحكماء والعمماء فلما حضروا بين يديه أكرمهم غاية الاكرام وخلع عليهم الخلع ورتب لهم الرواتب والنجريات ووعدهم بالمال الجزيل اذا فعلوا ما أمرهم به ثم أحضر لهم الجوارى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

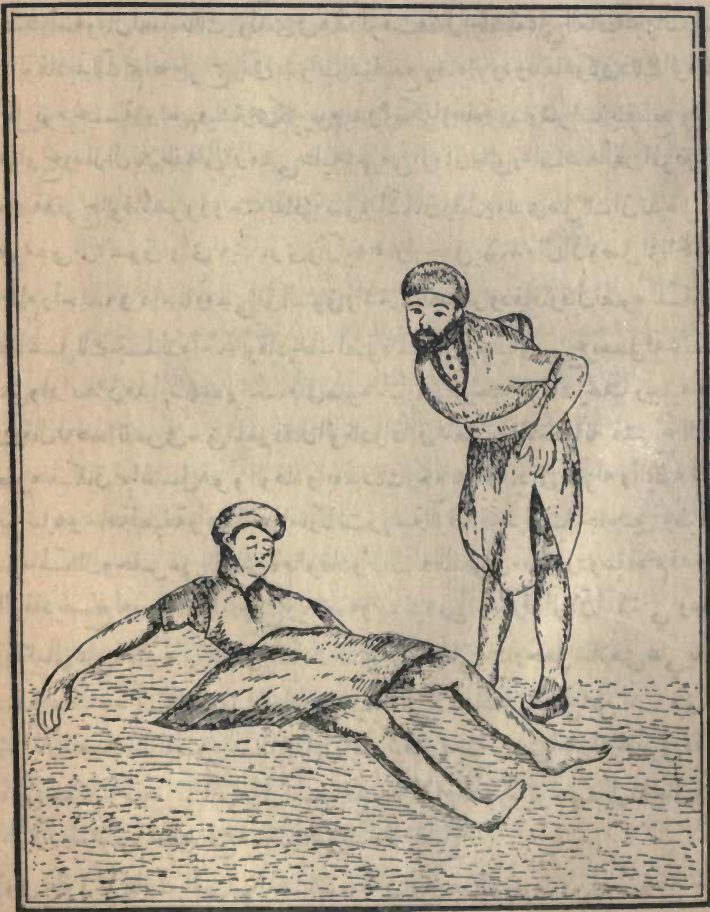
(وفي ليلة ٦٩) قالت يلغني أيها الملك السعيد أن العلماء والحكيم لما حضروا عند الملك حردوب أكرمهم كراما زائدا وأحضروا الجوارى بين أيديهم وأوصاهم أن يعلموهن الحكمة والادب فامتثلوا أمره هذا ما كان من أمر الملك حردوب وأما ما كان من أمر الملك عمر النعمان فانه لما عاد من الصيد والقتنص وطلع القصر طلب الملكة ابريزة فلم يجدها ولم يخبره أحد عنها فعظم عليه ذلك وقال كيف تخرج هذه الجارية من القصر ولم يعلم بها أحد فان كانت مملكتي على هذا الامر فانها ضائعة المصلحة ولا ضابط لها فما بقيت أخرج الى الصيد والقتنص حتى أرسل الى الابواب من يتوكل بها واشتد حزنه وضاق صدره لفراق الماسكة ابريزة فبينما هو كذلك واذا بولده شركان قد أتى من سفره فاعلمه والده بذلك وأخبره أنها هربت وهو في الصيد والقتنص فاغتم شركان لذلك غما شديدا ثم ان الملك صار يتفقد أولاده كل يوم ويكرمهم وكان قد أحضر العلماء والحكيم ليعلموهم العلم ورتب لهم الرواتب فلما رأى شركان ذلك الامر غضب غضبا شديدا وحسد اخوته على ذلك الى أن ظهر أثر الغيظ في وجهه ولم يزل متمرضا حتى هذا الامر فقال له



والده يومان الايام مالى اراك تزداد ضعفا في جسمك واصفرار في لونك فقال له شركان يا والدى  
كلما رأيتك تقرب اخواتى وتحسن اليهم يحصل عندى حسد وأخاف أن يزيد بي الحسد فاقتلهم  
وتقتلنى أنت بسببهم اذا أناقتلهم فرض جسمى وتغير لوني بسبب ذلك ولكن أنا أشتى من  
احسانك أن تعطينى قلعة من القلاع حتى أقيم بها بقية عمرى فان صاحب المثل يقول بعدى عن  
حبيى أجل لى واحسن عين لا تنظر وقلب لا يحزن ثم أطرق برأسه الى الارض فلما سمع الملك  
عمر النعمان كلامه عرف سبب ما هو فيه من التغير فخذ بمخاطره وقال له يا ولدى انى أجيبك الى  
ما تريد وليس في ملكى أكبر من قلعة دمشق فقد ما كتها من هذا الوقت ثم أحضر الموقعين  
فى الوقت والساعة وأمرهم بكتابة تقليد ولده شركان ولاية دمشق الشام فكتبوا له ذلك وجهزوه  
وأخذ الوزير دندان معه وأوصاه بالمملكة والسياسة وقلده أموره ثم ودعه والده وودعته الامراء  
وأكابر الدولة وصار بالعسكر حتى وصل الى دمشق فلما وصل اليها دق له أهلها الكاسات وصاحوا  
بالبوقات وزينوا المدينة وقابلوه بموكب عظيم سار فيه أهل الميمنة ميمنة وأهل الميسرة ميسرة  
هذا ما كان من أمر شركان (وأما) ما كان من أمر والده عمر النعمان فانه بعد سنين ولده شركان أقبل  
عليه الحكماء وقالوا له يا مولانا ان أولادك تعلموا الحكمة والادب فعند ذلك فرح الملك عمر  
النعمان فرحاشديدا وأنعم على جميع الحكماء حيث رأى ضوء المكان كبر وترعرع ورب الخيل  
وصار له من العمر أربع عشر سنة وطلع مشتغلا بالدين والعبادة محبا للفقراء وأهل العلم والقرآن  
وصار أهل بغداد يحبونه نساء ورجالا الى أن طاف بغداد تحمل العراق من أهل الحج وزيارة قبر  
النبي ﷺ فلما رأى ضوء المكان موكب المحمل اشتاق الى الحج فدخل على والده وقال له انى اتيت  
الك لا أستأذنك فى أن احج ففدعة من ذلك وقال له اصبر الى العام القابل وانا اتوجه الى الحج  
وأخذك معى فلما رأى الامر يطول عليه دخل على اخته زهة الزمان فوجدها قائمة تصلى فلما  
قضت الصلاة قال لها انى قدقتلى الشوق الى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة  
والسلام واستأذنت والدى ففدعة من ذلك فالمقصود ان أخذ شيئا من المال واخرج الى الحج  
سرا ولا اعلم ابى بذلك فقالت له اخته بالله عليك ان تأخذني معك ولا تحرمنى من زيارة النبي  
ﷺ فقال لها اذا جن الظلام فاخرجى من هذا المكان ولا تعلمى احدا بذلك فاما كان  
نصف الليل قامت زهة الزمان واخذت شيئا من المال ولبست لباس الرجال وكانت قد بلغت من  
العمر مثل عمر ضوء المكان ومشت متوجهة الى باب القصر فوجدت اخاها ضوء المكان قد جهز  
الجمال فركب واركبها وسارا الى الاواختلطا بالحجيج ومشييا الى ان صاروا فى وسط الحجاج العراقيين  
وماز الا سائر ين وكتب الله لهم السلامة حتى دخلا مكة المشرفة ووقفوا بعرفات وقضيا مناسك الحج  
ثم توجهوا الى زيارة النبي ﷺ فزاراه وبعد ذلك أراد الرجوع مع الحجاج الى بلادهما فقال  
ضوء المكان لأخته يا أختى أريد أن أزور بيت المقدس والخليل ابراهيم عليه الصلاة  
والسلام فقالت له وأنا كذلك واتفقا على ذلك ثم خر جا واكترى له ولها مع المقداسة وجهزا

حالمها وتوجهامع الركب فحصل لأخته في تلك الليلة حمى باردة فتشوشت ثم شنيت وتشوش  
 الآخر فصارت تلاتطفه في ضعفه ولم يزالا سائرين الى أن أدخل بيت المقدس واشتد المرض  
 على ضوء المكان ثم انهما نزلا في خان هناك واكثريا لمعافيه حجرة واستقرا فيها ولم يزل المرض  
 يتزايد على ضوء المكان حتى أنجله وغاب عن الدنيا فاغتمت لذلك اخته نزهة الزمان وقالت  
 لاحول ولا قوة الا بالله هذا حكم الله ثم انها قدمت هي واخوها في ذلك المكان وقد زاد  
 به الضعف وهي تخدمه وتنفق عليه وعلى نفسها حتى فرغ ما معها من المال وافترقت  
 ولم يبق معهاد ينار ولا درهم فارسلت صبي الخان الى السوق بشيء من قاشها فباعه وأنفقته على أخيها ثم  
 باعت شيئا آخر ولم تزل تباع من متاعها شيئا فشيئا حتى لم يبق لها غير حصيرة قطعة فبكت وقالت لله  
 الامر من قبل ومن بعد ثم قال لها أخوها يا أختي اني قد أحسست بالعافية وفي خاطري شيء من اللحم  
 المشوي فقالت له أخته والله يا أخي اني مالي وجه للسؤال ولكن غدا أدخل بيت أحد الاكابر وأخدم  
 وأعمل بشيء نقتات به أنا وانت ثم تفكرت ساعة وقالت اني لا يهون على فراقك وانت في هذه الحالة  
 ولكن لا بد من طلب المعاش فهرأني فقال لها أخوها بعد العز تصبحين ذليلة فلاحول ولا قوة الا  
 بالله العلي العظيم ثم بكى وبكت وقالت له يا أخي نحن غرباء وقد آقنا هنا سنة كاملة مادق علينا الباب  
 أحد فهل نموت من الجوع فليس عندي من الرأي الا اني أخرج وأخدم وآتيك بشيء نقتات به الى  
 ان تبرأ من مرضك ثم نسا فرأى بلادنا ومكثت تبكي ساعة ثم بعد ذلك قامت نزهة الزمان وغطت رأسها  
 بقطعة عباءة من ثياب الجمالين كان صاحبها نسيها عندهما و قبلت رأس أخيها وغطته وخرجت من  
 عنده وهي تبكي ولم تعلم أين تمضي وما زال أخوها ينتظرها الى ان قرب وقت العشاء ولم تأت فكث  
 بعد ذلك وهو ينتظرها الى ان طلع النهار فلم تعد اليه ولم يزل على هذه الحالة يومين فعظم ذلك عنده  
 وارتحب قلبه عليها واشتد به الجوع فخرج من الحجرة وصاح على صبي الخان وقال له اريد أن تحملني  
 الى السوق فحمله والقاه في السوق فاجتمع عليه أهل القدس وبكوا عليه لما رأوه على تلك الحالة وأشار  
 اليهم بطلب شيء يأكله فخاؤا له من التجار الذين في السوق ببعض دراهم واشتروا له شيئا وأطعموه  
 اياه ثم حملوه ووضعوه على دكان وفرشوا له قطعة برش ووضعوا عند رأسه أريقا فلما أقبل الليل  
 انصرف عنه كل الناس وهم حاملون همه فلما كان نصف الليل تذكر أخته فازداد به الضعف وامتنع من  
 الاكل والشرب وغاب عن الوجود فقام أهل السوق وأخذوا له من التجار ثلاثين درهما واكثر واله  
 جلا وقلوا للجمال احمل هذا ووصله الى دمشق وادخله المارستان لعله ان يبرأ فقال لهم على الرأس ثم  
 قال في نفسه كيف أمضى بهذا المريض وهو مشرف على الموت ثم خرج به الى مكان واختفى به الى  
 الليل ثم القاه على مزبلة مستوقد حمام ثم مضى الى حال سبيله فلما أصبح الصباح طلع وقاد الحمام الى  
 شغله فوجد ممتعي على ظهره فقال في نفسه لا شيء ما يرمون هذا الميت الا هنا ورفسه برجله  
 فتحرك فقال له الوقاد الواحد منكم يأكل قطعة خشيش ويرمي نفسه في أي موضع كان ثم نظر الى  
 وجهه فرآه لا نبات بعارضيه وهو ذو بهاء وجمال فاخذته الرأفة عليه وعرف انه مريض وغريب فقال

لا حول ولا قوة الا بالله انى دخلت فى خطية هذا الصبي وقد اوصانى النبي صلى الله عليه وسلم باكرام الغريب  
لا سيما اذا كان الغريب مريضاً حمله واتي به الى منزله ودخل به على زوجته وأمرها أن تخدمه وتفرش  
له بساطاً ففرشت له وجعلت تحت رأسه وسادة وسخنت له ماء وغسأت له يديه ورجليه ووجهه  
وخرج الوقاد الى السوق واتي له بشىء من ماء الورد والسكر ورش على وجهه وسقاه السكر وأخرج له  
قميصاً نظيفاً والبسه اياه فشم نسيم الصحة وتوجهت اليه العافية واتكأ على المحدة ففرح الوقاد بذلك  
وقال الحمد لله على عافية هذا الصبي اللهم انى اسألك بسر كالمسكون ان تجعل سلامة هذا الشاب على  
يدي وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح



(وفي ليلة ٧٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد وما زال الوقاد يتعمده ثلاثة ايام وهو يسقيه السكر وماء الخلاف وماء الورد ويتعطف عليه ويتلطف به حتى عادت الصحة في جسمه وفتح عينه فاتفق ان الوقاد دخل عليه فرآه جالساً عليه آثار العافية فقال له ملاحك يا ولدي في هذا الوقت فقال ضوء المكان بخير وعافية فحمد الوقاد به وشكره ثم نهض الى السوق واشترى له عشر دجاجات واتي الى زوجته وقال لها اذبحي له في يوم اثنتين واحدة في أول النهار وواحدة في آخر النهار فقامت وذبحت له دجاجة وسلقتها وأنت بها اليه واطعمته اياها وسقته مرقها فلما فرغ من الاكل قدمت له ماء مسخنًا فغسل يديه واتسكأ على الوسادة وغطته بملاء فقام الى العصر ثم قامت وسلقت دجاجة اخرى وأنتها وفسختها وقالت له كل يا ولدي فيبيناهو يأكل واذا بزوجه اقد دخل فوجد هاتطعمه ا جلس عند رأسه وقال له ما حالك يا ولدي في هذا الوقت فقال الحمد لله علي العافية جزاك الله عنى خير ففرح الوقاد بذلك ثم انه خرج واتي بشراب البنفسج وماء الورد وسقاه وكان ذلك الوقاد يعمل في الحمام كل يوم بخمسة دراهم فيشترى كل يوم بدرهم سكر او ماء ورد وشراب بنفسج ويشترى له بدرهم فراريج وما زال يلاطفه الى ان مضى عليه شهر من الزمان حتى زالت عنه آثار المرض وتوجهت اليه العافية ففرح الوقاد هو وزوجته بعافية ضوء المكان وقال يا ولدي هل لك ان تدخل معي الحمام قال نعم فضى الى السوق واتي له بمكارى وأركبه حمارا وجعل يسنده الى ان وصل الى الحمام ثم دخل معه الحمام وأجاسه في داخله وهضى الى السوق واشترى له سدر او دقا و قال لضوء المكان يا سيدي بسم الله أغسل لك جسدي وأخذ الوقاد يحك لضوء المكان رجله وسرع يعسل له جسده بالسدر والدقاق واذا يبيلان قد أرسله معلم الحمام الى ضوء المكان فوجد الوقاد يحك رجله فتقدم اليه اليلان وقال له هذا تقص في حق المعلم فقال الوقاد والله ان المعلم عمر نابا احسانه فشرع اليلان يحلق راس ضوء المكان ثم اغتسل هو والوقاد وبعد ذلك رجع به الوقاد الى منزله وأبسه قيصا ريفعا وثوبان ثيابا وعمامة لطيفة وأعطاه حزاما وكان زوجة الوقاد قد بحت دجاجتين وطبختهما فلما طلع ضوء المكان وجلس على الفراش قام الوقاد وأذاب له السكر في ماء الورد وسقاه ثم قدم له السفرة وصار الوقاد يفسخ له من ذلك الدجاج ويطعمه ويسقيه من المسلوقة الى ان اكنتي وعسل يديه وحمد الله تعالى على العافية ثم قال للوقاد أنت الذى من الله علي بك وجعل سلامتي علي يديك فقال الوقاد دع عنك هذا الكلام وقل لناه اسبب بحبيثك الي هذه المدينة ومن اين أنت فاني أرى على وجهك آثار النعمة فقال له ضوء المكان قل لي أنت كيف وقعت بي حتى اخبرك بحديثي فقال الوقاد أما أنا فاني وجدتك مر ميا على القمامة في المستوق قد حين لاح النجر لما توجهت الى اشغالي ولم أعرف من رماك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوقاد قال لم أعرف من رماك فخذتك عندي وهذه حكايتي فقال ضوء المكان سبحان من يحيى العظام وهى رميم انك يا أخى ما فعلت الجليل الامع أهله وسوف تجنى ثمرة ذلك ثم قال للوقاد وانا الآن في أى البلاد فقال له الوقاد أنت في مدينة

القدس فعند ذلك تذكروا المكان عربته وفراق أخته وبكى حيث باح بسرته الى الوقاد وحكى له  
حكايته ثم انشده هذه الايات

لقد حملوني في الهوى عير طقتي      ومن أجلهم قامت على قيامتي  
ألا فارقوا يهاجرين بمهجتي      فقد رقت لي من بعدكم كل شامت  
ولا تمنعوا أن تسمحوا لي بنظرة      تخفف أحوالي وفرط صباتي  
سألت فؤادي الصبر عتكم فقال لي      اليك فان الصبر من عير طادني  
ثم زاد بكائه فقال له الوقاد لا تبك واحمد الله على السلامة والعافية فقال ضوء المكان كم بينا  
و بين دمشق فقال ستة أيام فقال ضوء المكان هل لك أن ترسلني اليها فقال له الوقاد ياسيدي كيف  
أدعك تروح وحدك وأنت شاب صغير فان شئت السفر الى دمشق فانا الذي أروح معك وان أطاعتني  
زوجتي وسافرت معي أقمت هناك فانه لا يهون على فراقك ثم قال الوقاد لزوجه هل لك أن تسافري  
معي الى دمشق الشام وتكوني مقيمة هنا حتى أوصل سيدي هذا الى دمشق الشام وأعود اليك فانه  
يطلب السفر اليها فاني والله لا يهون على فراقه وأخاف عليه من قطاع الطريق فقالت له زوجته أسافر  
معك كما فقال الوقاد الحمد لله على الموافقة ثم ان الوقاد قام وباع أمتعته وأمتعته زوجته . وأدرك شهر زاد  
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوقاد اتفق هو وزوجه على السفر مع ضوء  
المكان وعلى انهما يضيان معه الى دمشق ثم ان الوقاد باع أمتعته وأمتعته زوجته ثم اكرتني حمارا  
وأركب ضوء المكان اياه وسافروا ولم يزلوا مسافرين ستة أيام الى ان دخلوا دمشق فنزلوا هناك في  
آخر النهار وذهب الوقاد واشترى شيئا من الاكل والشرب على العادة وما زالوا على ذلك الحال خمسة  
أيام وبعد ذلك مرضت زوجة الوقاد اياما قلائل وانتقلت الى رحمة الله تعالى فعظم ذلك على ضوء المكان  
لانه كان قد اعتمد عليها وكانت تخدمه وحزن عليها الوقاد حزنا شديدا فالتفت ضوء المكان الى  
الوقاد فوجد حزن ينافقه لانه لا تحزن فاننا كنا نأكلون في هذا الباب فالتفت الوقاد الى ضوء المكان  
وقال له جزاك الله خيرا يا ولدي فوالله تعالي بعوض علينا بنصفه ويزيل عنا الحزن فهل لك يا ولدي ان  
تخرج بنا وتفرج في دمشق لينشرح خاطر ك فقال له ضوء المكان ارأى رأيك فقام الوقاد ووضع  
يده في يد ضوء المكان وسار الى ان أتيا تحت اصطبل والى دمشق فوجد اجمالا محملة صناديق وفرشا  
وقماش من الديباغ وغيره وجنائب مسرجة وبخاني وعبيد او مماليك والناس في هرج ومرج فقال  
ضوء المكان يا تري لمن تكون هؤلاء المماليك والجمال والاقمشة وسأل بعض الخدم عن ذلك فقال له  
المستول هذه هدية من أمير دمشق يريد ارسالها الى الملك عمر النعمان مع خراج الشام فلما سمع ضوء  
المكان هذا الكلام تفرغت عيناه بالدموع وأنشد يقول

ان شكونا البعاد ماذا نقول      أو تلتفنا شوقا فكيف السبيل  
أو رأينا رسلا تترجمه عنا      ما بودي شكوى لمحب رسول

أوصبرنا فما من الصبر عندي بعد فقد الاحباب الا قليل  
وقال أيضا

رحلوا غائبين عن جفن عيني وهم في الفؤاد مني حلول  
غاب عني جاهلهم خياني ليس تحسبوا والاشتياق يحول  
ان قضى الله باجتماعي عليكم أذكر الوجد في حديث يطول

فلما فرغ من شعره بكى فقال له الوقاد يا ولدي نحن ما صدقنا لك جاءتك العافية فطب نفسا  
ولا تبك فاني أخاف عليك من النكسة وما زال يلاطفه ويمارجه وضوء المكان يتنهد ويتحسر على  
غربته وعلى فراقه لأخته ومملكته ويرسل العبرات ثم أنشده هذه الايات

تزد من الدنيا فانك راحل وايقن بان الموت لاشك نازل  
نعيمك في الدنيا غرور وحسرة وعيشك في الدنيا محال وباطل  
الا انما الدنيا كمنزل راكب اناخ عيشا وهو في الصبح راحل

ثم ان وضوء المكان جعل يبكي وينتحب على غربته وكذلك الوقاد صار يبكي على فراق زوجته ولكنه  
ما زال يتماطف بضوء المكان الى ان اصبح الصباح فلما طلعت الشمس قال له الوقاد كانك تذكرت  
بلادك فقال له وضوء المسكان نعم ولا استطيع ان اقيم هنا واستودعتك الله فاني مسافر مع هؤلاء  
القوم وامشى معهم قليلا فإيلا حتى اصل الى بلادى فقال له الوقاد وانامعك فاني لا اقدر ان افارقك  
فاني عملت معك حسنة واريد ان اتمها بمخدمتي لك فقال له وضوء المكان جزاك الله عنى خيرا وفرح  
ضوء المكان بسفر الوقاد معه ثم ان الوقاد خرج من ساعته واشترى حمارا وهما زاد اذ قال لضوء المكان  
اركب هذا الحمار في السفر فاذا تعبت من الركوب فانزل وامش فقال له وضوء المسكان بارك الله فيك  
واعاننى على مكافأتك فانك فعلت معى من الخير ما لا يفعله احد مع اخيه ثم صبرا الى ان جن الظلام  
فحملا زادها وامتعتهما على ذلك الحمار وسافرا هذا ما كان من أمر ضوء المسكان والوقاد (واما)  
ما كان من أمر اخته زهة الزمان فانها لما فارقت اخاها وضوء المسكان خرجت من الخان الذى كان فيه في  
القدس بعد ان التفت بالعبادة لأجل ان تخدم أحدا وتشتري لأخيها ما اشتهاه من اللحم  
المشوى وصارت تبكى في الطريق وهى لا تعرف اين تتوجه وصار خاطرهما مشغولا باخيها وقلبها مفتكر  
في الأهل والاوطان فصارت تتضرع الى الله تعالى في دفع هذه البليات وانشدت هذه الايات

جن الظلام وهاج الوجد بالسقم والشوق حرك ما عندي من الألم  
ولوعة البين في الاحشاء قد سكنت والوجد صيرنى في حالة العدم  
والحزن اقلقتنى والشوق أحرقتنى والدمع باح يحب أى مكتتم  
وليس لى حيلة فى الوصل أعرفها حتى تزحزح ما عندى من الغم  
فنا ر قلبى بالاشواق موقدة ومن لظاها يظل الصب فى تقم  
يامن يلوم على ما حل بى وجرى انى صبرت على ما خط بالقلم

أقسمت بالحلب مالى سلوة أبدا يمين أهل الهوى مبرورة القسم  
 يليل بلغ رواية الحب عن خبرى واشهد بعلمك انى فيك لم انم  
 ثم ان زهة الزمان أخت ضوء المكان صارت تمشى وتلتفت يمينا ويسارا واذا بشيخ مسافر  
 من البدو ومعه خمسة أنةار من العرب قد التفت الى زهة الزمان فرأها جميلة وعلى رأسها  
 عباءة مقطعة فتعجب من حسنها وقال فى نفسه ان هذه جميلة ولكنها ذات قشفتان  
 كانت من أهل هذه المدينة أو كانت غريبة فلا بد لى منها ثم انه تبمها قليلا قليلا حتى  
 تعرض لها فى الطريق فى مكان ضيق وناداهما لىسألهما عن حالها وقال لها يا بنية هل أنت حرة  
 أم مملوكة فلما سمعت كلامه نظرت اليه وقالت له بحياتك لا تجرد على الاحزان فقال لها انى رزقت  
 ست بنات مات لى منهن خمسة وبقيت واحدة وهى أصغرهن واتيت اليك لا سالك هل  
 أنت من أهل هذه المدينة أو غريبة لاجل ان آخذك واجعلك عندها لتؤانسيتها فتشتغل بك عن  
 الحزن على اخواتها فلم يكن لك أحد جعلتك مثل واحدة منهن وتصيرين مثل أولادى فلما سمعت  
 زهة الزمان كلامه قالت فى سرها عسى ان آمن على نفسى عندهذا الشيخ ثم أطرقت برأسها من الحياء  
 وقالت يا عم أنا بنت غريبة لى أخ ضعيف فانا أمضى معك الى بيتك شرط ان اكون عندها بالزهار  
 وبالليل أمضى الى أخى فان قبات هذا الشرط مضيت معك لاني غريبة وكنت عزبة فاصبحت  
 ذليلة حقيرة وجئت انا واخى من بلاد الحجاز واخاف ان اخى لا يعرف لى مكانا فلما سمع البدوى  
 كلامها قال فى نفسه والله انى فزت بمطلوبى ثم قال لها أريد الا لتؤانسى بنتى نهارا وتغضى الى اخيك  
 ليلا وان شئت فانقلبه الى مكاننا ولم يزل البدوى يطيب قلبها ويلين لها الكلام الى ان وافقته على  
 الخدمة ومشى قدامها وتبعته ولم يزل سائر الى جماعته وكان قد هيئوا الجبال ووضعوا عليها الاحمال  
 ووضعوا فوقها الماء والزاد وكان البدوى قاطع الطريق وخائن الرفيق وصاحب مكر وحيل ولم يكن  
 عنده بنت ولا ولد وانما قال ذلك الكلام حيلة على هذه البنت المسكينة لا مرقدرة الله ثم ان البدوى  
 صار يحدثها فى الطريق الى أن خرج من مدينة القدس واجتمع برفقته فوجدهم قد رحلوا الجبال  
 فركب البدوى جملا واراد فيها خلفه وسار ومعظم الليل فعرفت زهة ارمان ان كلام البدوى كان  
 حيلة عليها وانه مكر بها فصارت تبكى وتصرخ وهم فى الطريق قاصدين الجبال خوفا وان براهم أحد فلما  
 صاروا قريب النجر نزلوا عن الجبال وتقدم البدوى الى زهة الزمان وقال لها يا مدنية ما هذا البكاء  
 والله ان لم تتركى البكاء ضربتك الى ان تهلكى يا قطعة حاضرة فلما سمعت زهة ارمان كلامه كرهت  
 الحياة وتمنت الموت فالتفت اليه وقالت له يا شيخ السوء يا شبية جهنم كيف استأمنتك وانت تخونى  
 وتمكر بى فلما سمع البدوى كلامها لىسألهما لىقطع حاضرة ألك لسان تجاوبى بنتى به وقام اليها ومعه سوط  
 فضربها وقال ان لم تسكتى قتلتك فسكتت ساعة ثم تفكرت أذاها وما هو فيه من الامراض فبكت  
 سراو فى ثانى يوم التفت الى البدوى وقالت له كيف تعمل على هذه الحيلة حتى اتيت بى الى هذه  
 الجبال القفرة وما قصدك منى فلما سمع كلامها قسا قلبه وقال لها يا قطعة حاضرة ألك لسان تجاوبى بنتى

به واخذ السوط ونزل به على ظهرها الى أن غشي عليها فان كتبت على رجليه وقبلتهما فكف عنها الضرب  
وصار يشتمها ويقول لها وحق طرطوري ان سمعتك تبكين قطعت لسانك ودسته في فركت  
ياقطة حضرية فعند ذلك سكتت ولم ترد جوابا وألم الضرب فمعدت على قرافيصها وجعلت رأسها  
في طوقها وصارت تنفكر في حالها وفي حال أخيها وفي ذلك بعد العز وفي مرض أخيها ووحدته  
واغترابهما وأرسلت دموعها على الوجنت وأشدت هذه الايات

من عادة الدهر ادبار واقبال فما يدوم له بين الوري حال  
وكل شيء من الدنيا له أجل وتنقضي لجميع الناس آجال  
كم احمل الضيم والاهوال ياأسفى من عيشة كلها ضيم وأهوال  
لاأسعد الله أياما عززت بها دهرا وفي طي ذلك العز اذلال  
قد خاب قصدى وآمالى بها انصرفت وقد تقطع بالتغريب أوصال  
يا من يمر على دار فيها سكنى بلغه عنى ان الدمع هطال

فلما سمع البدوي شعا عطف عليها ورثى لها ورحمها وقام اليها ومسح دموعها وأعطها قرصا  
من شعر وقال لها الأحب من بجاو بنى في وقت الغيظ وأنت بعد ذلك لا تجاو بينى بشىء من هذا  
الكلام الاحسن وأنا أبيعك لرجل جيد مثلى يفعل معك الخير مثل ما فعلت معك قالت نعم ما تفعل  
ثم انها الماطل عليها الليل واحرقها الجوع اكلت من ذلك القرص الشعير شيئا يسيرا فلما انتصف  
الليل أمر البدوي جماعته أن يسافروا . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٣) قالت بلغنى أنها الملك السعيد أن البدوي لما أعطى زهة الزمان القرص الشعير  
ووعدها أن يبيعها لرجل جيد مثله قالت له نعم ما تفعل فلما انتصف الليل واحرقها الجوع اكلت  
من القرص الشعير شيئا يسيرا ثم أن البدوي أمر جماعته أن يسافروا وحملوا الجمل وركب البدوي جملا  
واردف زهة الزمان خلفه وسار واوماز الواساثرين مدة ثلاثة أيام ثم دخلوا مدينة دمشق ونزلوا في  
خان السلطان بجانب باب الملك وقد تغير لون زهة الزمان من الحزن وتعب السفر فصارت تبكى من  
أجل ذلك فاقبل عليها البدوي وقال لها يا حضرة وحق طرطوري ان لم تتركى هذا البكاء لا أبيعك الا  
ببيهودى ثم انه قام وأخذ بيدها وأدخلها في مكان وتمشى الى السوق وصر على التجار الذين يتجرون في  
الجوارى وصار يكلمهم ثم قال لهم عندى جارية أتيت بها معي واخوها ضعيف فأرسلته الى أهلى في  
مدينة القدس لاجل أن يداووه وحتى يبرأوقصدي أن أبيعها من يوم ضعف أخوها وهى تبكى  
ومصعب عليها فراقه وأريد ان الذى يشتريه امنى يلين لها الكلام ويقول لها أن أخاك عندى في القدس  
ضعيف وأنا أرخص له ثمناها فنهض له رجل من التجار وقال له كم عمرها فقال هى بكر بالغة ذات عقل  
وأدب وفضنة وحسن وجمال ومن حين أرسلت أخاها الى القدس اشتغل قلبها وتغيرت محاسنها وانزل  
سمنها فلما سمع التاجر ذلك تمشى مع البدوي وقال له اعلم يا شيخ العرب انى أروح معك واشترى منك  
الجارية التى تمدحها وتشكر عقلها وأدبها وحسنها وجمالها وأعطيك ثمناها واشترط عليك شروطا ان



قبلتها تقدمت لك ثمها وان لم تقبلها رددتها عليك فقال له البدوي إن شئت فأطلع بها انى السلطان  
وأشروط على ما شئت من الشروط فانك إذا أوصلتها إلى الملك شركان بن الملك عمر النعمان صاحب  
بغداد وخراسان رجمتا ليق بعقله فيعطيك ثمها ويكثر لك الربح فيها فقال له التاجر وانا لى عند  
السلطان حاجة وهو ان يكتب الى والده عمر النعمان بالوصية على من قبل الجارية منى ووزنت لك ثمها  
فقال له البدوي قبأت منك هذا الشرط ثم مشى الاثنان الى أن أقبل على المسكان الذى فيه نزهة  
الزمان ووقف البدوي على باب الحجرة وناداهما يا ناحية وكان سماها بهذا الاسم فلما سمعته بكت ولم  
تجبه فالتفت البدوي إلى التاجر وقال هاهى قاعدة دونك فاقبل عليها وانظرها ولا طمها مثل  
ما أوصيتك فتقدم التاجر اليها فرآها بديعة فى الحسن والجمال لا سيما وكانت تعرف بلسان العرب  
فقال التاجر ان كانت كما وصفت لى فانى ابلغ بها عند السلطان ما يريد ثم ان التاجر قال لها السلام  
عليك يا بنية كيف حالك فالتفت اليه وقالت كان ذلك فى الكتاب مسطورا ونظرت اليه فاذا هو رجل  
ذو قار ووجه حسن فقالت فى نفسها اظن أن هذا جاء يشترى منى ثم قالت أن امتنت عنه صرت عند  
هذا الظالم فيهلك من الضرب فعلى كل حال هذا رجل ووجهه حسن وهو ارجى للخير من هذا  
البدوي الجلف ولعله ماجاء الا لسمع منطقي فانا اجاؤ به جوا باحسنا كل ذلك وعينها فى الارض  
ثم رفعت بصرها اليه وقالت بكلام عذب و عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا سيدى بهذا أمر النبي  
ﷺ وأما سؤالك عن حالى فان شئت أن تعرفه فلا تمنه الا لا عدائك ثم سكنت فلما سمع التاجر  
كلامها طار عقله فرحابها والتفت الى البدوي وقال له كم ثمها فانها جلييلة فاغتاظ البدوي وقال له افسدت  
على الجارية بهذا الكلام لاي شىء تقول انها جلييلة مع انها من رطاع الناس فانا لا ابيعها لك فلما  
سمع التاجر كلامه عرف انه قليل العقل فقال له طب نفسا وقر عينافا فأشترىها على هذا العيب الذى  
ذكرته فقال البدوي ولم تدفع لى فيها فقال له التاجر ما سمي الولد الا أبوه فاطلب فيها مقصودك  
فقال له البدوي ما يتكلم الا أنت فقال التاجر فى نفسه ان هذا البدوي جلف يابس الرأس وانا لا أعرف  
لها قيمة الا انها ملكت قلبى بصاحتها وحسن منظرها وان كانت تكتب وتقرأ فهذا من تمام النعمة  
عليها وعلى من يشترىها لكن هذا البدوي لا يعرف لها قيمة ثم التفت إلى البدوي وقال له يا شيخ  
العرب اذفع لك فيها مائتى دينار سالمة ليدك غير الضمان وقانون السلطان فلما سمع ذلك البدوي  
اغتاظ غيظا شديدا وصرخ فى ذلك التاجر وقال له قم الى حال سيدك لو اعطيتنى مائة دينار فى هذه  
القطعة العباءة التى عليها ما بعتهالك فانا لا ابيعها بل أخليها عندى ترعى الجمال وتطحن الطحين ثم  
صاح عليها وقال تعالى يا منتهى انا لا ابيعك ثم التفت الى التاجر وقال له كنت أحسبك أهل معرفة وحق  
طرطورى إن لم تذهب عنى لاسمعتك ما لا يرضيك فقال التاجر فى نفسه ان هذا البدوي مجنون ولا  
يعرف قيمتها ولا أقول له شيئا فى ثمها فى هذا الوقت فانه لو كان صاحب عقل ما قال وحق طرطورى  
والله انها تساوى خزنه من الجواهر وانا ما ماعى ثمها ولكن ان طلب منى ما يريد أعطيته اياه ولو أخذ  
جميع ما لى ثم التفت إلى البدوي وقال له يا شيخ العرب طول بالك وقل لى ما لى من القماش عندك فقال

البدوى وما تعمل قطاعة الجوارى هذه القماش والله ان هذه العباءة التي هي ملفوفة فيها كثيرة عليها فقال له التاجر عن اذنك اكشف عن وجهها واقبلها كما يقبل الناس الجوارى لاجل الاشتراء فقال له البدوى دونك وما تريد الله يحفظ شبابك فقبلها ظاهرا وباطنا فان شئت فعرها الثياب ثم انظرها وهي عريانة فقال التاجر معاذ الله اما انظر الا وجهها ثم ان التاجر تقدم اليها وهو خجلان من حسنها وجمالها . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٤) قالت بلغني الملك أيها السعيد ان التاجر تقدم الى نزهة الزمان وهو خجلان من حسنها وجلس الى جانبها وقال لها يا سيدي ما اسمك فقالت له تسأني عن اسمي في هذا الزمان، وعن اسمي القديم فقال لها هل لك اسم جديد واسم قديم قالت نعم اسمي القديم نزهة الزمان واسمي الجديد غصة الزمان فلما سمع التاجر منها هذا الكلام تغرغرت عيناه بالدموع وقال لها هل لك أخ ضعيف فقالت أي والله يا سيدي ولكن فرق الزمان بيني وبينه وهو مريض في بيت المقدس فتحير عقل التاجر من عدوثة منطقها وقال في نفسه لقد صدق البدوى في مقاله ثم ان نزهة الزمان تذكرت أخاها ومرضه وغر بته وقرأه عنه وهو وضعيف ولا تعلم ما وقع له وتذكرت ما جرى لها من هذا الامر مع البدوى ومن بعدها عن أمها وأبيها ومملأتها فحرت دموعها على خدها وأرسلت العبرات وأنشدت هذه الايات

حينما قد وفاك إلهي أيها الراحل المقيم بقلي  
ولك الله حيث أمسيت جار حافظ من صروف دهر وخطب  
غبت فاستوحشت لقربك عيني واستهنت مدامعي أي سكب  
ليت شعري باي ربيع وأرض أنت مستوطن بدار وشعب  
ان يكن شارباً لماء حياة حضر الورد فلدماع شربي  
أو شهدت الرقاد يوماً فجمر من سهاد بين الفراش وجني  
كل شيء إلا فراقك سهل عند قلبي وغيره غير صعب

فلما سمع التاجر ما قلته من الشعر بكى ومديده ليمسح دموعها عن خدها فغطت وجهها وقالت له حاشاك يا سيدي ثم ان البدوى قعد ينظر اليها وهي تغطي وجهها من التاجر حيث أراد أن يمسح دموعها عن خدها فاعتقد أنها تمنعه من التقليب فقام اليها يجرى وكان معه مقود حمل فرفعه في يده وضربها به على أكتافها فجاءت الضربة بقوة فانكبت بوجهها على الارض فجاءت حصاة من الارض في حاجبها فشقته فسال دمه على وجهها فصرخت صرخة عظيمة وغشى عليها وبكت وبكى التاجر معها فقال التاجر لا بد ان اشترى هذه الجارية ولو بنقلها ذهباً واريحها من هذا الظالم وصار التاجر يشتم البدوى وهي في غشيتها فلما أفادت مسحت الدموع والدم عن وجهها وعصبت رأسها ورفعت طرفها الى السماء وطلبت من مولايها بقلب حزين وأنشدت هذين البيتين

وارحمة لعزيزة . بالضم قد صارت ذليلة . تبكى بدمع هائل . وتقول ما في الوعد حيلة  
فما فرغت من شعرها التفتت الي التاجر وقالت له بصوت خفي بالله لا تدعني عند هذا الظالم  
الذي لا يعرف الله تعالى فان بت هذه الليلة عنده قتلت نفسي بيدي فخلصني منه يخلصك الله مما  
تحاف في الدنيا والاخرة فقام التاجر وقال للبدوي يا شيخ العرب هذه ليست غرضك بعني اياها  
بما تريد فقال البدوي خذها وادفع عنها والا اروح بها الي النجع وتركها تلم البعرو وترعى الجمال  
فقال التاجر اعطيك خمسين الف دينار فقال البدوي يفتح الله فقال التاجر سبعين الف دينار فقال  
البدوي يفتح الله هذا ما هو رأس مالها لانها اكلت عندي اقراسا من الشعيرة بتسعين الف دينار  
فقال التاجر أنت وأهلك وقبيلتك في طول عمركم ما اكلتم بالف دينار شعيرا ولكن اقول لك كلمة  
واحدة فان لم ترض بها غمزت عليك والى دمشق فيأخذها منك قهرا فقال البدوي تكلم فقال  
بالف دينار فقال البدوي بعتك اياها بهذا الثمن واقدر انني اشتريت بها لمحافلما سمعه التاجر ضحك  
ومضى الي منزله واتي له بالمال واقبضه اياه فاخذه البدوي وقال في نفسه لا بد أن اذهب الي القدس  
لعلي اجد اخاها فاجيء به واريه ثم ركب وسافر الي بيت المقدس فذهب الي الخان وسأل عن  
أخيه فلم يجده هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر التاجر وزهة الزمان فانه لما أخذها  
التي عليها شيأ من ثيابه ومضى بها الي منزله وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ٧٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان التاجر لما تسلم الجارية من البدوي وضع  
عليها شيأ من ثيابه ومضى بها الي منزله والبسها أحر الملبوس ثم أخذها ونزل بها الي السوق وأخذ  
لها مصاغا ووضعها في بقجة من الاطلس ووضعها بين يديها وقال لها هذا كله من أجلك ولا أريد  
منك الا اذا طلعت بك الي السلطان والى دمشق أن تمليه بالثمن الذي اشتريتك به وان كان قليلا  
في ظفرك واذا اشتراك مني فاذا كرى له ما فعلت معك واطلبي لي منه مرقوما سلطنا بنا بالوصية على  
لاذهب به الي والده صاحب بغداد الملك عمر النعمان لاجل أن يمنع من يأخذ مني مكسا على  
القماش أو غيره من جميع ما تجر فيه فلما سمعت كلامه بكت وانتحيت فقال لها التاجر يا سيدتي  
اني أراك كلما ذكرت لك بغداد تدمع عينك ألك فيها أحد تحببينه فان كان تاجر أو غيره فاخبر بني  
فاني أعرف جميع ما فيها من التجار وغيرهم وان أردت رسالة أنا واصلها اليه فقالت والله مالي معرفة  
بتاجر ولا غيره وانما لي معرفة بالملك عمر النعمان صاحب بغداد فلما سمع التاجر كلامها ضحك وفرح  
فرحاشديدا وقال في نفسه والله اني وصلت الي ما أريد ثم قال لها أنت عرضت عليه سابقا فقالت لا  
بل تربيت انا وبنته فكنت عزيزة عنده ولي عنده حرمة كبيرة فان كان غرضك أن الملك عمر  
النعمان يبلغك ما تريد فائتني بدواة وقرطاس فاني أكتب لك كتابا فاذا دخلت مدينة بغداد  
فسلم الكتاب من يدك الي يد الملك عمر النعمان وقل له ان جاريتك زهة الزمان قد طرقتها هاروف  
اليالي والايام حتى بيعت من مكان الي مكان وهي تفرئك السلام واذا سألك عنى فاخبره اني عند  
نائب دمشق فتعجب التاجر من فصاحتها وازدادت عنده محبتها وقال ما ظن الا أن الرجال لعبوا

بعقلك و باعوك بالمال فهل تحفظين القرآن قالت نعم وأعرف الحكمة والطب ومقدمة المعرفة  
 وشرح فصول بقراط لجالينوس الحكيم وشرحته أيضا وقرأت التذكرة وشرحت البرهان  
 وطالمت مفردات ابن البيطار وتكلمت على القانون لابن سينا وجملت الرموز ووضعت الاشكال  
 وتحدثت في الهندسة وأتقنت حكمة الابدان وقرأت كتب الشافعية وقرأت الحديث والنحو  
 وناظرت العلماء وتكلمت في سائر العلوم والفتت في علم المنطق والبيان والحساب والجدل واعرف  
 الروحاني والميقات وفهمت هذه العلوم كلها ثم قالت ائنتى بدواعة وقرطاس حتى اكتب كتابا يسليك  
 في الاسفار ويغنيك عن مجلدات الاسفار فلما سمع التاجر منها هذا الكلام صاح بئح فياسعد  
 من تكونين في قصره ثم اتاها بدواعة وقرطاس وقلم من نحاس فلما احضر التاجر ذلك بين يديها  
 وقبل الارض تعظيما فأخذت زهة الزمان الدرج وتناولت القلم وكتبت في الدرج هذه الايات  
 ما بال نومي من عيني قد نفرا أنت علمت طرفي بعدك السهرا  
 وما لك كرك يذكى النار في كبدي أهكذا كل صب للهوى ذكرا  
 سقا الايام ما كان أطيبها مضت ولم أقض من لذاتها وطرا  
 أستعطف الريح ان الريح حاملة الى المتيم من أكتافكم خبرا  
 يشكو اليك محب قل ناصره وللفرق خطوب تصدع الحجر  
 ثم انها لما فرغت من كتابة هذا الشعر كتبت بعده هذا الكلام وهي تقول ممن استولى  
 عليها الفكر وأنحلها السهر فظامت الالاتجدها من أنوار ولا تعلم الليل من النهار وتتقاب على مر اقد  
 البين وتكتحل بموارد الارق ولم تزل للنجوم رقيقة وللظلام نقيبة قد أذابها الفكر والنحول  
 وشرح حالها يطول لا مساعد لها غير العبرات وأنشدت هذه الايات

ما غردت سحرا ورقاء فتن الا تحمرك عندي قاتل الشجن  
 ولا تأثر مشتاق به طرب الى الاحبة الا ازددت في حزني  
 أشكو الغرام الى من ليس يرحمني كم فرق الوجد بين الروح والبدن  
 ثم أفاضت دموع العين وكتبت أيضا هذين البيتين  
 أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدني وفرق المهجرين الجفن والوسن  
 كفى بجسمى نحولا انى دنف لولا مخاطبتي اياك لم ترني  
 وبعد ذلك كتبت في أسفل الدرج هذامن عند البعيدة عن الاهل والاطوان الحزينة  
 القلب والجنان زهة الزمان ثم طوت الدرج وناولته للتاجر فاخذها وقبله وعرف ما فيه فمرح وقال  
 سبحان من صورك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ٧٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زهة الزمان كتبت الكتاب وناولته للتاجر  
 فاخذها وقرأه وعلم ما فيه فقال سبحان من صورك وزادنى اكرامها وصار يلاطفها نهاره كله فلما  
 أقبل الليل خر ج الى السوق وآتى بشيء فطعمها اياه ثم أدخلها الحمام وآتى لها ببلانة وقال لها اذا

فرغت من غسل رأسها فالبسها ثيابها ثم ارسلني أعلميني بذلك فقالت سمعنا وطاعة ثم أحضر لها طعاما وفاكهة وشمعاً وجعل ذلك على مصطبة الحمام فلما فرغت البلانة من تنظيفها ألبستها ثيابها ولما خرجت من الحمام وجلست على مصطبة الحمام وجدت المائدة حاضرة فاكلت هي والبلانة من الطعام والنفاكهة وتركت الباقي لحارسه الحمام ثم باتت الى الصباح وبات التاجر منعزلاً عنها في مكان آخر فلما استيقظ من نومه أيقظ نزهة الزمان وأحضر لها قيصار فيعاً وكوفية بالف دينار و بدلة تركية مزركشة بالذهب وخفامزركش بالذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر وجعل في أذنها حلقة من اللؤلؤ بالف دينار ووضع في رقبتها طوقاً من الذهب وقلادة من العنبر تضرب تحت نهديها وفوق سرتها وتلك القلادة فيها عسراً كروتعة أهلة كل هلال في وسطه فص من الياقوت وكل أكرة فيها فص البلخش وثمان تلك القلادة ثلاثة آلاف دينار فصارت الكسوة التي كساها اياها بمجملة بليغة من المال ثم أمرها التاجر أن تزين باحسن الزينة ومشت ومشى التاجر قدامها فلما عاينها الناس يهتوا في حسنها وقالوا تبارك الله أحسن الخالقين هنياً لمن كانت هذه عنده وما زال التاجر يمشى وهي تمشي خلفه حتى دخل على الملك شركان فلما دخل على الملك قبل الارض بين يديه وقال أيها الملك السعيد أتيتك بهدية غريبة الاوصاف عديمة النظير في هذا الزمان قد جمعت بين الحسن والاحسان فقال له الملك قصدي أن أراها عياناً فخرج التاجر و أتى بها حتى أوقفها قدامه فلما رآها الملك شركان حن الدم الى الدم وكانت قد فارقت وهي صغيرة ولم ينظرها لانه بعد مضى مدة من ولادتها سمع أن له أختاً تسمى نزهة الزمان وأختا يسمي ضوء المكان فاغتاز من أبيه غيظاً شديداً غيرة على المملكة كما تقدم ولما قدمها اليه التاجر قال له يا ملك الزمان انها مع كونها بديعة الحسن والجمال بحيث لا نظير لها في عصرها تعرف جميع العلوم الدينية والدنيوية والسياسية والرياضية فقال له الملك خدمتها مثل ما اشتريتها ودعها وتوجه الى حال سبيلك فقال له التاجر سمعنا وطاعة ولكن أكتب لي مرقوماً لا أدفع عسراً بديعاً على تجارتي فقال الملك اني أفعل لك ذلك ولكن اخبرني كم وزن ثمنها فقال وزن ثمنها الف دينار وكسوتها بمائة الف دينار فلما سمع ذلك قال أنا أعطيك في ثمنها اكثر من ذلك ثم دعا بخازن داره وقال له اعط هذا التاجر ثلثمائة الف دينار وعشرين الف دينار ثم ان شركان احضر القضاة الاربعة وقال لهم اشهد كما اني اعتقت جاريته هذه واريد ان تزوجها فكتب القضاة حجة باعترافها ثم اكتبوا كتابي عليها وتر المسك على رؤس الحاضرين ذهباً كثيراً وصار العلماء والخدم يلتقطون ما نثره عليهم الملك من الذهب ثم ان الملك أمر بكتابة منشور الى التاجر على طبق مراده من انه لا يدفع على تجارته عسراً ولا يتعرض له احد بسوء في سائر مملكته وبعد ذلك امر له بمخلاة سنوية وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك صرف جميع من عنده غير القضاة والتاجر وقال للقضاة اريد ان اسمعوا من المناظرة هذه الجارية ما يدل على علمها وادبها من كل

مادعاه التاجر لتتحقق صدق كلامه فقالوا لأبس من ذلك فامر بارخاء ستارة بينه هو ومن معه  
وبين الجارية ومن معها وصار جميع الناس اللاتي مع الجارية خائف الستارة يقبلان يديها ورجليها  
لماعلوا أنها صارت زوجة الملك ثم درن حولها وقمن يخدمنها وخفن ماعابها من الثياب وصرن  
ينظرن حسنهما وجمالها وسمعت نساء الامراء والوزراء ان الملك شركان اشترى جارية لا مثيل لها في  
الجمال والعلم والادب وانها حوت جميع العلوم وقد وزن ثمنها ثلثة الف دينار وعشرين الف دينار  
وأعتقها وكتب كتابه عليها وأحضرا قضاة الاربعة لاجل امتحانها حتى ينظر كيف تجاوبهم  
عن أسئلتهم فطلب النساء الاذن من أزواجهن ومضين الى القصر الذي فيه نزهة الزمان فلما دخلن  
عليها وجدن الخدم وقوفين يديها وحين رأت نساء الامراء والوزراء داخله عليها قامت  
اليهن وقابلتهن وقامت الجوارى خلفها وتالقت النساء بالترحيب وصارت تتبسم في  
وجوههن فاخذت قلوبهن وانزلتهن في مراتبهن كأنها تربت معهن فتعجبين من  
حسنها وجمالها وعقلها وأدبها وقلن لبعضهن ما هذه جارية بل هي ملكة بنت ملك وصرن يعظمن  
قدرها وقلن لها يا سيدتنا أضاءت بك بلدتنا وشرفت بلادنا وملككتنا فالملكة مملكتك والقصر  
قصرك وكلنا جواريك فبالله لا تخلينا من احسانك والنظر الى حسنك فشكرتهن على ذلك هذا كله  
والستارة مرخاة بين نزهة الزمان ومن عندها من النساء وبين الملك شركان هو والقضاة الاربعة  
والتاجر ثم بعد ذلك ناداها الملك شركان وقال لها أيتها الجارية العزيزة في زمانها ان هذا التاجر  
قد وصفك بالعلم والادب وادعى انك تعرفين في جميع العلوم حتى علم النحوف اسمعين من كل باب طرفا  
يسيرا فلما سمعت كلامه قالت سمعا وطاعة أيها الملك الباب الاول في السياسات الملكية وما ينبغي  
لولاة الامور الشرعية وما يلزمهم من قبل الاخلاق المرضية اعلم ايها الملك ان مقاصد الخلق منتهية  
الى الدين والدنيا لانه لا يتوصل احد الى الدين الا بالدنيا فان الدنيا نعم الطريق الى الآخرة وليس  
ينتظم أمر الدنيا باعمال أهلها وأعمال الناس تنقسم الى أربعة أقسام الامارة والتجارة والزراعة  
والصناعة فالامارة ينبغي لها السياسة التامة والفراسة الصادقة لان الامارة مدار عمارة الدنيا التي هي  
طريق الى الآخرة لان الله تعالى جعل الدنيا للعباد كزاد المسافر الى تحصيل المراد فينبغي لكل  
انسان ان يتناول منها بقدر ما يوصله الى الله ولا يتبع في ذلك نفسه وهو اه ولو تتناولها الناس بالعدل  
لا تقطعت الخصومات ولكنهم يتناولونها بالجور ومتابعة الهوى فتسبب عن انهما كهم عليها  
الخصومات فاحتاجوا الى سلطان لأجل ان ينصف بينهم ويضبط أمورهم ولولا ردع الملك الناس  
عن بعضهم لقلب قلوبهم على ضعيفهم وقد قال أزدشير ان الدين والملك توأمان فالدين كثر والملك  
حارس وقد دلت الشرائع والعقول على انه يجب على الناس ان يتخذوا سلطانا يدفع الظالم عن المظلوم  
وينصف الضعيف من القوي ويكف باس العاتي والباغي واعلم ايها الملك انه على قدر حسن أخلاق  
السلطان يكون الزمان فانه قد قال رسول الله ﷺ شيئا من في الناس ان صاحب اصالح الناس وان فساد  
فسد الناس العلماء والامراء وقد قال بعض الحكماء الملوك الثلاثة ملك ودين وملك محافظة على

الحرمان وملك هوي فاملك الدين فانه يلزم رعيته باتباع دينهم وينبغي ان يكون ادينهم لانه هو الذي يقتدى به في امور الدين ويلزم الناس طاعته فيما امر به موافقا لاحكام الشرعية ولكنه ينزل السخط منزلة الراضى بسبب التسليم الي الاقدار واما ملك المحافظة علي الحرمان فانه يقوم بامور الدين والدنيا ويلزم الناس باتباع الشرع والمحافظة علي المروءة ويكون جامعاً بين العلم والسياسة فمن زاع عماسطر القلم زلت به القدم فيقوم اعوجاجه بمحدا الحسام وينشر العدل في جميع الانام واما ملك الهوى فلا دين له الا اتباع هواه ولم يخش سطوة مولاه الذي ولاه فما ل ملكه الي الدمار وناهية عتوه الي دار البوار وقالت الحكماء الملك يحتاج الي كثير من الناس وهم محتاجون الي واحد ولا اجل ذلك وجب ان يكون عارفاً باختلافهم ليرد اختلافهم الي اوقاتهم ويعمهم بعدله ويعرفهم بفضله واعلم ايها الملك ان ازديشير وهو الثالث من ملوك الفرس قد ملك الاقاليم جميعاً وقسمها علي اربعة اقسام وجعل له من اجل ذلك اربعة خواتم لكل قسم خاتم الاول خاتم البحر والشرطة والمحامات وكتب عليه بالنيابات الثاني خاتم الخراج وجباية الاموال وكتب عليه العمارة الثالث خاتم القوت وكتب عليه الرخاء الرابع خاتم المظالم وكتب عليه العدل واستمرت هذه الرسوم في الفرس الي ان ظهر الاسلام وكتب كسرى لابنه وهو في جيشه لا توسعن علي جيشك فيستغنوا عنك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد انها قالت ان كسرى كتب لابنه وهو في جيشه لا توسعن علي جيشك فيستغنوا عنك ولا تضيق عليهم فيضجر وا منك واعطهم عطاء مقتصد وامنحهم من حاجملا ووسع عليهم في الرخاء ولا تضيق عليهم في الشدة وروي ان اعرابيا جاء الي المنصور وقال له ارجع كلبك يتبعك فغضب المنصور من الاعرابي لما سمع منه هذا الكلام فقال له ابو العباس الطوسي اخشى ان يلوح لغيرك برغيف فيتبعه ويتركك فسكن غيظ المنصور وعلم انها كلمة لا تحطى واما للاعرابي بعطية واعلم ايها الملك انه كتب عبد الملك ابن مروان لآخيه عبد العزيز بن مروان حين وجهه الي مصر تفقد كتابك وحجابك فان الثابت بخبرك عنه كتابك والترسيم تعرفك به حجابك والخارج من عندك يعرفك بجيشك وكان عمر بن الخطاب اذا استخدم خادما شرط عليه اربعة شروط ان لا يركب البرازين وان لا يلبس الثياب النفيسة وان لا يأكل من التيء وان لا يؤخر الصلاة عن وقتها وقيل لامال أجود من العقل ولا عقل كالتدبير والحزم ولا حزم كالتقوى ولا قرابة كحسن الخلق ولا ميزان كالادب ولا فائدة كالتوفيق ولا تجارة كالعامل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع كالوقوف عند حدود السنة ولا علم كالتفكير ولا عبادة كالقراءة ولا ايمان كالحياء ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم فاحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى واذا ذكر الموت والبلاء وقال علي رضي الله عنه اتقوا شرار الناس وكونوا امنهم علي حذر ولا تشاوروهم في امر ولا تضيقوا عليهم في معروف حتى لا يطمعن في المكر وقال من ترك الاقتصاد حارقه وقال عمر رضي الله عنه النساء ثلاثة امرأة مسامة نمية ودودة تعين بعلم اعلى الدهر

ولا تعين الدهر على بعلمها وأخرى تراد للولد لا تزيد على ذلك وأخرى يجعلها الله غلا في عنق من يشاء  
والرجال أيضا ثلاثة رجل عاقل اذا قبل على رأيه وآخر أعقل منه وهو من اذا نزل به أمر لا يعرف عاقبته  
فيأتي ذوى الرأى فينزل عن ارأئهم وآخر حائر لا يعلم رشدوا ولا يطيع مرشدا والعدل لا بد منه في كل  
الاشياء حتى ان الجوارى يحتجن الى العدل وضر بو ذلك مثلا قطع الطريق المقيم على ظلم  
الناس فانهم لو لم يتناصفوا فيما بينهم ويستعملوا الواجب فيما يقسمونه لا اختل نظامهم وبالجملة فسيد  
مكارم الأخلاق الكرام وحسن الخلق وما أحسن قول الشاعر

ببذل وحلم ساد في قومه الفتى وكونك اياه عليك يسير

وقال آخر

ففي الحلم اتقان وفي العفوية وفي الصدق منجاة لمن كان صادقا

ومن يلتبس حسن الثناء بماله يكن بالندى في حلبة المجد سابقا

ثم ان زهة الزمان تكلمت في سياسة الملوك حتى قال الحاضر ون مارأينا أحدا تكلم في باب  
السياسة مثل هذه الجارية فلعلها تسمعنا شيئا من غير هذا الباب فسمعت زهة الزمان مقلودا وفهمته  
فقلت وأما باب الادب فانه واسع المجال لانه يجمع الكمال فقد اتفق ان بني تميم وفدوا على معاوية  
ومعهم الاحنف بن قيس فدخل حاجب معاوية عليه ليسانة لهم في الدخول فقال يا أمير المؤمنين  
ان أهل العراق يريدون الدخول عليك ليتحدثوا معك فاسمع حديثهم فقال معاوية انظر من  
بالباب فقال بنو تميم قال لي دخلوا فدخلوا ومعهم الاحنف بن قيس فقال له معاوية اقرب منى يا أباحر  
بمحيث أسمع كلامك ثم قال يا أباحر كيف رأيتك لي قال يا أمير المؤمنين فرق الشعر وقص الشارب وقلم  
الاظافر وتنف الابط وحلق العانة وأدم السواك فان فيه اثنين وسبعين فضيلة وغسل الجمعة  
كفارة لما بين الجمعتين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد انها قالت ان الاحنف بن قيس قال لمعاوية لما  
سأله وأدم السواك فان فيه اثنين وسبعين فضيلة وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعتين قال له معاوية  
كيف رأيتك لنفسك قال اوطي ءقدمي على الأرض وانقلهم على تمهل وارا عيها بعيني قال كيف رأيتك  
اذا دخلت على نمر من قومك دون الامراء قال اطرق حياء وابدأ بالسلام وادع مالا يعنيني واكل  
الكلام قال كيف رأيتك اذا دخلت على نظرائك قال استمع لهم اذا قالوا ولا أجول عليهم اذا جالوا  
قال كيف رأيتك اذا دخلت على امرائك قال اسلم من غير اشارة وانتظر الاجابة فان قربوني قربت  
وان بعدوني بعدت قال كيف رأيتك مع زوجتك قال اعفني من هذا يا أمير المؤمنين قال اقسمت  
عليك ان تخبرني قال أحسن الخلق وأظهر العشرة وأوسع النفقة فان المرأة خلقت من ضلع أعوج قال  
فما رأيتك اذا أردت ان تجامعها قال اكلمها حتى تطيب نفسها وانتمها حتى تطرب فان كان الذي تعلم  
طرحتها على ظهرها وان استقرت النطفة في قرارها قلت اللهم اجعلها مباركة ولا تجعلها شقيه ومصورها  
أحسن تصوير ثم أقوم عنها الى الوضوء فافيض الماء على يدي ثم أصبه على جسدي ثم أحمد الله على



ما أعطاني من النعم فقال معاوية أحسنت في الجواب فقل حاجتك فقال حاجتي ان تتق الله في الرعية وتعديل بينهم بالسوية ثم نهض قائما من مجلس معاوية فامامولى قال معاوية لولم يكن بالعراق الا هذا لكفى ثم ان زهرة الزمان قالت وهذه النبذة من جملة باب الادب واعلم ايها الملك انه كان مع يعقوب عاملا علي بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زهرة الزمان قالت واعلم ايها الملك انه كان مع يعقوب عاملا على بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب فآتته في يوم ما فاعطاه درهما من بيت المال قال معيقب وبعده ان أعطيته الدرهم انصرفت الى بيتي فبينما أنا جالس واذا برسول عمر جاءني فذهبت معه وتوجهت اليه فاذا الدرهم في يده وقال لي ويحك يا معيقب اني قد وجدت في نفسك شيئا قلت وما ذلك يا أمير المؤمنين قال انك تخاصم امة محمد صلوات الله عليه في هذا الدرهم يوم القيامة وكتب عمر الى أبي موسى الأشعري كتابا مضمونه اذا جاءك كتابي هذا فاعط الناس الذي لهم واحمل ما بقي ففعل فامامولى عثمان الخلافة كتب الى موسى ذلك ففعل وجاءه زاد معه فاماموضع الخراج بين يدي عثمان وجاء ولده فاخذ منه درهما فبكي زياد فقال عثمان ما يبديك قال اتيت عمر بن الخطاب بمثل ذلك فاخذ ابنه درهما فامر بنزعه من يده وابنك اخذ فلم أر احدا ينزعه منه أو يقول له شيئا فقال عثمان واين نلتني مثل عمر وروى يزيد بن أسلم عن أبيه انه قال خرجت مع عمر ذات ليلة حتى أشرفنا على نار تضرم فقال يا أسلم اني أحسب هؤلاء ركبا اضربهم البرد فانطلق بنا اليهم فخرجن حتى أتينا اليهم فاذا امرأة توفقدننا تحت قدر ومعها صبيان يتضاعون فقال عمر السلام عليكم أصحاب الضوء وكره ان يقول أصحاب النار ما بالكُم قالت اضربنا بالبرد والليل قال فابال هؤلاء ايضا غون قالت من الجوع قال فها هذه القدر قالت ماء أسكتهم به وان عمر بن الخطاب ليسأله الله يوم القيامة قال وما يدري عمر بحالهم قالت كيف يتولى أمور الناس ويدفن عنهم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٨١) قالت بلغني ايها الملك السعيد قال اسلم فاقبل عمر على وقال انطلق بنا فخرجنا تهرول حتى أتينا دار الصراف فخرج عدلا فيه دقيق وأناء فيه شحم ثم قال حملني هذا ففقت أنا أحمله عنك يا أمير المؤمنين فقال اتحمل عن زوري يوم القيامة فحملته اياه وخرجنانهرول حتى القينا ذلك العدل عندها ثم أخرج من الدقيق شيئا وجعل يقول للمرأة زددي الى وكان ينفخ تحت القدر وكان ذات الحية عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلال الحية حتى طبخ وأخذ مقدار من الشحم فرماه فيه ثم يقال اطعميهم وأنا ابرد لهم ولم يزالوا كذلك حتى أكلوا وشبعوا وترك الباقي عندها ثم أقبل على وقال أسلم اني رأيت الجوع أبكاهم فاحببت ان لا أنصرف حتى يتبين لي سبب الضوء الذي رأيت وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زهرة الزمان قالت قيل أن عمر مر برابع مملوك فتاباعه شاة فقال له انها ليست لي فقال أنت القصد فاشتره ثم اعته وقال اللهم كما رزقتني العتق الا صغر

ارزقني العتق الاكبر وقيل أن عمر بن الخطاب يطعم الحليب للخدم ويأكل اللبن ويكسوهم الغليظ ويلبس الخشن ويعطي الناس حقوقهم ويزيد في عطاياهم واعطى رجلاً أربعة آلاف درهم وزده الفاقيل أمتز يدانك كما زدت هذا أول آيت والده يوم أحد وقال الحسن أتى عمر بمال كثير فاته حفصة وقالت له يا أمير المؤمنين حق قرابتك فقال يا حفصة إنما وصى الله بحق قرابتي من مالي وأما مال المسلمين فلا يا حفصة قد أَرْضِيت قومك واغضبت أباك فقامت تجر ذيلها وقال بن عمر تضرعت إلى ربى سنة من السنين أن يرينى أبى حتى رأيت يمسح العرق عن جنبه فقالت له ما حالك يا والدى فقال لولا رحمة ربى لهلك أبوك قالت زهدة الزمان اسمع أيها الملك السعيد الفصل الثاني من السباب الثاني وهو باب الأدب والفضائل وما ذكر فيه من أخبار التابعين والصالحين قال الحسن البصرى لا تخرج نفس آدم عن الدنيا إلا وهو يتأسف على ثلاثة أشياء عدم تمتعه بما سمع وعدم ادراكه لما أمل وعدم استعداده بكثرة الزاد ما هو قادم عليه وقيل لسفيان هل يكون الرجل زاهدا وله مال قال نعم إذا كان متى ابتلى صبر ومتى أعطي شكر وقيل لما حضرت عبد الله بن شداد الوفاة أحضر ولده محمد فأوصاه وقال له يا بنى إلى لى أرى دعى الموت قد دعانى فاتق ربك فى السر والعلانية وأشكر الله على ما أنعم وأصدق فى الحديث فالشكر يؤذن بازدياد النعم والتقوى خير زاد فى الميعاد . وأدرك شهر زاد فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله بن شداد صار يوصى ولده بان التقوى

خير زاد فى الميعاد كما قال بعضهم

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السعيد  
وتقوى الله خير الزاد حقا وعند الله تلقى ما تريد

ثم قالت زهدة الزمان ليسمع الملك هذه النكت من الفصل الثاني من الباب الاول قيل لها وما هى قالت لماولى عمر بن عبد العزيز الخليفة جاء لاهل بيته فأخذ ما بأيديهم ووضعها فى بيت المال ففرغت بنو أمية إلى عمته فاطمة بنت مروان فأرسلت إليه قائلة أنه لا بد من لقاءك ثم أتته ليلا فأنزلها عن دابتها فمأخوذت مجاسها قال لها يا عمه أنت أولى بالكلام لان الحاجة لك فأخبرني عن مرادك فقالت يا أمير المؤمنين أنت أولى بالكلام ورأيك يستكشف ما يخفى عن الافهام فقال عمر بن عبد العزيز ان الله تعالى بعث محمد صلوات الله عليه رحمة للعالمين وعذاب القوم آخرين ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زهدة الزمان قالت فقال عمر بن عبد العزيز ان الله قد بعث محمد صلوات الله عليه رحمة للعالمين وعذاب القوم آخرين ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه وترك للناس نهرا يروى عطاياهم ثم قال ابو بكر خليفة بعده فأجرى النهج مجراه وعمل ما يرضى الله ثم قام عمر بعد أبى بكر فعمل خيرا أعمال البرار واجتهد اجتهادا ما يقدر احد على مثله فاما قام عثمان اشتق من النهج نهرا ثم ولى معاوية فاشتق منه يزيدو بنو مروان كعبد الملك والوليد وسليمان حتى آل الامر إلى

فأحبت أن أرد النهر الى ما كان عليه فقالت قد أردت كلامك ومدكراتك فقط فان كنت هذه مقالتك فلست بدا كرك ذلك شيئا ورجعت الى بني امية فقالت لهم ذوقوا عاقبة أمركم بتزويجكم الى عمر بن الخطاب وقيل لما حضرت عمر بن عبد العزيز ان وفاة جمع اولاده حوله فقال له مسلمة بن عبد الملك يا امير المؤمنين كيف تترك اولادك فقراء وانت راعيهم فإينعك أحد في حياتك من أن تعطيهم من بيت المال ما يغنيهم وهذا أولى من أن ترجع الى الوالي بعدك فنظر الى مسلمة نظر مغضب متعجب ثم قال يا مسلمة منعتهم أيام حياتي فكيف أشقي بهم في مماتي ان اولادي ما بين رجلين أما مطيع لله تعالى فله يصالح شأنه وأما عاص فما كنت لا عينه على معصيته يا مسلمة اني حضرت واياك حين دفن بعض بني مر وان حملتني عيني فرأيت في المنام أفضى الى أمر من أمور الله عز وجل فهاتني ورأيتني فمأمدت الله أن لا اعمل عمله ان وليت وقد اجتهدت في ذلك مدة حياتي وارجر أن أفضى الى عفور بنى قال مسلمة بقي رجل حضرت دفنه فلما فرغت من دفنه حملتني عيني فرأيت فيمباري المنام في روضة فيها أنهار جارية وعليه ثياب بيض فاقبل على وقال يا مسلمة لمثل هذا فليعمل العاملون ومحو هذا كثير وقال بعض الثقات كنت أحلب الغنم في خلافة عمر بن عبد العزيز فمررت براع فرأيت مع غنمه ذئبا وذئبا فظننت انها كلاهما ولم أكن رأيت الذئب قبل ذلك فقلت ما تصنع بهذه الكلاب فقال انها ليست كلا بل هي ذئاب فقالت هل ذئاب في غنم لم تضرها فقل اذا صلح الرأس صلح الجسد وخطب عمر بن عبد العزيز على منبر من طين فحمد الله وأثنى عليه ثم تكلم بثلاث كلمات فقال أيها الناس أصحابوا السراركم لتصلح علانيتكم لاخوانكم وتكفوا أمر دنياكم واعلموا أن الرجل ليس بينه وبين آدم رجل حي في الموتى مات عبد الملك ومن قبله ويموت عمر ومن بعده فقال له مسلمة يا امير المؤمنين لو علمنا لك متكئا لعمد عليه قليلا فقال أخاف أن يكون في عنقي منه ثم يوم القيامة ثم شق شهقة فغرمغشيا فقالت فاطمة يا مريم يا مزاحم يا فلان انظر وا هذا الرجل خفاء فطمعة تصب عليه الماء وتبكي حتى افاق من غشيتة فرأها تبكي فقال ما يبكيك يا فاطمة قالت يا امير المؤمنين رأيت مصرعك بين أيدينا فتذكرت مصرعك بين يدي الله عز وجل للموت وتحايك عن الدنيا وفراقك لنا فذاك الذي ابكنا فقال حسبك يا فاطمة فلقد ابغيت ثم أراد القيام فنهض فسقط فضمته فاطمة اليها وقالت بأبي أنت وأمي يا امير المؤمنين ما نستطيع أن نكلمك كلنا ثم أن زهة الزمان قالت لآخيها شركان وللقضاء الاربعة تنمة الفصل الثاني من الباب الاول. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن زهة الزمان قالت لآخيها شركان وهي لم تعرفه بحضور القضاء الاربعة والتاجر تنمة الفصل الثاني من الباب الاول اتفق انه كتب عمر بن عبد العزيز الى أهل الموسم أما بعد فاني أشهد الله في الشهر الحرام والبلد الحرام ويوم الحج الاكبر اني ابرأ في ظلمكم وعدوان من اعتدي عليكم أن أكون أمرت بذلك أو تعمدته أو يكون أمر من أموره بلغني أو احاط به علمي وأرجو أن يكون لذلك موضع من القرآن إلا أنه لا اذن مني بظلم أحد فاني مسئول

عن كل مظلوم الاوأي عامل من عمالي زاغ عن الحق وعمل بلا كتاب ولا سنة فلا له طاعة عليكم حتى يرجع الى الحق وقال رضى الله تعالى عنه ما احب ان يخفف عنى الموت لانه آخره يؤجر عليه المؤمن وقال بعض الثقات قدمت على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وهو خليفة فرأيت بين يديه اثني عشر درهما فامر بوضعها في بيت المال قلت يا أمير المؤمنين انك افقرت اولادك وجعلتهم عيالا لاشي لهم فلو أوصيت اليهم بشي ءوالى من هو فقير من أهل بيتك فقال ادن منى فدنوت منه فقال أما قولك افقرت اولادك فأوص اليهم ءوالى من هو فقير من أهل بيتك فغير سديد لان الله خليفتي على اولادى وعلى من هو فقير من أهل بيتى وهو وكيل عليهم وهم ما بين رجلين إمارجل يتقى الله فسيجعل الله له نخرجا واما رجل معتكف على المعاصى فانى لم أكن لاقويه على مصيبة الله ثم بعث اليهم وأحضرهم بين يديه وكانوا اثني عشر ذكرا فلما نظز اليهم ذرفت عيناه بالدموع ثم قال انى أباكم ما بين امرين اما ان تستغنوا فيدخل أوكم النار واما ان تقنقروا فيدخل أبوكم الجنة ودخول أبيكم الجنة أحب اليه من أن تستغنوا فقدموا قدامي فقلت أمركم الى الله وقال خالد بن صفوان صحبني يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك فلما قدمت عليه وقد خرج بقرابته وخدمه فنزل في أرض وضرب له خياما فلما أخذت الناس مجالسهم خرجت من ناحية البساط فنظرت اليه فلما بصارت عيني في عينه قلت له تمم الله نعمته عليك يا أمير المؤمنين وجعل ما قبلك من هذه الامور رشدا ولا خالط سرورك اذى يا أمير المؤمنين انى أجذلك نصيحة أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فاستوى جالسا وكان متكئا وقال هات ما عندك يا ابن صفوان فقلت يا أمير المؤمنين ان ملكا من الملوك خرج قبلك في عام قبل عامك هذا الى هذه الارض فقال جلسائه هل رأيتم مثل ما انا فيه وهل أعطى أحد مثل ما أعطيته وكان عنده رجل من بقايا حملة الحججة والمعنيين على الحق السالكين في منهاجه فقال ايها الملك انك سألت عن أمر عظيم اتأذننى في الجواب عنه قال نعم قال رأيت الذى انت فيه لم يزل زائلا فقال هوشىء زائل قال فالى أراك قد اعجبت بشيء تكون فيه قليلا وتسئل عنه طويلا وتكون عند حسابه مرتها قال فأين المهرب وأين المطلب قال أن تقيم في ملكك فتعمل بطاعة الله تعالى أو تلبس أطمارك وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك فاذا كان السحرفاء قادم عليك قال خالد بن صفوان ثم أن الرجل قرع عليه بابه عند السحر فراه قد وضع تاجه وهبما للسياحة من عظم موعظته فبكى هشام بن عبد الملك بكاء كثيرا حتى بل لحيته وامر بنزع ما عليه وزم قصره فأتت الموالى والخدم الى خالد بن صفوان وقالوا الهكذا فعلت يا أمير المؤمنين افسدت لذته ونعصت حياته ثم ان زهة الزمان قالت لشركان وكم في هذا الباب من النصائح وانى لا اعجز عن الاتيان بجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زهة الزمان قالت لشركان وكم في هذا الباب من النصائح وانى لا اعجز عن الاتيان لك بجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد ولكن على طول الايام يا ملك الزمان يكون خيرا فقلت القضية أيها الملك ان هذه الجارية أعجوبة الزمان وبييمة

العصر والاولان فاننا مارا ابناءه ولا سمعنا بمثلها في زمن من الازمان ثم انهم دعوا للملك وانصرفوا فعند ذلك التفت شركان الى خدمه وقال لهم اشرعوا في عمل العرس وهبوا الطعام من جميع الالوان فامتلأوا امره في الحال وهبوا جميع الاطعمة وأمر نساء الامراء والوزراء وأرباب الدولة لم ينصرفوا حتى محضر واجلاء العروس فاجاء وقت العصر حتى مدا السفره مما تشتهي الانفس وتلد الاعين واكل جميع الناس حتى اكنفوا وأمر الملك ان تحضر كل مغنية في دمشق فحضرن وكذلك جوارى الملك اللاتي يعرفن الغناء وطلع جميعهن الى القصر فلما اتى المساء واظلم الظلام او قدوا الشموع من باب القلعة الى باب القصر يمينا وشمالا ومشى الامراء والوزراء والكبراء بين يدي الملك شركان واخذت المواسط العصبية ليزينها ويلبسنها فآرئنها لا تحتاج الى زينة وكان الملك شركان قد دخل الحمام فلما خرج جلس على المنصة وجلت عليه العروس ثم خففوا عنها ثيابها وأوصوها بما توصى به البنات ليلة الزفاف ودخل عليها شركان واخذ وجهها وعلقت منه في تلك الليلة واعلمته بذلك ففرح فرحاشديد وأمر الحكماء ان يكتبوا تاريخ الحمل فلما أصبح جلس على الكرسي وطلع له أرباب دولته وهنؤه واحضر كاتب سره وأمره أن يكتب كتابا بالوده عمر النعمان بانه اشترى جارية ذات علم وأدب قدحوت فنون الحكمة وانه لا يدمن ارسلها الى بغداد لتزور اخاه ضوء المسكان واخته زهة الزمان وانه اعتقها وكتب كتابه عليها ودخل بها وحملت منه ثم ختم الكتاب وأرسله الى أبيه صعبة يريد فغاب ذلك البريد شهرا كاملا ثم رجع اليه بالجواب وناولها فاحذره وقراه فاذافيه بالبسلة هذا من عند الحار الوهتان الذي فقد الولدان وهجر الأوطان الملك عمر النعمان الى ولده شركان اعلم انه بعد مسيرك من عندي ضاق على المسكان حتى لا يستطيع صبرا ولا اقدرا أن اكرم سرا وسبب ذلك انني ذهبت الى الصيد والقتص وكان ضوء المسكان قد طلب مني الذهاب الى الحجاز فخفت عليه من نوائب الزمان ومنعته من السفر الى العام الثاني أو الثالث فلما ذهبت الى الصيد والقتص غبت شهر وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك عمر النعمان قل في مكتوبه فلما ذهبت الى الصيد والقتص غبت شهرا فلما أتيت وجدت أخاك واخاتك أخذاشيئا من المال وسافرا مع الحجاج خفية فلما علمت بذلك ضاق بي القضاء وقد انتظرت معجى الحجاج لعلمها ما يحبان فلما جاء الحجاج سألت عنهما فلم يخبرني أحد بخبرهما فلبست لاجلهما ثياب الحزن وانا مرهون القواد عديم الرقاد غريقي دم العين ثم أنشد هذين البيتين

خيالهما عندي ليس بغائب جعلت له القلب اشرف موضع

ولولا رجاء لعود ما عشت ساعة ولولا خيال الطيف لم آت جمع

ثم كتب من جملة المكتوب وبعد السلام عليك وعلى من عندك اعرفك انك لا تتهاون في كشف الاخبار فان هذا علمنا عار فلما قرأ الكتاب حزن على حزن أبيه وفرح لفقده وأخته وأخيه وأخذ الكتاب ودخل به على زوجته زهة الزمان ولم يعلم انها أخته وهي لا تعلم انه أخوها مع انه يتردد عليها نايلا

ونهار الى أن مكملت اشهرها وجلست على كرسى الطلق فسهل الله عليها الولادة فولدت بنتا فارسلت  
تطلب شركان فاماراته قالت له هذه بنتك فسمها ماتر يد فان عادة الناس أن يسموا اولادهم في سابع  
يوم ولادتهم ثم انحنى شركان على ابنته وقبلها فوجد في عنقها خرزة معلقة من الثلاث خرزات التي  
جاءت بها الملكة ابريزة من بلاد الروم فلما عاين الخرزة معلقة في عنق ابنته غاب عنه له واشتد به الغيظ  
وحملق عينيه في الخرزة حتى عرفها حق المعرفة ثم نظر الى نزهة الزمان وقال لها من أين جاءتك هذه  
الخرزة يا جارية فلما سمعت من شركان ذلك الكلام قالت له انا سيدتك وسيدة كل من في قصرك  
أما تستحي و انت تقول يا جارية وأنا ملكة بنت ملك والآن زال السكتان واشتهر الامر وبان انا  
نزهة الزمان بنت الملك عمر النعمان فلما سمع منها هذا الكلام لحقه الارتعاش واطرق برأسه الى  
الارض . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شركان لما سمع هذا الكلام ارتجف قلبه  
واصفر لونه ولحقه الارتعاش واطرق برأسه الى الأرض وعرف انها أخته من أبيه فذاب عن الدنيا فلما  
أفاق صارت تعجب ولكنه لم يعرفها بنفسه وقال لها يا سيدتي هل أنت بنت الملك عمر النعمان قالت نعم  
فقال لها وما سبب فراقك لابيك وبيعك فحكيت له جميع ما وقع لها من الأول الى الآخر واخبرته  
انها تركت أخاها مريضاً في بيت المقدس واخبرته باختطاف البدوي لها وبيعه اياها للتاجر فلما سمع  
شركان ذلك الكلام تحمق انها أخته من أبيه وقال في نفسه كيف تزوج بأختي لكن انما ازوجها  
لواحد من حجابي واذا ظن امر ادعى انني طلقته قبل الدخول وزوجتها بالحاجب الكبير ثم رفع  
رأسه وتأسف وقال يا نزهة الزمان أنت أختي حقيقة وأستغفر الله من هذا الذنب الذي وقعنا فيه فاني  
أنا شركان ابن الملك عمر النعمان فنظرت اليه وتأملتة فعرفته فلما عرفته غابت عن صوابها وبكت  
ولطمت رجبها وقالت قد وقعنا في ذنب عظيم ماذا يكون العمل و اقول لابي وأمي اذا قال لي من أين  
جاءتك هذه البنت فقال شركان الرأي عندي أن أزوجك بالحاجب وأدعك تربي بنتي في بيته بحيث  
لا يعلم أحد بانك أختي وهذا الذي قدره الله علينا لا امر اراده فلم يسترنا إلا زواجك بهذا الحاجب  
قبل أن يدري أحد ثم صاريأ أخذ بخاطرهما ويقبل راسها فقالت له وم تسمى البنت قال اسمها قضي  
فكان ثم زوجه بالحاجب الكبير ونقلها إلى بيته هي و بنتها فربوها على اكناف الجوارى وواظبوا  
عليها بالاشربة وانواع السفوف هذا كله وأخوهما ضوء المكان مع الواد بدمشق فاتفق انه أقبل  
بريد يوم من الايام من عند الملك عمر النعمان الى الملك شركان ومعه كتاب فأخذه وقرأه فرأى فيه  
بعد البسمة اعلم أيها الملك العزيز اني حزين حزنا شديدا على فراق الاولاد ودمت الرقاد ولازمني  
السهاد وقد أرسات هذا الكتاب اليك فخال حصوله بين يديك ترسل الينا الخراج وترسل صحبته  
الجارية التي اشتريتها وتزوجت بها فاني أحببت أن أراها واسمع كلامها لانه جاءنا من بلاد الروم عجوز  
من الصالحات وصحبتهما خمس جوارهن بدأ بكار وقد حازوا من العلم والأدب وفنون الحكمة ما يجب على  
الانسان معرفته ويعجز عن وصف هذه العجوز ومن معها اللسان فانهن حزن أنواع العلم والتفضيلة

والحكمة فلما رأيتهن احببتهن وقد اشتيت أن يكن في قصرى وفي ملك يدى لاه لا يوجد لهن نظير  
عند سائر الملوك فسألت المرأة العجوز عن نعمهن فقالت لا أبيعن الا بخراج دمشق وانا  
والله أرى خراج دمشق قليلا في نعمهن فان الواحدة منهن تساوى أكثر من هذا المبلغ فاجبتها  
إلى ذلك ودخلت بهن قصرى وبقين في حوزتى فمجل لباب الخراج لاجل أن تسافر المرأة بلادها

وأرسل لنا الجارية لاجل أن تناظرهن وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفى ليلة ٨٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك عمر النعمان قال في مكتوبه وأرسل لنا

الجارية لاجل أن تناظرهن بين العلماء فاذا غلبت أرسلتها اليك وصحبتنا خراج بغداد فلما علم ذلك  
شركان أقبل على صهره وقال له هات الجارية التي زوجتك يا هاهمه حضرت أوقفتها على الكتاب وقال  
له يا أختى ما عندك من الرأي في رد الجواب قالت له الرأي رأيك ثم قالت له وقد اشتاقت إلى أهلها  
وطنها أرسلنى صحبة زوجي الحاجب لاجل أن أحكي لابي حكايته وأخبره بما وقع لى مع البدوى

الذي باعنى للتاجر وأخبره بان التاجر باعنى لك وزوجتى للحاجب بعد عتقى فقال لها شركان وهو  
كذلك ثم أخذ ابنته قضى فساكن وسلمها للمراضع والخدم وشرع في تجهيز الخراج وأمر الحاجب  
أن يأخذ الخراج والجارية صحبته ويتوجه إلى بغداد فاجاب به الحاجب بالسمع والطاعة فأمر بمحفة  
يجلس فيها والى الجارية بمحفة أيضا ثم كتب كتابا وسلمه للحاجب وودع نزهة الزمان وكان قد أخذ

منها الخرز وجعلها في عنق ابنته في سلسلة من خاص الذهب ثم سافر الحاجب في تلك الليلة فاتفق  
أنه خرج ضوء المكان هو والوقاد في تلك الليلة يتفرجان فرأيا جمالا وبقالا ومشاعل وفوانيس  
مضيئة فسأل ضوء المكان عن هذه الاحمال وعن صاحبها فقيل له هذا خراج دمشق مسافر إلى

الملك عمر النعمان صاحب مدينة بغداد فقال ومن رئيس هذه المحامل قيل هو الحاجب الكبير  
الذى تزوج الجارية التي تعلمت العلم والحكمة فعند ذلك بكى بقاء شديدا وتذكر أمه وأباه وأخته  
وطنه وقال للوقاد ما بقى لى قعود هنا بل أسافر مع هذه القافلة وأمشى قليلا قليلا حتى أصل إلى  
بلادى فقال له الوقاد أنا ما آمنت عليك في القدس إلى دمشق فكيف آمن عليك إلى بغداد وأنا

أكون معك حتى تصل إلى مقصدك فقال ضوء المكان حبا وكرامة فشرع الوقاد في تجهيز حاله ثم  
شد الحمار وجعل خرج عليه ووضع فيه شيئا من الزاد وشد وسطه وما زال على أهبة حتى جازت عليه  
الاحمال والحاجب راكب على هجين والمشاة حوله وركب ضوء المكان حمار الوقاد وقال للوقاد

اركب معى فقال لا أركب ولكن أكون في خدمتك فقال ضوء المكان لا بد أن تترك ساعة فقال  
إذا تعبت أركب ساعة ثم ان ضوء المكان قال للوقاد يا أختى سوف تنظر ما أفعل بك اذا وصات إلى  
أهلى وما زالوا مسافرين إلى أن طلعت الشمس فلما اشتد عليهم الحر أمرهم الحاجب بالترول فترولوا  
واستراحوا وسقوا جماهم ثم أمرهم بالمسير وبعد خمسة أيام وصلوا إلى مدينة حماة ونزلوا بها وأقاموا

بها ثلاثة أيام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفى ليلة ٩٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنهم أقاموا في مدينة حماة ثلاثة أيام ثم سافروا

وما زالوا مسافرين حتى وصلوا مدينة أخرى فاقاموا بها ثلاثة أيام ثم سافروا حتى وصلوا الى ديار بكر  
 وهب عليهم نسيم بغداد فتذكر ضوء المكان أخته نزهة الزمان وأباه وأمه ووطنه وكيف يرجع  
 الى أبيه بغير أخته فبكى وأن واشتكى واشتدت به الحسرات فانشد هذه الايات  
 خليلي كم هذا التآني واصبر ولم ياتني منكم رسول يخبر  
 الا أن أيام الوصال قصيرة فياليت أيام التفرق تقصر  
 خذوا يدي ثم ارحموا الصبا بتي تلاشي بها جسمي وان كنت أصبر  
 فان تطلبوا مني سلوا أقل لكم فوالله ما أسلوا لي حين أحشر  
 فقال له الوقاد أترك هذا البكاء والالين فاننا قريب من خيمة الحاجب فقال ضوء المكان  
 لا بد من انشادي شيأ من الشعر لعل نار قلبي تنطفئ فقال له الوقاد بالله عليك أن تترك الحزن حتى  
 تصل الى بلادك وافعل بعد ذلك ماشئت وأنا معك حينما كنت فقال ضوء المكان والله لا أفتر  
 عن ذلك ثم التفت بوجهه الى ناحية بغداد وكان القمر مضيئاً وكانت نزهة الزمان لم تتم تلك الليلة  
 لانها تذكرت أخاها ضوء المكان فقلقت وصارت تبكي فيبينها هي تبكي اذ سمعت اخاها ضوء  
 المكان يبكي وينشد هذه الايات

لمع البرق اليماني \* فشحاني ماشجاني \* من حبيب كان عندي،  
 ساقيا كأس التهانى \* وميض البرق هل تر \* جع أيام التدانى  
 ياعدولى لا تلمنى \* ان ربي قد بلانى \* بحبيب غاب عنى  
 وزمان قد دهانى \* قد نأت نزهة قلبي \* عند ما ولى زمانى  
 وحوى لي الهم صرفا \* وبكأس قد سقانى \* وأرانى يا خليلي  
 مت من قبل التدانى \* يازمانا للتصايبى \* عد قريبا بالامانى  
 فى سرور مع أمان \* من زمان قدرمانى \* من لمسكين غريب  
 بات مرعوب الجنان \* صارنى الحزن فريدا \* بعد نزهات الزمان  
 حكمت فينا برغم \* كيف أولاد الزوانى

فلما فرغ من شعره صاح وخر مغشيا عليه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر  
 نزهة الزمان فانها كانت ساهرة فى تلك الليلة لانها تذكرت أخاها فى ذلك المكان فلما سمعت ذلك  
 الصوت بالليل ارتاح فؤادها وقامت وتنحنحت ودعت الخادم فقال لها ما حاجتك فقالت له قم  
 وائتنى بالذى ينشد الاشعار وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفى ليلة ٩١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان لما سمعت من أخيها الشعر دعت  
 الخادم الكبير وقالت له اذهب وائتنى بمن ينشد هذه الاشعار فقال لها انى لم أسمععه ولم أعرفه  
 والناس كلهم نائمون فقالت له كل من رأيت مستيقظا فهو الذي ينشد الاشعار ففتش فلم ير  
 مستيقظا سوى الرجل الوقاد وأما ضوء المكان فإنه كان فى غشيته فلم رأى الوقاد الخادم واقفا على



رأسه خاف منه فقال له الخادم أهل أنت الذي كنت تشد الشعر وقد سمعتك سيدتنا فاعتقد  
الوقاد أن السيدة اغتاظت من الانشاد يخاف وقال والله ما هو أنا فقال له الخادم ومن الذي كان ينشد  
الشعر فدلني عليه فانك تعرفه لانك يقظان يخاف الوقاد على ضوء المكان وقال في نفسه ربما يضره  
الخادم بشيء فقال له لم أعرفه فقال له الخادم والله انك تكذب فانه ما هنا قاعد الا أنت فانت تعرفه  
فقال له الوقاد أنا أقول لك الحق ان الذي كان ينشد الاشعار رجل عابر طريق وهو الذي أزعجني  
وأقلقني فالله يجازيه فقال له الخادم فاذا كنت تعرفه فدلني عليه وأنا أمسكه وأخذه الى باب  
الحفظة التي فيها سيدتنا وامسكه أنت يبيدك فقال له اذهب أنت حتى آتيك به فتركه الخادم  
وانصرف ودخل وأعلم سيده بذلك وقال ما أحد يعرفه لانه عابر سبيل فسكت ثم ان ضوء المكان  
لما افاق من غشيته رأى القمر وصل الى وسط السماء وهب عليه نسيم الاسحار فهب في قلبه  
البلابل والاشجان فحسن صوته وأراد أن ينشد فقال له الوقاد ماذا تريد أن تصنع فقال اريد أن  
أنشد شيئا من الشعر لاطفي به لمحب قلبي قال له أما علمت بما جرى لي وما سلمت من القتل الا باخذ  
خاطر الخادم فقال له ضوء المكان وماذا جرى فاخبرني بما وقع فقال يا سيدي قد أتاني الخادم  
وأنت مغشى عليك ومعه عصا طويلة من النور وجمل يتطلع في وجوه الناس وهم نائمون ويسأل  
على من كان ينشد الاشعار فلم يجد من هو مستيقظ غيري فسألني فقلت له انه عابر سبيل فانصرف  
وسلمني الله منه والا كان قتلتني فقال لي اذا سمعته ثانيا فأت به عندنا فلما سمع ضوء المكان ذلك  
بكي وقال من يمنعني من الانشاد فأنا انشد ويجري على ما يجري فاني قريب من بلادي ولا أبالي  
ياخذ فقال له الوقاد أنت ما مرادك الاهلك نفسك فقال له ضوء المكان لا بد من  
انشاد فقال له الوقاد قد وقع الفراق بيني وبينك من هنا وكان مرادى أن لا أفارقك حتى تدخل  
مدينتك وتجتمع بابيك وأمك وقدمضي لك عندى سنة ونصف وما حصل لك مني ما يضرك فما  
سبب انشادك الشعر ونحن في غاية التعب من المشى والسهر والناس قد هجعوا يستريحون من  
التعب ومحتاجون الى النوم فقال ضوء المكان لا ارجع عما أنا فيه ثم هزته الاشجان فباح  
بالكتمان وجعل ينشد هذه الايات

قف بالديار وحى الاربع الدرسا ونادها فمساها ان تحب عسى  
فان أجنك ليل من توحشها أوقد من الشوق في ظلماتها قيسا  
ان صل صل عذاريه فلا عجب ان يحن لسعاوان اجتني لعسا  
يا جنة فارقتها النفس مكرهة لولا التأسى بدار الخلد مت أسي  
وانشد ايضا هذين البيتين

كنا وكانت لنا الايام خادمة والشمل مجتمع في أهب الوطن  
من لي بدار أحبائي وكان بها ضوء المكان وفيها زهرة الزمن

فلما فرغ من شعره صاح ثلاث صيحات ثم وقع مغشيا عليه فقام الوقاد وغطاه فلما سمعت

نزهة الزمان ما أنشده من الاشعار المتضمنة لذكر اسمها واسم اخيها ومعاهد هما بكت وصاحت  
 على الخادم وقالت وياك ان الذي انشد اولاً وانشد ثانياً وسمعتة قريبيamani والله ان لم تاتيني به لا نبهن  
 عليك الحاجب فيضربك ويطردك ولكن خذ هذه الالف دينار واعطيه اياها وائتني به برفق فان  
 أبي فادفع له هذا الكيس الذي فيه الف دينار فان أبي فأتركه واعرف مكانه وصنعتة ومن أي البلاد  
 هو وارجع الي بسرعة ولا تذهب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان أرسلت الخادم يفتش عليه  
 وقالت له اذا وجدته فلا تطفه وائتني به برفق ولا تغب فخرج الخادم يتأمل في الناس ويدوس بينهم  
 وهم نائمون فلم يجد أحداً مستيقظاً فاجأ الى الوقاد فوجد قاعداً مكشوف الرأس فدنا منه وقبض  
 على يده وقال له أنت الذي كنت تنشد الشعر تخاف على نفسه وقال لا والله يا مقدم القوم ما هو أنا فقال  
 الخادم لا أتراك حتى تدلني على من كان ينشد الشعر لان لا أقدر على الرجوع الي سيدتي من غيره  
 فلما سمع الوقاد كلام الخادم خاف على ضوء المكان وبكى بكاء شديداً وقال للخادم والله ما هو أنا  
 وانما سمعت انسانا عاب سبيل ينشد فلا تدخل في خطيئتي فاني غريب وجئت من بلاد القدس  
 فقال الخادم للوقاد قم أنت معي الى سيدتي واخبرها بنفسك فاني ما رأيت أحداً مستيقظاً غيرك  
 فقال الوقاد أما جئت ورأيتني في الموضوع الذي أنا قاعد فيه وعرفت مكاني وما أحد يقدر أن ينفك  
 عن موضعه إلا أمسكته الحرس فامض أنت الى مكانك فان بقيت تسمع أحداً في هذه الساعة ينشد  
 شيئاً من الشعر سواء كان بعيداً أو قريباً لا تعرفه إلا مني ثم باس رأس الخادم وأخذ بخاطره فتركه  
 الخادم ودار دورة وخاف أن يرحم الي سيدته بلا فائدة فاستتر في مكان قريب من الوقاد فقام الوقاد  
 الى ضوء المكان ونبهه وقال له قم اقعده حتى أحكي لك ماجري وحكي له ما وقع فقال له دعني فاني  
 لا أبالي باحد فان بلادي قريبة فقال الوقاد لضوء المكان لا ي شيء أنت مطاوع نفسك وهو اك  
 ولا تخاف من أحد وأنا خائف على روجي وروحك بالله عليك انك لا تتكلم بشيء من الشعر حتى  
 تدخل بلدك وأنا ما كنت أظنك على هذه الحالة أما علمت أن زوجة الحاجب تريد جرك لانك  
 أفلقتها وكأنها ضعيفة أو تعبانة من السفر وكمرته وهي ترسل الخادم يفتش عليك فلم يلتفت ضوء  
 المكان الى كلام الوقاد بل صاح نالنا وانشد هذه الابيات

تركت كل لائمه	ملامه ألقني	يعذلني وما دري
بابه حرصني	قال الوشاة قد سلا	قلت لحب الوطن
قالوا فما أحسنه	قات فما أعشقتني	قالوا فما أعزه
قات فما أذلني	هيهات أن أتركه	لو ذقت كأس الشجن

وما أطعت لا نأما لي في الهوى يعذلني

وكان الخادم يسمعه وهو مستخف فمأرغ من شعره الا والخادم على رأسه فلم يراه الوقاد فر  
 ووقف بعيداً ينظر ما يقع بينهما فقال الخادم السلام عليك ياسيدي فقال ضوء المكان عليكم السلام

ورحمة الله وبركاته فقال الخادم ياسيدي وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ٩٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم قال لضوء المكان ياسيدي اني اتيت اليك في  
هذه الليلة ثلاث مرات لان سيدتي تطلبك عنده اقال ومن أين هذه الكلبة حتى تطلبني مقها الله  
ومقت زوجها معها وانزل في الخادم شتما فاقدر الخادم أن يرد عليه جوابا لان سيده أوصته أنه لا يأتي به  
الابجد هو فان لم يأت معه يعطيه الالف دينار فجعل الخادم يمين له الكلام ويقول له يا ولد أنا ما أخطأت  
معك ولا جرناء عليك فالتصدا أن تصل بخطواتك الكريمة الى سيدتنا وترجع في خير وسلامة ولك  
عندنا بشارة فلما سمع ذلك الكلام قام ومشى بين الناس والوقاد ماشى خلفه وناظر اليه ويقول في نفسه  
يا خسارة شبابا في غديش تقونه وما زال الوقاد ماشيا حتى قرب من مكانهم وقال ما أخسه ان كان يقول  
على هو الذي قال لي انشد الا شعرا هذا ما كان من أمر الوقاد (وأما) ما كان من أمر ضوء المـ كان فانه ما  
زال ماشيا مع الخادم حتى وصل الى المكان ودخل الخادم على نزهة الزمان وقال لها قد جئت بما  
تطمينه وهو شاب حسن الصورة وعليه أثر النعمة فإسمعت ذلك خفق قلبها وقالت له أو مره ان ينشد  
شيئا من الشعر حتى أسمع من قرب وبعد ذلك فأسأله عن اسمه ومن أي البلاد هو فخرج الخادم اليه  
وقال له انشد شيئا من الشعر حتى تسمعه سيدتي فانها حاضرة بالقرب منك واخبرني عن اسمك  
وبلدك وحالك فقال حبا وكرامة ولكن حيث سألتني عن اسمي فانه محي ورسمي فني وجسمي بلي  
ولي حكاية تكتب بالابر على أماق البصر وهما أنا في منزلة السكران الذي أكثر من الشراب وحلت به  
الاصاب فتاه عن نفسه واحترار في أمره وغرق في بحر الافكار فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام  
بكت وزادت في البكاء والالانين وقالت للخادم قل له هل فارقت أحدا ممن تحب مثل أمك وأبيك  
فسأله الخادم كما أمرته نزهة الزمان فقال ضوء المكان نعم فارقت الجميع وأعزهم عندي أختي التي فرق  
الدهر بيني وبينها فلما سمعت نزهة الزمان منه هذا الكلام قالت الله يجمع شمله بمن يحب وأدرك  
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان لما سمعت كلامه قالت الله يجمع  
شمله بمن يحب ثم قالت للخادم قل له اسمعنا شيئا من الاشعار المتضمنة لشكوى الفراق فقال له الخادم  
كما أمرته سيدته فصعد الزفرات وانشد هذه الايات

ليت شعري لودروا أي اقلب ملكوا وفؤادي لو درى  
أي شعب سلكوا اترامم سلكوا أم تراهم هلكوا  
حار أرباب الهوى في الهوى وارتبكوا

وانشد أيضا هذه الايات

أضحى السنائي بديلا من تدانينا وقاب عن طيب ديانا تحافينا  
بتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقا اليكم ولا جفت مآقينا  
غيط العدى من تساقينا الهوى فدعوا بان نعص فقال الدهر آمينا

ان الزمان الذي مازال يضحكننا أنسا بقربكم قد عاد يبكيننا  
ياجنة الخلد بدلنا بسلسلها والكوز العذب زقوما وغسلينا  
ثم سكب العبرات وأنشد هذه الايات

لله نذران أزر مكاني وفيه أختي زهة الزمان  
لا قضين بالصفاء زماني ما بين غيدي خرد حسان  
وصوت عود مطرب الالحان مع ارتضاع كأس بنت الحان  
ورشف اللمى فاتر الاجفان بشط نهر سال في بستان

فلما فرغ من شعره وسمعته زهة الزمان كشفت زيل الستارة عن المحفة ونظرت اليه فلما وقع  
بصرها على وجهه عرفته غاية المعرفة فصاحت قائلة يا أخي يا ضوء المكان فرقع بصره اليها فعرها  
وصاح قائلا يا اختي يا زهة الزمان فالقت نفسها عليه فتلقاها في حضنه ووقع الاثنان مغشيا عليهما فلما  
راهما الخادم على تلك الحالة تعجب في أمرهما والتي عليهما شيئا سترها به وبصر عليهما حتى أفقا فلما أفقا  
من غشيتهما وفرحت زهة الزمان غاية الفرح وزال عنها الهم والترح وتوالت عليها المسرات  
وأنشدت هذه الايات

الدهر أقسم لا يزال مكدرى حنثت يمينك يا زمان فكفر  
السعد وافي والحبيب مساعدي فانهض الى داعي السرور وشم  
ما كنت أعتقد السوالف جنة حتى ظفرت من اللمى بالكوتر

فلما سمع ذلك ضوء المكان ضم أخته الى صدره وفاضت لفرط سروره من أجفانه العبرات  
وأنشد هذه الايات

ولقد ندمت على تفرق شملنا ندما أفاض الدمع من أجفاني  
ونذرت ان عاد الزمان يامننا لا عدت اذكر فرقة بلسان  
هجم السرور على حتى انه من فرط ما قد سرتني أبكاني  
يا عين صار الدمع عندك عادة تبكين من فرح ومن أحزان

وجلسا على باب المحفة ساعة ثم قالت قم ادخل المحفة واحك لي ما وقع لك وأنا احكي لك ما وقع لي  
فقال ضوء المكان احكي لي أنت أولا فحكيت له جميع ما وقع لها منذ فارقت من الخان وما وقع لها من  
البدوى والتاجر وكيف اشتراها منه وكيف أخذها التاجر الى اخيها شركان وباعها له وان شركان  
أعتقها من حين اشتراها وكتب كتابه عليها ودخل بها وان الملك أباهاسمع بخبرها فارسل الى شركان  
يطلبها منه ثم قالت له الحمد لله الذي من علي بك ومثل ما خر جنا من عند والدنا سواء نرجع اليه سواء ثم  
قالت له ان أخي شركان زوجني بهذا الخاجب لأجل ان يوصلني الى والدي وهذا ما وقع لي من الاول  
الى الآخر فحك لي أنت ما وقع لك بعد ذهابي من عندك فحك لي ما وقع له من الاول الى الآخر  
وكيف من الله عليه بالوقاد وكيف سافر معه وانفق عليه ماله وانه كان يخدمه في الليل والنهار فشكرتني على

ذلك ثم قال لها يا أختي ان هذا الوقاد فعل معي من الاحسان فعلا لا يفعله أحد في أحد من احبابه ولا والدمع ولده حتى كان يجوع ويطعمني ويمشي ويركبي وكانت حياتي على يديه فقالت نزهة الزمان ان شاء الله تعالى نكافئه بما تقدر عليه ثم ان نزهة الزمان صاحت على الخادم فخر وقبل يد ضوء المكان فقالت له نزهة الزمان خذ بشارتك يا وجه الخير لانه جمع شملي باخي على يدك فالبكيس الذي معك وما فيه ناك فاذهب وائتني بسيدك حاجلا ففرح الخادم وتوجه الى الحاجب ودخل عليه ودعا الى سيدته فأتى به ودخل على زوجته نزهة الزمان فوجد عندها أخاها فسأل عنه فحكته له ما وقع لهما من أوله الى آخره ثم قالت اعلم أيها الحاجب انك ما أخذت جارية وانما أخذت بنت الملك عمر النعمان فان نزهة الزمان وهذا أخي ضوء المكان فلما سمع الحاجب القصة منها تحقق ما قالته وبان له الحق الصريح وتيقن انه صار صهر الملك عمر النعمان فقال في نفسه مصيري ان أخذ نيا بة على قطر من الاقطار ثم أقبل على ضوء المبكان وهناك سلامته وجمع شمله باخته تم امر خدمه في الحال ان يهيعوا الضوء المبكان خيمة ركوبه من أحسن الخيول فقالت له زوجته ان انا قد قر بنا من بلادنا فاننا أخذت باخي ونستريح مع بعضنا ونشبع من بعضنا قبل ان نصل الى بلادنا فان لنا منا طويلا ونحن متفرقون فقال الحاجب الامر كما تريد ان ثم ارسل اليهما الشموع وأنواع الحلوة وخرج من عندهما وأرسل الى ضوء المبكان ثلاث بدلات من أنحر الثياب وتمشى الى ان جاء الى المحفة وعرف مقدار نفسه فقالت له نزهة الزمان ارسل الى الخادم وامره ان يأتي بالوقاد ويهيء له حصانا يركبه ويرتب له سفرة طعام في الغداة والعشي ويأمره ان لا يفارقنا فعند ذلك أرسل الحاجب الى الخادم وامره ان يفعل ذلك فقال سمعوا طاعة ثم ان الخادم اخذ غلمانا وذهب يفتش على الوقاد الى ان وجدته في آخر الركب وهو يشدهم حماره ويريد ان يهرب ودموعه تجري على خده من الخوف على نفسه ومن حزنه على فراق ضوء المبكان وصار يقول نصحتني في سبيل الله فلم يسمع مني ياترى كيف حاله فلم يتم كلامه الا والخادم واقف على رأسه ودارت حوله الغلمان فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفا فوق رأسه ورأى الغلمان حوله فأصفر لونه وخاف . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٩٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوقاد لما أراد ان يشدهم حماره ويهرب ويكلم نفسه ويقول ياترى كيف حاله فأتاهم كلامه الا والخادم واقف على رأسه والغلمان حوله فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفا على رأسه فارتعدت فرائضه وخاف وقال وقد رفع صوته بالكلام انه ما عرف مقدار ما عملته معه من المعروف فظن انه غمز الخادم وهو لاء الغلمان على وانه اشركني معه في الذنب واذا بالخادم صاح عليه وقال له من الذي كان ينشد الاشعار يا كذاب كيف تقول لي انا ما أنشد الاشعار ولا أعرف من أنشدها وهو رفيقك فانالاً أفا رقتك من هنالي بغداد والدي يجري على رفيقك يجري عليك فلما سمع الوقاد كلامه قال في نفسه ما خفت منه وقعت فيه ثم أنشده هذا البيت  
كان الذي خفت أن يكونا انا الى الله راجعونا  
ثم ان الخادم صاح على الغلمان وقال لهم انزلوه عن الحمار فانزلوا الوقاد عن حماره واتوا له بمحصان

فركبه ومشى صحبة الركب والعلمان حوله محدقون به وقال لهم الخادم ان عدم منه شعرة كانت بواحد منكم ولكن اكرموه ولا تهينوه فلما رأى الوقاد العلمان حوله يس من الحياة والتفت الى الخادم وقال له يا مقدم انا مالي اخوة ولا أقارب وهذا الشاب لا يقرب لي ولا أنا أقرب له وانما انا رجل وقاد في حمام ووجدته ملقى على المزبله مريضاً وصار الوقاد يبكي ويحسب في نفسه الف حساب والخادم ماش بجانبه ولم يعرفه بشيء بل يقول له قد آقمت سيدتنا بانشادك الشعر أنت وهذا الصبي ولا تخف على نفسك وصار الخادم يضحك عليه سرا واذ انزلوا أتناهم الطعام فياً كل هو والوقاد في آنية واحدة فاذا آكلوا أمر الخادم العلمان أن يأتوا بقلعة سكر فيشرب منها ويعطيها للوقاد فيشرب لكنه لا تنشف له دمعة من الخوف على نفسه والحزن على فراق ضوء المكان وعلى ما وقع لهما في غربتهما وهما سائران والحاجب تارة يكون على باب المحفة لأجل خدمة ضوء المكان ابن الملك عمر النعمان ونزهة الزمان وتارة يلاحظ الوقاد وصارت نزهة الزمان وأخوها ضوء المكان في حديث وشكوى ولم يزل على تلك الحالة وهم سائرون حتى قر بوا من البلاد ولم يبق بينهم وبين البلاد الا ثلاثة أيام فنزلوا وقت المساء واستراحوا ولم يزلوا نازلين الى ان لاح الفجر فاستيقظوا وأرادوا أن يحملوا واذ ابغبار عظيم قد لاح لهم وأظلم الجو منه حتى صار كالليل الداغى فصاح الحاجب قائلاً امهلوا ولا تحملوا وركب هو وممايكه وسار وانحو ذلك الغبار فلما قر بوا منه بان من تحته عسكر جرار كالبحر الزخار وفيه رايات وأعلام وطبول وفرسان وأبطال فتعجب الحاجب من أمرهم فلما رأى ان عسكر افرقت منه فرقة قدر خمسمائة فارس واتوا الى الحاجب هو ومن معه وأحاطوا بهم وأحاطت كل خمسة من العسكر بملوك من ممالك الحاجب فقال لهم الحاجب أى شىء الخبر ومن أين هذه العساكر حتى تفعل معنا هذه الافعال فقالوا له من أنت ومن أين آتيت والى اين تتوجه فقال لهم انا حاجب أمير دمشق الملك شركان ابن الملك عمر النعمان صاحب بغداد وأرض خراسان آتيت من عنده بالخراج والهدية متوجه الى والده ببغداد فلما سمعوا كلامه ارخوا مناديلهم على وجوههم وبكوا وقالوا له ان عمر النعمان قد مات وماتت الاممسمو ما فتوجه وما عليك باس حتى تجتمع بو زيرد الا كبر الوزير دندان فلما سمع الحاجب ذلك الكلام بكى بكاء شديداً وقال واخيبتاه في هذه السفرة وصار يبكي هو ومن معه الى ان اختلطوا بالعسكر فاستأذنوا الوزير دندان فاذن له وأمر الوزير بضرب خيامه وجلس على سرير في وسط الخيمة وأمر الحاجب بالجلوس فلما جلس سأله عن خبره فاعلمه انه حاجب أمير دمشق وقد جاء بالهدايا وخراج دمشق فلما سمع الوزير دندان ذلك بكى عند ذكر الملك عمر النعمان ثم قال له الوزير دندان ان الملك عمر النعمان قد مات مسموماً وبسبب موته اختلف الناس فيمن يولونه بعده حتى أوقعوا القتل في بعضهم ولكن منهم عن بعضهم الا كابر والاشراف والقضاة الأربعة وانفق جميع الناس على ان ما أشار به القضاة الأربعة لا يخالفهم فيه أحد فوقع الاتفاق على ان ناسير الى دمشق ونقص ولده الملك شركان وناى به ونسلطه على مملكة أبيه وفيهم جماعة زولده الثاني وقالوا انه يسمى ضوء المكان وله أخت تسمى نزهة الزمان وكان قد توجه الى

أرض الحجاز ومضى لهما خمس سنين ولم يقع لهما أحد على خبر فلما سمع الحاجب ذلك علم ان التقضية التي وقعت لزوجته صحيحة فاقتم لموت الملك غما عظيما ولكنه فرح فرحاشديدا وخصوصا بحبيء ضوء المكان لانه يصير سلطانا بيقعدا في مكان أبيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حاجب شركان لما سمع من الوزير دندان ما ذكره من خبر الملك عمر النعمان تأسف الى الوزير دندان وقال ان قصتكم من أعجب العجائب اعلم ايها الوزير الكبير انكم حيث صادفتموني الآن أراحكم الله من التعب وقد جاء الامر كما تشتهون على أهون سبب لأن الله رد اليكم ضوء المكان هو واخته نزهة الزمان وانصالح الامر وهان فلما سمع الوزير هذا الكلام فرح فرحاشديدا ثم قال له ايها الحاجب اخبرني بقصتهما وبما جرى لهما وبسبب غيابهما فحدثه بمحدث نزهة الزمان وانها صارت زوجته واخبره بمحدث ضوء المكان من أوله الى آخره فلما فرغ الحاجب من حديثه أرسل الوزير دندان الى الامراء والوزراء وكابر الدولة واطلعهم على القصة ففرحوا بذلك فرحاشديدا وتعجبوا من هذا الاتفاق ثم اجتمعوا كلهم وجاءوا عند الحاجب ووقفوا في خدمته وقبلوا الارض بين يديه واقبل الوزير من ذلك الوقت على الحاجب ووقف بين يديه ثم ان الحاجب عمل في ذلك اليوم ديوانا عظيما وجلس هو والوزير دندان على التخت وبين أيديهما جميع الامراء والسكران وأرباب المناصب على حسب مراتبهم ثم بلوا السكر في ماء الورد وشربوها ثم قعد الامراء المشورة واعطوا بقية الجيش اذنا في أن يركبوا مع بعضهم ويتقدموا قليلا قليلا حتى يتموا المشورة ويحققهم فقبلوا الارض بين يدي الحاجب وركبوا وقدمهم ريات الحرب فلما فرغ الكبراء من مشورتهم ركبوا ولحقوا الى السراكر ثم أرسل الحاجب الى الوزير دندان وقال له الرأي عندي ان أقدم واسبقكم لأجل ان أهيم للسلطان مكانا يناسبه واعلمه بقدمكم وانكم اخترتموه على أخيه شركان سلطانا عليكم فقال الوزير نعم الرأي الذي رأيته ثم نهض ونهض الوزير دندان تعظيما له وقدم له التقادير واقسم عليه ان يقبلها وكذلك الامراء الكبار وأرباب المناصب قدموا له التقادير ودعوا له وقالوا له لعلك تحدث السلطان ضوء المكان في أمرنا ليقينا مستمرين في مناصبنا فاجابهم لما سألوهم ثم امر غلمانا بالسير فارسل الوزير دندان الخيام مع الحاجب وامر الفرشين ان ينصبوها خارج المدينة بمسافة يوم فامتلوا امره وركب الحاجب وهو في غاية الفرح وقال في نفسه ما ابرك هذه السفارة وعظمت زوجته في عينه وكذلك ضوء المكان ثم جدد في السفر الى ان وصل الى مكان بينه وبين المدينة بمسافة يوم ثم امر بالنزول فيه لاجل الراحة وتهيئة مكان لجلوس السلطان ضوء المكان ابن الملك عمر النعمان ثم نزل من بعيد هو وبما يليه وامر الخدام ان يستأذنوا السيدة نزهة الزمان في ان يدخل عليها فاستأذنها في شأن ذلك فاذنت له فدخل عليها واجتمع بها وباخياها واخبرها بموت ابيها وان ضوء المكان جعله الرؤساء مملكا عليهم عوضا عن ابيه عمر النعمان وهنأها بالملك فبكيا على فقدا بينهما وسألا عن سبب

ان الزمان الذي مازال يضحكننا أنسا بقربكم قد عاد بيكينا  
ياجنة الخلد بدلنا بسلسلها والكوز العذب زقوما وغسلينا  
شم سكب العبرات وأنشد هذه الايات

لله نذران أزر مكاني وفيه أختي نزهة الزمان  
لا قضين بالصفنا زمانى ما بين غيدي خرد حسان  
وصوت عود مطرب الالحان مع ارتضاع كأس بنت الحان  
ورشف اللمى فاطر الاجفان بشط نهر سال فى بستان

فلما فرغ من شعره وسمعته نزهة الزمان كشفت زيل الستارة عن المحفة ونظرت اليه فلما وقع  
بصره اعلى وجهه عرفته غاية المعرفة فصاحت قائلة يا أختى يا ضوء المسكان فرجع بصره اليها فعر فيها  
وصاح قائلا يا أختى يا نزهة الزمان فالقت نفسها عليه فتلقاها فى حضنه ووقع الاثنان مغشيا عليهما فلما  
راهما الخادم على تلك الحالة تعجب فى أمرهما والتى عليهما شيئا سترهما به وصبر عليهما حتى أفاقا فلما أفاقا  
من غشيتهما وفرحت نزهة الزمان غاية الفرح وزال عنها الهم والترح وتوالت عليها المسرات  
وأنشدت هذه الايات

الدهر أقسم لا يزال مكدرى حننت يمينك يا زمان فكفر  
السعد وفى والحبيب مساعدى فانهض الى داعى السرور وشمر  
ما كنت أعتقد السوالف جنة حتى ظفرت من اللمى بالكوثر

فلما سمع ذلك ضوء المسكان ضم أخته الى صدره وفاضت لفرط سروره من أجفانه العبرات  
وأنشد هذه الايات

ولقد ندمت على تفرق شملنا ندما أفاض الدمع من أجفانى  
ونذرت ان عاد الزمان يامننا لا عدت أذكر فرقة بلسان  
هجم السرور على حتى انه من فرط ما قد سرنى أبكاني  
يا عين صار الدمع عندك عادة تبكين من فرح ومن أحزان

وجلس اعلى باب المحفة ساعة ثم قالت قم ادخل المحفة واحك لى ما وقع لك وأنا احكى لك ما وقع لى  
فقال ضوء المسكان احكى لى أنت أو لا فحكى له جميع ما وقع لها منذ فارقته من الخان وما وقع لها من  
البدوى والتاجر وكيف اشتراها منه وكيف أخذها للتاجر لى اخبيا شركان وباعها له وان شركان  
أعتقها من حين اشتراها وكتب كتابه عليها ودخل بها وان الملك أباه سمع بخبرها فرسل الى شركان  
يطلبها منه ثم قالت له الحمد لله الذى من على بك ومثل ما خرجنا من عند والدنا سواء نرجع اليه سواء ثم  
قالت له ان أختى شركان زوجنى بهذا الحجاب لأجل ان يوصلنى الى والدى وهذا ما وقع لى من الاول  
الى الآخر فاحك لى أنت ما وقع لك بعد ذهابى من عندك فحكى لها جميع ما وقع له من الاول الى الآخر  
وكيف من الله عليه بالوقاد وكيف سافر معه واتفق عليه ماله وان كان يخدمه فى الليل والنهار فشكرته على



ذلك ثم قال لها يا أختي ان هذا الوقاد فعل معي من الاحسان فعلا لا يفعله أحد في أحد من احبابه  
ولا الوالد مع ولده حتى كان يجوع و يطعمني ويمشي ويركبي وكانت حياتي على يديه فقالت نزهة  
الزمان ان شاء الله تعالى نكافته بما تقدر عليه ثم ان نزهة الزمان صاحت على الخادم فحضر وقبل يد  
ضوء المكان فقالت له نزهة الزمان خذ بشارتك يا وجه الخير لانه جمع شملي باخي على يدك فالكيس  
الذي معك وما فيه لك فاذهب وائتني بسيدك عاجلا ففرح الخادم وتوجه الى الحاجب ودخل عليه  
ودعاه الى سيدته فأتى به ودخل على زوجته نزهة الزمان فوجد عندها أخاها فسأل عنه فحكته له  
ما وقع لهما من أوله الى آخره ثم قالت اعلم أيها الحاجب انك ما أخذت جارية وانما أخذت بنت الملك  
عمر النعمان فان نزهة الزمان وهذا أخي ضوء المكان فلما سمع الحاجب القصة منها تحقق ما قالته وبان  
له الحق الصريح وتيقن انه صار صهر الملك عمر النعمان فقال في نفسه مصيري ان أخذ نيا بة على قطر  
من الاقطار ثم أقبل على ضوء المبكان وهنأ بسلامته وجمع شمله باخته ثم امر خدمه في الحال ان  
يهيئوا الضوء المكان خيمة ركوبه من أحسن الخيول فقالت له زوجته اننا قد قربنا من بلادنا فانا  
أختلي باخي ونستريح مع بعضنا ونشبع من بعضنا قبل ان نصل الى بلادنا فاننا نناز منا طويلا ونحن  
متفرقون فقال الحاجب الامر كما تريدان ثم ارسل اليهما الشموع وأنواع الحلوة وخرج من عندهما  
وأرسل الى ضوء المكان ثلاث بدلات من أنحر الثياب وتمشى الى ان جاء الى المحفة وعرف مقدار  
نفسه فقالت له نزهة الزمان ارسل الى الخادم وامره ان يأتي بالوقاد ويهيئ له حصاناً يركبه ويرتب له  
سفرة طعام في الغداة والعشي ويأمره ان لا يفارقنا فعند ذلك أرسل الحاجب الى الخادم وامره ان  
يفعل ذلك فقال سمعاً وطاعة ثم ان الخادم اخذ غلماناً وذهب بفتش على الوقاد الى ان وجده في آخر  
الركب وهو يشد حماره ويريد ان يهرب ودموعه تجري على خده من الخوف على نفسه ومن حزنه  
علي فراق ضوء المكان وصار يقول نصحته في سبيل الله فلم يسمع مني ياترى كيف حاله فلم يتم  
كلامه الا والخادم واقف على رأسه ودارت حوله الغلمان فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفا فوق  
رأسه ورأى الغلمان حوله فأصفر لونه وخاف . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ٩٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوقاد لما أراد ان يشد حماره ويهرب وصار يكلم  
نفسه ويقول ياترى كيف حاله فاسم كلامه الا والخادم واقف على رأسه والغلمان حوله فالتفت الوقاد  
فرأى الخادم واقفا على رأسه فارتعدت فرائصه وخاف وقال وقد رفع صوته بالكلام انه ما عرف  
مقدار ما عملته معه من المعروف فأظن انه غمز الخادم وهؤلاء الغلمان على وانه اشركني معه في  
الذنب واذا بالخادم صاح عليه وقال له من الذي كان ينشد الاشعار يا كذاب كيف تقول لي انا  
ما أنشد الاشعار ولا أعرف من أنشدها وهو رفيقك فانا لا أفارقك من هنا الى بغداد والذي يجري  
على رفيقك يجري عليك فلما سمع الوقاد كلامه قال في نفسه ما خنت منه وقعت فيه ثم أنشده هذا  
البيت  
كان الذي خفت أن يكونا انا الى الله راجعون  
ثم ان الخادم صاح على الغلمان وقال لهم انزلوه عن الحمار فانزلوا الوقاد عن حماره واتوا له بمحضان

فركبه ومشى صحبة الركب والغلمان حوله محذون به وقال لهم الخادم ان عدم منه شعرة كانت به احد منكم ولكن اكرموه ولا تهينوه فلما رأى الوقاد الغلمان حوله يش من الحياة والتفت الى الخادم وقال له يا مقدم انما الى اخوة ولا أقارب وهذا الشاب لا يقرب لي ولا أنا أقرب له وانما انا رجل وقاد في حمام ووجدته ملقى على المزبلة مريضاً وصار الوقاد يبكي ويحسب في نفسه الف حساب والخادم ماش بجانبه ولم يعرفه بشيء بل يقول له قد أفاققت سيدتنا بناشدك الشعر أنت وهذا الصبي ولا تخف على نفسك وصار الخادم يضحك عليه سرا واذ انزلوا أتناهم الطعام فياً كل هو والوقاد في آنية واحدة فاذا آكلوا أمر الخادم الغلمان أن يأثوا بقلعة سكر فيشرب منها ويعطيهالوقاد فيشرب لكنه لا تنشف له دمعة من الخوف على نفسه والحزن على فراق ضوء المكان وعالي ما وقع لهما في غربتهما وهما سائران والحاجب تارة يكون على باب المحفة لأجل خدمة ضوء المكان ابن الملك عمر النعمان ونزهة الزمان وتارة يلاحظ الوقاد وصارت نزهة الزمان وأخوها ضوء المكان في حديث وشكوى ولم يزل على تلك الحالة وهم سائرون حتى قر بوا من البلاد ولم يبق بينهم وبين البلاد الا ثلاثة أيام فنزلوا وقت المساء واستراحوا ولم يزلوا نازلين الى ان لاح الفجر فاستقظوا وأرادوا أن يحملوا واذ باعتبار عظيم قد لاح لهم وأظلم الجو منه حتى صار كالليل الداغى فصاح الحاجب قائلاً امهلوا ولا تحملوا وركب هو وممايكه وسار وانحو ذلك الغبار فلما قر بوا منه بان من تحته عسكر جرار كالجحش وفيه رايات وأعلام وطبول وفرسان وأبطال فتعجب الحاجب من أمرهم فلما رأهم العسكر افرقت منه فرقة قدر خمسمائة فارس واتوا الى الحاجب هو ومن معه وأحاطوا بهم وأحاطت كل خمسة من العسكر بمملوك من ممالك الحاجب فقال لهم الحاجب أى شىء الخبر ومن أين هذه العساكر حتى تفعل معنا هذه الافعال فقالوا له من أنت ومن أين أتيت والى اين تتوجه فقال لهم انا حاجب أمير دمشق الملك شركان ابن الملك عمر النعمان صاحب بغداد وأرض خراسان أتيت من عنده بالخراج والهدية متوجهالى والده ببغداد فلما سمعوا كلامه ارخوا مناديلهم على وجوههم وبكوا وقالوا له ان عمر النعمان قد مات وماتت الاممسمو ما فتوجه وما عليك باس حتى تجتمع بو زيرد الا كبر الوزير دندان فلما سمع الحاجب ذلك الكلام بكى بكاء شديداً وقال واخيبتاه في هذه السفر وقد وصار يبكي هو ومن معه الى ان اختلطوا بالعسكر فاستأذنوا الوزير دندان فاذن له وأمر الوزير بضرب خيامه وجلس على سرير في وسط الخيمة وأمر الحاجب بالجلوس فلما جلس سأله عن خبره فاعلمه انه حاجب أمير دمشق وقد جاء بالهدايا وخارج دمشق فلما سمع الوزير دندان ذلك بكى عند ذلك كرم الملك عمر النعمان ثم قال له الوزير دندان ان الملك عمر النعمان قد مات مسموماً وبسبب موته اختلف الناس فيمن يولونه بعده حتى أوقعوا القتل في بعضهم ولكن منهم عن بعضهم الا كابر والاشراف والقضاة الأربعة وانفق جميع الناس على ان ما أشار به القضاة الأربعة لا يخالفهم فيه أحد فوقع الاتفاق على ان ناسيرالى دمشق ونقصد ولده الملك شركان ونأتى به ونسلكه على مملكة أبيه وفيهم جماعة زولده الثانى وقالوا انه يسمى ضوء المكان وله أخت تسمى نزهة الزمان وكانا قد توجهتا الى

أرض الحجاز ومضى لهما خمس سنين ولم يقع لهما أحد على خبر فلما سمع الحاجب ذلك علم ان التقضية التي وقعت لزوجته صحيحة فآغتم لموت الملك غما عظيما ولكنه فرح فرحاشديدا وخصوصا بحجي ضوء المكان لانه يصير سلطانا ببغداد في مكان آبيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حاجب شركان لما سمع من الوزير دندان ما ذكره من خبر الملك عمر النعمان تأسف الى الوزير دندان وقال ان قصتكم من أعجب العجائب اعلم ايها الوزير الكبير انكم حيث صادقتموني الآن أراحكم الله من التعب وقد جاء الامر كما تشتمون على أهون سبب لأن الله رد اليكم ضوء المكان هو واخته نزهة الزمان وانصلح الأمر وهان فلما سمع الوزير هذا الكلام فرح فرحاشديدا ثم قال له ايها الحاجب اخبرني بقصتهما وبما جرى لهما وبسبب غيابهما حدثه بحديث نزهة الزمان وانها صارت زوجته واخبره بحديث ضوء المكان من أوله الى آخره فلما فرغ الحاجب من حديثه أرسل الوزير دندان الى الامراء والوزراء وكابر الدولة واطلعتهم على القصة ففرحوا بذلك فرحاشديدا وتعجبوا من هذا الاتفاق ثم اجتمعوا كلهم وجاءوا عند الحاجب ووقفوا في خدمته وقبلوا الارض بين يديه واقبل الوزير من ذلك الوقت على الحاجب ووقف بين يديه ثم ان الحاجب عمل في ذلك اليوم ديوانا عظيما وجلس هو والوزير دندان على التخت وبين أيديهم ما جميع الامراء والكبراء وأرباب المناصب على حسب مراتبهم ثم بلوا السكر في ماء الورد وشربوهم قعد الامراء المشورة واعطوا ببقية الجيش اذ نافي أن يركبوا مع بعضهم ويتقدموا قليلا قليلا حتى يتموا المشورة ويلحقوهم فقبلوا الارض بين يدي الحاجب وركبوا وقدامهم رايات الحرب فاما فرغ الكبراء من مشورتهم ركبووا لحقوا الى الحاجب الى الوزير دندان وقال له الراي عندي ان أقدم واسبقكم لأجل ان أهبي للسلطان مكانا يناسبه واعلمه بقدمكم وانكم اخترتموه على أخيه شركان سلطانا عليكم فقال الوزير نعم الراي الذي رأيته ثم نهض ونهض الوزير دندان تعظيما له وقدم له التقاديم واقسم عليه ان يقبلها وكذلك الامراء الكبار وأرباب المناصب قدموا له التقاديم ودعوا له وقالوا له لعلك تحدث السلطان ضوء المكان في أمرنا ليقينا مستمرين في مناصبنا فاجابهم لما سألوه ثم امر غلامانه بالسير فارسل الوزير دندان الخيام مع الحاجب وامر الفراشين ان ينصبوها خارج المدينة بمسافة يوم فامتلوا امره وركب الحاجب وهو في غاية الترح وقال في نفسه ما ابرك هذه السفارة وعظمت زوجته في عينه وكذلك ضوء المكان ثم جدد في السفر الى ان وصل الى مكان بينه وبين المدينة مسافة يوم ثم امر بالنزل فيه لاجل الراحة وتهيئة مكان لجلوس السلطان ضوء المكان ابن الملك عمر النعمان ثم نزل من بعيد هو ومالكه وامر الخدم ان يستأذنوا السيدة نزهة الزمان في ان يدخل عليها فاستأذنها في شأن ذلك فاذنت له فدخل عليها واجتمع بها وباخياها واخبرها بموت ابيها وان ضوء المكان جعله الرؤساء مملكا عليهم عوضا عن ابيه عمر النعمان وهنأها بالملك فبكيا على فقدا بينهما وسألا عن سبب

فته فقال لهما الخبر مع الوزير دندان وفي غد يكون هو والجيش كله في هذا المكان وما بقي في الامر  
 ايها الملك إلا أن تفعل ما اشاروا به لانهم كلهم اختاروك ساطنا وان لم تفعل سلطنا وغريك وانت لا  
 تأمن علي نفسك من الذي يتسلطن غيرك فربما يقتلك أو يقع القشل بينكما ويخرج الملك من  
 ايديكما فاطرق برأسه ساعة من الزمان ثم قال قبلت هذا الامر لانه لا يمكن التخلى عنه وتحقق ان  
 الحاجب تكلم بمافيه الرشاد ثم قال للحاجب يا عم وكيف أععمل مع أخي شر كان فقال يا ولدي أخوك  
 يكون سلطان دمشق وانت سلطان بغداد فشد عزمك وجهرت أمرك فقبل منه ضوء المكان ذلك ثم  
 ان الحاجب قدم اليه البندلة التي كانت مع الوزير دندان من ملابس الملوك وناوله النمشة وخرج من  
 عنده وأمر الفراشين ان يختاروا موضعا ليا وينصبوا فيه خيمة واسعة عظيمة للسلطان ليجلس  
 فيها اذا قدم عليه الامراء ثم أمر الطباخين أن يطبخوا طعاما فخرها ويحضروه وأمر السقاين ان  
 ينصبوا احياض الماء وبعد ساعة طار الغبار حتى سد الاقطار ثم انكشف ذلك الغبار وبان من تحته  
 عسكر جرار مثل البحر الزخار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ٩٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحاجب لما أمر الفراشين ان ينصبوا خيمة واسعة  
 لاجتماع الناس عند الملك نصبوا خيمة عظيمة على عادة الملوك فلما فرغوا من أشغالهم واذ بغبار قد  
 طار ثم محق الهواء ذلك الغبار وبان من تحته عسكر جرار وتبين ان ذلك العسكر عسكر بغداد وخراسان  
 ومقدمه الوزير دندان وكلهم فرحوا بسلطنة ضوء المكان وقابلهم لابساخلة الملك متقلدا بسيف  
 الموكب فقدم له الحاجب الفرس فركب وسار هو ومالكه وجميع من في الخيام مشى في خدمته حتى  
 دخل القبة الكبيرة وجلس ووضع النمشة على فخذه ووقف الحاجب في خدمته بين يديه ووقفت ممالكه  
 في دهليز الخيمة وشهروا في ايديهم السيوف ثم اقبلت العساكر والجيوش وطلبوا الاذن فدخل  
 الحاجب واستأذن لهم السلطان ضوء المكان فامر ان يدخلوا عليه عشرة عشرة فاعلمهم الحاجب  
 بذلك فاجابوه بالسمع والطاعة ووقف الجميع على باب الدهليز فدخلت عشرة منهم فسحق بهم  
 الحاجب في الدهليز ودخل بهم على السلطان ضوء المكان فلما رأوه هابوه فتلقاهم أحسن ملتقى  
 ووعدهم بكل خير فهنئوه بالسلامة ودعوا له وحلفوا له الايمان الصادقة أنهم لا يخالفوا أمرهم قبلوا  
 الارض بين يديه وانصرفوا ودخلت عشرة أخرى ففعل بهم مثل ما فعل بغيرهم ولم يزالوا يدخلون  
 عشرة بعد عشرة حتى لم يبق غير الوزير دندان فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام اليه ضوء  
 المكان واقبل عليه وقال له مرحبا بالوزير والوالد الكبير ان فعلك فعل المشير العزيز والتدبير بيد  
 اللطيف الخبير ثم ان الحاجب خرج في تلك الساعة وأمر بجد السماط وأمر باحضار العسكر جميعا  
 فحضروا واكلوا وشربوا ثم ان الملك ضوء المكان قال للوزير دندان أوامر العسكر بالاقامة  
 عشرة أيام حتى اختلى بك وتخبرني بسبب قتل أبي فامتلل الوزير بقول السلطان وقال لا بد من ذلك  
 ثم خرج الى وسط الخيام وأمر العسكر بالاقامة عشرة أيام فامتلوا أمره ثم ان الوزير أعطاهم اذنانهم  
 يتمرجون ولا يدخل أحد من ارباب الخدمة عند الملك مدة ثلاثة أيام فتضرع جميع الناس ودعوا

لضوء المكان بدوام العزيم أقبل عليه الوزير واعلمه بالذي كان فصر الى الليل ودخل على اخته نزهة الزمان وقال لها أعلمت بسبب قتل أبي ولم نعلم بسببه كيف كان فقالت لم أعلم سبب قتله ثم انها ضربت لها ستارة من حرير وجلس ضوء المكان خارج الستارة وأمر باحضار الوزير دندان فحضر بين يديه فقال له أريدان تخبرني تفصيلا بسبب قتل أبي الملك عمر النعمان فقال الوزير دندان أعلم ايها الملك ان الملك عمر النعمان لما أتى من الصيد والقنصر وجاء الى المدينة سأل عنكما فلم يجدكما فعلم انكما قد قصدتما الحج فأنتم لذلك وازداد به النبط وضاق صدره وأقم نصف سنة وهو يستخبر عنكما كل شادر ووارد فلم يجده أحد عننا فبيننا ما نحن بين يديه يوم ما من الايام بعد ما مضى لكما سنة كاملة من تاريخ فقدكما واذا به يجوز عليها آثار العباداة قد وردت علينا ومعها خمس جوارزهدا بأكبار كأنهن الاقمار وحوين من الحسن والجمال ما يعجز عن وصفه الاسان ومع كمال حسنهن يقرآن القرآن ويعرفن الحكمة واخبار المتقدمين فاستأذنت تلك العجوز في الدخول على الملك فاذن لها فدخلت عليه وقبالت الأرض بين يديه وكنت انا جالساً بجانب الملك فلما دخلت عليه قربها اليه لما رأى عليها آثار الزهد والعبادة فلما استقرت العجوز عنده أقبلت عاياه وقالت له أعلم ايها الملك ان معي خمسة جوارم مالك أحد من الملوك مثلهن لانهن ذوات عقل وجمال وحسن وكال يقرآن القرآن باروايات ويعرفن العلوم واخبار الامم السالفة وهن بين يديك وواقفات في خدمتك يا ملك الزمان وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان فنظر المرحوم والدك الى الجوارى فسرته رؤيتهن وقال لهن كل واحدة منكن تسمعي شيئاً تعرفه من أخبار الناس الماضيين ولامم السابقين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلية ٩/٨) قالت باغني ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال للملك ضوء المكان فتقدمت واحدة منهن وقبالت الأرض بين يديه وقالت أعلم ايها الملك انه ينبغي لذي الادب ان يجتنب الفضول ويتحلى بالفضائل وان يؤدي الفرائض ويحتسب الكبائر ويلتزم ذلك ملازمة من لو افرد عنه هلك واساس الادب مكارم الاخلاق وأعلم ان معظم أسباب المعيشة طلب الحياة والقصد من الحياة عبادة الله فينبغي ان تحسن خلقك مع الناس وان لا تعدل عن تلك السنة فان أعظم الناس خطراً حوجهم الى التدبير والملوك أحوج اليه من السوق لان السوق قد تقيض في الامور من غير نظر في العاقبة وان تبدل في سبيل الله نفسك وملاك وأعلم ان العدو خصم تخصيمه بالحجة وتحزيمه وأم الصديق فليس بينك وبينه قاض يحكم غير حسن الخلق فاختر صديقك لنفسك بعد اختياره فان كان من الاخوان الآخرة فليكن محافظاً على اتباع الظاهر من الشرع عارفاً بباطنه على حسن الامكان وان كان من اخوان الدنيا فليكن حراصاً قالساً بمجاهل ولا شيرير فان الجاهل أهل لان يهرب منه أبواه والكاذب لا يكون صديقاً لان الصديق مأخوذ من الصدق الذي يكون ناشئاً عن صميم القلب فكيف به اذا أظهر الكذب على اللسان وأعلم ان اتباع الشرع ينفع صاحبه فاحبب اخاك اذا كان بهذه الصفة ولا تقطعه وان ظهر لك منه ما تكره فانه ليس كالمرأة

يمكن طلاقها ومراجعتها بل قلبه كالزجاج اذا تصدع لا ينجبر والله درالقائل

احرص على صون القلب من الاذى فرجوعها بعد التنافر يعسر  
ان القلوب اذا تنافر ودها مثل الزجاجه كسرها لا يجبر

وقالت الجارية في آخر كلامها وهي تشير اليها ان اصحاب العقول قالوا خير الاخوان اشد هم في  
النصيحة وخير الاعمال اجملها عاقبة وخير الشاء ما كان على افواه الرجال وقد قيل لا ينبغي للعبد ان  
يغفل عن شكر الله خصوصا على نعمتين العافية والعقل وقيل من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهرته  
ومن عظم صغائر المصائب ابتلاه الله بكبارها ومن اطاع الهوى ضيع الحقوق ومن اطاع الواشى ضيع  
الصدق ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه بك ومن بالغ في الخصومة اثم ومن لم يحذر الحيف لم يامن  
السيف وهما انا ذكرك شيئا من آداب القضاة اعلم ايها الملك انه لا ينفع حكم بحق الا بعد التثبيت  
وينبغي للقاضي ان يجعل الناس في منزلة واحدة حتى لا يطمع شريف في الجور ولا يياس ضعيف  
من العدل وينبغي ايضا ان يجعل البينة على من ادعي واليمين على من انكر والصلح جائز  
بين المسلمين الا صلحا حل حراما او حرم حلالا وما شككت فيه اليوم فراجع فيه عقلك وتبين به  
رشدك لترجع فيه الى الحق فالحق فرع والرجوع الى الحق خير من التماذي على الباطل ثم اعرف الامثال  
وافقه المقال وسو بين الأخصام في الوقوف وليكن نظرك على الحق موقوفا و فوض امرك الى الله عز  
وجل واجعل البينة على من ادعي فان حضرت بينته اخذت بحقه والا خلف المدعي عليه وهذا حكم  
الله واقبل شهادة عدو والمسامين بعضهم على بعض فان الله تعالى امر الحكام ان يحكم بالظاهر وهو يتولى  
السرائر ويحب على القاضي ان يحتنب الالم والجوع وان يقصد بقضائه بين الناس وجه الله تعالى فان من  
خلصت نيتة واصلح ما بينه وبين نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس وقال الزهري ثلاث اذا كن في قاض  
كان منعزلا اذا اكرم اللئام واحب المحامد وكره العزل وقد عزل عمر بن عبد العزيز قاضيا فقال له لم  
عزيتني فقال عمر قد بلغني عنك ان مقالك اكبر من مقامك وحكي ان الاسكندر قال لقاضيه اني  
وليتك منزلة واستودعتك فيها روحي وعرضي ومرويتي فاخفظ هذه المنزلة لنفسك وعقلك  
وقال لطباخه انك مسلط على جسمي فارق بنفسك فيه وقال لكتابه انك متصرف في عقلي  
فاحفظني فيما تكتبه عني ثم تأخرت الحارية الاولى وتقدمت الثانية وأدرك شهر زاد الصباح  
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لصوء المسكان ثم تأخرت  
الجارية الاولى وتقدمت الثانية وقبلت الارض بين يدي الملك والدك سبع مرات ثم قالت قال  
لقمان لا بنه ثلاثة لا تعرف الا في ثلاثة مواطن لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند  
الحرب ولا أخوك الا عند حاجتك اليه وقيل ان الظالم نادى وان مدحه الناس والمظلوم سليم وان ذمه  
الناس وقال الله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان محمد و اجمالم يفعلوا فلا تحسبنهم  
بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم وقال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات واعمال كل امرئ

مانوى واعلم أيها الملك أن أعجب ما فى الانسان قلبه لان به زمام أمره فان هاج به الطمع أهلكه  
 الحرص وان ملكه الاسى قتله الاسف وان عظم عندد الغضب اشتد به العطب وان سعد بارضا  
 أمن من السخط وان ناله الخوف شغلته الحزن وان أصابته مصيبة ضمنه الجزع وان استفاد مالا  
 ربما اشتغل به عن ذكر ربه وان أنصته فاقه أشغله الهم وان أجهدد الجزع أقعدد الضيف فعلى كل  
 حالة لا صلاح له الا بذكر الله واشتغله بما فيه تحصيل معاشه وصلاح معاده وقيل لبعض العلماء من  
 أشرف الناس حالاً قال من غلبت شهوته مروءته وبعثت فى المعالى همته فاتسعت معرفته وضاقت  
 معذرتة وما احسن مقاله قيس

وانى لاغنى الناس عن متكلف يرى الناس ضلالا وما هو مهتدى  
 وما المال والاخلاق الامعارة فكل بما يخفيه فى الصدر مرتدى  
 اذا ما آتيت الامر من غير بابة ضللت وان تدخل من الباب تهتدى

ثم ان الجارية قالت واما اخبار الزهد فقد قال هشام بن بشر قلت لعمر بن عبيد ما حقيقة  
 الزهد فقال لي قديته رسول الله ﷺ فى قوله الزاهد من لم ينس القبر والبلا وثر ما يتقى على ما يفتنى  
 ولم يعدد من ايامه وغد نفسه فى الموتى وقيل ان ابا ذر كان يقول الفقرا احب الى من الغنى والسقم  
 احب الى من الصحة فقال بعض السامعين رحم الله ابا ذر انا فا قول من اتكلم على حسن الاختيار  
 من الله تعالى رضى بحالته التي اختارها الله له وقال بعض النقات صل بنا ابن ابى او فى صلاة الصبح  
 فقرأ يا ايها المدثر حتى باغ قوله تعالى فاذا نقر فى الناقر فخر ميتا و يروى ان ثابتا البنانى بكى حتى  
 كادت ان تذهب عيناه فجاءوا برجل يعالجه قال اعالجه بشرط ان يطاوعني قال ثابت فى اى شىء قال  
 الطبيب فى ان لا تبكى قال ثابت فا فضل عيني ان لم تكىا وقل رجل لمحمد بن عبد الله اوصني وادرك  
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المسكان وقالت  
 الجارية الثانية لو اذكك المرحوم عمر النعمان وقال رجل لمحمد بن عبد الله اوصني فقال اوصيك ان  
 تكون فى الدنيا مالكا زاهدا وفى الآخرة مملوكا طامعا قال وكيف ذلك قال الزاهد فى الدنيا يملك  
 الدنيا والآخرة وقال غوث بن عبد الله كان اخوان فى بنى اسرائيل قال أحدهما للآخر ما أخوف  
 عمل عماتة قال له انى مررت ببيت فراخ فاخذت منهم واحدة ورميتها فى ذلك البيت ولكن بيت  
 الفراخ التي أخذها منه فهذا أخوف عمل عملته فما أخوف مما عملته أنت قال أما أنا فاخوف عمل عمل  
 أنى اذا قمت الى الصلاة أخاف أن اكون لا أعمل ذلك الالجزاء وكان أبوها يسمع كلامهما فقال اللهم  
 ان كانا صادقين فاقبضهما اليك فقال بعض العقلاء فان هذين من أفضل الاولاد وقال سعيد بن  
 جببر صحبت فضالة بن عبيد فقالت له اوصني فقال احفظ عنى هاتين الخصلتين أن لا تشرك بالله  
 شىء وأن لا تؤذى من خلق الله أحدا وأنشد هذين البيتين

كن كيف شئت فان الله ذو كرم وانف المهموم فما فى الامر من بأس

الا اثنتين فما تقر بهما أبدا الشرك بالله والاضرار بالناس

وما أحسن قول الشاعر

إذا أنت لم يصحبك زاد من التقى ولا قيت بعد الموت من قد تزودا  
ندمت على أن لا تكون كمثلها وانك لم ترصد كما كان أرصدا

ثم تقدمت الجارية الثالثة بعد أن تأخرت الثانية وقالت ان باب الزهد واسع جدا ولكن  
أذكر بعض ما يحضرنى فيه عن الساف الصالح قل بعض العارفين أنا أستمشر بالموت ولا أتيقن  
فيه راحة فيراني علمت أن الموت يحول بين المرء وبين الأعمال فارجو مضاعفة العمل الصالح  
وانقطاع العمل السيء وكان عطاء السامى اذا فرغ من وصيته انتفض وارتعد وبكى بكاء  
شديدا فقيل له لم ذلك فقال انى أريد أن أقبل على أمر عظيم وهو الانتصاب بين يدى الله تعالى  
للاعمل بمقتضى الوصية ولذلك كان على زين العابدين بن الحسين يرتعد اذا قام للصلاة فستل عن ذلك  
فقال أتدرون لمن أقوم ولمن أخاطب وقيل كان بجانب سفيان الثورى رجل ضرير فاذا كان شهر  
رمضان يخرج ويصلى بالناس فيسكت ويبطىء وقال سفيان اذا كان يوم القيامة آتى باهل القرآن  
فيميزون بعلامة مزيد الكرامة عمن سواهم وقال سفيان لو أن النفس استقرت فى القلب كما ينبغي  
لطار فرحا وشوقا الى الجنة وحزنا وخوفا من النار وعن سفيان الثورى أنه قال النظر الى وجه  
الظالم خطيئة ثم تأخرت الجارية الثالثة وتقدمت الجارية الرابعة وقالت وهأنا أتكلم ببعض  
ما يحضرنى من أخبار الصالحين روى أن بشر الحافى قال سمعت خالدا يقول اياكم وسائر الشرك  
فقات له وما سائر الشرك قل أن يصلى احدكم فيطيل ركوعه وسجوده حتى يلحقه الحدث وقال  
بعض العارفين فعل الحسنات يكفر السيئات وقال بعض العارفين التمس من بشر الحافى شيئا من  
سراير الحقائق فقال يا بنى هذا العلم لا ينبغي أن نعلمه كل احد فن كل مائة خمسة مثل زكاة  
الدرهم قال ابراهيم بن أدبهم فاستحليت كلامه واستحسنته فينما انا اصلى واذا يبشر يصلى فقامت  
وراءه أركع الى أن يؤذن المؤذن فقام رجل رث حاله وقال يا قوم احذروا الصدق الضار ولا بأس  
بالكذب النافع وليس مع الاضطرار اختيار ولا ينفع الكلام عند العدم كما لا يضر السكوت عند  
وجود الوجود وقال ابراهيم رأيت بشر سقط منه دانق فقامت اليه واطمته درهما فقال لا أخذه  
فقات انه من خالص الحلال فقال لى انا لست استبدل نعم الدنيا بنعم الآخرة ويروى أن أخت  
بشر الحافى قصدت احمد بن حنبل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ١٠١) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المسكان ان  
الجارية قالت لو الدك ان أخت بشر الحافى قصدت احمد بن حنبل فقالت له يا امام الدين انا قوم  
نغزل بالليل ونشغل بمعاشنا فى النهار ووربما تمر بنا مشاعل ولاه بغداد ونحن على السطح نغزل  
فى ضوءها فهل يحرم علينا ذلك قال لها من أنت قالت أخت بشر الحافى فقال يا اهل بشر لا زال  
استنشق الورع من قلوبكم وقال بعض العارفين اذا اراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل



وكان ملك بن دينار اذا مر في السوق ورأى ما يشبهه يقول يا نفس اصبري فلا أو افكك على ما تريد  
وقال رضى الله تعالى عنه سلامة النفس في مخالفتها وبلاؤها في متابعتها وقال منصور بن عمار  
حجبت حجة فقصدت مكة من طريق الكوفة وكانت ليلة مظلمة واذا بصارخ يصرخ في  
جوف الليل ويقول الهى وعزتك وجلالك ما أردت يعصيتك مخالفتك وما أنا جاهل بك  
ولكن خميئة قضيتها على في قديم ازلك فاغفرلى ما فرط منى فاني قد عصيتك بجهلى فلما فرغ  
من دعائه تلا هذه الآية يا ايها الذين آمنوا أو أنفسم واهليكم نار او قودها الناس والحجارة وسمعت  
سقطه لم اعرف لها حقيقة فضيت فلما كان الندم شينا الى مدرجنا واذا بمنجزة خرجت ووراءها  
عجوز ذهب قوتها فسألتها عن الميت فقالت هذه جنازة رجل كان مر بنا البارحة وولدى قائم  
يصلى فتلا آية من كتاب الله تعالى فانفطرت مرارة ذلك الرجل فوقع ميتا ثم تأخرت الجارية  
الرابعة وتقدمت الجارية الخامسة وقالت وهأنا أذكر بعض ما يحضرنى من أخبار السلف  
الصالح كان مسهة بن دينار يقول عند تصحيح الضمائر تغفر الصغائر والكبائر واذا عزم العبد  
على ترك الآثام أتاه الفتوح وقال كل نعمة لا تقرب الى الله فهى بلية وقليل الدنيا يشغل عن  
كثير الآخرة وكثيرها ينسيك قليلاها وسئل ابو حازم من أيسر الناس فقال رجل اذهب عمره  
في طاعة الله قال فن اسحق الناس قال رجل باع آخرته بدينيا غيره وروى ان موسى عليه السلام لما  
ورد ماء مدين قال رب انى لما نزلتلى من خير فقير فسأل موسى ربه ولم يسأل الناس وجاءت  
لجاريتان فسقى لهما ولم تصدر اراء فلما رجعتا اخبرتا باها شعيبا فقال لهما لعله جائع ثم قال لاحدهما  
ارجعى اليه وادعيه فلما اتته غطت وجهها وقالت ان ابى يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا  
فكره موسى ذلك واراد أن لا يتبعها وكانت امرأة ذات عجز فكانت الريح تضرب ثوبها فيظهر  
لموسى عجزها فيغض بصره ثم قال لها كوفى خلتى فثقت خلته حتى دخل على شعيب والعشاء  
مهيأ وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

( وفي لمة ١٠٢ ) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان  
وقالت الجارية الخامسة لوالدك فدخل موسى على شعيب عليهما السلام والعشاء مهيأ فقال  
شعيب لموسى يا موسى انى اريد ان اعطيك أحر ماسقيت لهما فقال موسى انامن اهل  
بيت لا يبيع شيئا من عمل الآخرة بما على الأرض من ذهب وفضة فقال شعيب يا شاب  
ولكن انت ضيفى واكرام الضيف عادتى وعادة آبائى باطعام الطعام فجلس موسى فاكل  
ثم ان شعيبا استأجر موسى ثمانى حجج أي سنتين وجعل اجرته على ذلك تزويجه احدى  
ابنتيه وكان عمل موسى لشعيب صداقها كما قال تعالى حكاية عنه انى اريد أن انسكحك  
احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فان اتعمت عشرا فن عندك وما اريد أن اسق  
عليك وقال رجل لبعض اصحابه وكان له مدة لم يره انك أو حشتى لاننى مارأيتك منذ زمان  
قال اشتغلت عنك باين شهاب اتعرفه قال نعم هو جارى من منذ ثلاثين سنة الا أننى لم اكلمه قال له

انك نسيت الله فنسيت جارك ولو أحببت الله لاحببت جارك أما علمت أن للجبار على حقا كحق القرابة  
وقال حذيفة دخلنا مكة مع ابراهيم بن ادهم وكان شقيق الباخي قد حج في تلك السنة فاجتمعنا في  
الطواف فقال ابراهيم لشقيق ماشأ نكم في بلادكم فقال شقيق اننا اذا رزقنا اكلنا واذا جعنا صبرنا  
فقال كذا تفعل كلاب بلخ ولكننا اذا رزقنا آثرنا واذا جعنا شكرنا فجلس شقيق بين يدي  
ابراهيم قال له أنت استاذي وقال محمد بن عمران سأل رجل حاتما الاصم فقال له ما أمرك  
في التوكل على الله تعالى قال على خصلتين علمت ان رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت نفسي به وعلمت  
انى لم أخلق من غير علم الله فاستحييت منه ثم تأخرت الجارية الخامسة وتقدمت العجوز وقبلت  
الارض بين يدي والذئب تسع مرات وقالت قد سمعت أيها الملك ما تكلم به الجميع في باب الزهد وانا  
تابعة لهن فاذا ذكر بعض ما بلغني عن اكابر المتقدمين قيل كان الامام الشافعي رضى الله عنه يقسم  
الليل ثلاثة أقسام الثلث الاول للعلم والثاني للنوم والثالث للتهجد وكان الامام ابو حنيفة يحيى نصف  
الليل فأشار اليه انسان وهو عيسى وذل الآخران هذا يحيى الليل كله فلما سمع ذلك قال انى استحي من  
الله أن اوصف بما ليس في فصار بعد ذلك يحيى الليل كله وقال الربيع كان الشافعي يحتم القرآن في شهر  
رمضان سبعين مرة كل ذلك في الصلاة وقال الشافعي رضى الله عنه ما شبع من خبز الشعير عشرين  
لان الشعب يقسى القلب ويزيل النطفة ويحلب النوم ويضعف صاحبه عن القيام وروي عن عبد الله  
ومحمد السكري انه قال كنت انا وعمره تتحدث فقال لي ما رأيت أروع ولا أفصح من محمد بن ادريس  
الشافعي واتق انى خرجت انا والحرب بن لبيب الصفار وكان الحرب تلميذ المرزى وكان صوته حسنا  
فقرا قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فرأيت الامام الشافعي تغير لونه  
واقشع جلده واضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال أعوذ بالله من مقام الكذابين  
واعراض الغافلين اللهم لك خشمت قلوب العارفين اللهم هب لي غفران ذنوبي من جودك وجملي  
بسترك واعف عن تقصيري بكرم وجهك ثم قت وانصرفت وقال بعض النقات لما دخات بغداد كان  
الشافعي بها جلست على الشاطيء لا تؤمنا للصلاة اذ مر بي انسان فقال لي يا غلام أحسن وضوءك  
يحسن الله اليك في الدنيا والآخرة فالتفت واذا برجل يتبعه جماعة فأسرعت في وضوئي وجعلت  
اقفواثره فالتفت الى وقال هل لك من حاجة فقلت نعم تعالني مما علمك الله تعالى فقال اعلم أن من  
صدق الله نجوا من اشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عينه غدا فلا يزيدك قلت  
بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة راغبا وأصدق في جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى  
فسألت عنه فقيل لي هذا الامام الشافعي وكان الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه يقول وددت ان  
الناس ينتفعون بهذا العلم على أن لا ينسب الى منه شيء . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الوزير دنان قال لضوء المكن قالت  
العجوز لو ذلك كان الامام الشافعي يقول وددت أن الناس ينتفعون بهذا العلم على أن لا ينسب الى

منه شيء وقال ما نظرت أحدا إلا أحببت أن يوفقه الله تعالى للحق ويعينه على اظهاره وما نظرت  
أحدا قط إلا لاجل اظهار الحق وما أبالي أن يبين الله الحق على لساني أو على لسانه وقال رضى الله  
تعالى عنه إذا خفت على عامك العجب فاذا كرر من طلب وفى أى نعيم ترغب ومن أى عقاب  
ترهب وقيل لابي حنيفة إن أمير المؤمنين بأجعفر المنصور قد جعلك قاضيا ورسم لك بعشرة آلاف  
درهم فأرضى فاما كان اليوم الذى توقع أن يؤتى اليه فيه بالمال صلى الصبح ثم تعشى بنو به فلم يتكلم  
ثم جاء رسول أمير المؤمنين بالمال فلما دخل عليه وخطبه لم يكلمه فقال له رسول الخليفة إن هذا المال  
حلال فقال اعلم انه حلال لى ولكنى اكره أن يقع في قاي مودة الجبارة فقال له لو دخلت اليهم  
وتحفظت من ودهم قال هل آمن ان الج البحر ولا تبذل ثيابى ومن كلام الشافعي رضى الله تعالى عنه  
الا يا نفس ان ترضى بقولى فانت عزيزة أبداً عنه  
دعي عنك المطامع والاماني فكم امنية جلبت غنيه  
ومن كلام سفيان الثوري فيما أوصى به على بن الحسن السلمي عليك بالصدق واياك والكذب  
والخيانة والرياء والعجب فان العمل الصالح يحيطه الله بمحسنة من هذه الخصال ولا تأخذ دينك الا  
عمن هو مشفق على دينه وليكن جليسك من يزهلك في الدنيا واكثر ذكرا الموت واكثر الاستغفار  
واسأل الله السلامة فيما بقي من عمرك وانصح كل مؤمن اذا سألك عن أمر دينه واياك أن  
تخون مؤمنا فان من خان مؤمنا فقد خان الله ورسوله واياك والجبدال والخصام ودع ما يريبك  
الى ما لا يريبك تسكن سايما وامر بالمعروف وانهى عن المنكر تكن حبيب الله وأحسن  
سريرتك يحسن الله علانيتك وأقبل المعذرة ممن اعتذر اليك ولا تبغض أحدا من  
المسلمين وصل من قطعك واعنى عن ظالمك تسكن رفيق الانبياء وليكن أمرك مفوضا الى  
الله فى السر والعلانية واخش الله من خشية من قد علم انه ميت ومبعوث وسائر الى الحشر  
والوقوف بين يدي الجبار واذا كرم صيرك الى احدى الدارين اما الى جنة عالية واما الى نار حامية ثم  
ان العجز وجلست الى جانب الجوارى فلما سمع والدك المرحوم كلامهن علم انهن أفضل أهل زمانهن  
ورأى حسنهن وجمالهن وزيادة ادبهن فأواهن اليه واقبل على العجوز فأكرمها واخلى لها هي  
وجوارىها القصر الذى كانت فيه الملكة ابريزة بنت ملك الروم ونقل اليهن ما يحتجن اليه من  
الخيرات فقامت عنده عشرة أيام وكلما دخل عليها مجدها معتكفة على صلاتها وقيامها في ليالها ووصياها  
فى نهارها فوق فى قلبه محبتها وقال لى يا وزير ان هذه العجوز من الصالحات وقد عظمت فى قاي  
مهايتها فلما كان اليوم الحادى عشر اجتمع بهما من جهة دفع عن الجوارى اليها فقالت له ايها الملك  
اعلم ان ثمن هذه الجوارى فوق ما يتعامل الناس به فانى ما اطلب فيهن ذهابا ولا فضا ولا جواهر  
قليلا كان ذلك فلما سمع والدك كلامها تعجب وقال ايها السيدة وما تمنهن قالت ما يبعين لك الا  
بصيام شهر كامل تصوم نهاره ونقوم ليله لوجه الله تعالى فان فعلت ذلك فهن ملك لك فى قصرك تصنع  
بهن ما شئت فتعجب الملك من كمال صلاحها وزهدها ورعها وعظمت فى عينه وقال نعمنا الله بهذه

المرأة الصالحة ثم اتفق معها على أن يصوم الشهر كما اشترطته عليه فقالت له وأنا عينك بدعوات ادعو  
 بهن لك فأتني بكو زماء فأخذته وقرأت عليه وهممت وقعدت ساعة تتكلم بكلام لا نفهمه ولا نعرف  
 منه شيئاً ثم غطته بخرقه وختمته وناولته لوالدك وقالت له اذا صمت العشرة الاولى فاطر في الليلة  
 الحادية عشرة على ما في هذا الكو زفانه ينزع حب الدنيا من قلبك ويملؤه نورا وایمانا وفي غد  
 اخرج الى اخواني وهم رجال الغيب فاني اشتقت اليهم ثم اجيء اليك اذا مضت العشرة الاولى فأخذ  
 والدك الكو ز ثم نهض وأفرد له خلوة في القصر ووضع الكو ز فيها وأخذ مفتاح الخلوة في جيبه فلما  
 كان النهار صام السلطان وخرجت العجوز الى حال سبيلها . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت  
 عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دنان قال لضوء المكان قلما كان  
 النهار صام السلطان وخرجت العجوز الى حال سبيلها وأتم الملك صوم العشرة أيام وفي اليوم الحادي  
 عشر فتح الكوز وشر به فوجد له في فؤاده فعلا جميلا وفي العشرة أيام الثانية من الشهر جاءت  
 العجوز ومعها حلوة وفي ورق أخضر يشبه ورق الشجر فدخلت على والدك وسلمت عليه فلما  
 رآها قام لها وقال لها مرحبا بالسيدة الصالحة فقالت له أيها الملك ان رجال الغيب يسلمون عليك لاني  
 اخبرتهم عنك ففرحوا بك وأرسلوا معي هذه الحلوة وهي من حلوة الآخرة فاطر عليها في آخر  
 النهار ففرح والدك فرحاً زائدا وقال الحمد لله الذي جعل لي إخوانا من رجال الغيب ثم شكر العجوز  
 وقبل يديها واكرماها واكرام الجوارى غاية الاكرام ثم مضت مدة عشرين يوما واما بولك صام وعند  
 رأس العشرين يوما أقبلت عليه العجوز وقالت له أيها الملك اعلم اني اخبرت رجال الغيب بما بيني  
 وبينك من المحبة واعلمتهم بانى تركت الجوارى عندك ففرحوا حيث كانت الجوارى عند ملك  
 مثلك لانهم كانوا إذا روهن يبالبغون لهن في الدعاء المستجاب فأريد أن اذهب بهن إلى رجال  
 الغيب لتجصيل نجاتهم لهن وربما نهن لا يرجعن اليك الا ومعهن كثر من كنوز الارض حتى  
 انك بعد تمام صومك تشغل بكسوتهن وتستعين بالمال الذي يأتينك به على إعراضك فلما سمع والدك  
 كلامها شكرها على ذلك وقال لها لولا اني أخشى مخاكتي لك مارضيت بالكثرة ولا غيره ولكن متى  
 تخرجين بهن فقالت له في الليلة السابعة والعشرين فارجع بهن اليك في رأس الشهر وتكون أنت قد  
 أوفيت الصوم وحصل استبرأؤهن وصرن لك ونحت أمرك والله ان كل جارية منهن ثمناها عظيم من  
 ملكك مرات فقال لها وانا أعرف ذلك أيتها السيدة الصالحة فقالت له بعد ذلك ولا بد أن ترسل  
 معهن من يعز عليك من قصرك حتى يمجدا الانس ويلتمس البركة من رجال الغيب فقال لها عندي  
 جارية رومية اسمها صافية ورزقت منها بولدين أنثى وذكر ولكنهما فقدوا منذ سنتين فخذها  
 معهن لاجل أن تحصل لها البركة . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ١٠٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دنان قال لضوء المكان لعل رجال  
 الغيب يدعون الله لها بان يرد عليها ولديها ويجمع شملنا بها فقالت العجوز نعم ما قلت وكان ذلك

أعظم غرضها ثم أن والدك اخذ في تمام صياحه فقالت له يا ولدي اني متوجهة إلى رجال الغيب فأحضر لي صفيية فدعابها فحضرت في ساعتها فسلمها إلى العجوز فخلطتها بالجوارى ثم دخلت العجوز مخدعها وخرجت للسلطان بكاس مختوم وناولته له وقالت اذا كان يوم الثلاثاء فادخل الحمام ثم اخرج منه وادخل خلوة من الخلاوي التي في قصرك واشرب هذا الكاس ونم فقد نلت ما تطلب والسلام مني عليك فعند ذلك فرح الملك وشكرها وقبل يدها فقالت له استودعتك الله فقال لها ومتى أراك أيها السيدة الصالحة فاني أود أن لا افارقك فدعت له وتوجهت ومعها الجوارى والملكة صفيية وقعد الملك بعدها ثلاثة أيام ثم همل الشهر فقا - الملك ودخل الحمام وخرج من الحمام إلى الخلووة التي في القصر وأمر أن لا يدخل عليه أحد ور الباب عليه ثم شرب الكاس ونام ونحن قاعدون في انتظاره إلى آخر النهار فلم يخرج من الخلووة فقلنا لعنه تعبان من الحمام ومن سرير الليل وصيام النهار فيسبب ذلك نام فانتظراه ثانياً يوم فلم يخرج فوقفنا يباب الخلووة وعلنا برفع الصوت لعله ينتبه ويسأل عن الخبر فلم يحصل منه فخلعنا الباب ودخلنا عليه فوجدناه قد تمزق لحمه وتقتت عظمه فلما رأيناه على هذه الحالة عظم علينا ذلك وأخذنا الكاس فوجدنا في غطائه قطعة ورق مكتوب فيها من أساء لا يستوحش منه وهذا جزء من يتحيل على بنات الملوك ويفسد هن والذي نعلم به كل من وقف على هذه الورقة أن شر كان لما جاءه بلادنا أفسد عاينا الملكة ابر بزة وما كفاها ذلك حتى أخذها من عندنا وجاء بها اليك ثم أرسلنا مع عبد اسود فقتلها ووجدناها مقتولة في الخلاء مطرحة على الارض فهذا هو فعل الملوك وما جزاء من يفعل هذا الفعل إلا ما حل به وأتم لا تهموا أحد بقتله ما قتله إلا العاهرة الشاطرة التي اسمها ذات الدواهي وهانا تأخذت رجة الملك صفيية ومضيت بها إلى والدها افر يدون ماك القسطنطينية ولا بد نغز وكم ونقلكم ونأخذ منكم الديار فتهاكون عن آخر كم ولا يبقى منكم ديار ولا من ينفع النار الا من يعبد الصليب والزناز فله اقرأنا هذه الورقة علمنا أن العجوز خدعتنا وتمت حيلتها علينا فعد ذلك صرخنا ولطمنا على وجوهنا وبكيننا فلم يفدنا البكاء شيئاً واختلفت العساكر فيمن يجعلونه سلفاً ناعليهم فمنهم من يريدك ومنهم من يريد أخاك شر كان ولم نزل في هذا الاختلاف مدة شهر ثم جمعنا بضعنا وأردنا أن نمضى إلى اخيك شر كان فسافرنا إلى أن وجدناك وهذا سبب موت الملك عمر النعمان فلما فرغ الوزير من كلامه بكى ضوء المكان هو وأخته نزهة الزمان وبكى الحاجب أيضاً ثم قال الحاجب لضوء المكان أيها الملك ان البكاء لا يفيدك شيئاً ولا يفيدك إلا انك تشد قلبك وتقوي عزمك وتؤيد مملكته ومن خلف منلك فعند ذلك صكت عن بكائه وأمر بنصب السرير خارج الدهايز ثم أمر أن يعرضوا عليه العساكر ووقف الحاجب بجانبه والسهل حدرية من ورائه ووقف الوزير دندان قدماه ووقف كل واحد من الامراء وأرباب الدولة في مرتبته ثم ان الملك ضوء المكان قال للوزير دندان اخبرني بخزائن ابني فقال سمعوا وطاعة واخبره بخزائن الاموال وبما فيها من الذخائر والجواهر وعرض عليه ما في خزائنه من الاموال فاتفق على العساكر وخلص على الوزير دندان خلعاً سنياً وقال له انت في



﴿ الملك عمر النعمان في الحمام ﴾

مكانك فقبل الارض بين يديه ودعاه بالبقاء ثم خلع على الامراء ثم انه قال للحاجب اعرض على الذي  
معك من خراج دمشق فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر فأخذها وفرقها على العساكر  
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ١٠٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ضوء المكان امر الحاجب أن يعرض عليه  
ماتى به من خراج دمشق فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر فأخذها وفرقها على

العساكر ولم يبق منها شيئاً بدأ فقبل الامراء الارض بين يديه ودعوا له بطول البقاء وقالوا ما رأينا ملكاً يعطى مثل هذه العطايا ثم انهم مضوا الى خيامهم فلما أصبحوا أمرهم بالسفر فسافر وا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع اشر فوا على بغداد فدخلوا المدينة فوجدوها قد تزينت وطلع السلطان ضوء المكان قصر أبيه وجلس على السرير ووقف أمراء العسكر والوزير دندان وحاجب دمشق بين يديه فعند ذلك امر كاتب السر ان يكتب كتابا الى اخيه شركان ويذكر فيه ماجرى من الاول الى الآخر ويذكر في آخره وساعة وقوفك على هذا المكتوب تجهز امرك وتحضر بعسكرك حتى تتوجه الى غز والسفار وتأخذ منهم الثار ونكشف العار ثم طوى الكتاب وختمه وقال للوزير دندان ما يتوجه بهذا الكتاب الا انت ولكن ينبغي ان تتلطف به في الكلام وتقول له ان اردت ملك ابيك فهولك واخوك يكون نائباً عنك في دمشق كما اخبرنا بذلك فنزل الوزير دندان من عنده وتجهز للسفر ثم ان ضوء المكان امر ان يجعلوا اللوقاد مكانا فاخر او يفرشوه بأحسن الفرش وذلك الوقاد له حديث طويل ثم ان ضوء المكان خرج يوماً الى الصيد والقنص وعاد الى بغداد فقدم له بعض الامراء من الخيول الجياد ومن الجوارى الحسن ما يعجز عن وصفه اللسان فاعجبته جارية منهن فاستخلى بها ودخل عليها في تلك الليلة فعلمت منه من ساعتها وبعد مدة رجع الوزير دندان من سفره واخبره بخبر اخيه شركان وانه قادم عليه وقال له ينبغي ان تخرج وتلاقه فقال له ضوء المكان سمعاً وطاعة فخرج اليه مع خواص دولته من بغداد مسيراً يوم ثم نصب خيامه هناك لانتظار اخيه وعند الصباح اقبل الملك شركان في عساكر الشام ما بين فارس مقدام واسد درغام و بطل مصدام فلما اشرفت الكتاب وقدمت النجائب واقبلت الهصائب وخفقت اعلام المراكب توجه ضوء المكان هو ومن معه لملاقاتهم فلما عين ضوء المكان اراد ان يترجل اليه فاقسم عليه شركان ان لا يفعل ذلك وترجل شركان ومشى خطوات فلما صار بين يدي ضوء المكان رمى ضوء المكان نفسه عليه فاحتضنه شركان الى صدره وبكيا بكاء شديداً وعزى بهما بعضاً ثم ركب الاثنان وسارا وسار العسكر معهم الى أن اشر فوا على بغداد ونزلوا ثم طلع ضوء المكان هو واخوه شركان الى قصر الملك وبات تلك الليلة وعند الصباح خرج ضوء المكان وامر ان يجمعوا العساكر من كل جانب وينادون بالغزو والجهاد ثم اقاموا ينتظرون مجيء الجيوش من سائر البلدان وكل من حضر يكرمونه ويعدون بالجميل الى ان مضى على ذلك الحال مدة شهر كامل والقوم يأتون افوجاً متتابعة ثم قال شركان لـ اخيه يا اخي اعلمني بقضيتك فاعلمه بجميع ما وقع له من الاول الا الآخر وبما صنعه معه الوقاد من المعروف فقال له شركان اما كافأته على معرفته فقال له يا اخي ما كافأته الى الآن ولكن كافأته ان شاء الله تعالى لما رجع من الغز وواتفرغ له فعند ذلك عرف شركان ان اخته الملكة تزهر الزمان صادقة في جميع ما أخبرته به ثم كتم امره

وأمرها وارسل اليها السلام مع الحاجب زوجها فبعثت له أيضا معه السلام ودعت له وسألت عن ابنتها  
قضى فاخبرها انها بعافية وانها في غاية ما يكون من الصحة والسلامة فحمدت الله تعالى وشكرته  
ورجع شركان الى اخيه يشاوره في أمر الرحيل فقال له يا أخي لما تتكامل العساكر وتأتي العربان من كل  
مكان ثم أمر بتجهيز الميرة واحضار الذخيرة ودخل ضوء المكان الى زوجته وكان مضى لها خمسة أشهر  
وجعل أرباب الاقلام وأهل الحساب تحت طاعتها ورتب لها الجرايات والجوامك وسافر في ثلاث  
شهر من حين نزول عسكر الشام بعد ان قدمت العربان وجميع العساكر من كل مكان وسارت الجيوش  
والعساكر وتتابعت الجحافل وكان اسم رئيس عسكر الديلم رستم واسم رئيس عسكر اترك بهرمان  
وسار ضوء المكان في وسط الجيوش وعن يمينه أخوه شركان وعن يساره الحاجب صهره ولم يزلوا  
سائرين مدة شهر وكل جمعة ينزلون في مكان يستريحون فيه ثلاثة أيام لأن الخلق كثيرة ولم يزلوا  
سائرين على هذه الحالة حتى وصلوا الى بلاد الروم فنفرت أهل القرى والضياع والصعاليك وفروا الى  
القسطنطينية فلما سمع أفريدون ملكهم بخبرهم قام وتوجه الى ذات الدواهي فانها هي التي دبرت  
الحيل وسافرت الى بغداد حتى قتلت الملك عمر النعمان ثم أخذت جواربها والملكة بصفية ورجعت  
بالجميع الى بلادها فمارجعت الى ولدها ملك الروم وأمنت على نفسها قالت لابنها قرينا فقد  
أخذت لك بشرا ببتك ابريزة وقتلت الملك عمر النعمان وجئت بصفية فقم الآن وارحل الى ملك  
القسطنطينية واطن ان المسلمين لا يشتون على قتالنا فقال امهلى الى ان يقر بوا من بلادنا حتى نجهز  
احوالنا ثم اخذوا في جمع رجالهم وتجهيز احوالهم فلما جاءهم الخبر كانوا قد جبروا واحالهم وجمعوا  
الجيوش وسارت في أوائلهم ذات الدواهي فلما وصلوا الى القسطنطينية سمع الملك الاكبر ملكها  
أفريدون بقدم حردوب ملك الروم فخرج لملاقاته فلما اجتمع أفريدون بملك الروم سأله عن حاله  
وعن سبب قدومه فاخبره بما عملته امه ذات الدواهي من الحيل وانها قتلت ملك المسلمين وأخذت  
من عنده الملكة بصفية وقالوا ان المسلمين جمعوا عساكرهم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن  
السلام المباح

(وفي ليلة ٦ ١٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أفريدون قال لملك الروم ان المسلمين جمعوا  
عساكرهم وجاؤا ويزيدون نكون جميعا يدا واحدة ونلقاهم ففرح الملك فريدون بقدم ابنته وقتل  
عمر النعمان وارسل الى سائر الاقاليم يطاب منهم النجدة ويذكر لهم سبب قتل الملك عمر النعمان  
فهرعت اليه جيوش النصارى فامر ثلاثة شهور حتى تسكملت جيوش الروم ثم أقبلت الافرنج من  
سائر اطرافها كالفرنسيس والنيمسود وبره وجورنهو وبندي وجنويروساكر بنى الاصفر  
فلما تسكملت العساكر وصاقت بهم الأرض من كثرتهم أمرهم الملك الاكبر أفريدون ان يرحلوا  
من القسطنطينية فرحلوا واستمر تتابع عساكرهم في الرحيل عشرة أيام وساروا حتى نزلوا بواد واسع  
الاطراف وكان ذلك الوادي قريبان من البحر الملح فقاموا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أرادوا أن يرحلوا  
فاتتهم الاخبار بقدم عساكر الاسلام وحماة خيرا لانام عليه أفضل الصلاة والسلام فقاموا فيه



ثلاثة أيام اخري وفي اليوم الرابع راوا غبار طار حتى سدا الاقطار فلم تمض ساعة من النهار حتى انجلى ذلك الغبار وتمزق الى الجو وطارت ومحت ظلمته كواكب الاسنة والرياح وبريق بيض الصباح وبان من تحته رايات اسلامية واعلام محمدية واقبلت القرسان كاندفاع البحار في دروع تحسبها سحبا مزرة على اقمار عند ذلك تقابل الجيشان والتطم البحران ووقعت العين في العين فاول من برز للقتال الوزير ندان هو وعساكر الشام وكانوا اثلاثين الف عنان وكان مع الوزير مقدم الترك ومقدم الديلم رستم وبهرام في عشرين الف فارس وطاع من ورائهم رجال من صوب البحر المالح وهم لا بسون زرود الحديد وقد صاروا فيه كالبذور السافرة في الليالي العاكرة وصارت عساكر النصارى ينادون عيسى ومريم والصليب المسخيم ثم انطبقوا على الوزير ندان ومن معه من عساكر الشام وكان هذا كله تدبير العجوز ذات الدواهي لأن الملك أقبل عليها قبل خروجه وقال لها كيف العمل والتدبير وانت السبب في هذا الامر العسير فقالت اعلم ايها الملك الكبير والكاهن الخطير اني أشير عليك بامر يعجز عن تدبيره ابليس ولو استعان عليه بحزبه المتاعيس وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠٧) قالت بلمعنى ايها الملك ان هذا كله كان تدبير العجوز لأن الملك كان أقبل عليها قبل خروجه وقال لها كيف العمل والتدبير وانت السبب في هذا الامر العسير فقالت اعلم ايها الملك الكبير والكاهن الخطير اني أشير عليك بامر يعجز عن تدبيره ابليس وهو ان ترسل خمسين الفامن الرجال يتزلون في المراكب ويتوجهون في البحر الى ان يصلوا الى جبل الدخان فيقيمون هناك ولا يرحلون من ذلك المكان حتى تأتيكم اعلام الاسلام فدونكم وإياهم ثم تخرج اليهم العساكر من البحر ويكون خلفهم ونحن نقابلهم من البر فلا ينجوا منهم أحد وقد زال عنا العناء ودام لنا الهناء فاستصوب الملك أفر يدون كلام العجوز وقال نعم الرأي رأيك ياسيدة العجايز الماكرة ومرجع الكهان في الفتنة النائرة وحين هجم عليهم عساكر الاسلام في ذلك الوادي لم يشعروا الا بالنار تلتهب في الخيام والسيوف تعمل في الاجسام ثم أقبلت جيوش بغداد وخراسان وهم في مائة وعشرين الف فارس وفي أوائلهم ضوء المكان فلما راهم عساكر الكفار الذين كانوا في البحر طلعوا اليهم من البحر وتبعوا أثرهم فلما راهم ضوء المكان قال ارجعوا الى الكفار يا حرب النبي المختار وقتلوا أهل الكفر والعدوان في طاعة الرحيم الرحمن واقبل شركان بطائفة أخرى من عساكر المسلمين نحو مائة الف وعشرين الفا وكانت عساكر الكفار نحو الف الف وستائة الف فلما اختلط المسلمون بعضهم ببعض قويت قلوبهم ونادوا قائلين ان الله وعدنا بال نصر وأعد الكفار بالخذلان ثم تصادموا بالسيوف والسنان واخترق شركان الصفوف وهاج في الالوف وتقاتل قتالا تشيب منه الاطفال ولم يزل يجول في الكفار ويعمل فيهم بالصارم البتار وينادي الله اكبر حتى رد القوم الى ساحل البحر وكلت منهم الاجسام ونصر دين الاسلام والناس يقاتلون وهم سكارى بغير مدام وقد قتل من القوم في ذلك الوقت خمسة واربعون الفا وقتل من المسلمون ثلاثة آلاف وخمسمائة ثم ان أسد

الدين الملك شركان لم ينم في تلك الليلة لاهو ولا أخوه ضوء المكان بل كانا يبشران الناس ويتفقدان الجرحى ويهنتانهم بالنصر والسلامة والثواب في القيامة هذا ما كان من أمر المسلمين وأما ما كان من أمر الملك أفر يدون ملك القسطنطينية وملك الروم وامة العجوز ذات الدواهي فانهم جمعوا امراء العسكر وقالوا لبعضهم انا كنا بلغنا المراد وشفينا النفود ولكن اعجابنا بكثر تناهو الذي خذ لنا فقالت لهم العجوز ذات الدواهي انه لا ينفعكم الا انكم تقتر بون لسميح وتتمسكون بالاعتقاد الصحيح فوحق المسيح ما قوى عسكر المسلمين الا هذا الشيطان الملك شركان فقال الملك أفر يدون اني قد عولت في غد على أن أصف لهم الصفوف وأخرج لهم الفارس المعروف لوقا بن شملوط فانه اذا برز الى الملك شركان قتله وقتل غيره من الابطال حتى لم يبق منهم أحد اوقد عولت في هذه الليلة على تقديسكم بالبخور الا كبر فلما سمعوا كلامه قبلوا الأرض وكان البخور الذي أراده خره البطريق الكبير ذي الانكار والنكير فانهم كانوا يتنافسون فيه ويستحسنون مساويه حتى كانت أ كابر بطارقة الروم يعيشونه الى سائر اقاليم بلادهم في خرق من الحرير ويمزجونه بالمسك والعنبر فاذا وصل خراؤد الى الملوك يأخذوا منه كل درهم بالف دينار حتى كان الملوك يرسلون في طلبه من أجل مخور العرائس وكانت البطارقة يخلطونه بخراهم فان خره البطريق الكبير لا يفي عشرة اقاليم وكان خواص ملوكهم يجعلون قليلا منه في كحل العيون ويداون وبه المريض والمبطون فلما أصبح الصباح واشرق بنوره ولاح وتبادرت الفرسان الى حمل الرماح وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه لما أصبح الصباح عاد الملك أفر يدون بخواص بطارقتة وأر باب دولته وخلع عليهم ونقش الصليب في وجوههم ونخرهم بالبخور المتقدم ذكره الذي هو خرد البطريق الاكبر والكاهن الامكر فلما نخرهم دعا بمحضور لوقا بن شملوط الذي يسمونه سيف المسيح ونخره بالرجيع وحنكه به بعد التبخير ونشقه ولطخ به عوارصه ومسح بالفضة شوار به وكان ذلك الملعون لوقا ما في بلاد الروم أعظم منه ولا أرمي بالنبال ولا أضرب بالسيف ولا أظعن بالرمح والنزال وكان بشع المنظر كان وجهه ووجه حمار وسورته صورة قرود وطلعته طلعة الرقيب وقر به أصعب من فراق الحبيب له من الليل ظلمته ومن الا بنخر نكته ومن القوس قامتة ومن الكفر سميته و بعد ذلك أقبل على الملك أفر يدون وقبل قدميه ثم وقف بين يديه فقال الملك أفر يدون إني أريد أن تبرز إلى شركان ملك دمشق ابن عمر النعمان وقد انجلى عنا هذا الشر والهوان فقال سمعوا طاعة ثم إن الملك نقش في وجهه الصليب وزعم ان النصر يحصل له عن قريب ثم انصرف لوقا من عند الملك أفر يدون وركب الملعون لوقا جوادا أشقر وعليه ثوب أحمر وزرديه من الذهب المرصع بالجواهر وحمل رحاله ثلاث خراب كانه ابليس الليل يوم الاحزاب وتوجه هو وحز به الكفار كأنهم يساقون الى النار وبينهم مناد ينادى بالعربي ويقول يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا يخرج منكم الا فارسكم سيف الاسلام شركان صاحب دمشق الشام فما استتم كلامه الا وضجة في القلا سمع صوتها

جميع الملاور كضات فرقت الصفين وأذ كرت يوم حنين ففزع اللئام منها ولفتوا الأعتاق نحوها  
 واذا هو الملك شركان ابن الملك عمر النعمان وكان أخوه ضوء المكان لما رأى ذلك الملعون في  
 الميدان وسمع المنادى التفت لأخيه شركان وقال له انهم يريدونك فقال ان كان الامر كذلك فهو  
 أحب الي فلما تحققوا الامر وسموا هذا المنادى وهو يقول في الميدان لا يبرز الا لشركان عاموا ان  
 هذا الملعون فارس بلاد الروم وكان قد حلف ان يخلى الارض من المسلمين والا فهو من أخسر  
 الخاسرين لانه هو الذي حرق الابدان وفزعت من سره الاجناد من الترك والديلم والا كراد  
 فعند ذلك برز اليه شركان كأنه أسد غضبان وكان راكبا على ظهر جواد يشبه شاردار الفز لان فساقه  
 نحو لوقا حتى اصاب رعد وهز ازمح في يده كأنه أفعى من الحيات وأنشد هذه الايات

لى أشقر سمج العنان مغاير يعطيك ما يرضيك من مجهوده

ومثقف لدى السنان كأنما أم المنايا ركبت في عوده

ومهند غضب اذا جردته خلت البروق تموج في تجميده

فلم يفهم لوقا معنى هذا الكلام ولا حماسه هذا النظام بل لطم وجهه بيده تعظيما للصلب  
 المنقوش عليه ثم قبلها وشرع الرمح نحو شركان وكر عليه ثم طوح الحربة باحدى يديه حتى  
 خفيت عن عين الناظرين وتلقاها باليد الاخرى كفعل الساحرين ثم رمى بها شركان فخرجت من  
 يديه كأنها شهاب ثاقب فضجت الناس وخافوا على شركان فلما قربت الحربة منه اختطفها من  
 الهواء فتحيرت عقول الورى ثم ان شركان هزها بيده التي أخذها بها من النصراني حتى كاد ان  
 يقصفها ورماها في الجوح حتى خفيت عن النظر وتلقاها بيده الثانية في أقرب من لمح البصر وصاح  
 صيحة من صميم قلبه وقال وحق من خلق السبع الطباقي لا جعلن هذا اللعين شهرة في الآفاق ثم  
 رماه بالحربة فأراد لوقا ان يفعل بالحربة كما فعل شركان ومد يده الى الحربة ليختطفها من الهواء  
 فعاجله شركان بحربة ثانية فضر بهما فوقعت في وسط الصليب الذي في وجهه وعجل الله بروحه  
 الى النار وبس القراف لما رأى الكفار لوقا بن شملوط وقع مقتولا لطموا على وجوههم ونادوا بالويل  
 والثبور واستغاثوا ببطارقة الديور . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
 (وفي ليلة ١٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الكفار لما رأوا لوقا بن شملوط وقع مقتولا  
 لطموا على وجوههم واستغاثوا ببطارقة الديور وقالوا أين الصليبان وتزهدها لرهبان ثم اجتمعوا  
 جميعا عليه واعملوا الصوامر والرماح وهجموا للحرب والكنفاح والتقت العساكر بالعساكر  
 وصارت الصدور تحت وقع الحوافر وتحكمت الرماح والصوامر وضعت السواعد والمعاصم  
 وكان الخيل خلقت بلاقوا ثم ولا زال منادى الحرب ينادى الى أن كلت الايادي وذهب النهار  
 وأقبل الليل بالاعتكار وافترق الجيشان وصار كل شجاع كالسكران من شدة الضرب والطعان  
 وقد امتلأت الارض بالقتلى وعظمت الجراحات وصار لا يعرف الجريح ممن مات ثم ان شركان  
 اجتمع بأخيه ضوء المكان والحاجب والوزير ندان فقال لشركان لا خيه ضوء المكان والحاجب

ان الله قد فتح باب اهلاك الكافرين والحمد لله رب العالمين فقال ضوء المكان لآخيه لم نزل محمد الله لكشف الحرب عن العرب والعجم وسوف تتحدث الناس جيلا بعد جيل بما صنعت بالعين لوقا محرف الانجيل وأخذك الحربة من الهواء وضربك لعدو الله بين الورى وبقى حديثك الى آخر الزمان ثم قال شركان أيها الحاجب الكبير والمقدام الخطير فاجابه بالتلبية فقال له خذ معك الوزير ندان وعشرين الف فارس وسر بهم الى ناحية البحر مقدار سبعة فراسخ وأسرعوا في السير حتى تكونوا قريبا من الساحل بحيث يبقى بينكم وبين القوم قدر فرسخين واختفوا في وهدات الارض حتى تسمعوا ضجة الكفار اذا طلعوا من المراكب وتسمعوا الصياح من كل جانب وقد عملت بيننا وبينهم القواضب فاذا رأيتهم عسكرنا تقهقروا الى الوراء كأنهم منهزمون وجاءت الكفار زاحفة خلفهم من جميع الجهات حتى من جانب الساحل فكونوا لهم بالمرصاد واذا رأيت أنت عمال عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ فارفع العلم الاخضر وصيح قائلا الله أكبر واهمل عليهم من ورائهم واجتهد في أن لا يحول الكفار بين المنهزمين وبين البحر فقال السمع والطاعة واتقوا على ذلك الامر في تلك الساعة ثم تجهزوا وساروا وقد أخذ الحاجب معه الوزير ندان وعشرين الفا كما أمر الملك شركان فلما أصبح الصباح ركب القوم وهم مجردون الصفاح ومعتقلون بالرمح وحاملون السلاح وانتشرت الخلائق في الارض بالبطح وصاحت القسوس وكشفت الرؤوس ورفعت الصليبان على قلع المراكب وقصدوا الساحل من كل جانب وأنزلوا الخيل في البر وعزموا على انكروا الفرومات السيوف وتوجهت الجموع وبرقت شهب الرمح على الدروع ودارت طاحون المنايا على الرجال والفرسان وطارت الرؤوس عن الابدان وخرست اللسان وتفتت الاعين وانفطرت المرائر وعمات البواتر وطارت الجماجم وقطعت المعاصم وخاضت الخيل في الدماء وتقابضوا بالحجي وصاحت عساكر الاسلام بالصلاة والسلام على سيدنا محمد خيرا الا نام وبالثناء على الرحمن بما أوى من الاحسان وصاحت عساكر الكفر بالثناء على الصليب والزنازل والعصير والعصار والقسوس والرهبان والشعائين والمطران وتأخر ضوء المسكن هو شركان الى ورائهما وتقهرت الجيوش وأظهرت الانهزام للاعداء وزحفت عليهم عساكر الكفر لوهم الهزيمة وتهميؤ الطعن والضرب فاستهل أهل الاسلام قراءة أول سورة البقرة وصارت القتلى تحت ارجل الخيل مندثرة وصار منادى الروم يقول يا عبدة المسيح وذوى الدين الصحيح يا خدام الجائليق قد لاح لكم التوفيق ان عساكر الاسلام قد جنحوا الى الفرار فلاتولوا عنهم الادبار فكنوا السيوف من أقتائهم ولا ترجعوا من ورائهم والابرئتم من المسيح بن مريم الذي في المهد تكلم وظن أفر يدون ملك القسطنطينية أن عساكر الكفار منصوره ولم يعلم أن ذلك من تدبير المسلمين صورة فارس الى ملك الروم يبشره بالظفر ويقول له ما تمنعنا الا غائط البطريق الاكبر لما فاحت رأحت من الحجي والشوارب بين عباد الصليب حاضر وغائب وأقسم بالمعجزات النصرانية المريمية والمياه المعمودية اني لا ترك على الارض مجاهدا بالكلية وانى مصر على سوء هذه النية

وتوجه الرسول بهذا الخطاب ثم صاح على بعضهم قائلين خذوا بنار لوقا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الكفار صاحوا على بعضهم قائلين خذوا بنار لوقا وصار ملك الروم ينادى بالأخذ ناراً بريرة فعند ذلك صاح الملك ضوء المكان وقال يا عباد الملك الديان اضربوا أهل الكفر والطغيان بببيض الصفاح وسمم الزماح فرجم المسلمون على الكفار وأعملوا فيهم الصارم البتار وصار ينادى منادى المسلمين ويقول عليكم بأعداء الدين يا محب النبي المختار هذا وقت ارضاء الكريم الغفار ياراجي النجاة في اليوم التحيف إن الجنة تحت ظلال السيوف وإذا بشر كان قد حمل هو ومعه على الكفار وقطعوا عليهم طريق الفرار وجال بين الصفوف وطاف وإذا بفارس مليح الانعطاف قد فتحت بين عسكر الكفر ميداناً وجال في الكفرة حرباً وطعنا وملأ الارض رؤسا وابدانا وقد خافت الكفار من حربته ومالت أعناقهم لطنه وضر به قد تقلد بسيفين لحظ وحسام واعتقل برمحين قناة وفوام بوفرة تغني عن وافر عدد العساكر كما قال فيه الشاعر

لا تحسن الوفرة الا وهي منشورة الفرعين يوم التزال

على فتى معتقل صعده يعلمها من كل وافي السبال

فلما رآه شر كان قال أعيدك بالقرآن وآيات الرحمن من أنت أيها الفارس من الفرسان فلقد ارضيت بفعلك الملك الديان الذي لا يشغله شأن عن شأن حيث هزمت أهل الكفر والطغيان فناداه الفارس قائلاً أنت الذي بالامس عاهدتني فأسرع مانسيتي ثم كشف اللثام عن وجهه حتى ظهر ماخفي من حسنه فاذا هو ضوء المكان ففرح به شر كان الا انه خاف عليه من ازدحام الاقران وانطبق الشجعان وذلك لامر من أحدهما صغر سنه وصيافته عن العين والنار ان بقاءه للمملكة أعظم الجناحين فقال له يا ملك انك لقد خاطرت بنفسك فالصق جوادك بجوادى فاني لا آمن عليك من الاعادى والمصلحة في ان لا تخرج من تلك العصائب لأجل ان ترمي الاعداء بسهمك الصائب فقال ضوء المكان اني اردت ان اساويك في التزال ولا ابخل بنفسى بين يديك في القتال ثم انطبقت عساكر الاسلام على الكفار وأحاطوا بهم من جميع الاقطار وجاهدوهم حتى الجهاد وكسروا شوكة الكفر والعناد والفساد فأسف الملك أفر يدون لما رأى ما حل بالروم من الامر المذموم وقد ولوا الادبار وركنوا الى التمرار يقصدون المراكب واذ بالعساكر قد خرجت عليهم من ساحل البحر وفي أوائلهم الوزير دندان مجندل الشجعان وضرب فيهم بالسيف والسنان وكذا الامير بهرام صاحب دوار الشام وهو في عشرين الف ضرغام وأحاطت بهم عساكر الاسلام من خلف ومن امام ومالت فرقة من المسلمين على من كان في المراكب وأوقعوا فيهم المعاطب فرموا أنفسهم في البحر وقتلوا منهم جمعا عظيما يزيد على مائة الف خنزير ولم ينج من أبطالهم صغير ولا كبير وأخذوا مراكبهم بما فيهم من الاموال والذخائر والانتقال الا

عشرين مركبا وغنم المسلمون في ذلك اليوم غنيمة ماغنم أحد منملها في سالف الزمان ولا سمعت  
أذن بمثل هذا الحرب والطعان ومن جملة ماغنموه خمسون الفامن الخيل غير الذخائر والأسلاب  
مما لا يحيط به حصر ولا حساب وفرحوا فرح حاماعليه من مزيد بما من الله عليهم من النصر والتأييد  
هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر المهزمين فانهم وصلوا الى القسطنطينية وكان  
الخبر قد وصل إلى أهلها أولا بان الملك أفر يدون هو الظافر بالمسلمين فقالت العجوز ذات الدواهي  
أنا أعلم أن ولدى ملك الروم لا يكون من المهزمين ولا يخاف من الجيوش الاسلاميه ويرد أهل  
الارض الى ملة النصرانية ثم ان العجوز كانت أمرت الملك الا كبر أفر يدون أن يزين البلد فاظهروا  
السرور وشربوا الخمر وماعلموا بالمقدور فبينما هم في وسط الافراح اذ نعى عليهم غراب الحزن  
والاتراح وأقبلت عليهم العشرون مركبا الهارب وفيها ملك الروم فقابلهم أفر يدون ملك  
القسطنطينيه على الساحل وأخبروه بما جرى لهم من المسلمين فزاد بكاءهم وعلا نحيبهم وانقلبت  
بشارات الخير بالغم والضير وأخبروه أن لوقا بن شملوط حات به النوائب وتمكن منه سهم  
المنية الصائب فقامت على الملك أفر يدون القيامة وعلم ان اعوجاجهم ليس له استقامة وقامت بينهم  
المآثم وانحلت منهم العزائم وندبت النوادب وعلا النحيب والبكاء من كل جانب ولما دخل  
ملك الروم أفر يدون وأخبره بحقيقة الحال وان هزيمة المسلمين كانت على وجه الخداع والمحال  
قال له لا تنتظر أن يصل من العسكر الا من وصل اليك فلما سمع الملك أفر يدون ذلك الكلام  
وقع مغشيا عليه وصار أنه تحت قدميه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ١١٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك أفر يدون لما فاق من غشيته نفص  
الخوف جراب معدته فشكا الى العجوز ذات الدواهي وكانت تلك اللعينة كاهنة من السكان  
ومتقنة للسحر والبهتان عامرة مكاراة فاجرة غدارة وهافم البحر وجفن احمر وخذ أصفر بوجه  
اغضب وطرف اعمش وجسم اجرب وشعر اشهب وظهر احذب ولون حائل ومخاط سائل لكنها  
قرأت كتب الاسلام وسافرت الى بيت الله الحرام كل ذلك لتطلع على الادبار وتعرف آيات  
القرآن ومكنت في بيت المقدس سنتين لتحوز مكر النقلين فهي آفة من الافات وبلية من  
البليات فاسدة الاعتقاد ليست لدين تنقاد وكانت أكثر اقامتها عند ولدها حردوب ملك الروم  
لاجل الجوارى الا بكار لأنها كانت تحب السحاق وان تأخر عنها تكون في انحاق وكل جارية  
عجبتها تعامها الحكمة وتسحق عليها الزعفران فيغشى عليها من فرط اللذة مدة من الزمان فمن  
طاوعتها أحسنت اليها ورعيت ولدها فيها ومن لا تطاوعها تتحايل على هلاكها وبسبب ذلك علمت  
مرجانه وريحانة وأترجة جوارى أريزة وكانت الملكة أريزة تسكره العجوز وتكره أن ترقد  
معها لان صنائها يخرج من تحت ابظيها ورائحة فسائها أتت من الجيفة وجسدها أخشن من  
الليفة وكانت ترغب من يساقها بالجواهر والتعليم وكانت ابريزه تبرا منها الى الحكيم العليم  
ولله در القائل

يامن تسفل للغنى مذلة وعلى الفقير لقد علا تايها  
وزين شنته بجمع دراهم عطر القبيحة لا يبقى بنفساها

ولنرجع الى حديث مكرهاودواهي أمرها ثم انها سارت وسار معها عظماء النصارى وعساكرهم  
وتوجهوا الى عسكر الاسلام وبعدها دخل الملك أفريدون على ملك الروم وقال له ايها الملك  
لنا حاجة بامر المطريق الكبير ولا بدعائه بل نعمل برأى أمى ذات الدواهي ونتنظر ما تعمل  
بمخداها غير المتناهي مع عسكر المسامين فنتهم بقوتهم واصولون الينا وعن قريب يكونون لدينا  
ويحيطون بنا فلما سمع الملك أفريدون ذلك الكلام عظم في قلبه فكتب من وقته وساعته الى  
سائر اقاليم النصارى يقول لهم ينبغي أن لا يتخلف أحد من أهل الملة النصرانية والعصابة  
الصليبية خصوصا أهل الحصون والقلاع بل ياتون الينا جميعا رجالا وركبانا ونساء وصبيانا  
فإن عسكر المسامين قد وطئوا أرضنا فالعجل العجل قبل حلول الوجل هذا ما كان من أمر هؤلاء  
(وأما) ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فلما طلعت خارج البلد مع أصحابها والبستهم زى تجار  
المسلمين وكانت قد أخذت معها أهله بغل محملة من القماش الانطاكى ما بين أطلس معدنى وديباج  
ملكى وغير ذلك وأخذت من الملك أفريدون كتابا مضمونه ان هؤلاء التجار من أرض الشام وكانوا  
في ديارنا فلا ينبغي ان يتعرض لهم أحد بسوء عشر أو غيره حتى يصلوا الى بلادهم ومحل امنهم لان  
التجار بهم عمار البلاد وليسوا من أهل الحرب والفساد ثم ان الملعونة ذات الدواهي قالت لمن معها  
انى أريد ان أدبر حيلة على هلاك المسلمين فقاتلوا لها أيتها الملكة أو أمرينا بما شئت فنحن تحت طاعتك  
فلا أحبط المسيح مملكك فلبست ثيابا من الصوف الابيض الناعم وحكت جبينها حتى صار له وسم  
ودهنته بدهان دبرتة حتى صار له ضوء عظيم وكانت الملعونة نحيلة الجسم غابرة العينين فقيدت  
رجليها من فوق قدميها وسارت حتى وصلت الى عسكر المسلمين ثم حلت القيد من رجليها وقد أثر  
القيد في ساقها ثم دهنتهما بدم الاخوين وأمرت من معها ان يضربوها ضربا عنيفا وان يضعوها  
في صندوق فقالوا لها كيف نضربك وانت سيدتنا ذات الدواهي ام الملك الباهي فقالت لا لوم ولا  
تعنيف على من يأتى السكين ولا جل الضرورات تباح المحظورات وبعد ان تضعوني في الصندوق  
خذوه في جملة الاموال واحملوه على البغال ومرروا بذلك بين عسكر الاسلام ولا تخشوا شيئا من الملام  
وان تعرض لكم أحد من المسلمين فسامواه البغال وما عليها من الاموال وانصرفوا الى ملكهم  
ضوء المكان واستغيثوا به ووقولوا له نحن كنانى بلاد الكفرة ولم يأخذوا منا شيئا بل كتبوا لنا قريبا  
انه لا يتعرض لنا أحد فكيف تأخذون أتم أموالنا وهذا كتاب ملك الروم الذي مضمونه ان لا  
يتعرض لنا أحد بمكرهه فاذا قال وما الذى ربحتموه من بلاد الروم في تجارتكم تقولوا له ربنا خلاص  
رجل زاهد وقد كان في سرداب تحت الارض له فيه نحو خمسة عشر عاما وهو يستغيث فلا يفت بل  
يعذبه الكفار ليلا ونهارا ولم يكن عندنا علم بذلك مع اننا اقننا في القسطنطينية مدة من الزمان وبعنا  
بضائعنا واشترينا خرافها وجهزنا حبالنا وعزمنا على الرحيل الى بلادنا وبتنا تلك الليلة نتحدث في أمر

السفر فلما أصبحنا رأينا صورة مصورة في الحائط فلما قررنا منها تأماناها فاذا هي تحركت وقالت  
يا مسلمين هل فيكم من يعامل رب العالمين فقلنا وكيف ذلك فقالت تلك الصورة ان الله أنطقني لكم  
ليقوى يقينكم ويملككم دينكم وتخرجوا من بلاد الكافرين وتقصدا وعسكر المسلمين فان فيهم سيف  
الرحمن وبطل الزمان الملك شركان وهو الذي يفتح القسطنطينية ويهلك اهل الملة النصرانية فاذا  
قطعتم سفر ثلاثة أيام تجددوا ديرا يعرف بدير مطر وحنا وفيه صومعة فاقصدوا وصدق نيتكم وتحيلوا  
على الوصول اليها بقوة عزيمتكم لان فيها رجلا عابدا من بيت المقدس اسمه عبد الله وهو من أدين  
الناس وله كرامات تزيح الشك والالباس قد خدعته بعض الرهبان وسجنه في سرداب له فيه مدة  
مدبدة من الزمان وفي انقاذه رضارب العباد لان فكاكه من أفضل الجهاد ثم ان العجوز لما اتفقت  
مع من معها على هذا الكلام من تلك الصورة علمنا ان ذلك العابد . وأدر كنا شهر زاد الصباح  
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١١٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما اتفقت مع من معها على الكلام قالت  
فاذا التي اليكم الملك شركان سمه فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام من تلك الصورة علمنا ان ذلك العابد  
من أكابر الصالحين وعباد الله المحصلين فسافرنا مدة ثلاثة أيام ثم رأينا ذلك الدير فخرجنا عليه ومانا  
اليه واقنانهك يومافي البيع والشراء على عادة التجار فلما ولي النهار وأقبل الليل بالاعتكار قصدنا تلك  
الصومعة التي فيها السرداب فسمعناه بعد تلاوة الآيات ينشد هذه الايات

كيدا كابد وصدري ضيق وجرى بقلبي بحرهم مغرق  
ان لم يكن فرج فوت عاجل ان الحمام من الزرايا ارفق  
يا برق ان جئت الديار وأهلها وعلا عليك من البشائر رونق  
كيف السبيل الى اللقاء وبيننا تلك الحروب وباب رهن مغلق  
بلغ أحببتنا السلام وقل لهم اني بدير الزوم قاص موثق

ثم قالت اذا وصلتم بي الى عسكر المسلمين وصرت عندهم أعرف أدر حيلة في خديعتهم وقتلهم  
عن آخرهم فلما سمع النصراني كلام العجوز قبلوا ايديها ووضعوها في الصندوق بعد ان ضربوها أشد  
الضربات الموجهات تعظيما لما لانهم يرون طاعتها من الواجبات ثم قصدوا بها عسكر المسلمين كما  
ذكرنا هذا ما كان من أمر العينة ذات الدواهي ومن معها (وأما) ما كان من أمر عسكر المسلمين  
فانهم لما نصرهم الله على أعدائهم وغنمو اماكن في المراكب من الاموال والذخائر قعدوا يتحدثون مع  
بعضهم فقال ضوء المكدان لآخيه ان الله عز وجل قد نصرنا بسبب عدلنا وافتقارنا لبعضنا فكن ياشركان  
ممتثلا أمرى في طاعة الله فقال شركان حبا وكرامة ومد يد الى أخيه وقال ان بئاءك ولد اعطيته ابنتي  
قضى فيك ان ففرح بذلك وصار يهني بعضهم بعضا بالنصر على الاعداء وهذا الوزير يرد ندان شركان  
وأخاه وقال لها اعماها الملك ان الله عز وجل نصرنا حيث وهبنا أنفسنا وهجرنا الال والاطوان  
والرأى عندي ان نرحل ورائهم ونحاصرهم ونقتلهم لعل الله ان يبلغنا مرادنا ونستأصل أعدائنا وان



شتم فأنزلوا في هذه المراكب وسيروا في البحر ونحن نسير في البر ونصبر على القتال والطعن والنزال  
ثم إن الوزير دندان ما زال يحرضهم على القتال وأشد قول من قال

أطيب الطيبات قتل الأعدى واحتملى على ظهور الجياد  
ورسول يأتي بوعد حبيب وحبيب يأتي بلا ميعاد

وقال آخر

وان عمرت جعلت الحرب والدة والمشرقى أبا والسهمرى أبا  
بكل أشعث يلقي الموت مبتسما حتى كان له في قتله إربا

فلما فرغ الوزير دندان من شعره قال سبحان من أيدنا بنصره العزيز واطفرنا بغنيمة الثغرة  
والابريز ثم أمر ضوء المكان العسكر بالرحيل فسافر واطالبين القسطنطينية وجدوا في سيرهم حتى  
أشرفوا على مرج فسيح وفيه كل شيء مليح ما بين وحوش تمرح وغزلان تسنح وكانوا قد قطعوا  
مفاوز كثيرة وانقطع عنهم الماء ستة أيام فلما أشرفوا على ذلك المرج نظروا تلك العيون النابذة والثمار  
اليابسة وتلك الأرض كأنها جنة أخذت زخرفها وأزينت وسكرت أغصانها من رحيق الظل فتمايلت  
وجمعت بين عذوبة التنسيم فتدهش العقل والناظر كما قال الشاعر

انظر الى الروض النضير كأنما نشرت عليه ملاءة خضراء  
ان ما سبحت بلحظ عينك لا ترى الا غديرا جال فيه الماء  
وترى بنفسك عزة في دوحة اذ فوق رأسك حيث سرت لواء

وما أحسن قول الآخر

النهر خد بالشعاع مورد قد دب فيه عذار ظل البان  
والماء في سوق النضون خلاخل من فضة والزهر كالتيجان

فلما نظر ضوء المكان الى ذلك المرج الذي التفت أشجاره وزهت أزهاره وترنمت أطيابه نادى  
أخاه شركان وقال له يا أخى ان دمشق ما فيها مثل هذا المكان فلا تزحل منه الا بعد ثلاثة أيام حتى  
تأخذ راحة لأجل ان تشط عسا كرا الاسلام وتقوي نفوسهم على لقاء الكفرة الشام فقاموا فيه  
فبينما هم كذلك اذ سمعوا أصواتا من بعيد فسأل عنهم ضوء المكان فقيل انها قافلة تجار من بلاد  
الشام كانوا انا زلين في هذا المكان للراحة ولعمل العسا كرا صاد فوهمهم بما أخذوا شيئا من بضائعهم  
التي معهم حيث كانوا في بلاد الكفار وبعد ساعة جاء التجار وهم صارخون يستغيثون بالملك فلما  
رأى ضوء المكان ذلك أمر باحضارهم فحضروا بين يديه وقالوا أيها الملك انا كنا في بلاد الكفار ولم  
ينبوا منا شيئا فكيف تنهب أموالنا ونحن المسلمون ونحن في بلادهم فاننا لما رأينا عسا كرا كرم  
أقبلنا عليهم فاخذوا ما كان معنا وقد أخبرناك بما حصل لنا ثم أخرجوا له كتاب ملك القسطنطينية  
فاخذه شركان وقرأه ثم قال لهم سوف ترد عليكم ما أخذ منكم ولكن كان الواجب ان لا تحملوا تجارة  
الى بلاد الكفار فقالوا يا مولانا ان الله سيرنا الى بلادهم لنظفر بما لم ينظف به أحد من الفزاة ولا أنتم في

غزوتكم فقال له شركان وما الذي ظفرتم به فقالوا ما ندكرك ذلك الا في خلوة لأن هذا الامر اذا شاع بين الناس ربما اطلع عليه أحد فيكون ذلك سبباً لهلاك كل من توجه الى بلاد الروم من المسلمين وكانوا قد خبئوا بالصندوق الذي فيه اللعينة ذات الدواهي فاخذهم ضوء المكان وأخوه واختليابهم فشرحوها حديث الزاهد وصاروا يبكون حتى أبكوهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١١٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان النصارى الذين في هيئة التجار لما اختلي بهم ضوء المكان وأخوه شركان شرحوها حديث الزاهد وبكوا حتى أبكوهما وأخبروهما كما أعلمتهم الكاهنة ذات الدواهي فرق قلب شركان لازاهد وأخذته الرأفة عليه وقامت به الحمية لله تعالى وقال لهم هل خلصتم هذا الزاهد أم هو في الدير الى الآن فقالوا بل خلصناه وقتلنا صاحب الدير من خوفنا على أنفسنا ثم أسرنا في الهرب خوفاً من العطب وقد أخبرنا بعض الثقات ان في هذا الدير قناطر من الذهب والفضة والجواهر ثم بعد ذلك أتوا بالصندوق وأخرجوا منه تلك الملعونة كأنها قرن خيار شنبير من شدة السواد والنحول وهي مكبلة بتلك السلاسل واقبوا فلما نظرها ضوء المكان هو والحاضر ونظنوا انه رجل من خيار العباد ومن أفضل الزهاد خصوصاً وجبينها يضيء من الدهان الذي دهنت به وجهها فبكي ضوء المكان وأخوه بكاء شديداً ثم قاموا اليها وقبلا يديها ورجليها وصاروا ينتحبان فاشارت اليهما وقالت كفاعن هذا البكاء واسمعوا كلامي فتركها البكاء امتثالاً لامرها فقالت اعلماني قدر ضيقت بما صنعته بي مولاي لاني أرى ان البلاء الذي نزل بي امتحان منه عز وجل ومن لم يصبر على البلاء والمحن فليس له وصول الى جنات النعيم وكنت أتمنى اني أعود الى بلادى لاجزعا من البلاء الذي حل بي بل لاجل أن أموت تحت حوافر خيل المجاهدين الذين هم بعد القتل أحياء غير أموات ثم أنشدت هذه الايات

الحصن طور و نار الحرب موقدة وانت موسى وهذا الوقت ميقات

الق العصا تتلقف كل ما صنعوا ولا تخف ما جبال القوم حيات

فاقر أسطور العدا يوم الوغي سورا فان سيفك في الاعناق آيات

فلما فرغت العجوز من شعرها تناثرت من عينيها المدامع وجبينها بالدهان كالضوء اللامع فقام اليها شركان وقبل يدها وأحضر لها الطعام فامتعت وقالت اني لم أفطر من مدة خمسة عشر عاماً فكيف أفطر في هذه الساعة وقد جاد على المولى بالخلاص من أسرا الكفار ودفع عني ما هو أشق من عذاب النار فانا أصبر الى الغروب فلما جاء وقت العشاء أقبل شركان هو وضوء المكان وقدما اليها الأكل وقال لها كل أيها الزاهد فقالت ما هذا وقت الاكل وانما هذا وقت عبادة الملك الديان ثم انتصبت في المحراب تصلي الى ان ذهب الليل ولم تزل على هذه الحالة ثلاثة أيام بلياليها وهي لا تقعد الا وقت التحية فلما رآها ضوء المكان على تلك الحالة ملك قلبه حسن الاعتقاد فيها وقال لشركان اضرب خيمة من الاديم لذلك العابد و كل فراساً بخدمته وفي اليوم الرابع دعت بالطعام فقدموا

لها من الألوان ما تشتهي الا تقس وتلد الاعين فلم تأكل من ذلك كله الا رغيفا واحدا بلح ثم نوت الصوم ولما جاء الليل قامت الى الصلاة فقال شركان لضوء المكان اما هذا الرجل فقد زهد الدنيا غاية الزهد ولو لا هذا الجهاد لكنت لازمته واعبد الله بخدمته حتي انقاه وقد اشتهيت ان ادخل معه الخيمة واتحدث معه ساعة فقال له ضوء المكان وانا كذلك ولكن نحن في غد ذاهبون الى غزوالقسطنطينية ولم نجد لنا ساعة مثل هذه الساعة فقال الوزير دندان وانا الا خراشتمى ان ارى هذا الزاهد لعله يدعولى بقضاء نحبي في الجهاد ولقاء ربى فانى زهدت الدنيا فلما جن عليهم الليل دخلوا على تلك الكاهنة ذات الدواهي في خيمتها فرأوها قائمة تصلى فدنوا منها وصاروا يبكون رحمة لها وهي لا تلتفت اليهم الى ان انتصف الليل فسلمت من صلاتها ثم اقبلت عليهم وحيثهم وقالت لهم لما ذا جئتم فقالوا لها ايها العابد اما سمعت بكاءنا حولك فقالت ان الذي يقف بين يدي الله لا يكون له وجود في الكون حتى يسمع صوت احدا او يراه ثم قالوا اننا نشتهي ان نتحدثنا بسبب اسرك وتدعو لنا في هذه الليلة فلما اخير لنا من ملك القسطنطينية فلما سمعت كلامهم قالت والله لو لا انكم امراء المسلمين ما احدثكم بشئ من ذلك ابدا فانى لا اشكو الا الى الله وها انا اخبركم بسبب اسرى اعموا اننى كنت في القدس مع بعض الابدال وارباب الاحوال وكنت لا اتكبر عليهم لان الله سبحانه وتعالى انعم على بالتواضع والزهد فتفق اننى توجهت الى البحر ليلية ومشيت على الماء فدخلني العجب من حيث لا ادري وقلت في نفسي من مثل يمشى على الماء فقاس قلبي من ذلك الوقت وابتلاني الله تعالى بحب السفر فسافرت الى بلاد الروم وجلت في اقطارها سنة كاملة حتى لم اترك موضعا الا عبدت الله فيه فلما وصلت الى هذا المكان صعدت الى هذا الجبل وفيه دير راهب يقال له مطر وحننا فلما رآنى خرج الى وقبل يدي ورجلى وقال انى رايتك منذ دخلت بلاد الروم وقد شوقتنى الى بلاد الاسلام ثم اخذ يدي وادخلني في ذلك الدير ثم دخل بي الى بيت مظلم فلما دخلت فيه غافنى واغلق على الباب وتركنى فيه اربعين يوما من غير طعام ولا شراب وكان قصده بذلك قتلى صبرا فاتفق في بعض الايام انه دخل ذلك الدير بطريق يقال له دقيانوس ومعه عشرة من الغلمان ومعه ابنة يقال لها تماثيل ولكنها في الحسن ليس لها مثيل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٥) قالت بلخنى ايها الملك السعيد ان العجوز ذات الدواهي قالت ان البطريق دخل على ومعه عشرة من الغلمان ومعه ابنة في غاية الجمال ليس لها مثيل فلما دخلوا الدير اخبرهم الراهب مطر وحننا بخبري فقال البطريق اخرجوه لانه لم يبق من لحمه ما يأكاه الطير ففتحوا باب ذلك البيت المظلم فوجدونى منتصبا في المحراب اصيلى واقرا واسبح واتضرع الى الله تعالى فلما راونى على تلك الحالة قال مطر وحننا ان هذا ساحر من السحرة فلما سمعوا كلامه قاموا جميعا ودخلوا على واقبل على دقيانوس هو وجماعته وضر بونى ضربا عنيفا فعند ذلك تمنيت الموت ولت نفسي وقلت هذا جزاء من يتكبر ويعجب بما انعم عليه ربه مما ليس في طاقته وانت يا نفسى قد داخلتك

العجب والكبر ما علمت أن الكبر يغضب الرب ويقسى القلب ويدخل الانسان في النار ثم بعد ذلك قيدوني وردوني الى مكاني وكان سردا في ذلك البيت تحت الارض وكل ثلاثة أيام يرهون الى قرصة من الشعير وشرقة من ماء وكل شهر أو شهرين يأتي البطريق ويدخل ذلك الدير وقد كبرت ابنته تماثيل لانها كانت بنت تسع سنين حين رأيتها ومضى لي في الاسر خمس عشرة سنة بجملة عمرها أربعة وعشرون عاما وليس في بلادنا ولا في بلاد ازموح أحسن منها وكان أبوها يخاف عليها من الملك أن يأخذها منه لانها وهبت نفسها للمسيح غير أنها تركت مع أبيها في زي الرجال الفرسان وليس لها مثيل في الحسن ولم يعلم من رآها أنها جارية وقد خزن أبوها أمواله في هذا الدير لان كل من كان عنده شيء من نفائس الذخائر يضعه في ذلك الدير وقد رأيت فيه من أنواع الذهب والفضة والجواهر وسائر الالوان والتحف ما لا يحصى عدده الا الله فاتم أولى به من هؤلاء الكفرة فخذوا ما في هذا الدير ونفقوه على المسلمين وخصوصا المجاهدين ولما وصل هؤلاء التجار الى القسطنطينية وباعوا بضاعتهم كلتهم تلك الصورة التي في الحائط كرامة أكرمني الله بها فجاءوا الى ذلك الدير وقتلوا البطريق مطروحا بعد أن عاقبوه أشد العقاب وجروه من لحيته فدلهم على موضعي فاخذوني ولم يكن لهم سبيل الا الحرب خوفا من العطب وفي ليلة غد تأتي تماثيل الى ذلك الدير على عاداتها يلحقها بوهام غلبانه لانه يخاف عليها فان شتمت أن تشاهدوا هذا الامر فخذوني بين أيديكم وأنا أسلم اليكم الاموال وخزانه البطريق دقيانوس التي في ذلك الجبل وقد رأيتهم يخرجون أو اني الذهب والفضة يشر بون فيها ورأيت عندهم جارية تغني لهم بالعربي فوا حسرتاه لو كان الصوت الحسن في قراءة القرآن وان شتمت فادخلوا ذلك الدير واكنوا فيه إلى أن يصل دقيانوس وتماثيل معه فخذوها فاتها لا تصالح الا الملك الزمان شر كان والملك ضوء المكان ففرحوا بذلك حين سمعوا كلامها الا الوزير ندان فانه ما دخل كلامها في عقله وانما كان يتحدث معها لاجل خاطر الملك وصار باهتا في كلامها ويوح على وجهه علامة الانكار عليها فقالت العجوز ذات الدواهي اني أخاف أن يقبل البطريق وينظر هذه العساكر في المرح فيا مجسر أن يدخل الدير فامر السلطان العسكر أن يرحلوا إلى صوب القسطنطينية وقال ضوء المكان إن قصدي أن تأخذ معنا مائة فارس وبغالا كثيرة وتتوجه إلى ذلك الجبل ونحملهم المال الذي في الدير ثم ارسل من وقته وساعته إلى الحاجب الكبير فاحضره بين يديه وأحضر المقدمين والاتراك والديلم وقال اذا كان وقت الصباح فارحلوا إلى القسطنطينية وأنت أيها الحاجب تكون عوضا عني في الرأي والتدبير وأنت يارستم تكون نائب عن أخي في القتال ولا تعلموا أحدا أننا لسنامعكم وبعد ثلاثة أيام نلحقكم ثم اتخب مائة فارس من الابطال وانحاز هو وأخوه شر كان والوزير ندان والمائة فارس وأخذوا معهم البغال والصناديق لاجل حمل المال. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١١٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه لما أصبح الصباح نادى الحاجب بين

للعسكر بالرحيل فرحلوا وهم يظنون أن شركان وضوء المكان والوزير دندان منهم ولم يعلموا أنهم  
 ذهبوا إلى الدير هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر شركان وأخيه ضراء المكان والوزير  
 دندان فانهم أقاموا إلى آخر النهار وكانت الكفار أصحاب ذات الدواهي رحلوا خفية بعد أن  
 دخلوا عليها وقبلوا أيديها ووجليها واستأذنها في الرحيل فأذنت لهم وأمرتهم بما شاءت من المكر  
 فلما جن الظلام قالت العجوز لضوء المكان هو وأصحابه قوموا معي إلى الجبل وخذوا معكم قليلا  
 من العسكر فأطاعوها وتركوها في سمنج الجبل مع خمسة فوارس بين يدي ذات الدواهي وصارت  
 عندها قوة من شدة فرحها وصار ضوء المكان يقول سبحان من قوى هذا الزاهد الذي مارأينا  
 مثله وكانت الكاعنة قد أرسلت كتابا على أجنحة الطير إلى ملك القسطنطينية تخبره بما جرى  
 وقالت في آخر الكتاب أريد أن تنفذ لي عشرة آلاف فارس من شجعان الروم ليكون سيرهم في سمنج  
 الجبل خفية لاجل أن لا يراهم عسكر الاسلام ويأتون إلى الدير ويكمنون فيه حتى أحضر اليهم  
 ومعى ملك المسلمين وأخوه فاني خدعتهمما وجئت بهما ومعهما الوزير ومائة فارس لا غير  
 وسوف أسلم اليهم الصلبان التي في الدير وقد عزمتم على قتل الراهب مطر وحنا لان الحيلة لا تتم الا  
 بقتله فان تم الحيلة فلا يصل من المسلمين إلى بلادهم لا ديار ولا من ينفخ النار ويكون مطر وحنا  
 فداء لاهل الملة النصرانية والامصاة الصليبية والشكر للمسيح أولا واخرا فلما وصل الكتاب  
 إلى القسطنطينية جاء برأج الحمام إلى الملك أفرديون بالورقة فلما قرأها أتقذ من الجيش وقته وجهد كل  
 واحد بفرس ومجين وبغل وزادوا أمرهم أن يصلوا إلى ذلك الدير هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما)  
 ما كان من أمر الملك ضوء المكان وأخيه شركان والوزير دندان والعسكر فانهم لما وصلوا إلى  
 الدير دخلوه فرأوا الراهب مطر وحنا قد أقبل لينظر حالهم فقال الزاهد اقتلوا هذا اللعين  
 فضر به بالسيوف وأسقوه كأس الحتوف ثم مضت بهم الملعونة إلى موضع الندور فأخرجوا  
 منه التحف والذخائر أكثر مما وصفتهم ولم بعد أن جمعوا ذلك وضعوه في الصناديق وحملوه  
 على البغال وأما تائيل فانها لم تحضه ولا أبوها خوفا من المسلمين فأقام ضوء المكان في انتظارها  
 ذلك النهار وثاني يوم وثالث يوم فقال شركان والله ان قلمي مشغول بعسكر الاسلام ولا أدري  
 ما حالهم فقال أخوه انأقد أخذنا هذا المال العظيم وما ظن ان تائيل ولا غيرها يأتي إلى هذا الدير  
 بعد ان جرى لعسكر الروم ما جرى فينبغي اننا نقنع بما يسره الله لنا ونتوجه لعل الله يعيننا على  
 فتح القسطنطينية ثم نلوا من الجبل فما أمكن ذات الدواهي ان تعرض لهم خوفا من التفتن  
 لخداعها ثم انهم ساروا إلى أن وصلوا إلى باب الشعب واذا بالعجوز قد اكنتم لهم عشرة آلاف  
 فارس فلما رآهم احتاطوا بهم من كل جانب واسرعوا نحو الرماح وجر دوا عليهم بيض الصفاح  
 ونادى الكفار بكلمة كفرهم وفرقوا سهام شرهم فنظر ضوء المكان وأخوه شركان والوزير  
 دندان إلى هذا الجيش فرأوه جيشا عظيما وقالوا من اعلم هذه العساكر بنا فقال شركان يا اخي  
 ما هذا وقت كلام بل هذا وقت الضرب بالسيف والرمي بالسهم فشدوا عنكم وقوا نفوسكم فان

هذا الشعب مثل الدرب له بابان وحق سيد العرب والهجم لولا أن هذا المكان ضيق لكنت  
افنيهم ولو كانوا مائة الف فارس فقال ضوء المكان لو علمنا ذلك لاخذنا معنا خمسة آلاف  
فارس فقال الوزير دندان لو كان معنا عشرة آلاف فارس في هذا المكان الضيق لا تفيدنا شيئاً  
ولكن الله يعيننا عليهم وانا اعرف هذا الشعب وضيقه واعرف ان فيها مفاوز كثيرة لاني قد  
غزوت فيه مع الملك عمر النعمان حين حاصرنا القسطنطينية وكنا نقيم فيه وفيه ماء ابرد من  
الثلج فانهمضوا بنا لخرج من هذا الشعب قبل ان يكثر علينا عساكر الكفار ويسبقونا الى  
رأس الجبل فيرموا علينا الحجارة ولا نملك فيهم ارباً فأخذوا في الاسراع بالخروج من ذلك  
الشعب فنظر اليهم الزاهد وقال لهم ما هذا الخوف وانتم قد بتم انفسكم لله تعالى في سبيله والله  
اني مكثت مسجوناً تحت الارض خمسة عشر عاماً ولم اعترض على الله فيما فعل بي فقاتلوا في سبيل  
الله فن قتل منكم فالجنة مأواه ومن قتل فالى الشرف مسعاه فلما سمعوا من الزاهد هذا  
الكلام زال عنهم الهم والغم وثبتوا حتى هجمت عليهم الكفار من كل مكان ولعبت في أعناقهم  
السيوف ودارت بينهم كأس الحثوف وقاتل المسلمون في طاعة الله أشد قتال واعملوا في أعدائهم  
الاسنة والنصال وصار ضوء المكان يضرب الرجال ويجندل الابطال ويرمى رؤسهم خمسة خمسة  
وعشرة عشرة حتى أفنى منهم عددا لا يحصى ورجالا لا يستقصى فينما هو كذلك اذ نظر  
الملعونة وهي تشير بالسيف اليهم وتقويهم جانب وكل من خاف يهرب اليها وصارت توميء  
اليهم بقتل شركان فيميلون إلى قتله فرقة بعد فرقة وكل فرقة حمت عليه يحمل عليها ويهزمها  
وتأتي بعد فرقة أخرى حاملة عليه فيردها بالسيف على أعقابها فظن أن نصره عليهم بركة العابد  
وقال في نفسه ان هذا العابد قد نظر الله اليه بعين عنايته وقوى عزمي على الكفار بحالص نيته  
فراهم يخافونني ولا يستطيعون الاقدام على بل كلما حملوا على يولون الادبار ويركضون إلى الفرار  
ثم قاتلوا بقية يومهم الى اخر النهار ولما قبل الليل نزلوا في مغارة من ذلك الشعب من كثرة ما حصل لهم  
من الوبال ورمى الحجارة وقتل منهم في ذلك اليوم خمسة وأربعون رجلاً ولما اجتمعوا مع بعضهم  
فتشوا على ذلك الزاهد فلم يروا له أثر فعظم عليهم ذلك وقلوا له لعله استشهد فقال شركان أن رأيت  
يقوي الفرسان بالاشارة الر بانية ويعيدهم بالآيات الرحمانية فبينما هم في الكلام واذا بالملعونة ذات  
الدواهي قد أقبلت وفي يدها رأس البطريق الكبير الرئيس على العشرين الفا وكان جباراً غيبداً  
وشيطاناً مريداً وقد قتله رجل من الاتراك بسهم فعجل الله بروحه الى النار فلما رأى الكفار ما فعل  
ذلك المسلم بصاحبهم مالوا بكليتهم عليه وأوصلوا الاذية اليه وقطعوه بالسيوف فعجل الله به الى  
الجنة ثم أن الملعونة قطعت رأس ذلك البطريق وأتت بها والقتها بين يدي شركان والملك ضوء  
المكان والوزير دندان فامارا شركان وثب قائماً على قدميه وقال الحمد لله على رؤيتك أيها العابد  
المجاهد الزاهد فقالت ولدي اني قد طلبت الشهادة في هذا اليوم فصرت أرمي روجي بن عسكر  
الكفار وهم يهابونني فلما انصلمت أخذتني الغيرة عليكم وهجمت على البطريق الكبير رئيسهم وكان

بعد بألف فارس فضربته حتى أطحت رأسه عن بدنه ولم يقدر أحد من الكفار ان يدنوني واتيت  
براسه اليكم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اللعينة ذات الدواهي قالت اتيت براسه اليكم  
لتقوى نفوسكم على الجهاد وترضوا بسيوفكم رب العباد واريضان اشغلكم في الجهاد واذهب الى  
عسكركم ولو كانوا على باب القسطنطينية وآتيكم من عندهم عشرين الف فارس يهلكون هؤلاء  
الذفرة فقال شركان وكيف تمضي اليهم ايها الزاهد والوادي مسدود بالكفار من كل جانب  
فقالت الملعونة الله يسترني عن اعينهم فلا يروني ومن رأي لا يبحر ان يقبل علي فاني في ذلك  
الوقت اكون فانيا في الله وهو يقاتل عني أعداءه فقال شركان صدقت ايها الزاهد لاني شاهدت  
ذلك واذا كنت تقدر ان تمضي اول الليل يكون أجود لنا فقال أنا مضي في هذه الساعة وان كنت  
تريد ان تجي معي ولا يراك أحد فقم وان كان أخوك يذهب معنا أخذناه دون غيره فان ظل الولي  
لا يستر غير اثنين فقال شركان أما أنا فلا أترك أصحابي ولكن اذا كان أخي يرضى  
بذلك فلا بأس حيث ذهب معك وخاص من هذا الضيق فانه هو حصن المسلمين وسيف رب  
المالين وان شاء فليأخذ معه الوزير دنان أومن يختار ثم يرسل الينا عشرة آلاف فارس اعانة على  
هؤلاء اللثام وان تقوا على هذا الحال ثم ان العجوز قالت امهلوني حتى اذهب قبلكم وانظر حال  
الكفرة هل هم نيام أو يقظانون فقالوا ما نخرج الامعك ونسلم امرنا لله فقالت اذا طاعتكم  
لا تلوموني ولو مو انفسكم فالأى عندي أن تمهلوني حتى اكشف خبرهم فقال شركان امض اليهم  
ولا تبطئ علينا لاننا نتظرك فعند ذلك خرجت ذات الدواهي وكان شركان حدث اخاه بعد  
خروجهما وقال لولا ان هذا الزاهد صاحب كرامات ما قتل هذا البطريق الجبار وفي هذا القدر  
كفاية في كرامة هذا الزاهد وقد انكسرت شوكة الكفار بقتل هذا البطريق لانه كان جبارا  
عنيدا وشيطانا يريد افيئناهم يتحدثون في كرامات الزاهد واذا باللعينة ذات الدواهي قد دخت  
عليهم ووعدهم بالنصر على الكفرة فشكروا الزاهد على ذلك ولم يعلموا ان هذا حيلة وخداع ثم  
قالت اللعينة اين ملك الزمان ضوء المكان فاجابها بالتلبية فقالت لهخذ معك وزيرك وسر خلفي  
حتى نذهب الى القسطنطينية وكانت ذات الدواهي قد اعامت الكفار بالحيلة التي عملتها فترحوا  
بذلك غاية الفرح وقالوا ما يجبر خاطرنا لاقتل ماكمهم في نظير قتل البطريق لانه لم يكن عندنا  
افرس منه وقالوا العجوز للنحس ذات الدواهي حين اخبرتهم بأنهم اتذهب اليهم بملك المسلمين اذا  
آتيت به نأخذه الى الملك افر يدون ثم ان العجوز ذات الدواهي توجهت وتوجه معها ضوء المكان  
والوزير دنان وهي سابقة عليهما وتقول لهما سيروا على بركة الله تعالى فأجابها الى قولها ونفذ فيهما  
سهم القضاء والقدر ولم تزل سائرة بهما حتى توسطت بهما بين عسكر الروم ووصول الى الشعب المذكور  
الضيق وعساكر الكفار ينظرون اليهم ولا يتعرضوا لهم بسوء لان الملعونة أوصتهم بذلك فلما  
نظر ضوء المكان والوزير دنان الى عساكر الكفار وعرفوا ان الكفار عاينوهم ولم يتعرضوا لهم

قال الوزير دندان الى والله ان هذه كرامة من الزاهد ولا شك انه من الخواص فقال ضوء المكان  
والله ما أظن الكفار الا عميانا لا تنازاهم وهم لا يروننا فبينما هما في النناء على الزاهد وتعداد كراماته  
وزهده عبادته واذا بالكفار قد هجموا عليهم واحتاطوا بهم وقبضوا عليهم وقالوا هل معكم أحد  
غير كما فنقبض عايه فقال الوزير دندان أماترون هذا الرجل الآخر الذي بين ايدينا فقال لهم  
الكفار وحق المسيح والرهبان والجالئليق والمطران اننا لم نر أحد غيركما فقال ضوء المكان والله  
ان الذي حل بنا عقوبة لنا من الله تعالى وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ١٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الكفار وضعوا القيود في ارجلهم واوكلوا بهم  
من بحر سهما في المبيت فصارا يتأسفان ويقولان لبعضهما ان الاعتراض على الصالحين يؤدي الى  
اكثر من ذلك وجزؤانا ما حل بنامن الضيق الذي نحن فيه هذا ما كان من أمر ضوء المكان والوزير  
دندان (وأما) ما كان من أمر الملك شركان فانه بات تلك الليلة فلهما أصبح الصباح قام وصلى صلاة  
الصبح ثم نهض هو ومن معه من العساكر وتأهبوا الى قتال الكفار وقوى قلوبهم شركان  
وعددهم بكل خير ثم ساروا الى الكفار فلما رآهم الكفار من بعيد قالوا لهم يا مسلمين  
انا اسرنا سلطانكم ووزيره الذي به انتظام أمركم وان لم ترجعوا عن قتالنا قتلناكم عن آخركم واذا  
سلمتم لنا أنفسكم فانا نروح بكم الى ملكنا فيصالحكم على ان تخرجوا من بلادنا وتذهبوا الى  
بلادكم ولا تضروا بشيء ولا ننصركم بشيء فان طلب خاطركم كان الحظ لكم وان ابيتم فما يكون الا  
قتلكم وقد عرفناكم وهذا آخر كلامنا فاسمع شركان كلامهم وتحقق أسراخييه والوزير دندان  
عظم عليه وبكى وضعت قوته وأيقن بالهلاك وقال في نفسه يا ترى ما سبب أسرهاهل حصل منها  
اساءة أدب في حق الزاهد أو اعتراض عليه وما شأنهم نهضوا الى قتال الكفار فقتلوا منهم خلقا  
كثيرا وتبين في ذلك اليوم الشجاع من الجبان واختضب السيف والسنان وتهاقت عليهم الكفار  
تهاقت الذباب على الشراب من كل مكان وما زال شركان ومن معه يقاتلون قتال من لا يخاف الموت  
ولا يعتريه في طلب الفرصة فوت حتى سال الوداي بالدماء وامتلات الارض بالقتلى فلما اقبل الليل  
تفرقت الجيوش وكل من انفر يقين ذهب الى مكانه وعاد المسلمون الى تلك المغارة ولم يبق منهم الا  
القليل ولم يكن منهم الا على الله والسيف تعويل وقد قتل منهم في هذا النهار خمسة وثلاثون فارسا  
من الامراء والاعيان وان من قتل بسيفهم من الكفار الاف من الرجال والركبان فلما عين شركان  
ذلك ضاق عليه الامر وقال لاصحابه كيف العمل فقال له اصحابه لا يكون الا ما يريد الله تعالى فلما  
كان ثاني يوم قال شركان لبقية العسكر ان خرجتم للقتال ما بقي منكم أحد الا لم يبق عندنا الا قليل  
من الماء والرأوالزاي الذي عندي فيه الرشادان تجردوا سيوفكم وتخرجوا وتقفوا على باب  
تلك المغارة لاجل ان تدفعوا عن أنفسكم كل من يدخل عليكم فلعل الزاهد أن يكون وصل الى  
عسكر المسلمين ويأتينا بعشرة الاف فارس فيعينون على قتال الكفرة ولعل الكفار لم ينظروه



هو ومن معه فقال له أصحابه ان هذا الرأى هو الصواب وما في سداه ارتياب ثم ان العسكر خرجوا وملكوا باب المغارة ووقفوا في طرفيه وكل من أراد أن يدخل عليهم من الكفار يقتلوه وصاروا يدفعون الكفار عن الباب وصبروا على قتال الكفار الى ان ذهب النهار وأقبل الليل بالاعتكار . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه عندما أقبل الليل لم يبق عند الملك شركان الا خمسة وعشرون رجلا لا غير فقال الكفار لبعضهم متى تنقضى هذه الايام فانا قد تعبنا من قتال مسلمين فقال بعضهم لبعض قوموا نجهم عليهم فانه لم يبق منهم الا خمسة وعشرون رجلا فان لم تقدر عليهم نضرم عليهم النار فان انقادوا وساموا أنفسهم البنا أخذناهم أسارى وان أبوا تركناهم حطبا للنار حتى يصيروا عبرة لاولى الابصار فلارحم المسيح أباهم ولا جعل مستقر النصرارى مثواتهم ثم انهم حطوا الحطب الى باب المغارة وأضرموا فيه النار فايقن شركان ومن معه بالبوار فيبيناهم كذلك وادابا لبطريق ازنيس عايمهم التفت الى المشير بقتلهم وقال له لا يكون قتلهم الا عند الملك أفر يدون لأجل أن يشفى غليله فينبغي اننا نبقهم عندنا أسارى وفي غد نساfer بهم الى القسطنطينية ونسلمهم الى الملك أفر يدون فيفعل بهم ما يريد فقالوا هذا هو الرأى الصواب ثم أسروا بتكتيفهم وجعلوا عليهم حرسا فلهاجن الظلام اشتغل الكفار باللهو والطعام ودعوا بالشراب فشربوا حتى انقلب كل منهم على قفاه وكان شركان وضوء المكان مقيدين وكذلك من معهم من الابطال فعند ذلك نظر شركان الى أخيه وقال له يا أخى كيف الخلاص فقال ضوء المكان والله لا أدري وقد صرنا كالطير فى الاقفاص فاغتاظ شركان وتنهى من شدة غيظه فانقطع الكتاف فلما خلاص من الوثاق قام الى رئيس الحراس وأخدمنا تبح القيود من جيبه وفك ضوء المكان وفك الوزير دندان وفك بقية العسكر ثم التفت الى أخيه ضوء المكان والوزير دندان وقال انى أريد أن أقتل من الحراس ثلاثة ونأخذ ثيابهم ونلبسها نحن الثلاثة حتى نصير فى زى الروم ونصير بينهم حتى لا يعرفوا أحدا منا ثم توجه الى عسكرنا فقال ضوء المكان ان هذا الرأى غير صواب لاننا اذا اقتاتناهم نخاف ان يسمع أحد شخيرة فنتبته البنا الكفار فيقتلوننا والرأى السديد ان نسير الى خارج الشعب فأجابه الى ذلك فلما صاروا بعيدا عن الشعب بقليل رأوا خيلا مر بوطه وأصحابها نائمون فقال شركان لأخيه ينبغى ان يأخذ كل واحد منا جوادا من هذه الخيول وكانوا خمسة وعشرين رجلا فاخذوا خمسة وعشرين جوادا وقد اتى الله النوم على الكفار لحكمة يعلمها الله ثم ان شركان جعل يختلس من الكفار السلاح من السيوف والرماح حتى اكتفوا ثم ركبوا الخيل التى أخذوها وساروا وكان فى ظن الكفار انه لا يقدر أحد على فك ك ضوء المكان وأخيه ومن معهم من العساكر وانهم لا يقدرون على الهروب فلما خلاصوا جميعا من الامر وصاروا فى إمن من الكفار التفت اليهم شركان وقال لهم لا تخافوا حيث سترنا الله ولكن عندى رأى ولعله صواب فقالوا وما هو قال أريد ان تطلعوا

فوق الجبل وتكبروا كلكم تكبيرة واحدة وتقولوا القدياء تم العساكر الاسلامية ونصيح كلنا  
صيحة واحدة وتقول الله اكبر فيفترق الجمع من ذلك ولا يجدون لهم في هذا الوقت حيلة فانهم  
سكاري ويظنون ان عسكر المسلمين احاطوهم من كل جانب واختلطوا بهم فيقعون ضربا بالسيف في  
بعضهم من دهشة السكر والنوم فقطعهم بسيوفهم ويدور السيف فيهم الى الصباح فقال ضوء المكان  
ان هذا الرأى غير صواب ان نسير الى عسكرنا ولا ننطق بكلمة لاننا ان كبرنا تنهبوا النواحفونا فلم يسلم  
منا احد فقال شركان والله لو اتبهبوا لنا ما علينا بأس واشتهى ان توافقوني على هذا الرأى وهو  
لا يكون الا خيرا فأجابوه الى ذلك وطلعوا الى فوق الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرت معهم الجبال  
والاشجار والاحجار من خشية الله تعالى فسمع الكفار ذلك التكبير فصاح الكفار صيحة مزعجة  
وادرك شهر زاد فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه عند ما صاح الكفار على بعضهم ولبسوا  
السلاح وقالوا قد هجمت علينا الاعداء وحق المسيح ثم قتلوا من بعضهم ما لا يعلم عدده الا الله تعالى  
فلما كان الصباح فتشوا على الاسارى فلم يجدوا لهم أثرا فقال رؤسائهم ان الذي فعل بكم هذه الفعال  
هم الاسارى الذين كانوا عند نافذونكم والسعى خلفهم حتى تاحقوهم فتسقوهم كاس الوبال ولا يحصل  
لكم خوف ولا اندهال ثم انهم ركبو اخيولهم وسعوا خلفهم فما كان الا لحظة حتى لحقوهم واحاطوا  
بهم فلما رأى ضوء المكان ازداد به الفزع وقال لا خيه ان الذي خفت من حصوله قد حصل وما  
بق لنا حيلة الا الجهاد فلزم شركان السكوت عن المقال ثم انحدر ضوء المكان من أعلى الجبل وكبرت  
معه الرجال وعلووا على الجهاد وبيع أنفسهم في طاعة رب العباد فيدناهم كذئب واذا بأصوات يصيحون  
بالتهايل والتكبير والصلاة على البشير النذير فالتفتوا الى جهة الصوت فرأوا جيوش المسلمين وعساكر  
الموحدين مقبائين فمأروهم قوت قلوبهم وحمل شركان على الكافرين وهلك وكبر هو ومن معه  
من الموحدين فارتجت الارض كالزلزال وتفرقت عساكر الكفار في عرض الجبال فتبعتهم المسلمين  
بالضرب والطعان واطاحوا منهم الرؤس عن الابدان ولم يزل ضوء المكان هو ومن معه من المسلمين  
يضر بون في اعناق الكافرين الى ان ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم اتحاز المسلمون الى بعضهم  
وباتوا مستبشرين طول ليلهم فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح رؤسهم مقدم الديلم  
ورستم مقدم الاتراك ومعهم ما عشرين الف فارس مقبلين عليهم كالليوث العواس فلما رأوا ضوء  
المكان ترجل الفرسان وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه فقال لهم ضوء المكان ابشروا بنصر  
المسلمين وهلاك الكافرين ثم هنوا بعضهم بالسلامة وعظيم الجرف القامة وكان السبب في  
مجيئهم الى هذا المكان ان الامير بهرام والامير رستم والحاجب الكبير لما ساروا بجيوش المسلمين  
والرايات على رؤسهم منشورة حتى وصلوا الى القسطنطينية رأوا الكفار قد طلعوا على الاسوار  
وملكه الابراج والقلاع واستعدوا في كل حصن مناع حين علموا بقدوم العساكر الاسلامية  
والاعلام المحمدية وقد سمعوا وقعقة السلاح وضجة الصياح ونظر افرأوا المسلمين وسمعوا احواف

خيولهم من تحت الغبار فاذهم كالجراد المنتشر والسحاب المنهمر وسمعوا أصوات المسلمين بتلاوة القرآن وتسييح الرحمن وكان السبب في اعلام الكفار بذلك ما دبرته العجوز ذات الدواهي من زورها وعرها و بهتانها ومكرها حتى قربت العساكر كالبجر الزاخر من كثرة الرجال والفرسان والنساء والصبيان فقال أمير الترك لا مير الديل يا أمير اتنا بقينا على خطر من الاعداء الذين فوق الاسوار فانظر الى تلك الابراج والى هذا العالم الذي كالبحر العجاج المتلاطم بالامواج ان هؤلاء الكفار قدرنا مائة مرة ولا نأمن من جاسوس شرفيخبرهم اننا على خطر من الاعداء الذين لا يحصى عددهم ولا ينقطع مددهم خصوصا مع غيبة الملك ضوء المسكان وأخيه الوزير الاجل دندان فعند ذلك يطعمون فينا الغيبتهم عنافية بحقوننا بالسيف عن آخرنا ولا يتجوزنا ناج و من الرأي أن نأخذ عشرة آلاف فارس من المواصلة والاتراك ونذهب بهم الى الدير مطر وحناء ومرج ملو خنا في طلب اخواننا واصحابنا فان اطعمتموني كنتم سببا في الفرج عنهم ان كان الكفار قد ضيقوا عليهم وان لم تطيعوني فلألوم على واذا توجهتم ينبغي ان ترجعوا الينا مسرعين فان من الحزم سوء الظن فعندها قبل الامير المذكوركلامه واتخبت عشرين الف فارس وساروا يقطعون الطرقات طالبين المرج المذكور والدير المشهور هذاما كان سبب مجيئهم (وأما ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فانها لما وقعت السلطان ضوء المسكان واخاه شركان والوزير دندان في ايدي الكفار اخذت تلك العاهرة جوادا وركبته وقالت للكفار اني أريد ان الحق عسكر المسلمين واتحمل على هلاكهم لانهم في القسطنطينية فاعلمهم ان اصحابهم هلكوا فاذا سمعوا ذلك مني تشنت شملهم وانصرم جبلهم وتفرق جمعهم ثم ادخل انالي الملك افريدون ملك القسطنطينية ولدى الملك حردوب ملك الروم واخبره بهذا الخبر فيخرجان بعساكرهما الى المسلمين ويهلكونهم ولا يتركون أحدا منهم ثم سارت تقطع الارض على ذلك الجواد طول الليل فلما أصبح الصباح لاح لها عسكر بهرام ورستم فدخات بعض الغابات واخفت جوادها هناك ثم خرجت وتمشت قليلا وهي تقول في نفسها لعل عساكر المسلمين قد رجعوا منهزمين من حرب القسطنطينية فلما قربت منهم نظرت اليهم وتحققت اعلامهم فرأتهما غير منكسة فعملت انهم أتوا غير منهزمين ولا خائفين على ملكهم واصحابهم فلما عاينت ذلك أسرعت نحوهم بالجرى الشديد ممثل الشيطان المريد الى أن وصلت اليهم وقالت لهم العجل العجل يا جند الرحمن الي جهاد حذب الشيطان فلما رأها بهرام أقبل عليها وترجل وقبل الارض بين يديها وقال لها ياولي الله ما وراءك فقالت لا تسأل عن سوء الحال وشديد الاحوال فان اصحابنا المأخذوا المال من دير مطر وحناء ارادوا أن يتوجهوا الى القسطنطينية فهند ذلك خرج عليهم عسكر جراردو بأس من الكفار ثم أن الملعونة اعادت عليهم ارجافا ووجلا وقالت ان أكثرهم هلك ولم يبق إلا خمسة وعشرون رجلا فقال بهرام أيها الزاهد متى فارقتهم فقال في ليأتي هذه فقال بهرام سبحان الذي طوى لك الارض البعيدة وأنت ماشي على قدميك متكئا على جريدة لك من الاولياء الطيارة المهيمين وحى الاشارة ثم ركب على ظهر جواده وهو دهبوش وحير ان بما سمعه من ذات الافك والبهتان

وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لقد ضاع تعبنا وضاعت صدورنا واسرسلنا وانا ومن معه ثم جعلوا يقطعون الارض طولا وعرضا ليلانهارا فاما كان وقت السحر اقبلوا على رأس الشعب فرأوا ضوء المكان وأخاه شركان يناديان بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير فحمل هو وأصحابه وأحاطوا بالسكفار احاطة السيل بالقفار وصاحوا عليهم صياحا ضجت منه الابطال وتصعدت منه الجبال فاه ان أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح فاح لهم من ضوء المكان طيبة ونشره وتعارفوا ببعضهم كما تقدم ذكره فقبلوا الأرض بين يدي ضوء المكان وأخيه شركان وأخبروهم بما جرى لهم في المغارة فتعجبوا من ذلك ثم قالوا لبعضهم أسرعوا بنا الى القسطنطينة لانا تركنا أصحابنا هناك وقلوبنا عندكم فنعد ذلك أسرعوا في المسير وتوكلوا على اللطيف الخبير وكان ضوء المكان يقوي المسلمين على الثبات وينشد هذه الايات

لك الحمد مستوجب الحمد والشكر	فما زلتى بالعون يارب فى أمرى
ريبت غريبانى البلاد وكنتى	كفيلاً وقد قدرت ياربنا نصرى
وأعطيتنى مالا وملكا ونعمة	وقلدتني سيف الشجاعة والنصر
وخولتني ظل المليك معمرأ	وقد وجدتلى من فيض جودك بالغمر
وسلمتني من كل خطب حذرته	بمشورة الصدر الوزير فتى الدهر
بفضلك قد صلنا على الروم صولة	وقد رجعوا بالضرب فى خور
وأظهرت انى قد هزمت هزيمة	وعدت عليهم عودة الضيغم الغمر
تركتهم فى القاع صرعى كأنهم	نشاوي بكاس الموت لاقهوة الخمر
وصارت بايدينا المراكب كلها	وصارلنا السلطان فى البر والبحر
وجاء الينا الزاهد العابد الذى	كرامته شاعت لذى البدو والحضر
اتينا لآخذ النار من كل كافر	وقد شاع عند الناس ما كان من أمرى
وقد قتلوا منا رجالا فاصبحوا	لهم غرف فى الخلد تلعو على نهر

فلما فرغ ضوء المكان من شعره هناك أخوه شركان بالسلامة وشكره على افعاله ثم أنهم توجهوا

مجددين المسير. وأردك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفى ليلة ١٢١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان شركان هنا أخاه ضوء المكان بالسلامة وشكره على افعاله ثم أنهم توجهوا ومجددين المسير طالين عسا كرههم هذا ما كان من أمرهم وأهأما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فانها لما لاقت عسكر بهرام ورستم عادت الى الغابة وأخذت جوادها وركبته وأسرعت فى سيرها حتى أشرفت على عسكر المسلمين والمحاصرين للقسطنطينية ثم انها نزلت وأخذت جوادها وأتت به الى السراق الذى فيه الحاجب فلما رآها نهض لها قائما وأشار اليها بالايام وقال مرحبا بالعا بد الزاهد ثم سألهما عما جرى فأخبرته بخبرها المر جف وبهتانهما المتلف وقالت له انى أخاف على الامير رستم والامير بهرام لانى قد لاقيتهما مع عسكرهما فى الطريق وأرسلتهما الى الملك

ومن معه وكان في عشرين الف فارس والكفار أكثر منهم واني أردت في هذه الساعة أن ترسل جملة  
عن عسكري حتى يلحقوهم بسرعة لتلايهم لسكوا عن آخرهم وقالت لهم العجل العجل فلما سمع الحاجب  
والمسلمون من هذا ذلك الكلام انحطت عزائمهم وبكوا وقالت لهم ذات الدواهي استمعوا بالله واصبروا  
على هذه الرزية فلكم أسوة بمن سلف من الامة المحمدية فالجنة ذات القصور وأعداه لمن يموت شهيدا  
ولا بد من الموت لكل أحد ولكنه في الجهاد أحمد فلما سمع الحاجب كلام اللعينة ذات الدواهي دعا  
باخي الامير بهرام وكان فارسا يقال له تركاش وانتخب له عشرة آلاف فارس أبدا لعوايس وأمره  
بالسير فسار في ذلك اليوم وطول الليل حتى قرب من المسلمين فلما أصبح الصباح رأي شركان ذلك  
الغبار فخاف على المسلمين وقال ان هذه عساكر مقبلة علينا فاما أن يكونوا من عسكر المسلمين فهذا هو  
النصر المبين وأما ان يكونوا من عسكر الكفار فلا اعتراض على الأقدار ثم انه أتى الى أخيه ضوء المكان  
وقال له لا تخف أبدا فاني أفديك بروحي من الردان كان هؤلاء من عسكر الاسلام فهذا من يد  
الانعام وان كان هؤلاء أعداء نافلا بدم قتلهم لكن أشتهي أن أقابل العابد قبل موتي لأسأله  
أن يدعو الى ان لا أموت الا شهيدا فيبيناهم كذلك واذا بال آيات قد لا تحت مكتوب باعياها الا الله  
الله محمد رسول الله فصاح شركان كيف حال المسلمين قالوا بعافية وسلامة وما أتينا الا خوفا عليكم ثم  
ترجل رئيس العسكر عن جواده وقبل الارض بين يديه وقال يا مولانا كيف السلطان والوزير  
دندان ورستم وأخي بهرام أمامهم الجميع سالمون فقال بخير ثم قال له ومن الذي أخبركم بخبرنا قال الزاهد  
وقد ذكر انه لقي أخي بهرام ورستم وأرسلهم اليكم وقال لنا ان الكفار قد أحاطوا بهم وهم كثيرون وما  
أرى الامر الا بخلاف ذلك واتم منصورون فقال لهم وكيف وصول الزاهد اليكم فقالوا له كان سائر على  
قدميه وقطع في يوم و ليلة مسيرة عشرة ايام للفارس المجد فقال شركان لا شك انه ولي الله واين هو  
قالوا انه عند عسكرنا اهل الايمان يحرضهم على قتال اهل الكفر والطغيان ففرح شركان  
بذلك وحمد الله على سلامتهم وسلامة الزاهد وترحموا على من قتل منهم وقالوا كان ذلك في الكتاب  
مسطورا ثم ساروا ومجددين في سيرهم فبينما هم كذلك واذا بغبار قد سار حتى سدا الأقطار واظلم منه  
النهار فظفر اليه شركان وقال اني اخاف ان يكون الكفار قد كسروا عسكر الاسلام لان هذا الغبار سد  
المشرقين وملا الخافقين ثم لاح من تحت ذلك عمود من الظلام أشد سوادا من حالك الايام وما  
زالت تقرب منهم تلك الدعامة وهي أشد من هول يوم القيامة فتسارعت اليها الخيل والرجال لينظروا  
ما سبب سوء هذا الحال فأروه الزاهد المشار اليه فزدهموا على تقبيل يديه وهو ينادي يا أمة خير الانام  
ومصباح الظلام ان الكفار غدروا بالمسلمين فادركوا عساكر الموحدين واتقدوهم من أيدي البفرة  
اللثام فنتهم هجوموا عليهم في الخيام وتزل بهم العذاب المبهين وكانوا في مكانهم آمنين فلما سمع شركان  
ذلك الكلام طار قلبه من شدة الخفقان وترجل عن جواده وهو حيران ثم قبل يد الزاهد ورجليه  
وكذلك أخوه ضوء المكان وبقية العسكر من الرجال والركبان الا الوزير دندان فانه لم يترجل عن  
جواده وقال والله ان قاضي نافر من هذا الزاهد لاني ما عرفت للمتنتهين في الدين غير المنفاسد فآثر كوه

وادر كوا أصحابكم المسلمين فان هذا من المطر ودين عن باب رحمة رب العالمين فكم غزوت مع الملك عم  
النعمان ودست أراضى هذا المكان فقال له شركان دع هذا الظن الفاسد أما نظرت الى هذا العابد وهو  
يحرض المؤمنين على القتال ولا يبالي بالسيوف والنبال فلا تغتبيه لأن الغيبة مذمومة ولحوم  
الصالحين مسمومة وانظر الى تحريضه انما على قتال أعدائنا ولولا ان الله تعالى يحبه ما طوى له العيد  
بعد ان أوقعه سابقا في العذاب الشديد ثم إن شركان أمر أن يقدموا بغلة نوبية الى الزاهد ليركبها  
وقال له إركب أيها الزاهد الناسك العابد فلم يقبل ذلك وإمتنع عن الركوب وأظهر الزهد لينال  
المطلوب وما دروا إن هذا الزاهد الطاهر هو الذي قال في مثله الشاعر

صلى وصام لا امر كان يطالبه لما مضى الامر لأصلى ولا صاماً

ثم أن ذلك الزاهد ما زال ماشياً بين الخيل والرجال كأنه الثعلب المحتال للاغتتيال وسار رافعاً  
صوته بتلاوة انقرآن وتسييح الرحمن وما زالوا سائرين حتى أشرفوا على عسكر الاسلام فوجدهم  
شركان في حالة الانكسار والحاجب قد أشرف على الهزيمة والفرار والسيوف يعمل بين الأبرار  
والفجار وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السبب في خزل المسلمين أن اللعينة ذات  
الدواهي عدوة الدين لما رأته بهرام ورستم قد سارا بعسكرهما نحو شركان وأخيه ضوء المكان  
سارت هي نحو عسكر المسلمين وأنفذت الامير تركاش كما تقدم ذكره وقصد هاهنا بذلك أن تفرق بين  
عسكر المسلمين لاجل أن يضعفوا ثم تركتهم وقصدت القسطنطينية ونادت بطارقة ازوم بأعلى  
صوتها وقالت أدلوا حبلالار بطرفيه هذا الكتاب وأوصلوه إلي ملككم أفر يدون ليقراه هو  
وولدي ملك الروم ويعملان بما فيه من أوامره ونواهيها فادلوا حبلالار بطت فيه الكتاب وكان  
مضمونه من عند الداهية العظمى والطامة الكبرى ذات الدواهي إلى الملك أفر يدون أما بعد فاني  
دبرت لكم حيلة على هلاك المسلمين فكونوا مطمئنين وقد أسرتهم وأسرت سلطانهم ووزيرهم  
ثم توجهت الى عسكرهم وأخبرتهم بذلك فانكسرت شوكتهم وضعفت قوتهم وقد خدعت  
العسكر المحاصرين للقسطنطينية حتى أرسلت منهم اثني عشر الف فارس مع الامير تركاش خلاف  
المأسورين وما بقي منهم الا القليل فالمراد منكم أنكم تخرجون اليهم بجميع عسكركم في بقية هذا  
النهار وتهجمون عليهم في خيامهم ولكنكم لا تخرجون الا سواء واقتلوهم عن آخرهم فان  
المسيح قد نظر اليكم والعذراء تعظفت عليكم وأرجو من المسيح أن لا ينسى فعلى الذي قد فعلته  
فما وصل كتابها الي الملك أفر يدون فرح فرحاً شديداً وأرسل في الحال الى ملك الروم ابن ذات  
الدواهي وأحضره وقرأ الكتاب عليه ففرح وقال أنظر مكر أمي فإنه يعني عن السيوف وطلعتها  
تنوب عن هول اليوم الخوف فقال الملك أفر يدون لا أعدم المسيح طلعة أمك ولا أخلاك من  
مكرك ولؤمك ثم أنه أمر البطارقة أن ينادوا بالرحيل الى خارج المدينة وشاع الخبر في القسطنطينية  
وخرجت عساكر النصرانية والعصاة الصليبية وجردوا السيوف الحداد وأعلنوا بكامة الكفر

والاحقاد وكفر وارب العباد فلما نظر الحاجب الى ذلك قال ان الروم قد وصلوا الينا وقد علموا ان سلطانا غائب فر بما هجموا علينا و أكثر عساكرنا قد توجه الى الملك ضوء المسكان واغتاط الحاجب ونادى يا عسكر المسلمين وحماة الدين المتين ان هربتم هلكتم وان صبرتم نصرتم فاعلموا ان الشجاعة صبر ساعة وماضاق أمر الأواجد الله اتساعه بارك الله فيكم ونظر اليكم بعين الرحمة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحاجب قل لجيش المسلمين بارك الله عليكم ونظر اليكم بعين الرحمة فعند ذلك كبر المسلمون وصاحت الموحدون ودارت رحى الحرب بالظمن والضرب وعملت الصوارم والرماح وملاء الدم الاودية والبطاح وقستت القسوس والرهبان وشدوا الزناير ورفعوا الصبايا وأعلن المسلمون بالتكبير للملك الديان وصاحوا بتلاوة القرآن واصطدم حزب الرحمن بحزب الشيطان وطارت الرؤوس عن الابدان وطافت الملائكة الاخير على أمة النبي المختار ولم يزل السيف يعمل الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وقد أحاطت الكفار بالمسلمين وحسبوا أن ينجوا من العذاب المبين وطمع المشركون في أهل الايمان الى أن طلع الفجر وبان فركب الحاجب هو وعسكره ورجا أن الله ينصره واختلطت الامم بالامم وقامت الحرب على ساق وقدم وطارت القمم وثبت الشجاع وتقدم وولى الجبان وانهمز وقضى قاضى الموت وحكم حتى تطاوت الابطال عن السروج وامتلأت بالامواج المروج وتأخرت المسلمون عن أماكنها وملكت الروم بعض خيامها ومساكنها وعزم المسلمون على الانكسار والهزيمة والفرار فبنماهم كذلك واذا بقدم شركان بعساكر المساميين ورايات الموحدين فلما أقبل عليهم شركان حمل على الكفار وتبعه ضوء المسكن وحمل بعدهما الوزير دندان وكذلك أمير الديلم بهرام ورستم وأخوه تركاش فانهم لما رأوا ذلك طارت عقولهم وغاب معقولهم وثار الغبار حتى ملا الاقطار واجتمعت المسلمون الاخير باصحابهم الا برار واجتمع شركان بالحاجب فشدركه على صبره وهنأه بتأييده ونصره وفرحت المسلمون وقويت قلوبهم وحملوا على أعدائهم وأخلصوا الله في جهادهم فلما نظر الكفار الى الرايات المحمدية وعليها كلمة الاخلاص الاسلامة صاحوا بالويل والنبور واستاثوا ببطارقة الديور ونادوا يوحنا وصريم والصليب المسخيم وانقبضت أيديهم عن القتال وقد اقبل الملك افريدون على ملك الروم وصار أحدهما الى اليمينه والآخر الى الميسرة وعندهم فارس مشهور يسمى لاو يافوق وسطا واصطفوا للنزال وان كانوا في فزع وزلزال ثم صفت المسامون عساكرهم فعند ذلك اقبل شركان على أخيه ضوء المسكان وقال له ياملك للزمان لاشك انهم يريدون البراز وهذا غاية مرادنا ولكن احب ان اقدم من العسكر من له عزم ثابت فان التدبير نصف المعيشة فقال السلطان ماذا تريد يا صاحب الراى السيد فقال شركان اريد ان اكون في قلب عسكر الكفار وان يكون الوزير دندان في الميسرة وانت في اليمينه والا مير بهرام في الجناح الايمن والا مير رستم في الجناح الايسر وانت أيها الملك العظيم تكون تحت الاعلام

والرايات لانك عمادنا وعليك بعد الله اعتمادنا ونحن كلنا نفديك من كل امر يؤذيك فشكره  
ضوء المكان على ذلك وارتفع الصياح وجردت الصفاح فبيناهم كذلك واذا بفارس قد ظهر  
من عسكر الروم فلما قرب راؤه راكبا على بئلة قطوف تقر بصاحبها من وقع السيوف ويردعتها  
من ابيض الحرير وعليها سجادة من شغل كشمير وعلى ظهرها شيخ مليح الشبيه ظاهر الهيبة  
عليه مدرعة من الصوف الابيض ولم يزل يسرع بها وينهض حتى قرب من عسكر المسلمين  
وقال اني رسول اليكم اجمعين وما على الرسول الا البلاغ فاعطوني الايمان والاقالة حتى ابلغكم  
الرسالة فقال له شركان لك الايمان فلا تخش حرب سيف ولا طعن سنان فعند ذلك ترجل الشيخ  
وقلع الصليب من عنقه بين يدي السلطان وخضع له خضوع راجي الاحسان فقال له المسلمون  
مامعك من الاخبار فقال اني رسول من عند الملك افر يدون فاني نصحتك ليمتنع عن تلف هذه  
الصور الانسانية والهيكل الرحمانية ويثبت له ان الصواب حقن الدماء والاقتصار على فارسين  
في الهيجاء فاجابني الى ذلك وهو يقول لكم اني فديت عسكري بروحي فليفعل ملك المسلمين  
مثلي ويفدى عسكره بروحه فن قتلني فلا يبقى لعسكر الكفار ثبات وان قتلته فلا يبقى لعسكر  
المسلمين ثبات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان رسول الملك افر يدون لما قتل للمسلمين ان  
قتل ملك المسلمين فلا يبقى لعسكره ثبات فلما سمع شركان هذا الكلام قال ياراهب انا اجنبناه الى  
ذلك فان هذا هو الانصاف فلا يكون منه خلاف وهذا ان ابرزاليه واحمل عليه فاني فارس المسلمين  
وهو فارس الكافرين فان قتلني فاز بالظفر ولا يبقى لعسكر المسلمين غير المفر فارجع اليها الراهب  
وقل له ان البرازيكون في غدلا نانا تينان من سفرنا على تعب في هذا اليوم وبعد الراحة لا تعب ولا  
لوم فرجع الراهب وهو مسرور حتى وصل الى الملك افر يدون وملك الروم واخبرهما بذلك ففرح  
الملك افر يدون غاية الفرح وزال عنه الهم واترح وقال في نفسه لاشك ان شركان هذا هو اضر بهم  
بالسيف واطعنهم بالسنان فاذا قتلتهم انكسرت هممتهم وضعفت قوتهم وقد كانت ذات الدواهي  
كاتب الملك افر يدون بذلك وقالت له ان شركان هو فارس الشجعان وشجاع الفرسان وحذرت  
افر يدون من شركان وكان افر يدون فارسا عظيما لانه كان يقاتل بانواع القتال ويرمي بالحجارة  
والنبال ويضرب بالعمود الحديد ولا يخشى من البأس الشديد فلما سمع قول الراهب من ان  
شركان اجاب الي البراز كاد ان يطير من شدة الفرح لانه واثق بنفسه ويعلم انه لا طاقة لاحد به  
ثم بات الكفار تلك الليلة في فرح وسرور وشرب خمر فلما كان الصباح اقبلت انقوارس بسمر  
الرماح وبيض الصفاح واذا هم بفارس قد برز في الميدان وهو راكب على جواد من الخيل الجياد  
معدل الحرب والجلاد وله قوائم شدا وعلى ذلك الفارس درع من الحديد معدل البأس الشديد  
وفي صدره مرآة من الجوهر وفي يده صارم ابرق ونظارية خانجية من غريب عمل الافرنج ثم ان  
الفارس كشف عن وجهه وقال من عرفني فقد اكنفاني ومن لم يعرفني فسوف يراني انا افر يدون



المغمور بركة شواهي ذات الدواهي فاتم كلامه حتى خرج في وجهه فارس المسلمين شركان وهو راكب على جواد اشقر يساوي الزمان الذهب الاحمر وعليه عدة مزركشة بالدر والجوهر وهو متقلد بسيف هندي مجوهر يقدر الرقاب ويهون الامور الصعاب ثم ساق جواده بين الصفين والفرسان تنظره بالعين ثم نادى افريدون وقال له ويلك ياماهون اتظنني كمن لا قيت من الفرسان ولا يثبت معك في حومة الميدان ثم حمل كرمهما على صاحبه فصار الاثنان كأنهما جبلان يصطدمان او يجران يلتطمان ثم تقاربا وتباعدا والتصقا وافتراقا ولم يزالا في كروفر وهزل وجد وضرب وطعن والجيشان ينظران اليهما وبعضهم يقول ان شركان غالب والبعض يقول ان افريدون غالب ولم يزل الفرسان على هذا الحال حتى بطل القيل والقال وعلا الغبار وولى النهار وماتت الشمس الى الاصفرار وصاح الملك افريدون على شركان وقال وحق المسيح والاعتقاد الصحيح ما أنت الا فارس كرار وبطل مغوار غير أنك غدار وطبعك ماهو الا طبع الاخيار لاني أرى فعلك غير حميدة وقتالك قتال الصنديد وقومك ينسبونك الى العبيد وهامهم أخرجوا لك غير جوادك وتعود الى القتال واني وحق ديني قد أعيانى قتالك وأتعبني ضربك وطعماك فان كنت تريد قتلى في هذه الليلة فلا تغير شيأ من عدتك ولا جوادك حتى يظهر للفرسان كرمك وقتالك فلما سمع شركان هذا الكلام اغتاظ من قول أصحابه في حقه حيث ينسبونه الى العبيد فالتفت اليهم شركان وأراد أن يسير اليهم وباصرهم أن لا يغيروا الجواد او لعدة واذا بافريدون هز حربه وأرسلها الى شركان فالتفت وراءه فلم يجد أحدا فعلم أنها حيلة من الملعون فرد وجهه بسرعة واذا بالحرية قد أدركته فمال عنها حتى ساوى برأسه قربوس مرجه فحزرت الحر به على صدره وكان شركان على الصدر فكشطت الحر به جلدة صدره فصاح صيحة واحدة وخاب عن الدنيا ففرح الملعون افريدون بذلك وعرف أنه قد قتل فصاح على الكفار ونادى بالفرح فهاجت أهل الطفيان وبكت اهل الايمان فلما رأى ضوء المسكان أخاه مائلا على الجواد حتى كاد ان يقع أرسل نحوه الفرسان فتساقبت اليه الابطال وأتوا به اليه وحملت الكفار على المسلمين والتقى الجيشان واختلط الصفان وعمل اليماني وكان أسبق الناس الى شركان الوزير دندان وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك ضوء المسكان لما رأى اللعين قد ضرب اخاه شركان بالحرية ظن انه مات فارسل اليه الفرسان وكان اسبق الناس اليه الوزير دندان وامير الترك بهرام وامير الديلم فلحقوه وقد مال عن جواده فاسندوه ورجعوا به الى اخيه ضوء المسكان ثم اوصوا به بالعمان وعادوا الى الحرب والطمان واشتد الزوال وتقصفت النصال وبطل القيل والقال فلا يرى الا دم سائل وعنق مائل ولم يزل السيف يعمل في الاعناق واشتد الشقاق الى ان ذهب اكثر الليل وكلت الطائفتان عن القتال فنادوا بالا انفصال ورجعت كل طائفة الى خيامها وتوجه جميع الكفار الي ملكهم افريدون وقبلوا الارض بين يديه وهناك القسوس

والرهبان بظفره بشركان ثم ان الملك افريدون دخل القسطنطينية وجلس على كرسى مملكته  
واقبل عليه ملك الروم وقال له قوى المسيح ساعدك واستجاب من الام الصالحة ذات الدواهي  
ماتدعو به لك واعلم ان المسامين ما بقي لهم إقامة بعد شركان فقال افريدون في غد يكون  
الانفصال اذا خرجت الى التزال وطلبت ضوء المكان وقتلته فان عسكرهم يولون الادبار ويركنون  
الى الفرار هذا ما كان من أمر الكفار وأما ما كان من أمر عماد الاسلام فان ضوء المكان  
لما رجع الى الخيام لم يكن له شغل الا باخيه فلما دخل عليه وجدته في أسوأ الاحوال وأشد الاهوال  
فدعا بالوزير دندان ورستم وبهرام للمشورة فلما دخلوا عليه اقتضى رأيهم احضار الحكماء لعلاج  
شركان ثم بكوا وقالوا لم يسمح بمثله الزمن وسهر واعنده تلك الليلة وفي آخر الليل أقبل عليهم الزاهد  
وهو يبكي فلما را آذ ضوء المكان قام اليه فلس بيده على أخيه وتلى شيئاً من القرآن وعوده بآيات  
الرحمن وما زال سهرانا عنده الى الصباح فعند ذلك استفاق شركان وفتح عينيه وأدار لسانه في فمه  
وتسكلم ففرح السلطان ضوء المكان وقال قد حصلت له بركة الزاهد فقال شركان الحمد لله على  
العافية فاني نجيت في هذه الساعة وقد عمل على هذا الملعون حيلة ولولا اني زغت أسرع من البرق  
لكانت الحربة نفذت من صدرى فالحمد لله الذى نجاني وكيف حال المسامين فقال ضوء المكان  
هم في بكاء من أهلك فقال انى بخير وعافية واين الزاهد وهو عند رأسه قاعد فقال له عند رأسك  
فالتفت اليه وقبل يديه فقال الزاهد ياو لدي عليك بمجمل الصبر يعظم الله لك الاجر فان الاجر  
على قدر المشقة فقال شركان ادع لى فدعاه فلما اصبح الصباح وبان الفجر ولاح برزت المسامون  
الى ميدان الحرب وهبياً الكفار للطعن والضرب وتقدمت عساكر المسامين فطلبوا الحرب  
والكفاح وجردوا السلاح واراد الملك ضوء المكان وافر يدون ان يحملا على بعضهما واذا بضوء  
المكان خرج الى الميدان وخرج معه الوزير دندان والحاجب وبهرام وقالوا لضوء المكان نحن  
فدك فقال لهم وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لا اقعده عن الخروج الى هؤلاء العلوج فلما صار  
في الميدان لعب بالسيف والسنان حتى أذهل الفرسان وتعجب الفريقان وحمل في الميمنة فقتل  
منها بطريقتين وفي الميسرة فقتل منها بطريقتين ونادى في وسط الميدان اين افر يدون حتى اذيقه  
عذاب الهوان فاراد الملعون ان يولى وهو مغبون فاقسم عليه ضوء المكان أن لا يبرح من الميدان  
وقال له يا ملك بالامس كان قتال أخى واليوم قتالى وأنا بشجاعتك لا أبلى ثم خرج ويده صارم  
وتحتمه حصان كأنه عنتر في حومة الميدان وذلك الحصان أدهم مغاير كما قال فيه الشاعر

قد سابق الطرف بطرف سابق كأنه يريد ادراك القدر  
دهمته تبدى سوادا حالكا كأنها ليل إذا الليل عكر  
صهيله يزعج من يسمعه كأنه الرعد اذا الرعد زجر  
لو سابق الريح جرى من قبلها والبرق لا يسبقه إذا ظهر  
ثم حمل كل منهما على صاحبه واحترس من مضار به وأظهر ما في بطنه من عجايبه واخذافى

السكر والقر حتى ضاقت الصدور وقل الصبر للمقدور وصاح ضوء المسكان وهجم على ملك القسطنطينية أفر يدون وضر به ضربة اطاح به راسه وقطع انفاسه فلما نظرت الكفار إلى ذلك حملوا جميعا عليه وتوجهوا بكليتهم إليه فقا بلهم في حومة الميدان واستمر الضرب والطعان حتى سال الدم بالجر يان ووضح المسامون بالتكبير والتهليل والصلاة على البشير النذير وقاتلوا قتالا شديدا وأنزل الله النصر على المؤمنين واخذى على الكافرين وصاح الوزير دندان خذوا بثار الملك عمر النعمان وثار ولده شركان وكشف برأسه وصاح ياللاتراك وكان بجانبه أكثر من عشرين ألف فارس خملوا معه حملة واحدة فلم يجد الكفار لا تقصم غير الفرار وتولى الادبار وعمل فيهم الصارم البتار فقتل منهم نحو خمسين ألف فارس وأسر واما يزيد على ذلك وقتل عند دخول الباب خلق كثير من شدة الزحام ثم أغلقوا الباب وطلعوا فوق الاسوار وخافوا خوف العذاب وعادت طوائف المسلمين مؤيدي منصورين وأتوا اخيامهم ودخل ضوء المسكان على أخيه فوجده في أسرا الاحوال فسجد وشكر الكريم المتعال ثم أقبل عليه وهناه بالسلامة فقال له شركان اننا كلنا في بركة هذا الزاهد الاواب وما انتصرنا إلا بدعائه المستجاب فانه لم يزل اليوم قاعدا يدعو للمسلمين بالنصر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المسكان لما دخل على أخيه شركان وجده جالسا والعا بدعائه ففرح وأقبل عليه وهناه بالسلامة فقال ان شركان قال اننا كلنا في بركة هذه الزاهد وما انتصرتم إلا بدعائه لكم فانه ما برح اليوم يدعو للمسلمين وكنت وجدت في نفسي قوا حين سمعت تكبيركم فعملت أنكم منصورون على أعدائكم فاحك لي بأخى ما وقع لك فحكى له جميع ما وقع له مع الملعون أفر يدون وأخبره انه قتله وراح إلى لعنة الله فأنى عليه وشكر مسعاه فلما سمعت ذات الدواهي وهي في صفة الزاهد بقتل ولدها أفر يدون انقلب لونها بالاصفرار وتفرغرت عينها بالدموع الغزار ولكنها أخفت ذلك وأظهرت للمسلمين انها فرحت وانها تبكى من شدة النرح ثم انها قالت في نفسها وحق المسيح ما بقي في حياتي فائدة ان لم أحرق قلبه على أخيه شركان كما أحرق قلبي على عماد الملة النصرانية والعبادة الصليبية الملك أفر يدون ولكنها كفت ما بها ثم ان الوزير دندان والملك شركان والحاجب استمر واجالسين عند شركان حتى عملوا له اللزق والأدهان وأعطوه الدواء فتوجهت إليه العافية وفرحوا بذلك فرحا شديدا وأعلموا به العساكر فتباشر المسلمون وقالوا في غد يركب معنا ويباشر الحصار ثم ان شركان قال لهم انكم قاتلتم اليوم وتعبتم من القتال فينبغي ان تتوجهوا إلى أما كنكم وتناموا ولا تسهروا فاجابوه الى ذلك وتوجه كل منهم الى مرادقه وما بقي عند شركان سوى قليل من الغلمان والعجوز ذات الدواهي فتحدثت معها قليلا من الليل ثم اضطجع لينام وكذلك الغلمان فلما غلب عليهم النوم صاروا ومثل الاموات هذا ما كان من أمر شركان وغلماناه (وأما) ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فلما بعد نومهم صارت يقفانة وحدها في الخيمة ونظرت الى شركان فوجدته مستغرقا في النوم فوثبت على قدميها كأنها دبة معطاء أو آفة



﴿العجوزة شواهي ذات الدواهي ويدها خنجر وهي داخلة﴾  
﴿على شركان وهو غرقان في النوم هو وغلما نه﴾

نقطاء وأخرجت من وسطها خنجر امسوم والوضع على صخرة لا ذابها ثم جردته من غمده وأتت  
عند رأس شركان وجردته على رقبته فذبحته وأزال الرأسه عن جسده ثم وثبت على قدميها وأتت الى  
الغلمان النيام وقطعت رؤوسهم لئلا ينتبهوا ثم خرجت من الخيمة وأتت الى خيام السلطان  
فوجدت الحراس غير نائمين فمالت الى خيمة الوزير دندان فوجدته يقرأ القرآن فوقعت عينه  
عليها فقال مرحبا بالزاهد العابد فلما سمعت ذلك من الوزير ارتجف قلبها وقالت له ان سبب مجيئي الى  
هنا في هذا الوقت اني سمعت صوت ولى من أولياء الله وان اذهب اليه ثم ولت فقال الوزير دندان في  
نفسه والله لا تتبع هذا الزاهد في هذه الليلة فقام ومشى خلفها فلما أحست الملعونة بمشيئه عرفت انه  
وراءها فخشيت أن تفتضح وقالت في نفسها ان لم أخدعه بحيلة فاني أفتضح فاقبات اليه وقالت أيها

الوزيراني سائر حالف هذا الولي لا عرفه وبعده ان عرفه استأذنه في مجيئك اليه وأقبل عليك وأخبرك  
 لاني أخاف أن تذهب معي بغير استئذان الولي فيحصل له نفرة مني اذا رآك معي فلما سمع الوزير  
 كلامها استحي ان يرد عليه اجوابا فتركها ورجع الى خيمته وأراد ان ينام فطاب له منام وكادت  
 الدنيا ان تنطبق عليه فقام وخرج من خيمته وقال في نفسه انا مضى الى شركان واتحدث معه الى  
 الصباح فسار الى ان دخل خيمة شركان فوجد الدم سائلا منه كما القناه ونظر الغلمان مذبحين  
 فصاح صيحة أزعجت كل من كان نائما فتسارعت الخلق اليه فرأوا الدم سائلا فضجوا بالبكاء  
 والنحيب فعند ذلك استيقظ السلطان ضوء المكان وسأل عن الخبر فقيل له ان شركان أخاك  
 والغلمان مقتولون فقام مسرعا الى ان دخل الخيمة فوجد الوزير ندان يصيح ووجد جثة أخيه بلا  
 رأس فغاب عن الدنيا وصاحت كل العساكر وبكوا وداروا حول ضوء المكان ساعة حتى استفاق  
 ثم نظر الى شركان وبكى بكاء شديدا وفعّل مثله الوزير ورستم وبهرام واما الحاجب فانه صاح  
 وأكثر من النواح ثم طلب الارتحال لمابه من الاوجال فقال الملك أماعامتم بالذي فعل باخي هذه  
 القفال ومالي لا أرى الزاهد الذي عن متاع الدنيا متباعد فقال الوزير ومن جلب هذه الاحزان الا  
 هذا الزاهد الشيطان فوالله ان قاضي نقر منه في الاول والاخر لانني أعرف ان كل متقطع في الدين  
 خبيث ما كرم ثم ان الناس ضجوا بالبكاء والنحيب وتضرعوا الى القريب المحيب ان يوقع في أيديهم  
 ذلك الزاهد الذي هو آيات الله جاحد ثم جهزوا شركان ودفنوه في الجبل المذكور وحزنوا على  
 فضله المشهور وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٧) قالت بلغني أيها الملك المعيد ان الملعون لما فرغت من الداهية التي عملتها  
 والمحزى التي لنفسها أخذت دواة وقرطاسا وكتبت فيه من عند شواهي ذات الدواهي الى  
 حضرة المسلمين اعلموا اني دخلت بلادكم وغششت بلؤمي كرامكم وقاتت سابقا ملكم عمر النعمان  
 في وسط قصره وقاتت أيضا في واقعة الشعب والمعاراة رجلا كثيرة وآخر من قتله بمكرى ودهاني  
 وغدري شركان وغلماناه ولو ساعدني الزمان وطاوعني الشيطان كنت قتلت السلطان والوزير  
 دندان وانا الذي أتيت اليكم في زى الزاهد وانظلت عليكم مني الحيل والمكاييد فان شئتم سلامتكم  
 بعد ذلك فارحلوا وان شئتم هلاك أنفسكم فعن الاقامة لا تعدلوا فاولوا اقمتم سنين وأعواما لا تبلغون  
 منامرا وبعده ان كتبت الكتاب أقامت في حزنها على الملك أفر يدون ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع  
 دعت بطريقا وامرته أن يأخذ الورقة ويضعها في سهم ويرميها الى المسلمين ثم دخلت الكنيسة  
 صارت تندب وتبكي على فقد أفر يدون وقالت لمن تسلطن بعده لا بد ان أقتل ضوء المكان وجميع  
 وأمراء الاسلام هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر المسلمين فانهم أقاموا ثلاثة أيام في  
 هم واهتمام وفي اليوم الرابع نظر والى ناحية السور واذا يبطريق معهم نشاب وفي طرفه كتاب  
 فصر وعلية حتى رماه اليهم فأمر السلطان الوزير دندان أن يقرأه فلما قرأه وسمع ما فيه وعرف  
 معناه همت بالموع عينا وصاح وتضجر من مكرها وقال الوزير والله لقد كان قاضي نافرا منها

والرهبان بظفره بشركان ثم ان الملك افر يدون دخل القسطنطينية وجلس على كرسى مملكته  
واقبل عليه ملك الروم وقال له قوى المسيح ساعدك واستجاب من الام الصالحة ذات الدواهي  
ماتدعو به لك واعلم ان المسلمين ما بقى لهم إقامة بعد شركان فقال افر يدون في غد يكون  
الاتصال اذا خرجت الى النزال وطلبت ضوء المكان وقتلته فان عسكرهم يولون الادبار ويركنون  
الى الفرار هذا ما كان من أمر السكفار وأما ما كان من أمر عساكر الاسلام فان ضوء المكان  
لما رجع الى الخيام لم يكن له شغل الا باخيه فلما دخل عليه وجدته في أسوأ الاحوال وأشد الاهوال  
فدعا بالوزير دندان ورستم وبهرام للمشورة فلما دخلوا عليه اقتضى رأيهم احضار الحكماء لعلاج  
شركان ثم بكوا وقالوا لم يسمح بمنله الزمن وسهر واعنده تلك الليلة وفي آخر الليل أقبل عليهم الزاهد  
وهو يبكي فلما رآه ضوء المكان قام اليه فلس بيده على أخيه وتلى شيئاً من القرآن وعوده بآيات  
الرحمن وما زال سهر انا عنده الى الصباح فعند ذلك استفاق شركان وفتح عينيه وأدار لسانه في فمه  
وتكلم ففرح السلطان ضوء المكان وقال قد حصلت له بركة الزاهد فقال شركان الحمد لله على  
العافية فاني بخير في هذه الساعة وقد عمل على هذا الملعون حيلة ولولا اني زغت أسرع من البرق  
لكانت الحربة نفذت من صدرى فالحمد لله الذي نجاني وكيف حال المسلمين فقال ضوء المكان  
هم في بكاء من أجلك فقال اني بخير وعافية واين الزاهد وهو عند رأسه قاعد فقال له عند رأسك  
فالتفت اليه وقبل يديه فقال الزاهد يا ولدي عليك بجميل الصبر يعظم الله لك الاجر فان الاجر  
على قدر المشقة فقال شركان ادع على فدعاه فلما أصبح الصباح و بان الفجر ولاح برزت المسلمون  
الى ميدان الحرب وهبأ السكفار للطعن والضرب وتقدمت عساكر المسلمين فطلبوا الحرب  
والكفاح وجردوا السلاح واراد الملك ضوء المكان وافر يدون ان يحملا على بعضهما واذا بضوء  
المكان خرج الى الميدان وخرج معه الوزير دندان والحاجب وبهرام وقالوا لضوء المكان نحن  
فداك فقال لهم وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لا اقعده عن الخروج الى هؤلاء العلوج فلما صار  
في الميدان لعب بالسيف والسنان حتى أذهل الفرسان وتعجب الفريقان وحمل في الميمنة فقتل  
منها بطريقتين وفي الميسرة فقتل منها بطريقتين ونادى في وسط الميدان ابن افر يدون حتى اذيقه  
عذاب الهوان فاراد الملعون ان يولى وهو مغبون فاقسم عليه ضوء المكان ان لا يبرح من الميدان  
وقال له يا ملك بالامس كان قتال اخي واليوم قتالي وانا بشجاعتك لا أبالي ثم خرج ويده صارم  
وتحتة حصان كأنه عنتر في حومة الميدان وذلك الحصان أدهم مغاير كما قال فيه الشاعر  
قد سابق الطرف بطرف سابق كأنه يريد ادراك القدر  
دهمته تبدى سوادا حالكا كأنها ليل إذا الليل عكر  
صهيله يزعج من يسمعه كأنه الرعد اذا الرعد زجر  
لو سابق الریح جرى من قبلها والبرق لا يسبقه إذا ظهر  
ثم حمل كل منهما على صاحبه واحترس من مضار به وأظهر ما في بطنه من عجائبه واخذ في

السكر والقر حتى ضاقت الصدور وقل الصبر للمقدور وصاح ضوء المكان وهجم على ملك القسطنطينية أفر يدون وضر به ضربة أطاح به راسه وقطع انفاسه فلما نظرت الكفار إلى ذلك حملوا جميعا عليه وتوجهوا بكليتهم إليه فقا بلهم في حومة الميدان واستمر الضرب والطعان حتى سال الدم بالجر يان ووضح المسلمون بالتكبير والتهليل والصلاة على البشير النذير وقاتلوا قتالا شديدا وأنزل الله النصر على المؤمنين والخزي على الكافرين وصاح الوزير دندان خذوا بنار الملك عمر النعمان وثار ولده شركان وكشف برأسه وصاح يا للاتراك وكان بجانبه أكثر من عشرين ألف فارس فحملوا معه حملة واحدة فلم يجد الكفار لا تقصمهم غير الفرار وتولى الأدبار وعمل فيهم الصارم البتار فقتل منهم نحو خمسين ألف فارس وأسر واما يزيد على ذلك وقتل عند دخول الباب خلق كثير من شدة الزحام ثم أغلقوا الباب وطلعوا فوق الاسوار وخافوا خوف العذاب وعادت طوائف المسلمين مؤيدي منصورين وأتوا خيامهم ودخل ضوء المكان على أخيه فوجده في أسرا الاحوال فسجد وشكر الكريم المتعال ثم أقبل عليه وهناك بالسلامة فقال له شركان اننا كنا في بركة هذا الزاهد الاواب وما انتصرنا إلا بدهائه المستجاب فانه لم يزل اليوم قاعدا يدعو للمسلمين بالنصر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما دخل على أخيه شركان وجده جالسا والعا بد عنده ففرح وأقبل عليه وهناك بالسلامة فقال ان شركان قال اننا كنا في بركة هذه الزاهد وما انتصرتم إلا بدهائه لكم فانه ما برح اليوم يدعو للمسلمين وكنت وجدت في نفسي قوا حين سمعت تكبيركم فعمت أنكم منصورون على أعدائكم فاحك لي يا أخي ما وقع لك فحك لي له جميع ما وقع له مع الملعون أفر يدون وأخبره انه قتله وراح إلى لعنة الله فائني عليه وشكر مسعاه فلما سمعت ذات الدواهي وهي في صفة الزاهد بقتل ولدها أفر يدون انقلب لونها بالاصفرار وتغرغرت عينها بالدموع الغزار ولكنها أخفت ذلك وأظهرت للمسلمين انها فرحت وانها تبكي من شدة النرح ثم انها قالت في نفسها وحق المسيح ما بقي في حياتي فائدة ان لم أحرق قلبه على أخيه شركان كما أحرق قلبي على عماد الملة النصرانية والعبادة الهلبيية الملك أفر يدون ولكنها كفت ما بها ثم ان الوزير دندان والملك شركان والحاجب استمر واجالسين عند شركان حتى عملوا له اللزق والأدهان وأعطوه الدواء فتوجهت اليه العافية وفرحوا بذلك فرحا شديدا وأعلموا به العساكر فتباشر المسلمون وقالوا في غد يركب معنا ويباشر الحصار ثم ان شركان قال لهم انكم قاتلتم اليوم وتعبتم من القتال فينبغي ان تتوجهوا إلى أما كنكم وتناموا ولا تسهر وافاجابوه الى ذلك وتوجه كل منهم الى مرادقه وما بقي عند شركان سوى قليل من الغلمان والعجوز ذات الدواهي فتحدثت معها قليلا من الليل ثم اضطجع لينام وكذلك الغلمان فلما غلب عليهم النوم صاروا ومثل الاموات هذا ما كان من أمر شركان وغلمانها (وأما) ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فاتها بعد نومهم صارت يقظانة وحدها في الخيمة ونظرت الى شركان فوجده مستغرقا في النوم فوثبت على قدميها كأنها دبة معطاء أو آفة

والرايات لانك عمادنا وعليك بعد الله اعتمادنا ونحن كلنا نفديك من كل امر يؤذيك فشكره  
 ضوء المسكان على ذلك وارتفع الصياح وجردت الصفاح فبيناهم كذلك واذا بفارس قد ظهر  
 من عسكر الروم فلما قرب رأوه راكبا على بغلة قطوف تقر بصاحبها من وقع السيوف وبردعتها  
 من ابيض الحرير وعليها سجادة من شغل كشمير وعلى ظهرها شيخ مليح الشبيه ظاهر الهيبة  
 عليه مدرعة من الصوف الابيض ولم يزل يسرع بها وينهض حتى قرب من عسكر المسلمين  
 وقال اني رسول اليكم اجمعين وما على الرسول الا البلاغ فاعطوني الايمان والاقالة حتى ابلغكم  
 الرسالة فقال له شركان لك الايمان فلا تخش حرب سيف ولا طعن سنان فعند ذلك ترجل الشيخ  
 وقلع الصليب من عنقه بين يدي السلطان وخضع له خضوع راجي الاحسان فقال له المسلمون  
 مامعك من الاخبار فقال اني رسول من عند الملك افر يدون فاني نصحته ليمتنع عن تلف هذه  
 الصور الانسانية والهياكل الرحمانية ويبت له ان الصواب حقن الدماء والاقتصار على فارسين  
 في الهيجاء فاجابني الى ذلك وهو يقول لكم اني فديت عسكرى بروحى فليفعل ملك المسلمين  
 مثلى ويفدى عسكره بروحه فان قتلنى فلا يبق لعسكر الكفار ثبات وان قتلته فلا يبق لعسكر  
 المسلمين ثبات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن رسول الملك افر يدون لما قتل للمسلمين ان  
 قتل ملك المسلمين فلا يبق لعسكره ثبات فلما سمع شركان هذا الكلام قال ياراهب انا أجبناه الى  
 ذلك فان هذا هو الانصاف فلا يكون منه خلاف وهما اننا ابرز اليه وأحمل عليه فاني فارس المسلمين  
 وهو فارس الكافرين فان قتلنى فاز بالظفر ولا يبق لعسكر المسلمين غير المفر فارجع اليه ايها الراهب  
 وقل له ان البرازيكون في غد لا نأتينامن سفرنا على تعب في هذا اليوم وبعد الراحة لا تعب ولا  
 لوم فرجع الراهب وهو مسرور حتى وصل الى الملك افر يدون وملك الروم وأخبرهما بذلك ففرح  
 الملك افر يدون غاية الفرح وزال عنه الهم وانترح وقال في نفسه لاشك ان شركان هذا هو اضر بهم  
 بالسيف واطعنهم بالسنان فاذا قتلمته انكسرت هممتهم وضعفت قوتهم وقد كانت ذات الدواهي  
 كاتب الملك افر يدون بذلك وقالت له ان شركان هو فارس الشجعان وشجاع الفرسان وحذرت  
 افر يدون من شركان وكان افر يدون فارسا عظيما لانه كان يقاتل بانواع القتال ويرمى بالحجارة  
 والنبال ويضرب بالعمود الحديد ولا يخشى من البأس الشديد فلما سمع قول الراهب من ان  
 شركان اجاب الى البراز كاد ان يطير من شدة الفرح لانه واثق بنفسه ويعلم أنه لا طاقة لاحد به  
 ثم بات الكفار تلك الليلة في فرح وسرور وشرب خمور فلما كان الصباح اقبلت القوارس بسمر  
 الرماح وبيض الصفاح واذا بفارس قد برز في الميدان وهو راكب على جواد من الخيل الجياد  
 معد للحرب والجلاد وله قوائم شدا وعلى ذلك الفارس درع من الحديد معد للباس الشديد  
 وفي صدره مرآة من الجوهر وفي يده صارم ابرو و قنطارية خانجية من غريب عمل الا فرنج ثم ان  
 الفارس كشف عن وجهه وقال من عرفنى فقد اكنتمانى ومن لم يعرفنى فسوف يرانى انا افر يدون



المغمور بركة شواهي ذات الدواهي فاتم كلامه حتى خرج في وجهه فارس المسلمين شركان وهو راكب على جواد اشقر يساوي الثامن الذهب الاحمر وعليه عدة مزركشة بالدر والجوهر وهو متقلد بسيف هندي مجوهر يقدر الرقاب وبهون الامور الصعاب ثم ساق جواده بين الصفيين والفرسان تنظروا بالعين ثم نادى افريدون وقال له ويلك ياماهون اتظنني كمن لا قيت من الفرسان ولا يثبت معك في حومة الميدان ثم حمل كل منهما على صاحبه فصارا الاثنان كأنهما جبلان يصطدمان او بحران ياتطمان ثم تقاربا وتباعدا والتصقا وافترا ولم يزالا في كروفر وهزل وجد وضرب وطعن والجيشان ينظران اليهما وبعضهم يقول ان شركان غالب والبعض يقول ان افريدون غالب ولم يزل الفرسان على هذا الحال حتى بطل القيل والقال وعلا الغبار وولى النهار ومات الشمس الى الاصفرار وصاح الملك افريدون على شركان وقال وحق المسيح والاعتقاد الصحيح ما أنت الا فارس كرار وبطل مغوار غير أنك غدار وطبعك ماهو الا طبع الاخيار لاني أرى فعلك غير حميدة وقتالك قتال الصنديد وقومك ينسبونك الى العبيد وهاهم أخرجوا لك غير جوادك وتعود إلى القتال واني وحق ديني قد أعيانى قتالك وأتعبني ضربك وطعامك فأن كنت تريد قتلى في هذه الليلة فلا تغير شيأ من عدتك ولا جوادك حتى يظهر للفرسان كرمك وقتالك فلما سمع شركان هذا الكلام اغتاض من قول أصحابه في حقه حيث ينسبونه الى العبيد فالتفت اليهم شركان وأراد أن يسير اليهم ويامرهم أن لا يغيروا الجواد او لعدة واذا بافريدون هزحرت به وأرسلها الى شركان فالتفت وراءه فلم يجد أحدا فعلم أنها حيلة من الملعون فرد وجهه بسرعة واذا بالحرية قد أدركته فمال عنها حتى ساوى برأسه قربوس مرجه فجرت الحرية على صدره وكان شركان على الصدر فكشطت الحرية جلدة صدره فصاح صيحة واحدة وخاب عن الدنيا ففرح الملعون افريدون بذلك وعرف أنه قد قتل فصاح على الكفار ونادى بالفرح فهاجت أهل الطغيان وبكت اهل الايمان فلما رأى ضوء المسكان أخاه مائلا على الجواد حتى كاد ان يقع أرسل نحوه الفرسان فتساقبت اليه الابطال وأتوا به اليه وحملت الكفار على المسلمين والتقى الجيشان واختلط الصفان وعمل اليماني وكان أسبق الناس الى شركان الوزير دندان وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك ضوء المسكان لما رأى اللعين قد ضرب أخاه شركان بالحرية ظن انه مات فارسل اليه الفرسان وكان اسبق الناس اليه الوزير دندان وامير الترك بهرام وامير الديلم فلحقوه وقد مال عن جواده فاسندوه ورجعوا به الى أخيه ضوء المسكان ثم اوصوا به الغلمان وطادوا الى الحرب والطعان واشتد النزاع وتقصفت النصال وبطل القيل والقال فلا يرى الا دم سائل وعنق مائل ولم يزل السيف يعمل في الاعناق واشتد الشقاق الى ان ذهب اكثر الليل وكلت الطائفتان عن القتال فنادوا بالانفصال ورجعت كل طائفة الى خيامها وتوجه جميع الكفار الى ملكهم افريدون وقبلوا الارض بين يديه وهناه القسوس

وادركوا أصحابكم المسلمين فان هذا من المطر ودين عن باب رحمة رب العالمين فكم غزوت مع الملك عم النعمان ودست أراضى هذا المكان فقال له شركان دع هذا الظن الفاسد أما نظرت الى هذا العابد وهو يحرض المؤمنين على القتال ولا يبالي بالسيوف والنبال فلا تعتبيه لأن الغيبة مذمومة وحووم الصالحين مسمومة وانظر الى تحريضه لنا على قتال أعدائنا ولولا ان الله تعالى يحبه ما طوى له البعيد بعد ان أوقعه سابقا في العذاب الشديد ثم إن شركان أمر أن يقدموا بغلة نوبية الى الزاهد ليركبها وقال له إركب أيها الزاهد الناسك العابد فلم يقبل ذلك وإمتنع عن الركوب وأظهر الزهد لينال المطلوب وما دروا إن هذا الزاهد الطاهر هو الذي قال في مثله الشاعر

صلى وصام لا مركان يطالبه لمافضى الامر لاصلى ولا صاما

ثم أن ذلك الزاهد مازال ماشيا بين الخيل والرجال كأنه الثعلب المحتال للاختيال وسار رافعا صوته بتلاوة انقرآن وتسييح الرحمن وما زالوا سائرين حتى أشرفوا على عسكر الاسلام فوجدهم شركان في حالة الانكسار والحاجب قد أشرف على الهزيمة والفرار والسيوف يعمل بين الأبرار والنجار وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السبب في خزل المسلمين أن اللعينة ذات الدواهي عدوة الدين لما رأت بهرام ورستم قد سارا بعسكرهما نحو شركان وأخيه ضوء المكان سارت هي نحو عسكر المسلمين وأنفذت الامير ترকাশ كما تقدم ذكره وقصدها بذلك أن تفرق بين عسكر المسلمين لاجل أن يضعفوا ثم تركتهم وقصدت القسطنطينية وناذت بطارقة ازوم بأعلى صوتها وقالت أدلوا حبالا لاربط فيه هذا الكتاب وأوصاهه إلى ملككم أفر يدون ليقرأه هو وولدي ملك الروم ويعملان بما فيه من أوامره ونواهيه فادلواها حبالا فبطت فيه الكتاب وكان مضمونه من عند الداهية العظمى والطامة الكبرى ذات الدواهي إلى الملك أفر يدون أما بعد فاني دبرت لكم حيلة على هلاك المسلمين فكونوا مطمئنين وقد أسرتهم وأسرت سلطانهم ووزيرهم ثم توجهت الى عسكرهم وأخبرتهم بذلك فانكسرت شوكتهم وضعفت قوتهم وقد خدعت العسكر المحاصرين للقسطنطينية حتى أرسلت منهم اثني عشر الف فارس مع الامير ترকাশ خلاف المأسورين وما بقى منهم الا القليل فالمراد منكم أنكم تخرجون اليهم بجميع عسكركم في بقية هذا النهار وتهمجون عليهم في خيامهم ولكنكم لا تخرجون الا سواء واقتلوهم عن آخرهم فان المسيح قد نظر اليكم والعذراء تعظفت عليكم وأرجو من المسيح أن لا ينسى فعلى الذي قد فعلته فلما وصل كتابها الى الملك أفر يدون فرح فرحاشديدا وأرسل في الحال الى ملك الروم ابن ذات الدواهي وأحضره وقرأ الكتاب عليه ففرح وقال أنظر مكر أمي فانه يغني عن السيوف وطلعتها تنوب عن هول اليوم الخوف فقال الملك أفر يدون لا أعدم المسيح طلعة أمك ولا أخلاك من مكرك ولؤمك ثم انه أمر البطارقة أن ينادوا بالرحيل الى خارج المدينة وشاع الخبر في القسطنطينية وخرجت عساكر النصرانية والعصاة الصليبية وجردوا السيوف الحدادوا أعلنوا بكلمة الكفر

والاحاد وكفر وارب العباد فلما نظر الحاجب الى ذلك قال ان الروم قد وصلوا الينا وقد علموا ان سلطاننا غائب فر بما هجوموا علينا واكثر عساكرنا قد توجه الى الملك ضوء المسكان واغتاظ الحاجب ونادى يا عسكري المسلمين وحماة الدين المتين ان هربتم هلكتم وان صبرتم نصرتم فاعلموا ان الشجاعة صبر ساعة وماضاق امر الا اوجد الله اتساعه بارك الله فيكم ونظر اليكم بعين الرحمة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحاجب قل لجيش المسلمين بارك الله عليكم ونظر اليكم بعين الرحمة فعند ذلك كبر المسلمون وصاحت الموحدون ودارت رحى الحرب بالظمن والضرب وعملت الصوارم والرماح وملا الدم الاودية والبطاح وقست القسوس والرهبان وشدوا الزنانير ورفعو الصبايا وأعلن المسلمون بالتكبير لملك الديان وصاحوا بتلاوة القرآن واصطدم حزب الرحمن بحزب الشيطان وطارت الرعوس عن الابدان وطافت الملائكة الاخير على أمة النبي المختار ولم يزل السيف يعمل الى ان ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وقد أحاطت الكفار بالمسلمين وحسبوا ان ينجوا من العذاب الممين وطمع المشركون في أهل الايمان الى ان طلع الفجر وبان فركب الحاجب هو وعسكره ورجا ان الله ينصره واختلطت الامم بالامم وقامت الحرب على ساق وقدم وطارت القمم وثبت الشجاع وتقدم وولى الجبان وانهمز وقضى قاضى الموت وحكم حتى تطاوت الابطال عن السروج وامتلأت بالامواج المروج وتأخرت المسلمون عن اماكنها وملكت الروم بعض خيامها وهما كنها وعزم المسلمون على الانكسار والهزيمة والفرار فينهم كذا اذا بقدم شركان بعساكر المسلمين ورايات الموحدين فلما أقبل عليهم شركان حمل على الكفار وتبعه ضوء المسكن وحمل بعدهما الوزير دندان وكذلك أمير الديلم بهرام ورستم وأخوه تركاش فانهم لما رأوا ذلك طارت عقولهم وغاب معقولهم ونار الغبار حتى ملا الاقطار واجتمعت المسلمون الاخير باصحابهم الابرار واجتمع شركان بالحاجب فشدركه على صبره وهناه بتأييده ونصره وفرحت المسلمون وقويت قلوبهم وحملوا على أعدائهم وأخلصوا الله في جهادهم فلما نظر الكفار الى الرايات المحمدية وعليها كلمة الاصلاح الاسلامية صاحوا بالويل والنبور واستاثوا ببطارقة الديور ونادوا ويوحنا ومرسيم والصليب المسخم وانقبضت أيديهم عن القتال وقد اقبل الملك افريدون على ملك الروم وصار أحدهما الى الميمنة والآخر في الميسرة وعندهم فارس مشهور يسمى لاويافوقف وسطا وامطفوا للنزال وان كانوا في فزع وزلزال ثم صفت المسلمون عساكرهم فعند ذلك اقبل شركان على أخيه ضوء المسكن وقال له يملك الزمان لاشك انهم يريدون البراز وهذا غاية مرادنا ولكن احب ان اقدم من العسكر من له عزم ثابت فان التدبير نصف المميشة فقال السلطان ماذا تريد يا صاحب الراى السيد فقال شركان اريد ان اكون في قلب عسكر الكفار وان يكون الوزير دندان في الميسرة وانت في الميمنة والامير بهرام في الجناح الايمن والامير رستم في الجناح الايسر وانت ايها الملك العظيم تكون تحت الاعلام

والرايات لانك عمادنا وعليك بعد الله اعتمادنا ونحن كلنا نفديك من كل امر يؤذيك فشكره  
ضوء المكان على ذلك وارتفع الصياح وجردت الصفاح فيمناهم كذلك واذا بفارس قد ظهر  
من عسكر الروم فلما قرب رأوه راكبا على بئلة قطوف تقرر بصاحبها من وقع السيوف وبردعتها  
من ابيض الحرير وعليها سجادة من شغل كشمير وعلى ظهرها شيخ مليح الشبيه ظاهر الهيبة  
عليه مدرعة من الصوف الابيض ولم يزل يسرع بها وينهض حتى قرب من عسكر المسلمين  
وقال اني رسول اليكم اجمعين وما على الرسول الا البلاغ فاعطوني الامان والاقالة حتى ابلغكم  
الرسالة فقال له شر كان لك الامان فلا تخش حرب سيف ولا طعن سنان فعند ذلك ترجل الشيخ  
وقلع الصليب من عنقه بين يدي السلطان وخضع له خضوع راجي الاحسان فقال له المسلمون  
مامعك من الاخبار فقال اني رسول من عند الملك افر يدون فاني نصحتك ليمتنع عن تلف هذه  
الصور الانسانية والهياكل الرحمانية وبيئت له ان الصواب حقن الدماء والاقتصار على فارسين  
في الهيجاء فاجابني الى ذلك وهو يقول لكم اني فديت عسكري بروحي فليفعل ملك المسلمين  
مثلي ويفدي عسكره بروحه فان قتلتني فلا يبق لعسكر الكفار ثبات وان قتلتها فلا يبق لعسكر  
المسلمين ثبات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن رسول الملك افر يدون لما قتل للمسلمين ان  
قتل ملك المسلمين فلا يبق لعسكره ثبات فلما سمع شر كان هذا الكلام قال يراهب انا أجنبناه الى  
ذلك فان هذا هو الانصاف فلا يكون منه خلاف وهذا ان البرازيليه وأحمل عليه فاني فارس المسلمين  
وهو فارس الكافرين فان قتلتني فاز بالظفر ولا يبق لعسكر المسلمين غير المفرجع اليه أيها الراهب  
وقل له ان البرازيليه يكون في غد لنا أنتينامن سفرنا على تعب في هذا اليوم وبعد الراحة لا تعب ولا  
لوم فرجع الراهب وهو مسرور حتى وصل الى الملك افر يدون وملك الروم وأخبرهما بذلك ففرح  
الملك افر يدون غاية الفرح وزال عنه الهم واترح وقال في نفسه لاشك ان شر كان هذا هو أضر بهم  
بالسيف واطعنهم بالسنان فاذا قتلتها انكسرت هممتهم وضعفت قوتهم وقد كانت ذات الدواهي  
كاتب الملك افر يدون بذلك وقالت له ان شر كان هو فارس الشجعان وشجاع الفرسان وحذرت  
افر يدون من شر كان وكان افر يدون فارسا عظيما لانه كان يقاتل بانواع القتال ويرمي بالحجارة  
والنبال ويضرب بالعمود الحديد ولا يخشى من البأس الشديد فلما سمع قول الراهب من ان  
شر كان أجاب الي البرازيليه ان يطير من شدة الفرح لانه واثق بنفسه ويعلم أنه لا طاقة لاحد به  
ثم بات الكفار تلك الليلة في فرح وسرور وشرب خمور فلما كان الصباح أقبلت الفوارس بسمر  
الرماح وبيض الصفاح واذا هم بفارس قد برز في الميدان وهو راكب على جواد من الخيل الجياد  
معدل للحرب والجلاد وله قوائم شداد وعلى ذلك الفارس درع من الحديد معد للبأس الشديد  
وفي صدره امرأة من الجوهر وفي يده صارم ابتر وقنطارية خانجية من غريب عمل الافرنج ثم أن  
الفارس كشف عن وجهه وقال من عرفني فقد اكنته فاني ومن لم يعرفني فسوف يراني انا افر يدون

المغمور بركة شواهي ذات الدواهي فتام كلامه حتى خرج في وجهه فارس المسلمين شركان وهو راكب على جواد اشقر يساوي الثامن الذهب الاحمر وعليه عدة مزركشة بالدر والجوهر وهو متقلد بسيف هندي مجوهر يقدر الرقاب ويهون الامور الصعاب ثم ساق جواده بين الصفيين والفرسان تنظره بالعين ثم نادى افريدون وقل له ويلك ياماهون اتظنني كمن لاقيت من الفرسان ولا يثبت معك في حومة الميدان ثم حمل كل منهما على صاحبه فصارا الاثنان كأنهما جبلان يصطدمان او بحر ان ياتطمان ثم تقاربا وتباعدا والتصقا وافترقا ولم يزالا في كروفر وهزل وجد وضرب وطعن والجيشان ينظران اليهما وبعضهم يقول ان شركان غالب والبعض يقول ان افريدون غالب ولم يزل الفرسان على هذا الحال حتى بطل القيل والقال وعلا الغبار وولى النهار ومات الشمس الى الاصفرار وصاح الملك افريدون على شركان وقال وحق المسيح والاعتقاد الصحيح ما أنت الا فارس كرار وبطل مغوار غير أنك غدار وطبعك ماهو الا طبع الاخيار لاني أرى فعلك غير حميدة وقتالك قتال الصنديد وقومك ينسبونك الى العبيد وهامهم أخرجوا لك غير جوادك وتعود إلى القتال واني وحق ديني قد أعياني قتالك وأتعبني ضربك وطعامك فن كنت تريد قتلى في هذه الليلة فلا تغير شيأ من عدتك ولا جوادك حتى يظهر للفرسان كرمك وقتالك فلما سمع شركان هذا الكلام اغتاط من قول أصحابه في حقه حيث ينسبونه الى العبيد فالتفت اليهم شركان وأراد أن يسير اليهم ويامرهم أن لا يغيروا الجواد او لا عدة واذا بافريدون هزحزح به وأرسلها الى شركان فالتفت وراءه فلم يجد أحدا فعلم أنها حيلة من الملعون فرد وجهه بسرعة واذا بالحرية قد أدركته فمال عنها حتى ساوى برأسه قربوس مرجه فجرت الحربة على صدره وكان شركان على الصدر فكشطت الحربة جلدة صدره فصاح صيحة واحدة وخاب عن الدنيا ففرح الملعون افريدون بذلك وعرف أنه قد قتل فصاح على الكفار ونادى بالفرح فهاجت أهل الطغيان وبكت اهل الايمان فامراى ضوء المكان أخاه ماثلا على الجواد حتى كاد ان يقع أرسل نحوه الفرسان فتساقطت اليه الابطال وأتوا به اليه وحملت الكفار على المسلمين والتقى الجيشان واختلط الصفان وعمل الجياني وكان أسبق الناس الى شركان الوزير دندان وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك ضوء المكان لما راى اللعين قد ضرب اخاه شركان بالحربة ظن انه مات فارسل اليه الفرسان وكان اسبق الناس اليه الوزير دندان وامير الترك بهرام وامير الديلم فلحقوه وقد مال عن جواده فاسندوه ورجعوا به الى اخيه ضوء المكان ثم اومعوا به العلمان وعادوا الى الحرب والطعان واشتد النزاع وتقصف النصال وبطل القيل والقال فلا يرى الا دم سائل وعنق مائل ولم يزل السيف يعمل في الاعناق واشتد الشقاق الى ان ذهب اكثر الليل وكلت الطائفتان عن القتال فنادوا بالانفصال ورجعت كل طائفة الى خيامها وتوجه جميع الكفار الى ملكهم افريدون وقبلوا الارض بين يديه وهناك القسوس

والرهبان بظفره بشركان ثم ان الملك افريدون دخل القسطنطينية وجلس على كرسي مملكته  
واقبل عليه ملك الروم وقال له قوى المسيح ساعدك واستجاب من الام الصالحة ذات الدواهي  
ماتدعو به لك واعلم ان المسلمين ما بقي لهم إقامة بعد شركان فقال افريدون في غد يكون  
الاتصال اذ اخرجت الى النزال وطلبت ضوء المكان وقتلته فان عسكرهم يولون الادبار ويركنون  
الى الفرار هذا ما كان من أمر الكندار وأما ما كان من أمر عساكر الاسلام فان ضوء المكان  
لما رجع الى الخيام لم يكن له شغل الا باخيه فلما دخل عليه وجده في أسوأ الاحوال وأشد الاحوال  
فدعا بالوزير دندان ورستم وبهرام للمشورة فلما دخلوا عليه اقتضى رأيهم احضار الحكماء لعلاج  
شركان ثم بكوا وقالوا لم يسمح بمثله الزمن وسهر واعنده تلك الليلة وفي آخر الليل أقبل عليهم الزاهد  
وهو يبكي فلما رآه ضوء المكان قام اليه فلمس يديه على أخيه وتلى شيئاً من القرآن وعوده بآيات  
الرحمن وما زال سهر انا عنده الى الصباح فعند ذلك استفاق شركان وفتح عينيه وأدار لسانه في فمه  
وتكلم ففرح السلطان ضوء المكان وقال قد حصلت له بركة الزاهد فقال شركان الحمد لله على  
العافية فاني بخير في هذه الساعة وقد عمل على هذا الملعون حيلة ولولا اني زغت أسرع من البرق  
لكانت الحربة نفذت من صدرى فالحمد لله الذي نجاني وكيف حال المسلمين فقال ضوء المكان  
هم في بكاء من أهلك فقال اني بخير وعافية واين الزاهد وهو عند رأسه قاعد فقال له عند رأسك  
فالتفت اليه وقبل يديه فقال الزاهديا ولدي عليك بمجمل الصبر يعظم الله لك الاجر فان الاجر  
على قدر المشقة فقال شركان ادع لي فدعاه فلما اصبح الصباح وبان الفجر ولاح برزت المسلمون  
الى ميدان الحرب وهبأ الكفار للطعن والضرب وتقدمت عساكر المسلمين فطلبوا الحرب  
والكفاح وجردوا السلاح واراد الملك ضوء المكان وافر يدون ان يحملا على بعضهما واذا بضوء  
المكان خرج الى الميدان وخرج معه الوزير دندان والحاجب وبهرام وقالوا لضوء المكان نحن  
فذاك فقال لهم ربح البيت الحرام وزمزم والمقام لا اقعده عن الخروج الى هؤلاء العلوج فلما صار  
في الميدان لعب بالسيف والسنان حتى أذهل الفرسان وتعجب الفريقان وحمل في الميمنة فقتل  
منها بطريقتين وفي الميسرة فقتل منها بطريقتين ونادى في وسط الميدان ابن افريدون حتى اذيقه  
عذاب الهوان فاراد الملعون ان يولى وهو مغبون فاقسم عليه ضوء المكان ان لا يبرح من الميدان  
وقال له يا ملك بالامس كان قتال اخي واليوم قتالي وأنا بشجاعتك لا أبالي ثم خرج ويده صارم  
وتحتة حصان كأنه عنتر في حومة الميدان وذلك الحصان أدهم مغاير كما قال فيه الشاعر

قد سابق الطرف بطرف سابق كأنه يريد ادراك القدر  
دهمه تبدي سوادا حالكا كأنها ليل إذا الليل عكر  
صهيله يزعج من يسمعه كأنه الرعد اذا الرعد زجر  
لو سابق الريح جرى من قبلها والبرق لا يسبقه إذا ظهر  
ثم حمل كل منهما على صاحبه واحترس من مضار به وأظهر مافي بطنه من عجايبه واخذافى

السكر والفر حتى ضاقت الصدور وقل الصبر للمقدور وصاح ضوء المكان وهجم على ملك القسطنطينية أفر يدون وضر به ضربة اطاح به راسه وقطع انفاسه فلما نظرت الكفار إلى ذلك حملوا جميعا عليه وتوجهوا بكليتهم اليه فقبابهم في حومة الميدان واستمر الضرب والطعان حتى سال الدم بالجريان وضح المسامون بالتكبير والتهيل والصلاة على البشير النذير وقالوا اقتلا شديدا وأنزل الله النصر على المؤمنين والخزي على الكافرين وصاح الوزير دنان خذوا بثار الملك عمر النعمان وثار ولده شركان وكشف برأسه وصاح ياللاتراك وكان بجانبه أكثر من عشرين الف فارس فحملوا معه حملة واحدة فلم يجد الكفار لا تقصمهم غير الفرار وتولى الادبار وعمل فيهم الصارم البتار فقتل منهم نحو خمسين الف فارس وأسروا ما يزيد على ذلك وقتل عند دخول الباب خلق كثير من شدة الزحام ثم أغلقوا الباب وطلعو فوق الاسوار وخافوا خوف العذاب وعادت طوائف المسلمين مؤيدي منصورين وأتوا اخيامهم ودخل ضوء المكان على أخيه فوجده في أسرا الاحوال فسجد وشكر الكريم المتعال ثم أقبل عليه وهناك بالسلامة فقال له شركان اننا كلنا في بركة هذا الزاهد الاواب وما انتصرنا إلا بدعائه المستجاب فانه لم يزل اليوم قاعدا يدعو للمسلمين بالنصر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما دخل على أخيه شركان وجده جالسا والعا بدعده فقهرح وأقبل عليه وهناك بالسلامة فقال ان شركان قال اننا كلنا في بركة هذه الزاهد وما انتصرتم إلا بدعائه لكم فانه ما برح اليوم يدعو للمسلمين وكنت وجدت في نفسي قوا حين سمعت تكبيركم فعممت أنكم منصورون على أعدائكم فاحك لي يا أخي ما وقع لك فحك لي جميع ما وقع له مع الملعون أفر يدون وأخبره انه قتله وراح الى لعنة الله فائى عليه وشكر مسعاه فلما سمعت ذات الدواهي وهي في صفة الزاهد بقتل ولدها أفر يدون انقلب لونها بالاصفرار وتغرغرت عينها بالدموع الغزار ولكنها أخفت ذلك وأظهرت للمسلمين انها فرحت وانها تبكى من شدة النرح ثم انها قالت في نفسها وحق المسيح ما بقى في حياتي فائدة ان لم أحرق قلبه على أخيه شركان كما أحرق قلبي على عماد الملة النصرانية والعبادة الصليبية الملك أفر يدون ولكنها كفت ما بها ثم ان الوزير دنان والملك شركان والحاجب استمر واجالسين عند شركان حتى عملوا اللزق والأدهان وأعطوه الدواء فتوجهت اليه العافية وفرحوا بذلك فرحا شديدا وأعلموا به العساكر فتباشروا المسلمون وقالوا في غد يركب معنا ويباشروا الحصار ثم ان شركان قال لهم انكم قاتلتم اليوم وتعبتم من القتال فينبغي ان تتوجهوا الى أما كنكم وتناموا ولا تسهروا فاجابوه الى ذلك وتوجه كل منهم الى سرادقه وما بقى عند شركان سوى قليل من الغلمان والعجوز ذات الدواهي فتحدثت معها قليلا من الليل ثم اضطجع لينام وكذلك الغلمان فلما غلب عليهم النوم صاروا ومثل الاموات هذا ما كان من أمر شركان وغلمانه (وأما) ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فلما بعد نومهم صارت يقظانة وحدها في الخيمة ونظرت الى شركان فوجدته مستغر قافي النوم فوثبت على قدميها كأنها دبة معطاء أو آفة



﴿العجوزة شواهي ذات الدواهي ويدها خنجر وهي داخلة﴾  
﴿على شركان وهو غرقان في النوم هو وغلما نه﴾

نقطاء وأخرجت من وسطها خنجر امسوم بالووضع على صخرة لا ذابها ثم جردته من غمده وأتت  
عند رأس شركان وجردته على رقبته فذبحته وأزلت رأسه عن جسده ثم وثبت على قدميها وأتت الى  
الغلمان النيام وقطعت رؤوسهم لئلا ينتبهوا ثم خرجت من الخيمة وأتت الى خيام السلطان  
فوجدت الحراس غير نائمين فمالت الى خيمة الوزير دندان فوجدته يقرأ القرآن فوقعت عينه  
عليها فقال مرحبا بالزاهد العابد فلما سمعت ذلك من الوزير ارتجف قلبها وقالت له ان سبب مجيئي الى  
هنا في هذا الوقت اني سمعت صوت ولى من أولياء الله وان اذاهب اليه ثم ولت فقال الوزير دندان في  
نفسه والله لا تتبع هذا الزاهد في هذه الليلة فقام ومشى خلفها فلما أحست الملعونة بمشيه عرفته انه  
وراءها فخشيت أن تفتضح وقالت في نفسها ان لم أخدعه بحيلة فاني أفتضح فاقبات اليه وقالت أيها



الوزيراني سائر حالف هذا الولي لاعرفه و بعد ان عرفه استاذنه في مجيئك اليه واقبل عليك واخبرك  
لاني اخاف ان تذهب معي بغير استئذان الولي فيحصل له نفرة مني اذ ارأ لك معي فلما سمع الوزير  
كلامها استحي ان يرد عليه اجوابا فتركها ورجع الى خيمته واراد ان ينام فطاب له منام وكادت  
الديبان تنطبق عليه فقام وخرج من خيمته وقال في نفسه انا مضى الى شركان واتحدث معه الى  
الصباح فسار الى ان دخل خيمة شركان فوجد الدم سائلا منه كالقناة ونظر الغلمان مذبحين  
فصاح صيحة ازيجت كل من كان نائما فتسارعت الخلق اليه فراوا الدم سائلا فضجوا بالبكاء  
والنحيب فعند ذلك استيقظ السلطان ضوء المكان وسأل عن الخبر فقبل له ان شركان اخذك  
والغلمان مقتولون فقام مسرعا الى ان دخل الخيمة فوجد الوزير ندان يصيح ووجد جنة اخيه بلا  
رأس فغاب عن الدنيا وصاحت كل العساكر وبكوا واداروا حول ضوء المكان ساعة حتى استفاق  
ثم نظر الى شركان وبكى بكاء شديدا وفعله الوزير ورستم وبهرام واما الحاجب فانه صاح  
وأكثر من النواح ثم طلب الارتحال لمابه من الارجال فقال الملك امعامتم بالذي فعل باخي هذه  
الفعال ومالي لا اري الزاهد الذي عن متاع الدنيا متباعد فقال الوزير ومن جلب هذه الاحزان الا  
هذا الزاهد الشيطان فوالله ان قابي نفر منه في الاول والاخر لانني اعرف ان كل متنطع في الدين  
خيبت ما كرم ثم ان الناس ضجوا بالبكاء والنحيب وتضرعوا الى القريب المحيب ان يوقع في ايديهم  
ذلك الزاهد الذي هو لايات الله جاحد ثم جهزوا شركان ودفنوه في الجبل المذكور وحزنوا على  
فضله المشهور وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملعون فلما فرغت من الداهية التي عملتها  
والتحازي التي لنفسها ابدتها اخذت دوا وقرطاسا وكتبت فيه من عند شواهي ذات الدواهي الى  
حضرة المسلمين اعلموا اني دخلت بلادكم وغششت بلؤمي كرامكم وقاتت سابقا ملكم عمر النعمان  
في وسط قصره وقاتت ايضا في واقعة الشعب والمغارة رجالا كثيرة واخر من قتلته بمكرى ودهاني  
وغدري شركان وغلمانة ولوساعدني الزمان وطاوعني الشيطان كنت قتلت السلطان والوزير  
دندان وانا الذي اتيت اليكم في زى الزاهد وانظلت عليكم مني الحيل والمكاييد فان شئتم سلامتكم  
بعد ذلك فارحلوا وان شئتم هلاك انفسكم فمن الاقامة لا تعدلوا فلو اقمتم سنين وأعواما لا تبلغون  
منامرا وبعدان كتبت الكتاب اقامت في حزنها على الملك افر يدون ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع  
دعت بطريقا وامرته ان يأخذ الورقة ويضعها في سهم ويرميها الى المسلمين ثم دخلت الكنيسة  
صارت تندب وتبكي على فقد افر يدون وقالت لمن تسلطن بعده لا بد ان أفتل ضوء المكان وجميع  
وأمرء الاسلام هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر المسلمين فانهم اقاموا ثلاثة ايام في  
هم واغتمام وفي اليوم الرابع نظر والى ناحية السور واذا ببطريق معه سهم نشاب وفي طرفه كتاب  
فصبر واعليه حتى رماه اليهم فأمر السلطان الوزير دندان ان يقرأه فلما قرأه وسمع ما فيه وعرف  
معناه هملت بالدموع عيناه وصاح وتضجر من مكرها وقال الوزير والله لقد كان قلمي نافرا منها

فقال السلطان وهذه العاهرة كيف عملت علينا الحيلة مرتين ولكن والله لا أحول من هنا حتى  
املا فرفها بمسيح الرصاص واسجنها سجن الطير في الاقفاص و بعد ذلك أصلبها من شعرها على  
باب القسطنطينية ثم تذكر أخاه فبكى بكاء شديدا ثم ان الكفار لما توجهت لهم ذات الدواهي  
وأخبرتهم بما حصل فرحوا بقتل شر كان وسلامة ذات الدواهي ثم ان المسلمين رجعوا على باب  
القسطنطينية ووعدهم السلطان انه ان فتح المدينة فرق أموالها عليهم بالسوية هذا والسلطان لم  
تجف دموعه حزنا على أخيه واعتري جسمه الهزال حتى صار كالخلخال فدخل عليه الوزير دندان  
وقال له طب نفسك وقر عين فان أخاك مامات الاباجله وليس في هذا الحزن فائدة وما أحسن  
قول الشاعر

مالا يكون فلا يكون بحيلة أبدا وما هو كائن سيكون  
سيكون ما هو كائن في وقته وأخو الجهالة دائما مغبون

فدع البكاء والنوح ووقو قلبك لحمل السلاح فقال ياوزير ان قلبي مهوم من أجل موت أبي وأخي  
ومن أجل غيابنا عن بلادنا فان خاطري مشغول برعتي فبكى الوزير هو والحاضرون وماز الوامقيمين  
على حصار القسطنطينية مدة من الزمان فبينما هم كذلك واذا بالاخبار وردت عليهم من بغداد صحبة  
أمير من أمراءه مضمونها ان زوجة الملك ضربة المسكان رزقت ولدا وسمته زهة الزمان أخت الملك  
كان ما كان ولكن هذا الغلام سيكون له شأن بسبب ما رآه من العجائب والغرائب وقد أمرت  
العلماء والخطباء أن يدعوا الكم على المنابر ودر كل صلاة واننا طيبون بخير والامطار كثيرة وان  
صاحبك الوقاد في غاية النعمة الجزيلة وعنده الخدم والغلمان ولكنه الى الآن لم يعلم بما جرى لك  
والسلام فقال له ضوء المكان اشتد ظهري حيث رزقت ولدا اسمه كان ما كان وأدرك شهر زاد  
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك قال للوزير دندان اني أريد ان أترك  
هذا الحزن واعمل لآخي ختمات وأمور من الخيرات فقال الوزير نعم ما أردت ثم أمر بنصب الخيام على  
قبر أخيه فنصبوها وجمعوا من العسكر من يقرأ القرآن فصار بعضهم يقرأ وبعضهم يذكر الله الى  
الصباح ثم انهم انصرفوا الى الخيام واقبل السلطان على الوزير دندان واخذوا يتشاورون في امر القتال  
واستمر على ذلك اياما وليالي وضوء المكان يتضجر من الهم والحزان ثم قال اني اشتهي سماع اخبار  
الناس واحاديث الملوك وحكايات المتيمين لعل الله يفرج ما بقلبي من الهم الشديد ويذهب عني  
البكاء والعديد فقال الوزير ان كان ما يفرج همك الاسماع قصص الملوك من نوادر الاخبار  
وحكايات المتقدمين من المتيمين وغيرهم فان هذا امر سهل لاني لم يكن لي شغل في حياة المرحوم  
والدك الا بالحكايات والشعار وفي هذه الليلة احدثك بحبر العاشق والمعشوق لأجل ان ينشرح  
صدرك فاما سمع ضوء المكان كلام الوزير دندان تعلق قلبه بما وعده به ولم يبق له اشتغال الا  
بانتظار محبي الليل لاجل ان يسمع ما يحكيه الوزير دندان من اخبار المتقدمين من الملوك والمتيمين

فما صدق ان الليل اقبل حتي امر بايقاد الشموع والقناديل واحضار ما يحتاجون اليه من الاكل والشرب وآلات البخور فاحضر واله جميع ذلك ثم ارسل الي الوزير دندان فحضر وارسل الي بهرام رستم وتر كاس والحاجب الكبير فحضروا فلما حضروا جميعهم بين يديه التفت الي الوزير دندان وقال له اعلم ايها الوزير ان الليل قد اقبل وأسدل جلايبه علينا واسبل وزيد ان تحكي لنا ما وعدتنا من الحكايات فقال الوزير حبا وكرامة . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك ضوء المكان لما حضر الوزير والحاجب ورستم وبهرام التفت الي الوزير دندان وقال اعلم ايها الوزير ان الليل قد اقبل وسدل جلايبه علينا واسبل وزيد ان تحكي لنا ما وعدتنا به من الحكايات فقال الوزير حبا وكرامة

### حكاية العاشق والمعشوق

اعلم ايها الملك السعيد انه كان في سالف الزمان مدينة وراء جبال اصبهان يقال لها المدينة الخضراء وكان بهامك يقال له الملك سايمان وكان صاحب جود واحسان وعدل وامان وفضل وامتنان وسارت اليه الركبان من كل مكان وشاع ذكره في سائر الاقطار والبلدان واقام في المملكة مدة مديدة من الزمان وهو في عز وامان الا انه كان خاليا من الاولاد والزوجات وكان له وزير يقار به في الصفات من الجود والهبات فاتفق انه ارسل الي وزيره يوم امن الايام واحضره بين يديه وقال له يا وزير انه ضاق صدرى وعيل صبرى وضعف منى الجلد لكونى بلا زوجة ولا ولد وما هذا سبيل الملوك الحكام على كل امير وصعلوك فانهم يفرحون بخلفة الاولاد وتتضاعف لهم بهم العدد والاعداد وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فانا مباه بكم الامم يوم القيامة فما عندك من الراى يا وزير فاشر على بما فيه النصح من التدبير فاما سمع الوزير ذلك الكلام فاضت الدموع من عينيه بالانسجام وقال هيات يا ملك الزمان ان اتكلم فيما هو من خصائص الرحمن اترى يدان ادخل النار بسخط الملك الجبار فقال له الملك اعلم ايها الوزير ان الملك اذا اشترى جارية لا يعلم حسبها ولا يعرف نسبها فهو لا يدري خساسة اصلها حتى يجتنبها ولا يشرف عنصرها حتى يتسرى بها فاضى اليها ربحا حملت منه فيجىء الولد منافقا ظاهرا مسافا كالدماء ويكون مثلها مثل الارض السخبة اذا زرع فيها زرع فانه يجتنب نباته ولا يحسن ثباته وقد يكون ذلك الولد متعرض السخط مولاه ولا يفعل ما امره به ولا يجتنب ما عندها فاننا لا ناسب في هذا بشراء جارية ابدا وانما مرادى ان تختطب لى بنتا من بنات الملوك يكون نسبها معروفها وجاهها موصوفا فان دلتنى على ذات النسب والدين من بنات ملوك المسلمين فاني اخبطها واتزوج بها على رؤوس الاشهاد ليحصل لى بذلك رضا رب العباد فقال له الوزير ان الله قضى حاجتك وبلغك امنيته فقال له وكيف ذلك فقال له اعلم ايها الملك انه بلغني ان الملك زهر شاه صاحب الارض البيضاء له بنت بارعة في الجمال يعجز عن وصفها القيل والقيل ولم يوجد لها في هذا الزمان منيل لانها في غاية الكمال قويمة الاعتدال ذات طرف كحيل وشعر

طويل وخصر نحيل وردف ثقيل إن أقبلت فنتت وإن أدبرت قتلت تأخذ القلب ولا اظر كما قال فيها الشاعر

هيفاء تخجل غصن البان قامتها لم يحك طلعتها شمس ولا قر  
كأنما ريقها شهد وقد مزجت به المدامة لكن ثغرها درر  
ممشوقة القدم من حور الجنان لها وجه جميل وفي ألحظها حور  
وكم لها من قتيل مات من كمد وفي طبق هواها الخوف والخطر  
إن عشت فهي المنى ماشئت أذكرها أو مت من دونها لم يجديني العمر

فلما فرغ الوزير من وصف تلك الجارية قال للملك سليمان شاه الرأى عندي أيها الملك أن يرسل إلى أبيهارسولا فطنا خيرا بالامور محرج بالتصاريف الدهور ليتلطف في خطبتها لك من أبيها فنانا نظير لها في قاصي الارض ودانيتها وتحظى منها بالوجه الجميل ويرضى عليك الرب الجليل فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لارهبانية في الاسلام فعند ذلك توجه الى الملك كمال الفرح واتسع صدره وانشرح وزال عنه الهم والغم ثم أقبل على الوزير وقال اعلم أيها الوزير أنه لا يتوجه لهذا الامر إلا أنت لكمال عقلك وأدبك فقم إلى منزلك واقض أشغالك ونجيز في غد واخطب لي هذه البنت التي أشغلت بها خاطرى ولا تعد لي إلا بها فقال سمعوا وطاعة ثم إن الوزير توجه إلى منزله واستدعي بالهدايا التي تصالح للملوك من ثمين الجواهر ونقيس الذخائر وغير ذلك مما هو خفيف في الحمل وثقيل في الثمن ومن الخيل العربية والدرع الداودية وصناديق المال التي يعجز عن وصفها المقاتل ثم حملوها على البغال والجمال وتوجه الوزير ومعه مائة مملوك ومائة جارية وانتشرت على رأسه الرايات والاعلام وأوصاه الملك ان يأتي اليه في مدة قليلة من الايام وبعد توجهه صار الملك سليمان شاه على مقال النار مشغولا بمجها في الليل والنهار وسار الوزير ليلا ونهارا يطوى برار واقفار حتى بقى بينه وبين المدينة التي هو متوجه اليها يوم واحد ثم نزل على شاطئ نهر وأحضر بعض خواصه وأمره أن يتوجه إلى الملك زهر شاه بسرعة ويخبره بقدومه عليه فقال سمعوا وطاعة ثم توجه بسرعة إلى تلك المدينة فلما قدم عليها وافق قدومه أن الملك زهر شاه كان جالسا في بعض المنتزهات قدام باب المدينة فرآه وهو داخل وعرف أنه غريب فامر باحضاره بين يديه فلما حضر الرسول أخبره بقدوم وزير الملك الاعظم سليمان شاه صاحب الارض الخضراء وجبال أصفهان ففرح الملك زهر شاه ورحب بالرسول وأخذته وتوجه إلى قصره وقل أين فارقت الوزير فقال فارقت على شاطئ النهر الفلاني وفي غد يكون واصلا اليك وقادما عليك أدام الله نعمته عليك ورحم والديك فامر زهر شاه بعض وزرائه أن يأخذ معظم خواصه وحجابه ونوابه وأر باب دولته ويخرج بهم إلى مقابلته تعظيما للملك سليمان شاه لان حكمه نافذ في الارض هذا ما كان من أمر الملك زهر شاه (وأما ما كان من أمر الوزير فإنه استقر في مكانه إلى نصف الليل ثم رحل متوجها إلى المدينة فمالح الصباح وأشرق الشمس على الراوي والبطاح لم يشعر إلا ووزير الملك

زهر شاه وحجابه وأرباب دولته وخواص مملكته قدموا عليه واجتمعوا به على فراسخ من المدينة فابقن الوزير بقضاء حاجته وسلم على الذين قابلوه ولم يزالوا سائرين قدما حتى وصلوا إلى قصر الملك ودخلوا بين يديه في باب القصر إلى سابع دهليز وهو المكان الذي لا يدخله إلا كعب لأنه قريب من الملك فترجل الوزير وسعي على قدميه حتى وصل إلى إيوان عال وفي صدر ذلك الإيوان سرير من المرمر صعب بالدر والجوهر وله أربعة قوائم من أنياب الفيل وعلى ذلك



﴿ وزير الملك سليمان شاه عندما دخل على الملك زهر شاه وقبل يديه ﴾  
السرير مرتبة من الاطلس الاخضر مطرزة بالذهب الاحمر ومن فوقها سرادق بالدر والجوهر

والمالك زهر شاه جالس على ذلك السرير وأر باب دولته واقفون في خدمته فلما دخل الوزير عليه وصار بين يديه ثبت جناحه وأطلق لسانه وأبدى فصاحة الوزراء وتكلم بكلام البلغاء وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٣٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن وزير الملك سليمان شاه لما دخل على الملك زهر شاه قر به الملك زهر شاه وأكرمه غاية الأكرام وأجلسه بجانبه وتبسم في وجهه وشرفه باطيف الكلام ولم يزل على ذلك إلى وقت الصباح ثم قدموا السباط في ذلك الايوان فاكوا جميعا حتى اكتبوا ثم رفع السباط وخرج كل من في المجلس ولم يبق إلا الخواص فلما رأى الوزير خلوا المكان نهض قائما على قدميه وأثنى على الملك وقبل الأرض بين يديه ثم قال أيها الملك الكبير والسيد الخطير إني سميت اليك وقدمت عليك في أمر لك فيه الصلاح والخير والفلاح وهو أني قد آتيتك رسولا خاطبا وفي بنتك الحسبية النسبية راغبا من عند الملك سليمان شاه صاحب العدل والامان والفضل والاحسان ملك الأرض الخضراء وجبال أصفهان وقد أرسل اليك الهدايا الكثيرة والتحف الغزيرة وهو في مصاهرتك راغب فهل أنت له كذلك طالب ثم انه سكت ينتظر الجواب فلما سمع الملك زهر شاه ذلك الكلام نهض قائما على الاقدام ولثم الأرض باحتشام فتعجب الحاضرون من خضوع الملك للرسول واندحشت منهم العقول ثم ان الملك اثنى على ذى الجلال والاكرام وقال وهو في حالة القيام أيها الوزير المعظم والسيد المكرم اسمع ما أقول اننا للملك سليمان شاه من جملة رعاياه وتشرف بنسبه ونافس فيه وابنتي جارية من جملة جواريه وهذا أجل مرادى ليكون ذخري واعتمادى ثم انه أحضر القضاء والشهود وشهدوا ان الملك سليمان شاه وكل وزيره في الزواج وتولى الملك زهر شاه عدة ابنته بابتهاج ثم ان القضاء احكموا عقد النكاح ودعوا لهم بالفرز والنجاح فعند ذلك قام الوزير وأحضر ما جاء به من الهدايا ونافس التحف والاعطاياء وقدم الجميع للملك زهر شاه ثم ان الملك أخذ في تجهيز ابنته واكرام الوزير وعم بولائه العظيم والحقير واستمر في اقامة الفرح مدة شهرين ولم يترك فيه شيئا مما يسر القلوب والعين ولما تم ما محتاج اليه العروس أمر الملك باخراج الخيام فضربت بظاهر المدينة وعبوا القماش في الصناديق وهيئوا الجوارى الروميات والوصائف التركيات وهنا أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ١٣١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ثم انهم أحضروا الوصائف التركيات واصحاب العروسة بنفيس الذخائر وثمين الجواهر ثم صنع محفة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وأفردها عشر بغال للمسير وصارت تلك المحفة كأنها مقصورة من المقاصير وصاحبها كأنها حوراء من الحور الحسان وخذرها كقصر من قصور الجنان ثم حزموا الذخائر والاموال وحملوها على البغال والجمال وتوجه الملك زهر شاه معهم قدر ثلاثة فراسخ ثم ودع ابنته وودع الوزير ومن معه ورجع الى الاوطان في فرح وأمان وتوجه الوزير بابنة الملك وسار ولم يزل يطوى المراحل والقفار. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٣٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير توجه بابنة الملك وسار ولم يزل يطوى المراحل والقفار ويحج السير في الليل والنهار حتى بقي بينه وبين بلاده ثلاثة أيام ثم أرسل الى الملك سليمان شاه من يخبره بقدم العروسة فأسرع الرسول بالسير حتى وصل الى الملك وأخبره بقدم العروسة ففرح الملك سليمان شاه وخلع على الرسول وأمر عساكره أن يخرجوا في موكب عظيم الى ملاقاته العروسة ومن معها بالكريم وان يكونوا في أحسن البيهجات وان ينشر واعلى رؤسهم الرايات فامتلأوا أمره ونادى المنادي أنه لا تبقى بنت مخدرة ولا حرة موقرة ولا عجز مكرسة الا وتخرج الى لقاء العروسة فخرجوا جميعا الى لقاءها وسعت كبراً وهم في خدمتها واتفقوا على ان يتوجهوا بها في الليل الى قصر الملك واتفق أرباب الدولة على ان يزينوا الطريق وأن يقفوا حتى تمر بهم العروسة والخدم قدامها والجواري بين يديها وعليها الخلعة التي أعطادها لها أبوها فلما أقبلت أحاط بها العسكر ذات اليمين وذات الشمال ولم تزل المحفة سائرة بها الى أن قربت من القصر ولم يبق أحد الا وقد خرج ليتفرج عليها وصارت الطبول ضاربة والرماح لاعبة والبوقات صائحة وروائح الطيب فأحفة الرايات خافقة والحليل متمسكة حتى وصلوا الى باب القصر وتقدمت الغلمان بالمحفة الى باب السرفضاء المكان بيهجتها وأشرقت جهاته بحلى زينتها فلما أقبل الليل فتح الخدم أبواب السرايق ووقفوا وهم محيطون بالباب ثم جاءت العروسة وهي بين الجوارى كالقمر بين النجوم أو الدررة القريضة بين اللؤلؤ المنظوم ثم دخلت المتصورة وقد نصبوا لها سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر فجلست عليه ودخل عليها الملك وأوقع الله محبتها في قلبه فزال بكارتها وزال ما كان عنده من القلق والسهر وأقام عندها نحو شهر فعلمت منه في أول ليلة وبعد تمام الشهر خرج وجلس على سرير مملكته وعدل في رعيته الى ان وقت اشهرها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٣٣) قالت بلغني ان الملك عند ما جلس على سرير مملكته الى أن وقت أشهرها وفي آخر ليلة الشهر التاسع جاءها الخماض عند البحر فجلست على كرسي الطلق وهون الله عليها الولادة فوضعت غلاما ذكرا تلوح عليه علامات السعادة فلما سمع الملك بالولد فرح فرحا جليلا وأعطى المبشر ما لجزيل او من فرحته توجه الى الغلام وقبله بين عينيه وتعجب من جماله الباهر وتحقق فيه قول الشاعر

الله خول منه آجام العلا      أسدا وآفاق الرياسة كوكبا  
هشت لمطلعه الاسنة والاسره      والمحافل والجحافل والظبي  
لا تركبوه على النهود فانه      ليرى ظهور الخيل أو طامركبا  
ولنقطمودة عن الرضاع فانه      ليرى دم الاعداء أحلى مشربا

ثم ان الدايات أخذن ذلك المولود وقطعن سرته وكحلن مقلته ثم سموه تاج الملوك خاران وارتضع ثمدي الدلال وترجي في حجر الاقبال ولا زالت الايام تجري والاعوام تمضي حتى صار له من العمر سبع سنين فعند ذلك أحضر الملك سليمان شاه العلماء والحكماء وأمرهم أن يعلموا ولده الخط والحكمة

والادب فركبوا على ذلك مدة سنين حتى تعلم ما يحتاج اليه الامر فاعرف جميع ما طلبه منه الملك  
أحضره من عند الفقهاء والمعلمين وأحضره أستاذاً يعلمه الفروسية فلم يزل يعلمه حتى صار له من  
العمار بعة عشر سنة وكان إذا خرج لبعض أشغاله يفتتن به كل من رآه وأدرك شهر زاد الصباح  
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن تاج الملوك خاران بن الملك سليمان شاه لما  
مهر في الفروسية وفاق أهل زمانه صار من فرط جماله إذا خرج إلى بعض أشغاله يفتتن به كل من  
رآه حتى نظموا فيه الاشعار وتمتكت في محبته الأحرار بالبحوى من الجمال الباهر كما قال فيه الشاعر

عانته فسكرت من طيب الشذا غصنا طيبا بالنسيم قد اغتذى  
سكران ما شرب المدام وإنما أمسى بخمر رضا به متنبذا  
أضحى الجمال بأسره في أسره فلاجل ذلك على القلوب استحوذا  
والله ما خطر السلو بخاطري مادمت في قيد الحياة ولا إذا  
ان عشت عشت على هواه وان مت وجدابه وصبا به يا حبذا

فلما بلغ من العمر ثمانية عشر عاماً وبلغ مبلغ الرجال زاد به الجمال ثم صار لتاج الملوك خاران أصحاب  
وأحاب وكل من تقرب اليه يرجوا أنه يصير سلطاناً بعد موت أبيه وان يكون عنده أميراً ثم انه تعلق  
بالصيد والقنص وصار لم يفتر عنه ساعة واحدة وكان والده الملك سايمان شاه ينهاه عن ذلك مخافة عليه  
من آفات البر والوحوش فلم يقبل منه ذلك فاتفق انه قال لخدمته خذوا معكم عليق عشرة أيام فامتلوا  
ما أمرهم به فمأخرج باتباعه بالصيد والقنص وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٣٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن تاج الملوك لما أمر خدامه بالخر وج وساروا في  
البر ولم يزالوا سائرين أربعة أيام حتى أشرفوا على أرض خضراء فأروا فيها وحوشاً راتعة وأشجاراً  
يائعة وعبقراً نانا بعة فقال تاج الملوك لا تبايعوا الخبائل هنا وأوسعوا دائرة حلقتهما ويكون  
اجتماعاً عند رأس الحلقة في المكان الفلاني فامتلوا أمر دونصبوا الخبائل وأوسعوا دائرة حلقتهما  
فاجتمع فيها شيء كثير من أصناف الوحوش والغزلان إلى أن ضجت منهم الوحوش وتنافرت في  
وجوه الخيل فاغرى عليها الكلاب والقهود والصة ورمضوا الوحوش بالنشاب فاصابوا مقاتل  
الوحوش وما وصلوا إلى آخر الحلقة الا وقد أخذوا من الوحوش شيئاً كثيراً وهرب الباقي وبعد ذلك  
نزل تاج الملوك على الماء وأحضر الصيد وقسمه وأفرد لآبيه سليمان شاه خاص الوحوش وأرسله إليه  
وفرق البعض على أبواب دولته وبات تلك الليلة في ذلك المكان فلما أصبح الصباح أقبلت عليهم قافلة  
كبيرة مشتملة على عبيد وغلمان وتجار فنزلت تلك القافلة على الماء والخضرة فلما رآهم تاج الملوك قال  
لبعض أصحابه أئمتني بخبر هؤلاء وأسألهم لآي شيء نزلوا في هذا المكان فلما توجه إليهم الرسول قال  
لهم اخبرونا من أنتم واسرعوا في رد الجواب فقالوا نحن تجار ونزلنا هنا لأجل الراحة لان المنزل  
يعيد علينا وقد نزلنا في هذا المكان لاننا مطمئنون بالملك سليمان شاه وولده ونعلم ان كل من نزل



عنده صار في أمان واطمئنان ومعنا قماش نفيس جئنا به من أجل ولده تاج الملوك فرجع الرسول الى ابن الملك وأعامه بمحقيقة الحال وأخبره بما سمعه من التجار فقال ابن الملك اذا كان معهم شئ عاجزاً به من أجلي فإدخلك المدينة ولا أرحل من هذا المكان حتى استعرضه ثم ركب جواده وسار وسارت مماليكه خلفه الى أن أشرف على القافلة فقام له التجار ودعواه بالنصر والاقبال ودوام العز والافضل وقد ضربت له خيمة من الاطاس الاحمر مزركشة من الدر والجوهر وفرشوا له مقعد اسلطانياً فوق بساط من الحرير وصدره زركش بالزمرد نجاس تاج الملوك ووقفت المماليك في خدمته وأرسل الى التجار وأمرهم أن يحضروا بجميع ما معهم فاقبلت عليه التجار يبضائعهم فاستعرض جميع بضائعهم وأخذ منها ما يصلح له ووفى لهم بالتمن ثم ركب وأراد أن يسير فلاحته منه التفاتته الى القافلة فرأى شاباً جميل الشباب نظيف الثياب ظريف المعاني بحبين أزهر ووجه أقرم الا ان ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعلاه الاصفرار من فرقة الاحباب . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

( وفي ليلة ١٣٦ ) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان تاج الملوك لاحته منه التفاتته الى القافلة فرأى شاباً جميل الشباب نظيف الثياب ظريف المعاني الا أن ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعلاه الاصفرار من فرقة الاحباب وزاد به الاتحاب وسالت من جفنيه العبرات وهو ينشد هذه الأبيات

طال الفراق ودام الهم والوجل      والدمع في مقلتي يا صاح منهمل  
والقلب ودعته يوم الفراق وقد      بقيت فرداً فلا قلب ولا أمل  
يا صاحبي قف معي حتى أودع من      من نطقها تشفي الامراض والعلل  
ثم ان الشاب بعد ما فرغ من الشعر بكى ساعة وغشى عليه فلما رآه تاج الملوك على هذه الحالة تحمير في أمره وتمشى اليه فلما أفاق من غشيته نظر ابن الملك واقفاً على رأسه فنهض قائماً على قدميه وقبل الأرض بين يديه فقال له تاج الملوك لأى شئ علم تعرض بضاعتك علينا فقال يا مولاي ان بضاعتى ليس فيها شئ يصلح لسعادتك فقال لا بد أن تعرض على مامعك وتخبرني بمالك فاني أراك باكى العين حزين القلب فان كنت مظلوماً أزلنا ظلامتك وان كنت مديوناً قضينا دينك فان قلبي قد احترق من أجليك حين رأيتك ثم ان تاج الملوك أمر بنصب كرسى فنصبوا له كرسياً من العاج والابنوس مشبكاً بالذهب والحرير ووسطوا له بساطاً من الحرير نجاس تاج الملوك على الكرسى وأمر الشاب أن يجلس على البساط وقال له اعرض على بضاعتك فقال له الشاب يا مولاي لا تذكري ذلك فان بضاعتى ليست بمناسبة لك فقال له تاج الملوك لا بد من ذلك ثم امر بعض غلمان به باحضارها فاحضرها وقهر اعنه فلما رآها الشاب جرت دموعه وبكى وأن واشتكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

بما جفنيك عن غنج ومن كحل      وما بقذك من لين ومن ميل

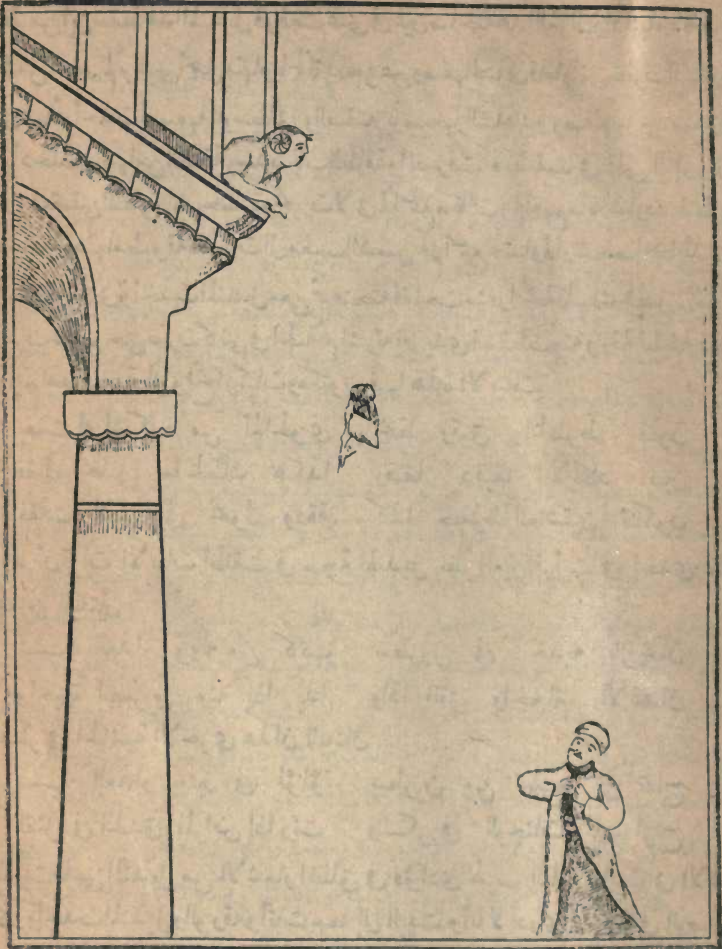
وما بشرك من خمر ومن شهد وما بعطفك من لطف ومن ملل  
عندي زيارة طيف منك يأملى أحلى من الامن عند الخائف الوجمل

ثم ان الشاب فتح بضاعته وعرضها على تاج الملوك قطعة قطعة وتفصيلا وتفصيلا وأخرج من  
جملتها ما من الاطلس منسوج بالذهب يساوي الف دينار فلما فتح الثوب وقع من وسطه خرقة  
فاخذها الشاب بسرعة ووضعها تحت وركه فقال له تاج الملوك ما هذا الخرقه فقال يا مولاي ليس لك  
بهذه الخرقه حاجة فقال له ابن الملك ارنى اياها قال له يا مولاي انا ما امتعنت من عرض بضاعتي  
عليك الا لأجلها فاني لا أقدر على أنك تنظر اليها . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

( وفي ليلة ١٣٧ ) قالت بلذني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك انا ما امتعنت من  
عرض بضاعتي عليك إلا لأجلها فاني لا أقدر على أنك تنظر اليها فقال له تاج الملوك لا بد من كوني  
أنظر اليها وأحل عليه واغتاط فأخرجها من تحت ركبتيه وبكى فقال له تاج الملوك ارنى احوالك غير  
مستقيمة فاخبرني ما سبب بكائك عند نظرك الى هذه الخرقه فلما سمع الشاب ذكر الخرقه تنهد  
وقال يا مولاي ان حديثي عجيب وأمرى غريب مع هذه الخرقه وصاحبها وصاحبة هذه الصور  
والتماثيل ثم نشر الخرقه واذا فيها غزال مرقومه بالحريير مزركشة بالذهب الاحمر وقبالتها صورة  
غزال آخر وهي مرقومه بالفضة وفي رقبته طوق من الذهب الاحمر وثلاث قصبات من الزبرجد فلما  
نظر تاج الملوك اليه والى حسن صنعته قال سبحان الله الذي علم الانسان ما لم يعلم وتعلق قلب تاج الملوك  
بحديث هذا الشاب فقال له احك لي قصتك مع صاحبة هذا الغزال فقال الشاب اعلم يا مولاي ان  
ابي كان من التجار الكبار ولم ير زق ولدا غيري وكان لي بنت عم تربيت انا واياها في بيت ابي لان اباها  
مات وكان قبل موته تعاهد هو وابي على ان يزوجاني بها فلما بلغت مبلغ الرجال وبلغت هي مبلغ  
النساء لم يحببوه اعاني ولم يحببوني عنها ثم تحدث والدي مع امي وقال لها في هذه السنة نكتب كتاب  
عزيز على عزيزة واتفق مع امي على هذا الامر ثم شرع ابي في تجهيز مؤن الولا ثم هذا كله وانا و بنت  
عمي ننام مع بعضنا في فراش واحد ولم ندر كيف الحال وكانت هي اشعر مني واعرف وأدري فلما جهز  
أبي أدوات الفرح ولم يبق غير كتب الكتاب والدخول على بنت عمي اراد ابي أن يكتب الكتاب بعد  
صلاة الجمعة ثم توجه إلى أصحابه من التجار وغيرهم وأعلمهم بذلك ومضت امي عزمت صواحبها من  
النساء ودعت آثارها فلما جاء يوم الجمعة غسلوا القاعة المعدة للجلوس وغسلوا رخامها وفرشوا في  
دارنا البسط ووضعوا فيها ما يحتاج اليه الامر بهدأ نوزقوا حيطانها بالقماش المقصب واتفق الناس  
أن يجيئوا بيدينا بعد صلاة الجمعة ثم مضى أبي وعمل الحلويات واطباق السكر وما بقي غير كتب  
الكتاب وقد أرسلتني امي إلى الحمام وأرسلت خلفي بدلة جديدة من أنغر الثياب فلما خرجت من  
الحمام لبست تلك البدلة الفاخرة وكانت مطيبة فلما البستها فاحت منها رائحة زكية عبققت في الطريق  
ثم أردت أن أذهب الى الجامع فتذكرت صاحبالي فرجعت أفتش عليه ليحضر كتب الكتاب وقلت

في تسمى اشتغل بهذا الامر الى أن يقرب وقت الصلاة ثم اني دخات زقا ما دخلته قط وكنت عرفان  
من اثر الحمام والقماش الجديد الذي على جسدي فسمح عرقى وواحت روائحي فقمعدت في رأس الزقاق



الشاب الذي يحكى لتاج الملوك عندما التى اليه المنديل من النافذة

ونظر الصبية التي القته

لارتاح على مصطبة وفرشت تحتى منديلا مطرزا كان معى فاشتد على الحرف عرق جبيني وصار العرق  
ينحدر على وجهى ولم يمكن مسح العرق عن وجهى بالمنديل لانه مفروش تحتى فاردت أن آخذ ذيل  
فرجيتى وأمسح وجهتى فمأدري إلا ومنديل أبيض وقع على من فوق وكان ذلك المنديل أرق من

النسيم ورؤيته الطف من شفاء السقيم فسكتة يدي ورفعت رأسي إلى فوق لا نظر من أين سقط هذا  
المنديل فوقعت عيني في عين صاحبة هذا الغزال وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ١٣٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك فرفعت رأسي إلى  
فوق لا نظر من أين سقط هذا المنديل فوقعت عيني في عين صاحبة هذا الغزال واذا بهامطة من طاقة  
من شباك من نحاس لم ترعيني أجل منها وبالجملة يعجز عن وصفها لسانی فلما رأته نظرت إليها وضعت  
أصبعها في فها ثم أخذت أصبعها الوسطاني والصقته بأصبعها الشاهد ووضعتهما على صدرها بين  
نهديهما ثم أدخلت رأسها من الطاقة وسدت باب الطاقة وانصرفت فانطلقت في قلبي النار وزاد بي  
الاستعار واعتقتني النظرة الف حسرة وتحيرت لاني لم أسمع مقالت ولم أفهم مابه أشارت فنظرت إلى  
الطاقة ثانيا فوجدتها مطبوقة فصبرت إلى مغيب الشمس فلم أسمع حما ولم أر شخصاً فلما أتت من  
رؤيتها قمت من مكاني وأخذت المنديل معي ثم فتحته ففاحت منه رائحة المسك فحصل لي من تلك  
الرائحة طرب عظيم حتى صرت كأنني في الجنة ثم نشرته بزيدي فسقطت منه ورقة لطيفة ففتحت  
الورقة فرأيتها مضمخة بالروائح الزكيات ومكتوب فيها هذه الايات

بعثت له أشكوه من ألم الجوى بخط رقيق والمخطوط فنون  
فقال خليلي ما خطك هكذا رقيقا دقيقا لا يكاد يبين  
فقلت لاني في نحول ودقة كذا خطوط العاشقين تكون

ثم بعد أن قرأت الايات أطلقت في بهجة المنديل نظر العين فرأيت في إحدى حاشيته  
تسطير هذين البيتين

كتب العذار وياله من كاتب سطرين في خديه بالريحان  
واحيرة القمرين منه إذا بدا واذا انثى واخجلة الاغصان  
ومسطر في الحاشية الاخرى هذان البيتان  
كتب العذار بعنبر في لؤلؤ سطرين من سبيح على تفاح  
القتل في الحدق المراض اذارنت والسكر في الوجنات لاني الزاح

فلما رأيت ما على المنديل من الاشعار انطلق في فؤادي لهيب النار وزادت بي الاشواق  
والافكار وأخذت المنديل والورقة وأتيت بهما إلى البيت وأنا لأدري لي حيلة في الوصال ولا  
أستطيع في العشق تفصيل الاجمال فاوصلت إلى البيت إلا بعد مدة من الليل فرأيت بنت عمي  
جالسة تبكي فلما رأته مسحت دموعها واقبلت على وقلعتني الثياب وسألتني عن سبب غيابي  
وأخبرتني أن جميع الناس من أمراء وكبراء وتجار وغيرهم قد اجتمعوا في بيتنا وحضر القاضي  
والشهود واكلا الطعام واستمررا مدة جالسين ينتظرون حضورك من أجل كتب الكتاب  
فلما يتسوا من حضورك تفرقوا وذهبوا إلى حال سبيلهم وقالت لي أن أباك اغتاظ بسبب ذلك  
غيظا شديدا وحلف انه لا يكتب كتابنا إلا في السنة القابلة لانه غرم في هذا الفرح ما لا كثيرا

ثم قالت لي ما الذي جرى لك في هذا اليوم حتى تأخرت إلى هذا الوقت وحصل ما حصل بسبب  
غيابك فقلت لها جرى لي كذا وكذا وذكرت لها المندبل و أخبرتها بالخبر من أوله إلى آخره فأخذت  
الورقة والمندبل وقرأت ما فيها ووجرت دموعها على خدودها وانشدت هذه الأبيات

من قال أول الهوى اختيار فقل كذبت كله اضطرار  
وليس بعد الاضطرار عار دلت على صحته أخبار  
مزيفة على صحيح النقد فان تشأ فقل عذاب يعذب  
أو ضربان في الحشى أو ضرب نعمة أو تقمة أو أرب  
تأتنس النفس ه أو تعطب قد حرت بين عكسه والطرد  
ومع ذا أيامه مواسم ونفرها على الدوام باسم

ونفحات طيبها نواسم وهو لـكل ما يشين حاسم ما حل قط قلب نذل وغد

ثم انها قالت لي فاقالت لك وما أشارت به اليك فقلت لها ما نظقت بشىء غير انها وضعت أصبعها في فيها  
ثم قرنتها بالأصبع الوسطى وجعلت الأصبعين على صدرها وأشارت إلى الأرض ثم أدخلت رأسها  
وأغلقت الطاقة ولم أرها بعد ذلك فأخذت فاجي معها فعدت إلى غياب الشمس انها تطل من الطاقة  
ثانيا فلم تفعل فلما رأيت منها قمت من ذلك المـن وهذه قصتي واشتهى منك أن تعينيني على  
ما لبت فرفعت رأسها إلى وقالت يا ابن عمي لو طلبت عيني لا خرجتها لك من جفون ولا بد أن اساعدك  
على حاجتك واساعدها على حاجتها فأنها مغرمة بك كما إنك مغرم بها فقلت لها وما تفسير ما أشارت  
به قالت أما موضع أصبعها في فيها فانه إشارة إلى أنك عندها بمنزلة روحها من جسدها وانما تعض على  
وصالك بالنواجذ وأما المندبل فانه إشارة إلى سلام المحبين على المحبو بين وأما الورقة فانه إشارة إلى  
أذروحهام متعلقة بك وأما موضع أصبعها على صدرها بين نهديها فتفسيره أنها تقول لك بعد يومين  
تعال هناليزول عني بطلمعتك العنا اعلم يا ابن عمي إنها لك عاشقة وبك واثقة وهذا ما عندي من  
التفسير لأشارتها ولو كنت أدخل وأخرج لجمعت بينك وبينها في أسرع وقت وأستركا بذيلي قال  
الغلام فلما سمعت ذلك منها شكرتها على قولها وقلت في نفسي أنا أصبر يومين ثم قعدت في البيت  
يومين لا ادخل ولا أخرج ولا أكل ولا أشرب ووضعت رأسي في حجر ابنة عمي وهى تسليني  
وتقول قري عزمك وهمتك وطيب قلبك وخطرك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت  
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٣٩) قالت بلغني أيها الملك المعيد أن الشاب قل لتاج الملوك فلما اتقضى  
اليومان قالت لي ابنة عمي طب نفسا وقر عينا والبس ثيابك وتوجه اليها على الميعاد ثم انها قامت وغيرت  
اثوابي وبجرتني ثم شددت حيلي وقويت قلبي وخرجت وتمشيت إلى أن دخلت الزقاق وجلست على  
المصطبة ساعة واذا بالطاقة قد انتمت فنظرت بعيني إليها فلما رأيتها وقعت مغشيا على ثم أفقت  
فشددت عزمي وقويت قلبي ونظرت إليها ثانيا فغبت عن الوجود ثم استفتت فرأيت معها امرأة

ومنديلا أحر وحين رأته شممت عن ساعديها وفتحت أصابعها الخمس ودقت بها على صدرها  
 بالكف والخمس أصابع ثم رفعت يديها وبرزت الماء من الطاقة وأخذت المنديل الأحمر ودخلت  
 به وعادت وأدلته من الطاقة إلى صوب الزقاق ثلاث مرات وهي تدليه وترفعه ثم عصرته ولفته  
 بيدها واطت رأسها ثم جذبتهما من الطاقة وأغلقت الطاقة وانصرفت ولم تكلمني كلمة واحدة  
 بل تركتني حيران لا أعلم ما أشارت به واستمرت جالسا إلى وقت العشاء ثم جئت إلى البيت قرب  
 نصف الليل فوجدت ابنة عمي واضحة يدها على خدها وأجفانها تسكب العبرات وهي تنشد هذه  
 الآيات مالى وللأحى عليك يعنف كيف السلو وانت غصن اهيف  
 ياطلعة سلبت فؤادي وانثت مالهوى العذرى عنها مصرف  
 تركية الإلحاظ تفعل بالحشا ما ليس يفعله الصقيل المرهف  
 حملتني نقل الغرام وليس لى جلد على حمل القميص واضعف  
 ولقد بكيت دما لقول عوازلي من جفن من تهوى بروك مرهف  
 ياليت قلبي مثل قلبك انما جسمي كحضر بك بالحنافة متلف  
 لك يا أميري في الملاحظة ناظر صعب على وحاجب لا ينصف  
 كذب الذى قال الملاحظة كلها فى يوسف كم فى جمالك يوسف  
 أتكاف الاعراض عنك مخافة من أعين الرقباء كم أتكلف

فاما سمعت شعرها زاد ما بي من الهموم وتكاثرت على الغموم ووقعت فى زوايا البيت فنهضت  
 الى وحملتني وقلعتني أثوابى ومسحت وجهى بكفها ثم سألتني عما جرى لي فكسيت لها جميع  
 ما حصل منها فقالت يا ابن عمي اما اشارت بها بالكف والخمسة أصابع فان تفسيره تعال بعد خمسة أيام  
 وأما اشارتها بالمرأة وبرز رأسها من الطاقة فان تفسيره أقعد على دكان الصباغ حتى يأتيك رسولى  
 فاما سمعت كلامها اشتعلت النار فى قلبي وقت بالله يا بنت عمي انك تصدقيني فى هذا التفسير لانى  
 رأيت فى الزقاق صباغا يهوديا ثم بكيت فقالت ابنة عمي قوى عزمك وثبت قلبك فان غيرك يشغل  
 بالعشق مدة سنين ويتجدد على حر الغرام وانت لك جمعة فكيف يحصل لك هذا الجزع ثم أخذت  
 تسلينى بالكلام وأتت لى بالطعام فأخذت لقمة وأردت أن آكلها فإقدرت فامتنعت من الشراب  
 والطعام وهجرت لئذ المنام واصفر لوني وتغيرت محاسنى لانى ما عشقت قبل ذلك ولا ذقت حرارة  
 العشق إلا فى هذه المرة فضعفت وضعفت بنت عمي من أجلي وصارت تذكر لى أحوال العشاق  
 والمحبين على سبيل التسلى فى كل ليلة إلى أن أنام وكنت استيقظ فأجدها سهرانة من أجلي ودمعها  
 يجري على خدها ولم أزل كذلك إلى أن مضت الخمسة أيام فقامت ابنة عمي وسخنت لى ماء وحممتنى  
 والبستنى ثيابى وقالت لى توجه اليها قضى الله حاجتك وبلغك مقصودك من محبوبتك فمضيت  
 ولم أزل ماشيا إلى أن أتيت الى رأس الزقاق وكان ذلك فى يوم السبت فرأيت دكان الصباغ مقفلة  
 فجلست عليها حتى اذن العصر واصفرت الشمس واذن المغرب ودخل الليل وانا لا ادرى لها أثرا

ولم اسمع حسا ولا خبر الخشيت على نفسي وانا جالس وحدي فقمتم وتمشيت وانا كالسكران الى  
 ان دخلت البيت فلم ادخلت رأيت ابنة عمي عزيزة واحدي يديها قابضة على وتد مدقوق  
 في الخائط ويدها الاخرى على صدرها وهي تصمد الزفرات وتنشد هذه الايات  
 وما وجد اعراية بان اهلها فختت الى بان الحجاز ورنده  
 اذا آنت ركبنا تكفل شوقها بنار قراه والدموع بورد  
 باعظم عن وجدى بحمي وانما يرى اننى اذنبت ذنبا بوا.

فلما فرغت من شعرها التفتت الى فراثنى أبكى فمسحت دموعها ودموعي بكها وتبسمت في وجهي  
 وقالت لي يا ابن عمي هناك الله بما اعطاك فلا شئ لم تبت الليلة عند محبوبتك ولم تقض منها  
 اربك فلما سمعت كلامها فرستها برجلي في صدرها فانقلبت على الايوان فجاءت جبهتها على ظرف  
 الايوان وكان هناك وتد فجاءت في جبهتها فاملتها فرأيت جبينها قد انفتح وسال دمها وادرك شهر  
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤٠) قالت بلغنى أيماء الملك السعيدان الشاب قال لتاج الملوك فلما رست ابنة  
 عمي في صدرها انقلبت على طرف الايوان فجاء الوتد في جبينها فانفتح جبينها وسال دمها فسكتت  
 ولم تنطق بحرف واحد ثم انها قامت في الحال واحرقت حراقا وحشت به ذلك الجرح وتعصبت  
 بعصاة ومسحت الدم الذي سال على البساط وكان ذلك شئ مما كان ثم انها اتتني وتبسمت في وجهي  
 وقالت لي بلين الكلام والله يا ابن عمي ما قلت هذا الكلام استهزاء بك ولا بها وقد كنت مشغولة  
 بوجع رأسي ومسح الدم وفي هذه الساعة قد خفت رأسي وخفت جبهتي فاخبرني بما كان من أمرك  
 في هذا اليوم فخكيت لها جميع ما وقع لي منها في ذلك اليوم وبعد كلامي بسكيت فقالت يا ابن عمي  
 ابشر بنجاح قصدك وبلوغ املك ان هذه علامة القبول وذلك انها غابت عنك لانها تريد ان  
 تحتبرك وتعرف هل أنت صابر او لا وهل انت صادق في محبتها او لا وفي غد توجه اليها في مكانك  
 الاول وانظر ماذا تشير به اليك فقد قربت افراحك وزالت اتراحك وصارت تسليني على ما بي وانا  
 لم ازل مترايدا لهموم والغموم ثم قدمت لي الطعام فرسته فان كتبت كل زبدي في ناحية وقلت كل من  
 كان عاشقا فهو مجنون لا يميل الى طعام ولا يتذبحنم فقالت لي ابنة عمي عزيزة والله يا ابن عمي ان  
 هذه علامة المحبة وسالت دموعها وملت شقافة الزبدي ومسحت الطعام وجلست تسيرني وانا  
 ادعو الله ان يصبح الصباح فلما أصبح الصباح واضاء بنورده ولاح توجهت اليها ودخلت ذلك  
 الزقاق بسرعة وجلست على تلك المصطبة واذا بالطاقة قد انفتحت وبرزت رأسها منها وهي  
 تضحك ثم غابت ورجعت وهي معها امرأة وكيس وقصرية ممتلئة زرع اخضروفي يدها فنديل  
 فاول ما فاعت أخذت المرأة في يدها وادخلتها في الكيس ثم بطنه وورمته في البيت ثم ارخت شعرها  
 على وجهها ثم وضعت القنديل على راس الزرع لحظة ثم أخذت جميع ذلك وانصرفت به واغلقت  
 الطاقة فانظر قلبي من هذا الحال ومن اشارتها الخفية ورموزها الخفية وهي لم تكلمني بكلمة قط

فاشدد ذلك غرامي وزاد وجدى وهيامي ثم انى رجعت على عقبي وانا باكي العين حزين القاب حتى دخلت البيت فرأيت بنت عمي قاعده ووجهها الى الحائط وقد احترق قلبها من الهم والغم والغيرة ولكن محبتها منعتها ان تخبرني بشيء مما عاندها من الغرام لمارات ما انا فيه من كثرة الوجد والهيام ثم نظرت اليها فرأيت على راسها عصابتين احدهما من الوقعة على جبهتها والاخرى على عينيها بسبب وجع اصابعها من شدة بكائها وهي في أسوأ الحالات تبكي وتشده هذه الايات

أينما كنت لم تزل بامان أيها الراحل المقيم بقلبي  
ولك الله حيث أمسيت جار منقذ من صروف دهر وخطب  
غبت فاستوحشت لبعذك عيني واستهتات مدامعى أى سكب  
ليت شعري باى ارض ومعنى انت مستوطن بدار وشعب  
ان يكن شربك القراح زلالا فدموعي من المحاجر شربى  
كل شىء سوى فراقك عذب كالتجافى بين الرقاد وجنى

فلما فرغت من شعرها نظرت الى فرأتنى وهي تبكي فمسحت دموعها ونهضت الى ولم تقدر ان تتكلم مما هي فيه من الوجد ولم تزل ساكنة برهة من الزمان ثم بعد ذلك قالت يا ابن عمي اخبرني بما حصل لك منها في هذه المرة فاخبرتها بجميع ما حصل لي فقالت لي اصبر فقد آن وان وصالك وظفرت ببلوغ آمالك أما اشارت اليك بالمارآة وكونها ادخاتم في الكيس فنهاتك قولك اصبر الى ان تغطس الشمس واما اراؤها شعرها على وجهها فنهاتك قولك اذا قبل الليل وانسدل سواد الظلام على نور النهار فتعال واما اشارت اليك بالقصرية التي فيها زرع فنهاتك قولك اذا اجبت فادخل البستان الذي وراء الزقاق واما اشارت اليك بالقمنديل فنهاتك قولك اذا دخات البستان فامش فيه وأى موضع وجدت القمنديل مضياً فتوجه اليه واجلس تحته وانتظرنى فان هوالك قاتلى فلما سمعت كلام ابنة عمي صحت من فرط الغرام وقاتكم تعديني واتوجه اليها ولا احصل متصودي ولا أجد لتفسيرك معنى صحيحا فعند ذلك ضحككت بنت عمي وقالت لي بقى عليك من الصبر ان تصبر بقية هذا اليوم الى ان يولى النهار ويقبل الليل بالاعتكاف تحظي بالوصول وبلوغ الأمل وهذا الكلام صدق بغير ميم ثم انشدت هذين البيتين

درج الايام تندرج وبيوت الهم لا تاج رب امر عز مطلبه قربته ساعة الفرج  
ثم انها قبلت على وصارت تسليني بلين الكلام ولم تجسر ان تأتيني بشيء من الطعام مخافة من غضبي عليها ورجاء ميلي اليها ولم يكن لها قصد الا انها أتت الى وقلعتنى ثم قالت يا ابن عمي اقمدمعى حتى احدئك بما يسليك الى آخر النهار وان شاء الله تعالى ما يأتى الليل الا وأنت عند محبوبتك فلم التفت اليها وصرت انتظر مجيئ الليل وأقول يارب عجل بمجيئ الليل فلما أتى الليل بكت ابنة عمي بكاء شديدا وأعطتني حبة مسك خالص وقالت لي يا ابن عمى اجعل هذه الحبة في فكك فاذا اجتمعت بمحبوبتك وقضيت منها حاجتك وسمحت لك بما تمنيت فانشدها هذا البيتين



الا أيها العشاق بالله خبروا اذا شد عشق بالفتى كيف يصنع  
ثم إنها قبلتني وحلفتني أني لا أشهدا ذلك البيت الشعر الا بعد خروجي من عندها فقلت لها  
سمعا واطاعة ثم خرجت وقت العشاء ومشيت ولم أزل ماشيا حتى وصلت الى البستان فوجدت بابها  
مفتوحا فدخلته فرأيت نوراعلى بعد فقصدته فلما وصلت اليه وجدت مقعدا عظيما معقودا عليه  
قبة من العاج والآنوس والقنديل معلق في وسط تلك القبة وذلك المقعد مفروش بالبسط الحريري  
المزركشة بالذهب والفضة وهناك شمعة كبيرة موقودة في شمعدان من الذهب تحت القناديل وفي  
وسط المقعد فسقية فيها انواع التصاوير ومجانب تلك الفسقية سفرة مغطاة بفوطاة من الحرير والى  
جانبها بطيئة كبيرة من الصيني مملوءة خمر او فيها قدح من بلور مزركش بالذهب والى جانب الجميع  
طبق كبير من فضة مغطي فكشفته فرأيت فيه من سائر الفواكه ما بين تين ورومان وعنب ونارنج  
واترنج وكبادو وبينها انواع الرياحين من وردو ياسمين وآس ونسرين وزجس ومن سائر المشومات  
فهمت بذلك المكان وفرحت غاية الفرح وزال عني الهم واترح لكنني ما وجدت في هذا الدار  
أحدا من خاق الله تعالى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك ولم ارعبد اولا  
جارية ولا من يمانى هذه الامور فجلست في ذلك المقعد انتظر محبي عجبوبة قلبي الى ان مضى أول  
ساعة من الليل وثاني ساعة وثالث ساعة فلم تأت واشتد بي الالم الجوع لانني مدة من الزمان ما أكلت  
طعاما الشدت وجدى فلما رأيت ذلك المكان وظهر لي صدق بنت عمي في فهم اشارة معشوقتي  
استرحت ووجدت الالم الجوع وقد شوقتني روائح الطعام الذي في السفرة فلما وصلت الى ذلك المكان  
واطأنت نفسي بالوصول فاشتهدت نفسي الاكل فتقدمت الى السفرة وكشفت الغطاء فوجدت في  
وسطها طبقا من الصيني وفيه اربع دجاجات محمرة ومتبلة بالهارات وحول ذلك الطبق اربع زبادى  
واحدة حاوي والاخرى حب الزمان والثالثة بقلادة والرابعة قطائف وتلك الزبادى ما بين حلو  
وحامض فأكلت من القطائف وأكلت قطعة لحم وعمدت الى البقلادة واكلمت منها ما تيسر ثم قصدت  
الحلوي واكلمت معاقمة أو اثنين أو ثلاثا أو اربعا واكلمت بهض دجاجة واكلمت لقمة فعند ذلك  
اهتلت بطنى واراحت مفاصلي وقد كسأت عن السهر فوضعت رأسي على وسادة بعد ان غسلت  
يدي فغلبني النوم ولم أعلم بما جرى لي بعد ذلك فاستيقظت حتى احرقني حر الشمس لان لي اياما  
ماذقت من املها فلما استيقظت وجدت على بطني ملحوا وحمها فانصببت قائما ونفخت ثيابي وقد التفت يميني  
وشمالا فلم أجد أحدا ووجدت أني كنت نائما على الرخام من غير فرش فتحيرت في عقلي وحزنت حزنا  
عظيما وجرت دموعي على خدي وتأسفت على نفسي فقممت وقصدت البيت فلما وصلت اليه وجدت  
ابنة عمي تدق يدها على صدرها وتبكي بدمع يبارى السحب الماطرات وتنشده هذه الايات

هب ربح من الحمي ونسيم  
فأثار الهوى بنشر هبويه  
يانسيم الصبا هلم ينسا كل صب  
بحظه ونصبيه

لو قدرنا من الغرام اعتنقنا كاعتناق المحب صدر حبيبه  
حرم الله بعد وجه ابن عمي كل عيش من الزمان وطيبه  
ليت شعري هل قلبه مثل قلبي ذائب من حر الهوى ولهيبه  
فما رأيتني قامت مسرعة ومسحت دموعها وأقبلت على بلين كلامها وقالت يا ابن عمي أنت في  
عشقك قد لطف الله بك حيث أحبك من تحب وأنا في بكائي وحزني على فراقك من يلومني ولكن  
لا آخذك الله من جهتي ثم إنها تبسمت في وجهي تبسم الغيظ ولا طفتني وقاعتني أنوابي ولنشرتها  
وشتمها وقالت والله ما هذر ورائح من حظي بمحبوبه فاخبرني بما جري لك يا ابن عمي فاخبرتها  
بجميع ما جري فتبسمت تبسم الغيظ ثانيا وقالت إن قاضي ملآن موجه فلا عاشر من يوجع قلبك  
وهذه المرأة تتعزز عليك تعزز اقويا والله يا ابن عمي إني خائفة عليك منها واعلم يا ابن عمي أن تفسير  
الملح هو أنك مستغرق في النوم فكأنك دلع الطعام بحيث تعارفك النفوس فينبغي لك أن تتملح  
حتى لا تمجك الطباع لانك تدعى أنك من العشاق الكرام والنوم على العشاق حرام فدعواك المحبة  
كاذبة وكذلك هي محبتها لك كاذبة لانها المارأتك نأما لم تنبهك ولو كانت محبتها لك صادقة لنبهتك  
وأما الفحتم فان تفسير إشارته سود الله وجهك حيث ادعيت المحبة كذبوا إنما أنت صغير لم يكن لك  
همة إلا الأكل والشرب والنوم فهذا تفسير إشارتها فإله تعالى يخلصك منها فلما سمعت كلامها ضربت  
بيدي على صدرى وقالت والله إن هذا هو الصحيح لاني نمت والعشاق لا ينامون فانا الظالم لنفسي  
وما كان أضر على من الأكل والنوم فكيف يكون الامر ثم إنى زدت في البكاء وقلت لابنة عمي  
دليلى على شيء أفعله وارحميني برحمك الله والإمت وكانت بنت عمي تحبني محبة شديدة وأدرك  
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك فقالت لي على  
رأسي وعيني ولكن يا ابن عمي قد قلت لك مراراً لو كنت أدخل وأخرج لكنت أجمع بينك وبينها  
في أقرب زمن وأغطي كما بذيلي ولا أفعل معك هذا إلا لقصده رضاك وإن شاء الله تعالى أبذل غاية  
الجهد في الجمع بينكما ولكن اسمع قولي وابلغ امرى واذهب إلى نفس ذلك المكان واقعد هناك  
فاذا كان وقت العشاء فاجلس في الموضع الذي كنت فيه واحذر أن تأكل شيئاً لأن الأكل يجلب  
النوم وإياك أن تنام فلنأتي لك حتى يمضي من الليل ربعه كفاك الله شرها فلما سمعت كلامها  
فرحت وصرت أدعو الله أن يأتي الليل فلما أردت الانصراف قالت لي ابنة عمي إذا اجتمعت بها  
فاذكريها البيت المتقدم وقت انصرافك فقالت لها على الراس والعين فلما خرجت وذهبت إلى  
البيستان وجدت المسكان مهياً على الحالة التي رأيتها أولاً وفيه ما يحتاج إليه من الطعام والشراب  
والنقل والمشموم وغير ذلك فطلعت المقعد وشممت رائحة الطعام فشتاقت نفسي إليه ففنتها مراراً  
فلم أقدر على منعها فقامت وأتيت إلى السفرة وكشفت غطاءها فوجدت صحن دجاج وحوله أربع  
زبادى من الطعام فيها أربعة ألوان فآكلت من كل لون لقمة وآكلت ما تيسر من الحلوى وآكلت

قطعه لحم وشربت من الزردة وأعجبتني فاكثرت الشرب منها بالملقعة حتى شبعت وامتلأت  
بطني وبعد ذلك انطبقت أجناني فاخذت وسادة ووضعتها تحت رأسي وقلت لعلني أتسكى  
عابها ولا أنام فغمضت عيني ونمت وما انتبهت حتى طلعت الشمس فوجدت علي بطني كعب عظيم  
وفردة طاب ونواة بلح وبزره خروب وليس في المكان شيء من فرش ولا غيره وكانه لم يكن فيه شيء  
بالامس فقامت ونفضت الجميع عني وخرجت وأنا مغمتاظ إلى أن وصلت إلى البيت فوجدت ابنة  
عمي تصعد الزفرات وتنشد هذه الايات

جسدنا حل وقلب جريح ودموع على الحدود تسيح

وحبيب صعب التجنى ولكن كل ما يفعل المليح مليح

يا ابن عمي ملأت بالوجد قباي إن طرفي من الدموع قريح

فنهزت ابنة عمي وشتمتها فبكت ثم مسحتم دموعها وأقبلت علي وقبلتني وأخذت تضميني إلى  
صدرها وأنا أتباعدها وأعاتب نفسي فقالت لي يا ابن عمي كأنك نمت في هذه الليلة فقلت لها نعم  
ولكنني لما انتبهت وجدت كعب عظيم علي بطني وفردة طاب ونواة بلح وبزره خروب وما أدرى  
لاي شيء فعلت هكذا ثم بكيت وأقبلت عليها وقالت لها فسر لي إشارة فعلها هذا وقولي لي ماذا  
أفعل وساعديني علي الذي أنافيه فقالت لي علي الراس والعين أما فردة الطاب التي وضعتها علي بطنك  
فانها تشير لك إلى أنك حضرت وقلبك غائب وكأنها تقول لك ليس العشق هكذا فلا تعد نفسك من  
العاشقين وأمانوأة البلح فانها تشير لك بها إلى أنك لو كنت عاشقا لكان قلبك محترقا بالگرام ولم تذق  
لذيذ المنام فان لذة الحب كتمررة أهبت في القوادح جرة وما بزره الخروب فانها تشير لك به إلى أن قلب  
الحب مسلوب وتقول لك اصبر علي فراقها صبر أيوب فلما سمعت هذا التفسير انطلقت في فؤادي  
النيران وزادت بقباي الاحزان فصحت وقات قدر الله علي النوم لقلعة بختي ثم قلت لها يا ابنة عمي  
بحياني عندك أن تدبري لي حيلة أتوصل بها اليها فبكت وقالت يا عزيز يا ابن عمي إن قباي ملآن  
بالفكر ولا أقدر أن أتكلم ولكن روح الليلة الي ذلك المكان واحذر أن تنام فانك تبلغ المرام  
هذا هو الرأي والسلام فقلت لها ان شاء الله لا أنام وإنما أفعل ما تأمريني به فقامت بنت عمي وأتت  
بالطعام وقالت لي كل الآن ما يفيك حتى لا يبقى في خاطرك شيء فأكلت كفايتي ولما أتى الليل  
قامت بنت عمي وأتتني ببسلة عظيمة وألبستني اياها وحلفتني أن أذكر لها البيت المذكور  
وحذرتني من النوم ثم خرجت من عند بنت عمي وتوجهت الي البستان وطلعت ذلك المقعد  
ونظرت الي البستان وجعلت أفتح عيني بأصابعي وأهز رأسي حين جن الليل وأدرك شهر زاد  
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك وطلعت من ذلك  
المقعد ونظرت الي البستان وجعلت أفتح عيني بأصابعي وأهز رأسي حين جن الليل فلما طلعت  
جعت من السهر وهبت علي روائح الطعام فازداد جوعي وتوجهت الي المغفرة وكشفت غطاءها

وأكلت من كل لونه لقمعة وأكلت قطعة لحم وأتيت الى باطية الحمر وقلت في نفسي اشرب قدحا فشربته ثم شربت الثاني والثالث الى غاية عشرة وقد ضرب بنى الهواء فوقت على الارض كالقتيل ومازلت كذلك حتى طلعت النهار فانتبهت فرأيت نفسي خارج البستان وعلى بطني شفرة ماضية ودرهم حديد فار تجفت وأخذتهما وأتيت بهما الى البيت فوجدت ابنة عمي تقول اني في هذا البيت مسكينة حزينة ليس لي معين الا البكاء فلما دخلت وقعت من طولى ورميت السكين والدرهم من يدي وغشى على فلما أفقت من غشيتي عرفتها بما حصل لي وقلت لها اني لم انل اربى فاشتد حزنها على لما رأته بكائي ووجدى وقالت لي اني عجزت وأنا نصحك عن النوم فلم تسمع نصحي فكلامى لا يفيدك شيئاً فقلت لها أسألك بالله أن تفسرى لي اشارة السكين والدرهم الحديد فقالت ان الدرهم الحديد فانها تشير بها الى عينها اليمين وانها تقسم بها وتقول وحقوب العالمين وعيني اليمين ان رجعت ثاني مرة ونمت لاذبحك بهذه السكين وأنا خائفة عليك يا ابن عمي من مكرها وقلبي ملآن بالحزن عليك فما أقدر أن أتكلم فان كنت تعرف من أنك ان رجعت اليها الا تنام فارجع اليها واحذر النوم فانك تفوز بحاجتك وان عرفت أنك ان رجعت اليها تنام على عادتك ثم رجعت اليها ونمت ذبحمتك فقلت لها وكيف يكون العمل يا بنت عمي أسألك بالله أن تساعدني على هذه البلية فقالت على عيني وراسي ولكن ان سمعت كلامي وأطعت أمرى قضيت حاجتك فقات لها اني اسمع كلامك وأطيع أمرك فقالت اذا كان وقت الرواح أقول لك ثم ضممتني الى صدرها ووضعني على الفراش ولا زالت تكبسنني حتي غلبنى النعاس واستغرقت في النوم فأخذت مروحة وجلست عند رأسي تروح على وجهي الى آخر النهار ثم نهبتني فلما انتبهت وجدت عند رأسي وفي يدها المروحة وهي تبكي ودموعها قد بلت ثيابها فلما رأني استيقظت مسحتم دموعها وجاءت بشيء من الاكل فامتعت منه فقالت لي أما قات لك اسمع مني وكل فأكلت ولم أخالفها وصارت تضع الاكل في فمي وأنا أمضغ حتي امتلأت ثم أسقنتني نقيع عناب السكر ثم غسلت يدي ونشفتها بمجرمة ورشت على ماء الورد وجلست معها وأنا في عافية فلما أظلم الليل وألبستني ثيابي وقالت يا ابن عمي اسهر جميع الليل ولا تنم فانها ماتت في هذه الليلة الا في آخر الليل وان شاء الله تجتمع بها في هذه الليلة ولكن لا تنس وصيتي ثم بكت فأوجعني قلبي عليها من كثرة بكائها وقلت لها ما الوصية التي وعدتيني بها فقالت لي إذا انصرفت من عندها فانشدها البيت المتقدم ذكره ثم خرجت من عندها وأنا فرحان ومضيت الى البستان وطلعت المقعد وأنا شبعبان فجلست وسهرت الى ربع الليل ثم طال الليل على حتى كأنه سنة فكثت ساهرا حتى مضى ثلاثة أرباع الليل وصاحت الديوك فاشتد عندي الجوع من السهر فقممت الى السفرة وأكلت حتي اكتفيت فنقلت رأسي وأردت أن أنام واذا بضحجة على بعد فنهضت وغسلت يدي وفي ونبهت نفسي فما كان الا قليل واذا بها أتت ومعها عشر جوار وهي بينهن كأنها البدر بين الكواكب وعليها حلقة من الاطلس الاخضر مزركشة بالذهب الاحمر وهي كما قال الشاعر

تته على العشاق في حلال خضر مفككة الازرار محلولة الشعر  
فقلت لها ما الاسم قالت أنا التي كويت قلوب العاشقين على الحجر  
شكوت لها ما أفاسى من الهوى فقلت الى صخر شكوت ولم تدر  
فقلت لها ان كان قلبك صخرة فقد أنبع الله الزلال من الصخر  
فلما رأني ضحكت وقالت كيف انتبهت ولم يغلب عليك النوم وحيث سهرت الليل علمت أنك  
عاشق لان من شيم العشاق سهر الليل في مكابدة الاشواق ثم أقبلت على الجوارى وغمزتهن  
فانصرفن عنها وأقبلت على وضمتني الى صدرها وقبلتني وقبلتها ومصت شفقتي التحتانية ومصصت  
شفقتها النوقايه ثم مدت يدي الى خصرها وغمزته وما نزلنا في لارض الاسواء وحات سراويلها  
فزلت في خلال رجلها وأخذنا في الهراس والتعنيق والغنج والكلام الرقيق والعض وحمل  
السيقان والطواف بالبيت والاركان الى أن ارتخت مفاصلها وغشى عليها ودخلت في الغيوبة  
وكانت تلك الليلة مسرة القلب وقرّة الناظر كما قال فيها الشاعر

أهني ليالى الدهر عندي ليله لم أخل فيها الكاس من أعمال  
فرقت فيها بين جفني والسكري وجمعت بين القرط والخامخال  
فلما أصبح الصباح أردت الانصراف واذا بها أمسكتني وقالت لي قف حتى أخبرك بشيء  
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليله ١٤٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك قالت قف حتى  
أخبرك بشيء وأوصيك وصية فوقفت فحلت مندبلا وأخرجت هذه الخرقه ونشرتها قدامي  
فوجدت فيها صورة غزال على هذا المثل فتعجبت منها غاية العجب فاخذته وتواعدت أنا  
واياها أن أسعى اليها كل ليلة في ذلك البستان ثم انصرفت من عندها وأنا فرحان ومن فرحي  
انسيت الشعر الذي أوصتني به بنت عمي وحين أعطيتني الخرقه التي فيها صورة الغزال قالت لي هذا  
عمل أختي فقلت لها ما اسم أختك قالت اسمها نور الهدى فاحتفظ بهذه الخرقه ثم ودعتها  
وانصرفت وأنا فرحان ومشيت الى أن دخلت على ابنة عمي فوجدتها راقدة فلما رأني قامت  
ودهوعها تتساقط ثم أقبلت على وقبلت صدري وقالت هل فعلت ما أوصيتك به من انشاد بيت  
الشعر فقات لها أني نسيتيه وما شغلني عنه الا صورة هذا الغزال ورميت الخرقه قدامها فقامت  
وقعدت ولم تطق الصبر وأفاضت دمع العين وانشدت هذين البيتين

يا طالبيا للفراق مهلا فلا يفرنك العناق  
مهلا فطبع الزمان غدر وآخر الصحبة الفراق

فلما فرغت من شعرها قالت يا ابن عمي هب لي هذه الخرقه فوهبتها لها فأخذتها ونشرتها  
ورأت ما فيها فلما جاء وقت ذهابي قالت ابنة عمي اذهب مصحوبا بالسلامة ولكن اذا انصرفت  
من عندها فأنشدها بيت الشعر الذي اخبرتك به أولا ونسيتيه فقات لها أعيديه لي فأعادته

ثم مضيت الى البستان ودخلت المقعد فوجدت الصبية في انتظاري فلما رأته قامت وقبلتني وأجلستني في حجرها ثم أكلنا وشربنا وقضينا أغراضنا كما تقدم ولا حاجة الى الاعادة فلما صبح الصبح انشدتها بيت الشعر وهو  
ألا أيها العشاق بالله خبروا إذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع  
فلما سمعته هملت عيناها بالدموع وأنشدت

يدارى هواه ثم يكتم سره ويصبر في كل الامور ويخضع  
حفظته وفرحت بقضاء حاجة ابنة عمي ثم خرجت وأتيت الى ابنة عمي فوجدتها راقدة وأمى  
عند رأسها تبكي على حالها فلما دخلت عليها قالت لى أمى تبالك من ابن عم كيف تترك بنت عمك على  
غير استواء ولا تسأل عن مرضها فلما رأته ابنة عمي رفعت رأسها وقعدت وقالت لى يا عزيز هل  
أنشدتها البيت الذي أخبرتك به قلت لها نعم فلما سمعته بكت وأنشدتني بيتا آخر وحفظته فقالت  
بنت عمي أسمعنى إياه فلما أسمعته إياه بكت بكاء شديدا وأنشدت هذا البيت

لقد حاول الصبر الجميل ولم يجد له غير قلب فى الصباية يحزح  
ثم قالت ابنة عمي اذا ذهب اليها على عادتك فانشدها هذا البيت الذي سمعته فقلت لها سمعا  
وطاعة ثم ذهب اليها فى البستان على العادة وكان بيننا ما كان مما يقصر عن وصفه اللسان فلما  
أردت الانصراف أنشدتها ذلك البيت وهو لقد الى آخره فلما سمعته سألت مدام عها فى المحاجر  
وأنشدت قول الشاعر

فان لم يجد صبورا لكتمان سره فليس له عندي سوى الموت أنفع  
حفظته وتوجهت الى البيت فلما دخلت على ابنة عمي وجدتها ملقاة مغشيا عليها وأمى جالسة  
عند رأسها فلما سمعت كلامى فتحت عينيها وقالت يا عزيز هل أنشدتها بيت الشعر قلت لها نعم  
ولما سمعته بكت وأنشدتني هذا البيت فان لم يجد الى آخره فلما سمعته بنت عمي غشى عليها ثانيا  
فلما أفاقت أنشدت هذا البيت وهو

سمعنا أظعنا ثم متنا فبلغوا سلامي على من كان للوصل يمنع  
ثم لما أقبل الليل مضيت الى البستان على جرى عادتي فوجدت الصبية فى انتظاري فجلسنا  
وأكلنا وشربنا وعملنا حظنا ثم مننا الى الصبح فلما أردت الانصراف أنشدتها ما قاتته ابنة عمي  
فلما سمعت ذلك صرخت صرخة عظيمة وتضجرت وقالت والله ان قاتلة هذا الشعر قد ماتت ثم  
بكت وقالت ويلك ما تقرب لك قاتلة هذا الشعر قلت لها انها ابنة عمي قالت كذبت والله لو كانت  
ابنة عمك لكان عندك لها من المحبة مثل ما عندها لك فانت الذى قتلتها قتلك الله كما قتلتها  
والله لو أخبرتني أن لك ابنة عم ما قربتك منى فقلت لها ابنة عمي كانت تفسر لى الاشارات التى  
كنت تشيرين بى الى وهى التى علمتني ما أفعل معك وما وصلت اليك الا بحسن تديرها  
فقالت وهل عرفت بنا قات نعم قالت حسرك الله على شبابك كما حسرتها على شبابها ثم قالت

لى رح انظرها فذهبت وخاطرى متشوش ومازلت ماشيا حتى وصات الى زقاقنا فسمعت عياطا فسألت عنه فقيل ان عزيزة وجدناها خلف الباب ميتة ثم دخات الدار فلما رأته أمي قالت ان خطيئتها في عنقك فلا سمحك الله من دمها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ١٤٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوكة ثم دخات الدار فلما رأته أمي قالت تبالك من ابن عم ثم ان أبي جاء وجهرزناها وشيعنا جنازتها ودفناها وعملنا على قبرها الختمات ومكشنا على القبر ثلاثة أيام ثم رجعت الى البيت وأنا حزين عليها فاقبات على أمي وقالت لى ان قصدى أن أعرف ما كنت تفعله معها حتى فقت مرارتها وانى يا ولدى كنت أسأله في كل الاوقات عن سبب مرضها فلم يخبرنى به ولم تطلعني عليه فبالله عليك أن تخبرنى بالذى كنت تصنعه معها حتى ماتت فقلت ما علمت شيئا فقلت الله يقتص لهامنك فانها ما ذكرت لى شيئا بل كتمت أمرها حتى ماتت وهي راضية ولما ماتت كنت عندها ففتحت عينها وقالت لى يا امرأة عمى جعل الله ولدك في حل من دمى ولا آخذه بما فعل معى وانما نقلني الله من الدنيا الثانية الى الآخرة الباقية فقلت لها يا بنتى سلامتك وسلامة شبابك وصرت أسأله عن سبب مرضها فماتت كتمت ثم تبسمت وقالت يا امرأة عمى اذا اراد ابنك أن يذهب الى الموضوع الذى عادته الذهاب اليه فقولى له يقول هاتين الكلمتين عند انصرافه منه الوفاء مليح والغدر قبيح وهذه شفقة منى عليه لا كون شفقة عليه في حياتى وبعد ما تى ثم أعطتني لك حاجة وحلفتني أنى لا أعطيها لك حتى أراك تبكى عليها وتنوح والحاجة عندي فاذا رأيتك على الصفة التى ذكرتها أعطيتك اياها فقلت لها أرى نى اياها فارضيت ثم انى اشتغلت بالذاتى ولم اتذكر فى موت ابنة عمى لانى كنت طائش العقل وكنت اود فى نفسى ان اكون طول ليلى ونهارى عند محبوبتى وما صدقت أن الليل اقبل حتى مضيت الى البستان فوجدت الصبية جالسة على مقالى النار من كثرة الانتظار فاصدقت انها راتني فبادرت الى وتعلقت برقبتي وسألتني عن بنت عمى فقلت لها انها ماتت وعملنا لها الذكرو الختمات ومضى لها اربع ليالى وهذه الخامسة فلما سمعت ذلك صاحت وبكت وقالت اما قلت لك انك قتلتها ولو اعلمتني بها قبل موتها لكنت كافتها على ما فعلت معى من المعروف فانها خدمتني واوصلتك الى ولولاها ما اجتمعت بك وانا خائفة عليك ان تقع فى مصيبة بسبب رزيتها فقلت لها انها قد جعلتني فى حل قبل موتها ثم ذكرت لها ما أخبرتني به امي فقالت بالله عليك إذا ذهبت الى امك فاعرف الحاجة التى عندها فقلت لها ان امي قالت لى ان ابنة عمك قبل ان تموت اوصتني وقالت لى إذا اراد ابنك ان يذهب الى الموضوع الذى عادته الذهاب اليه فقولى له هاتين الكلمتين الوفاء مليح والغدر قبيح فلما سمعت الصبية ذلك قالت رحمة الله عليها فانها خلصتني منى وقد كنت اضمرت علي ضررك فانا لا اضرك ولا اشوش عليك فتعجبت من ذلك وقلت لها وما كنت تريد من قبل ذلك ان تفعله معى وقد صار بيني وبينك مودة فقالت أنت مولع بى ولكنك صغير السن وقلبك خال من الخداع

فانت لاتعرف مكرنا ولا خداعنا ولو كانت في قيد الحياة لكنت معينة لك فانها سبب سلامتك حتى انجبتك من الهلكة والآن اوصيك ان لاتتكلم مع واحدة ولا تخاطب واحدة من امثالنا لا صغيرة ولا كبيرة فياك سم اياك ذلك لانك غير عارف بمخادع النساء ولا مكرهن والتي تفسر لك الاشارات قدماءت واني أخاف عليك ان تقع في رزية فلا تجرد من يخلصك منها بعد موت بنت عمك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦ ٤٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك ثم أن الصبية قالت فوا حسرتاه على بنت عمك وليتني علمت بها قبل موتها حتى أكافئها على ما فعلت معي من المعروف رحمة الله تعالى عليها فانها كتمت سرها ولم تبج بما عندها ولو لاها ما كنت تصل إلى أبدا واني أشتي عليك أمرا فقلت ما هو قالت أن توصلني إلى قبرها حتى أزورها في القبر الذي هي فيه وأكتب عليه أبياتا فقلت لها في غد ان شاء الله تعالى ثم إنني نمت معها تلك الليلة وهي بعد كل ساعة تقول لي ليتك أخبرتني بآبنة عمك قبل موتها فقلت لها ما عنى هذين الكلمتين اللتين قالتها وما الوفاء مليح والغدر قبيح فلم تجيبني فلما أصبح الصباح قامت وأخذت كيسا فيه دنانير وقالت لي قم وأرني قبرها حتى أزوره وأكتب عليه أبياتا وأعمل عليها قبة وأترحم عليها وأصرف هذه الدنانير صدقة على روحها فقامت لها سما وطاعة ثم مشيت قدامها ومشت خافي وصارت تتصدق وهي ماشية في الطريق وكلما تصدقت صدقة تقول هذه الصدقة على روح عزيزة التي كتمت سرها حتى شربت كأس منا ياها ولم تبج بسر هواها ولم تزل تتصدق من الكيس وتقول على روح عزيزة حتى وصلنا القبر ونفذ ما في الكيس فلما عاينت القبر رمت روحها عليه وبكت بكاء شديدا ثم انها أخرجت بيكارا من الفولاذ ومطرقة لطيفة وخطت بالبيكار على الحجر الذي على رأس القبر خطا لطيفا ورسمت هذه الايات

مررت بقبر دارس وسط روضة	عليه من النعمان سبع شقائق
فقلت لمن ذا القبر جاو بنى الثرى	تأدب فهذا القبر برزخ شاشق
فقلت رعاك الله يأميت الهوى	وأسكنك الفردوس أعلى الشواشق
مساكين أهل العشق حتى قبورهم	عليها تراب الذل بين الخلائق
فان استطع زرعا زرعك روضة	وأسقيتها من دمعي المتداق

ثم بكت بكاء شديدا وقامت وقت معها وتوجهنا إلى البستان فقالت لي سألتك بالله أن لاتقطع عني ابدافقلت سمعا وطاعة ثم انى صرت أتردد عليها وكلما بت عندها تحسن الى وتكرمى وتسالنى عن الكلمتين اللتين قالتها ابنة عمي عزيزة لامي فأعيدها لها وما زلت على هذا الحال من أكل وشرب وضم وعناق وتغيير ثياب من الملابس الرقاق حتى غلظت وسمنت ولم يكن بي هم ولا غم ولا حزن ونسيت ابنة عمي ومكنت مستغرقا في تلك اللذات سنة كاملة وعند رأس السنة دخلت الحمام وأصاحت شأني ولبست بدلة فاخرة ولما خرجت من الحمام شربت قدحا من الشراب



وشمت روائح فمأشى المضجع بأنواع الطيب وأناخالى القلب من غدرات الزمان وطوارق الحدائن فلما جاء وقت العشاء اشتاقت نفسى إلى الذهب اليها وأناسكران لا ادرى أين أتوجه فذهبت إليها فمال بنى السكر الى زقاق يقال له زقاق النقيب فبينما أنا ماش فى ذلك الزقاق واذا بعجوز ماشية وفى إحدى يديها شمعة مضيئة وفى يدها الاخرى كتاب ملفوف وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٤٧) قالت بلغنى ايم الملك السعيدان اشاب الذى اسمه عزيز قال لتاج الملوك فلما دخلت الزقاق الذى يقال له زقاق النقيب فشيت فيه فبينما أنا ماش فى ذلك الزقاق واذا بعجوز ماشية وفى احدى يديها شمعة مضيئة وفى يدها الاخرى كتاب ملفوف فتقدمت اليها وهى باكية العين وتشد هذين البيتين

لله در مباشرى لقدومكم فلقد آتى بلطائف المسموع  
لو كان يقنع بالخليع وهبته قلبا تمزق ساعة التوديع

فلما رأتى قالت لى يا ولدى هل تعرف أن تقرأ فقلت لها نعم يا خالتي العجوز فقالت لى خذ هذا الكتاب واقرأه وناولتنى الكتاب فأخذته منها وفتحته وقرأت عليها مضمونه أنه كتاب من عند الغياب بالسلام على الاحباب فلما سمعته فرحت واستبشرت ودعت لى وقالت لى فرح الله همك كما فرجت همى ثم أخذت الكتاب ومشت خطوتين وغلبنى حصر البول فقعدت فى مكان لا ريق المائم ثم انى قت وتجمرت وأرخت أنوابى وأردت أن أمشي واذا بالعجوز قد أقبلت على وقيبات يدي وقالت يا مولاي الله تعالى يهنيك بشبابك ولا يفضحك أترجاك أن تمشى معى خطوات الى ذلك الباب فانى أخبرتهم بما سمعتنى اياه من قراءة الكتاب فلم يصدقون فامش معى خطوتين واقرأ لهم الكتاب من خلف الباب واقبل دعائى لك فقلت لها وما قصة هذا الكتاب فقالت لى يا ولدى هذا الكتاب جاء من عند ولدى وهو غائب عنى مدة عشرة سنين فانه سافر بمتجر ومكث فى الغربة تلك المدة فقطعنا الرجاء منه وظننا أنه مات ثم وصل الينا منه هذا الكتاب وله أخت تبكى عليه فى مدة غيابه آناء الليل وأطراف النهار فقلت لها انه طيب بخير فلم تصدقنى وقالت لى لا بد تأتبنى بمن يقرأ هذا الكتاب فيخبرنى حتى يطمئن قلبى ويطيب خاطرى وأنت تعلم يا ولدى أن المحب مولع بسوء الظن فأنعم على بقراءة هذا الكتاب وأنت واقف خلف الستارة وأخته تسمع من داخل الباب لاجل أن يحصل لك ثواب من قضى لمسلم حاجة نفس عنه كربة فقد قال رسول ﷺ من نفس عن مكروب كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه اثنتين وسبعين كربة من كرب يوم القيامة وأنا قصدتك فلا تخيبنى فقلت لها سمعنا وطاعة وتقدمت فشت قدامى ومشيت خلفها قليلا حتى وصلت الى باب دار عظيمة وذلك الباب مصفح بالحناس الاحمر فوقفت خلف الباب وصاحت العجوز بالعجمية فما أشعر الاوصبية قد أقبلت بخنفة ونشاط فلما رأتنى قالت بلسان فصيح عذب ماسمعت أحلى منه يا أمى أهدا الذى جاء يقرأ الكتاب فقالت لها نعم فمدت يدها

الى بالكتاب وكان بينها وبين الباب نحو نصف قصبة فمدت يدي لاتناول الكتاب وأدخلت رأسي وأكتافي من الباب لا قرب فما دري الا والعجوز قد وضعت رأسها في ظهري و يدي ماسكة الباب فالتفت فرأيت نفسي في وسط الدار من داخل الدهليز ودخلت العجوز أسرع من البرق الخاطف ولم يكن لها شغل الا قفل الباب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح



الشاب عز يز عندما أوقفته العجوزة أمام الدار وخرجت الصبية وقالت

﴿أهذ الذي جاء يقرأ الكتاب﴾

(وفي ليلة ١٤٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك ثم ان الصبية لما رأته من داخل الباب بالدهليز أقبلت علي وضمتني الي صدرها ثم قالت لي يا عز يز أي الحاليتين أحب اليك الموت أم الحياة فقلت لها الحياة فقالت اذا كانت الحياة أحب اليك فتزوج بي فقالت أنا أكره ان

أتزوج بمنك فقالت لي ان تزوجت بي تسلم من بنت الدليلة المحتملة فقلت لها ومن الدليلة المحتملة  
فضحكت وقالت كيف لا تعرفها وانت لك في صحبتها اليوم سنة وأربعة شهور أهلكم الله تعالى والله  
ما يوجد أكر منها وكلمات شخص قبلك ولم تحملت عملة وكيف سلمت منها ولم تقتلك أوتشوش  
عليك ولك في صحبتها هذه المدة فلما سمعت كلامها تعجبت غاية العجب فقلت لها يا سيدتي ومن  
عرفك بها فقالت أنا أعرفها مثل ما يعرف الزمان مصائبه لكن قصدي ان تحكي لي جميع ما وقع  
لك منها حتى أعرف ما سبب سلامتك منها فكيت لها جميع ما جرى لي معها ومع ابنة عمي عزيزة  
فترحمت عليها ودمعت عينها وودقت يدا علي بدما سمعت بموت ابنة عمي عزيزة وقالت عوضك الله  
فيها خير يا عزيزة فنهاهي سبب سلامتك من بنت الدليلة المحتملة ولولا هي لكنت هلكت وأنا خائفة  
عليك من مكرها وشرها ولكن ما أقدر ان أتكلم فقلت لها والله ان ذلك كله قد حصل فهزت رأسها  
وقالت لا يوجد اليوم مثل عزيزة فقلت وعند موتها أوصيتني ان أقول هاتين الكلمتين لا غير وهما  
الوفاء مليح والغدر قبيح فلما سمعت ذلك مني قالت يا عزيز والله ان هاتين الكلمتين هما اللتان  
خلصتاك منها وبسببهما ما قتلتك فقد خالصتك بنت عمك حية وميتة والله اني كنت أتمنى الاجتماع  
بك ولو يوما واحدا فلم أقدر على ذلك الا في هذا الوقت حتى تحيلت عليك بهذه الحيلة وقد تمت  
وأنت الآن صغير لا تعرف مكر النساء ولا داوي العجائز فقلت لا والله فقالت لي طب نفسا وقر عينا  
فان الميتم مرحوم والحى ملطوف وأنت شاب مليح وأنا ما أريدك الا بسنة الله ورسوله ﷺ  
ومهما أردت من مال وقاش محضرك سريعا ولا أكلفك بشيء أبدا وأيضا عندي دائما الخبز  
مخبوز او الماء في الكوز وما أريد منك الا ان تعمل معي كما يعمل الديك فقلت لها وما الذي يعمل  
الديك فضحكت ووصفت بيدها ووقعت على قفاها من شدة الضحك ثم انها قعدت وقالت لي أما  
تعرف صنعة الديك فقلت لها والله ما أعرف صنعة الديك قالت صنعة الديك ان تأكل وتشرب  
وتنكح فنجلت أنامن كلامها ثم اني قلت هذه صنعة الديك قالت نعم وما أريدك الا ان تشد  
وسطك وتقوي عزمك وتنكح ثم انها صفت بيدها وقالت يا أمي احضري من عندك واذا بانعجوز  
قد أقبلت باربعة شهور عدول ثم انها أوقدت أربع شمعات فاما دخل الشهود سلموا على وجلسوا  
فقامت الصبية وأرخت عليها ازارا وولت بعضهم في ولاية عقدها وقد كتبوا الكتاب وأشهدت على  
نفسها انها قبضت جميع المهر مقدم ومؤخر اوان في ذمتها الى عشرة آلاف درهم وأدرك شهر زاد  
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك ثم انها أعطت الشهود  
أجرتهم وانصرفوا من حيث أتوا فعند ذلك قامت الصبية وقلعت أثوابها وأتت في قميص رفيع مطرز  
بطر ازمن الذهب وقلعت لباسها وأخذت بيدي وطلعت بي فوق السرير وقالت لي مافي الحلال من  
عيب ووقعت على السرير وانسطحت على ظهرها ورمتني على بطنها ثم شفت شفة واتبعت الشفة  
ببغضة ثم كشفت النوب حتى جعلته فوق نهودها فافارأيتها على تلك الحالة لم أتمالك تقسى دون أن

أولجته فيها بعد ان مصصت شفقتها وهي تتأوه وتظهر الخشوع والخضوع والبكاء والدموع واذا كرتني في هذا الحال قول من قال

ولما كشفت الازوب عن سطح فرجها وجدت به ضيقا كخلقى وأرزاقى

فولجت فيها نصفه فتهدت فقلت لماذا فقالت على الباقي

ثم قالت يا حبيبى اعمل خلاصك فان اجارىتك خذ هاته كاه بحياتى عندك هاته حتى أدخله  
بيدى وأرمح به فؤادى ولم تزل تسمعى الغنج والشهيق فى خلال البوس والتعنيق حتى صار صياحله  
فى الطريق وحظينا بالسعادة والتوفيق ثم خنا الى الصباح وأردت ان أخرج واذا هى أقبلت على ضاحكة  
وقالت هل تحسب ان دخول الحمام مثل خروجه وما أظن الا انك تحسبنى مثل بنت الدليلة المحتالة اياك  
وهذا الظن فما أنت الا زوجي بالكتاب والسنة وان كنت سكران فافق لعقلك ان هذه الدار التى أنت  
فيها ما تفتح الا فى كل سنة يوم قم الى الباب الكبير وانظره فقمتم الى الباب الكبير فوجدته مغلقا  
مسمرا فعدت وأعلمتها بانها مغلقة مسمرا فقالت لى يا عزيز ان عندنا من الدقيق والحبوب والنواكه  
والرمان والسكر والاحم والغنم والدجاج وغير ذلك ما يكفيننا عواما عديدة ولا يفتح بابنا من هذه  
الليلة الا بعد سنة فقات لا حول ولا قوة الا بالله فقالت واى شىء يضرك وأنت تعرف صنعة الديك  
التى أخبرتك بها ثم ضحكتم فضحكتم أنا وطاوعتها فيما قالت ومكثت عندها وأنا أعمل صنعة الديك  
اكل وأشرب وأنكح حتى مر علينا عام اثنى عشر شهرا فلما مكثت السنة حملت منى ورزقت منها ولدا  
وعند رأس السنة سمعت فتح الباب واذا بالرجال دخلوا بكعك ودقيق وسكر فاردت ان أخرج فقالت  
اصبر الى وقت العشاء ومثل ما دخلت فاخرج فصبرت الى وقت العشاء وأردت ان أخرج وأنا خائف  
مرجوف واذا هى قالت والله ما ادعك تخرج حتى أحلفك انك تعود فى هذه الليلة قبل ان يعلق  
الباب فاجبتها الى ذلك وحنة تنى بالايمان الوثيقة على السيف والمصحف والطلاق انى أعود اليها ثم  
خرجت من عندها ومضيت الى البستان فوجدته مفتوحا كعادته فاغتنطت وقلت فى نفسى انى غائب  
عن هذا المكان سنة كاملة وجئت على غفلة فوجدته مفتوحا يا ترى هل الصبية باقية على حالها أو لا  
فلا بد ان أدخل وأنظر قبل ان أروح الى أمى وأنا فى وقت العشاء ثم دخلت البستان وأدرك شهر زاد  
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٥٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان عزيز قال لتاج الملوك ثم دخلت البستان  
ومشيت حتى أتيت الى المقعد فوجدت بنت الدليلة المحتالة جالسة واسها على ركبتهau يدها على  
خدها وقد تغير لونها وغارت عنها فلهما رايتنى قالت الحمد لله على السلامة وهمت أن تقوم فوقعت من  
فرحتها فاستحييت منها وطأت راسى ثم تقدمت اليها وقبلتها وقلت لها كيف عرفت انى اجىء  
اليك فى هذه الساعة قالت لا علم لى بذلك والله انى سنة لم أذق فيها نوم ابل اسهر كل ليلة فى انتظارك  
واناعلى هذه الحالة من يوم خرجت من عندي واعطيتك البدلة القماش الجديدة ووعدتنى أنك  
تجىء الى وقد انتظرتك فما أتيت لاول ليلة ولا ثانى ليلة ولا ثالث ليلة فاستمررت منتظرة لمجيئك

والعاشق هكذا يكون واري دان تحكي لي ما سبب غيابك عنى هذه السنة فحكيت لها فلما علمت اني تزوجت اصغر لونها ثم قلت لها اني اتيتك هذه الليلة واروح قبل الصباح فقالت اما كفاهها انها تزوجت بك وعملت عليك حيلة وجبستك عندها سنة كاملة حتى حلفتك بالطلاق ان تعود اليها قبل الصباح ولم تسمح لك بان تتفسح عندها مك ولا عندي ولم يهن عليها ان تبنت عندها احد ناليلة واحدة فكيف حال من غبت عندها سنة كاملة وقد عرفتك قبها ولكن رحم الله عزيزة فانها جرى لها ما لم يحجر لآحد وصبرت على شىء لم يصبر عليه مثلها وماتت مقهورة منك وهي التي حمتك منى وكنت اظنك تجي فاطلة سبيلك مع اني كنت اقدر على حبسك وعلى هلاكك ثم بكيت واغتاظت ونظرت الى بعين الغضب فاما رايتها على تلك الحالة اراعدت فرائصي وخفت منها وصرت مثل القولة على النار ثم قالت لى ما بقى فيك فائدة بعد ما تزوجت وصار لك ولد فانت لا تصلح لعشرتي لانه لا ينفعنى الا الاغزب واما الرجل المتزوج فانه لا ينفعنى وقد بعنتى بتلك العاهرة والله لآحسرها عليك وتصير لالى ولا لها ثم صاحت فما ادري الا وعشرة جواراتين ورميتنى على الأرض فلما وقعت تحت ايديهن قامت هي واخذت سكيناً وقالت لا ذبحنك ذبح التيوس ويكون هذا اقل جزائك على ما فعلت مع ابنة عمك فلما نظرت الى روحي وانا تحت جواريتها وتعفر خدى بالتراب ورايت السكين فى يدها تحققت الموت وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

( وفي ليلة ١٥١ ) قالت باغني ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكارن ثم ان الشاب عزيز قال لتاج المسلوكة ثم استعنت بها فلم تزد الا قسوة وامرتهن ان يكتفننى فكتفننى ورميتنى على ظهري وجلسن على بطنى وامسكن راسى وقامت جاريتان فامسكتنا اصابع رجلى وجاريتان جلستا على اقصاب رجلى وبعذلك قامت هي ومعها جاريتان فامرتهما ان يضربانى فضربتانى حتى اغمى على وخفى صوتى فلما استنقت قلت فى نفسي ان موتى مذبور حاهون على من هذا الضرب وتذكرت كلمة ابنة عمى حيث قالت كفالك الله شرها فاصرخت وبكيت حتى انقطع صوتى ثم سنت السكين وقالت للجوارى اكشفن عنه فألهمنى الله أن أقول للكاهنتين اللتين أوصتنى بهما ابنة عمى وهما الوفاء مليح والغدر قبيح فلما سمعت ذلك صاحت وقالت يرحمك الله يا عزيزة سلامة شبا بك نفعت ابن عمك فى حياتك وبعدموتك ثم قالت لى والله انك خلصت من يدي بواسطة هاتين الكاهنتين لكن لا بد ان اعمل فيك اثر الأجل نكاية تلك العاهرة التى حجبتك عنى ثم صاحت على وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

( وفي ليلة ١٥٢ ) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عزيز قال وصاحته على الجوارى وقالت لهن اركبن عليه وامرتهن ان ير بطن رجلى بالحبال ففعلن ذلك ثم قامت من عندي وركبت طاجنا من نحاس على النار وصبت فيه سیرجا وقلت فيه جينا وانا غائب عن الدنيا ثم جاءت عندي وحلت لباسى ووربطت محاشمى بحبل وناولها الجاريتين وقالت لهما جري والحبلى فخرناه فصرت من شدة الالم فى دنيا غير هذه لدنيا ثم رفعت يدها وقطعت ذكرى بموس وبقيت مثل المرأة ثم كوت موضع القطع وكبسته بذرور

وأنا نمغي على فلما أفقت كان الدم قد انقطع فاستنتى قدحاً من الشراب ثم قالت لي رح الآن لمن تزوجت بها وبخلت على بليلة واحدة رحم الله ابنة عمك التي هي سبب نجاتك ولولا انك أسمعني كلمتيها لكنت ذبحتك فاذهب في هذه الساعة لمن تشتهي وانما كان لي عندك سوي ما قطعتة والآن ما بقي لي فيك رغبة ولا حاجة لي بك فقم وملس على رأسك وترحم على ابنة عمك ثم رفستني برجلها فقمتم وما قدرت ان امشي فتمشيت قليلاً قليلاً حتى وصلت الى الباب فوجدته مفتوحاً فرميت نفسي فيه وأنا غائب عن الوجود واذا برزوتي خرجت وحملمتي وادخلتني القاعة فوجدتني مثل المرأة فنمت واستغرقت في النوم فلما صحوت وجدت نفسي مرمياً على باب البستان وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٥٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير نذ ان قال للملك ضوء المكان ثم ان الشاب عزيز اقال لتاج الملوك فلما صحوت وجدت نفسي مرمياً على باب البستان فقمتم وانا تضجر وتمشيت حتى اتيت الى منزلي فدخلت فيه فوجدت امي تبكي على وتقول يا بهل ترى يا ولدي انت في اى ارض فدنوت من اورميت نفسي عليها فلما نظرت الى ورائتي وجدتني على غير استواء وصار على وجهي الاصفرار والسواد ثم تذكرت ابنة عمي وما فعلت معي من المعروف وتحققتم انها كانت تحبني فبكيت عليها وبكت امي ثم قالت الى يا ولدي ان والدك قد مات فازددت غيظاً وبكيت حتى اغمى على فلما أفتمت نظرت الى موضع ابنة عمي التي كانت تقعد فيه فبكيت نانيا حتى اغمى على من شدة البكاء ومازلت في بكاء ونحيب الى نصف الليل فقالت لي امي ان لوالدك عشرة ايام وهو ميت فقلت لها ان لا افكر في أحد أبداً غير ابنة عمي لاني أستحق ما حصل لي حيث هملتها وهي تحبني فقالت وما حصل لك فحكيت لها ما حصل لي فبكيت ساعة ثم قامت واحضرت لي شيئاً من الماء كول فاكلت قليلاً وشربت وأعدت لها قصتي وأخبرتها بجميع ما وقع لي فقالت الحمد لله حيث جرى لك هذا وما ذبحتك ثم انها عالجتنى وداوتني حتى برئت وتكاملت عافيتي فقالت لي يا ولدي الآن اخرج لك الوديعة التي اودعتها ابنة عمك عندي فانها لك وقد حللتني اني لا اخرجها لك حتى اراك تتذكرها وتحزن عليها وتقطع علائقك من غيرها والآن رجوت فيك هذه الخصال ثم قامت وفتحت صندوقاً وأخرجت منه هذه الخرقعة التي فيها صورة هذا الغزال وهي التي وهبتها لها ولا فلما أخذتها وجدت مكتوباً فيها هذه الايات

أقم عيوني في الهوي وقعدتم واسهرتموا جفني القريح وفتحتم

وقد حلتمو بين النؤاد وناظري فلا القرب يسولكم ولو ذاب منكم

وعاهدتموني انكم كاتموا الهوى فاغراكم الواشى وقال وقلتم

فبالله اخواني اذامت فاكتبوا على لوح قبري ان هذا متيم

فلما قرأت هذه الايات بكيت بكاء شديداً ولطمت على وجهي وفتحتم الرقعة فوقعت منها ورقة أخرى ففتحتها فاذا مكتوب فيها العلم يا ابن عمي اني جعلتك في حل من دمي وأرجو الله ان

يوفق بينك وبين من تحب لكن اذا أصابك شئ من الدليلة المحتمالة فلا ترجع اليها ولا لغيرها وبعده  
ذلك فاصبر على بلايتك ولولا أجلك المحتم لهلكت من الزمان الماضي ولكن الحمد لله الذي جعل  
يومي قبل يومك وسلامي عليك واحتفظ علي هذه الخرقه التي فيها صورة الغزال ولا تفرط فيها  
فان تلك الصورة كانت تؤانسني اذا غبت عني . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن  
الكلام المباح

(وفي ليلة ١٥٢) قلت بلغني أيها الملك السعيد ان اوزير دندان قد اضواء المديان ثم ان الشاب  
عزيز قل لتاج الملوك ان ابنة عمي قلت لي ان قدرت على من صورت هذه الصورة ينبغي انك  
تبتاعد عنها ولا تخلها بقرب منك ولا تتزوج بها وان لم تقدر عليها ولا تجملك اليها سبيلا فلا تقرب  
واحدة من النساء بعدها واعلم ان التي صورت هذه الصورة ته ورفي كل سنة صورة مناهها وترسلها الى  
الي أقصى البلاد لأجل ان يشيع خبرها وحسن صنعها التي يعجز عنها أهل الأرض وأما  
محبوبتك الدليلة المحتمالة فانها المارسات اليها هذه الخرقه التي فيها صورة الغزال صارت تريها للناس  
وتقول لهم ان لي أختا تصنع هذا مع انها كاذبة في قولها هتك الله سترها وما أوصيتك بهذه الوصية  
لأنني اعلم ان الدنيا قد تضيق عليك بعد موتي وربما تتغرب بسبب ذلك وتطوف في البلاد وتسمت  
بصاحبة هذه الصورة فتتشوق نهساك الى معرفتها واعلم ان الصبية التي صورت هذه الصورة بنت  
ملك جزائر الكافور فلما قرأت تلك الورقة وفهمت م فيها بكيت و بكأت أمي لبكائي وما زلت أنظر  
اليها وأبكي الى ان أقبل الليل ولم أزل على تلك الحالة مدة سنة وبعده السنة تجهز تجار من مدينتي الى  
السفر وهم هؤلاء الذين انامعهم في القافلة فاشارت على أمي ان تجهز وأسافر معهم وقالت لي لعل السفر  
يذهب مابك من هذا الحزن وتيب سنة أو سنتين أو ثلاثا حتى تعود القافلة فلعل صدرك ينشرح  
وما زالت تلاظمني بالكلام حتى جهزت متجرا وأسافرت معهم وانالم تشفى في دمهعة مدة سفري وفي  
كل منزلة تنزل بها أنشر هذه الخرقه قدامي وانظر الى هذه الصورة فاتذكر ابنة عمي وابكي عليها كما  
تراني فلها كانت تحبني محبة زائدة وقد ماتت مقهورة مني وما فعلت معها الا الضر رمع انهم لم يفعل  
معى الا الخير ومتى رجعت التجار من سفرهم أرجع معهم وتسكمل مدة غيابي سنة وانا في حزن زائد  
وما زاد همى وحزنى الا لأنني جزت على جزائر الكافور وقلعة البلور وهي سبع جزائر والحاكم عليهم  
ملك يقال له شهرمان وله بنت يقال لها دنيا فقيل لي انها هي التي تصور صورة الغزال وهذه الصورة  
التي معك من جملة تصويرها فاعلمت ذلك زادت بي الاشواق وغرقت في بحر الفكر والاحترق  
فبكيت على روحى لاني بقيت مثل المرأة ولم تبق لي آله مثل الرجال ولا حيلة لي ومن يوم فراق جزائر  
الكافور وانا بكى العين حزين القلب ولى مدة على هذا الحال وما أدري هل يمكنني ان أرجع الى  
بلدى وأموت عند والدي أو لا وقد شبعتم من الدنيا ثم بكى وان واشتكى ونظر الى صورة الغزال  
وجرى دمعه على خده وسال وأنشد هذين البيتين

وقائل قال لي لا بد من فرج فقلت للغيظ كم لا بد من فرج

فقال لي بعد حين قلت يا عجيبي من يضمن العمر لي يا بارد الحجج  
وهذه حكايتي أيها الملك فلما سمع تاج الملوك قصة الشاب تعجب غاية العجب وانطلقت في فواده  
النيران حين سمع بحمال السيدة دنيا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ١٥٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير دنان قال لضوء المكان ثم ان تاج  
الملوك قال للشاب والله لقد جرى لك شيء ماجرى لأحد مثله ولكن هذا تقدير ربك وقصدي ان  
أسألك عن شيء فقال عز يزوما هو فقال تصف لي كيف رأيت تلك الصبية التي صورت صورة الغزال  
فقال يامولاي اني توصات اليها بحيلة وهو اني لمادخت مع القافلة الي بلادها كنت أخرج وأدور  
في البساتين وهي كثيرة الاشجار وحارس البساتين شيخ طاعن في السن فقات له يا شيخ لمن هذا  
البستان فقال لي لابنة الملك السيدة دنيا ونحن تحت قصرها فاذا أردت ان تتفرج ففتح باب السر  
وتفرج في البستان فتشم رائحة الازهار فقات له انعم علي بان أقعد في هذا البستان حتى تمر علي ان  
أحظى منها بنظرة فقال الشيخ لا بأس بذلك فله اقال ذلك أعطيت به بعض الدراهم وقات له اشتر لنا  
شيئا كما ففرح باخذ الدراهم وفتح الباب وأدخاني معه وسرنا ومازلنا سائرين الي ان وصلنا الي  
مكان لطيف وأحضرني شيئا من الفواكه اللطيفة وقال لي اجلس هنا حتى أذهب وأعود اليك وتركني  
ومضى فغاب ساعة ثم رجع ومعه خروف مشوي فاكلنا حتى اكتفينا وقلبي مشتاق الي رؤية الصبية  
فبينما نحن جالسون واذا بالباب قد انفتح فقال لي قم اخف فقمته واخفيت واذا بطواشي اسود  
أخرج رأسه من الباب وقال يا شيخ هل عندك احد فقال لا فقال له إغلق الباب فاغلق الشيخ باب  
البستان واذا بالسيدة دنيا طلعت من الباب فلما رأيتها ظننت ان القمر نزل في الأرض فاندش عقل  
وصرت مشتاة اليها كاشتياق الظمان الي الماء وبعد ساعة أغلقت الباب ومضت فعند ذلك خرجت  
أنا من البستان وقصدت منزلي وعرفت اني لا أصل اليها ولا أنا من رجالها خصوصا وقد صرت مثل  
المرأة فقلت في نفسي ان هذه ابنة ملك وانارجل تاجر فمن اين لي أن أصل اليها فاما تجهز أصحابي  
للرحيل تجهزت أنا وسافرت معهم وقاصدون هذه المدينة فاما وصلنا الي هذا الطريق اجتمعنا بك  
وهذه حكايتي وما جرى لي والسلام فلما سمع تاج الملوك ذلك الكلام اشتغل قلبه بحب السيدة دنيا  
ثم ركب جواده وأخدمه عز يز وتوجه به الي مدينة أبيه وأفرد له دارا ووضع له فيها كل ما يحتاج اليه  
ثم تركه ومضى الي قصره ودموعه جارية علي خدوده لأن السماع يحل محل النظر والاجتماع وما زال  
تاج الملوك علي تلك الحالة حتى دخل عليه أبوه فوجده متغير اللون فعلم انه مهموم ومغموم فقال له  
يا ولدي اخبرني عن حالك وما جرى لك حتى تغير لونك فاخبره بجميع ماجرى له من قصة دنيا  
من أولها الي آخرها وكيف عشقها علي السماع ولم ينظرها بالعين فقال يا ولدي ان أباه ملك  
وبلاده بعيدة عنا فدع عنك هذا وادخل قصر امك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن  
الكلام المباح



(وفي ليلة ١٥٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن والد تاج الملوك قال لي يا ولدي أن أباه ملك وبلاده بعيدة عنا فذبح عنك هذا وأدخل قصر أمك فان فيه خمسمائة جارية كالأقمار فمن اعجبك منهن فخذها وان لم تعجبك جارية منهن فخذها من بنات الملوك تكون أحسن من السيدة دنيا فقال لي يا ولدي لا أريد غيرها وهي التي صورت صورة الغزال التي رأيتها فلا بد منها والاهييج في البراري وأقتل روعي بسببها فقال له ابوہ يا ولدي امهل علي حتى أرسل إلى أبيها وأخطبها منه وأبلغك المرام مثل ما فعلت لثمنه مع أمك وان لم يرض زلزلت عليه مملكته وجردت عليه جيشا يكون آخره عندي وأوله عنده ثم دعا الشاب عزيز وقال يا ولدي هل أنت تعرف الطريق قال نعم قال له اشتهى منك أن تسافر مع وزيرى فقال له عزيز سمعنا وطاعة ثم جهر عزيز مع وزيره وأعطاهم الهدايا فسافروا أياما وليالي إلى أن أشرفوا على جزائر الكافور فاقاموا على شاطئ نهر وأنفذ الوزير رسولا من عنده إلى الملك ليخبره بقدمهم وبعد ذهاب الرسول بنصف يوم لم يشعر والاهييج بالملك وامرأته قد أقبلوا عليهم ولا قوهم من مسيرة فرسخ فتملقوهم وساروا في خدمتهم إلى أن دخلوا بهم على الملك فقدموا له الهدايا وأقاموا عنده أربعة أيام وفي اليوم الخامس قام الوزير ودخل على الملك ووقف بين يديه وحده ثم حمدته وأخبره بسبب مجيئه فصار الملك متحيرا في رد الجواب لان ابنته لا تحب الزواج وأطرق برأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه إلى بعض الخدام وقال له اذهب إلى سيدتك دنيا وأخبرها بما سمعت وبما جاء به هذا الوزير فقام الخادم وغاب ساعة ثم عاد إلى الملك وقال له يا ملك الزمان اني لما دخلت على السيدة دنيا أخبرتها بما سمعت فغضبت غضبا شديدا ونهضت على بسوقه وارادت كسر راسي ففررت منها هاربا وقالت لي ان كان ابني يغضبني على الزواج فالذي اتزوج به أقتله فقال أبوها للوزير وعزيز سأل على الملك واخبراه بذلك وان ابنتي لا تحب الزواج وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٥٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد عند ذلك رجع الوزير ومن معه من غير فائدة ومازوا مسافرين إلى أن دخلوا على الملك وأخبروه فعند ذلك أمر النقيب ان ينبهوا العمير إلى السفر من أجل الحرب والجهاد فقال له الوزير لا تفعل ذلك فان الملك لا ذنب له وانما الامتناع من ابنته فانها حين علمت بذلك أرسلت تقول ان غضبني ابني على الزواج أقتل من اتزوج به وأقتل نفسي بعده فلما سمع الملك كلام الوزير خاف على ولده تاج الملوك وقال ان حاربت أباه وظفرت بابنته قتلت نفسها ثم ان الملك أعلم ابنه تاج الملوك بحقيقة الامر فلما علم بذلك قال لابي يا ولدي اننا لأطبق الصبر عنها فان أروح اليها واتسبب في اتصالها ولو أموت ولا أفعال غير هذا فقال له أبوہ وكيف تروح فقال أروح في صفة تاجر فقال الملك ان كان ولا بد فخذ معك الوزير وعزيز انهم انه أخرج شيئا من خزائنه وهياله متجرا بمائة ألف دينار واقفقا معه على ذلك فلما جاء الليل ذهب تاج الملوك وعزيز إلى منزل الوزير وباتاهناك تلك الليلة وصار تاج الملوك مسلوب القواد ولم يطب له اكل ولا رقاد بل هجمت عليه الافكار وغرق منها في بحار وهزه الشوق إلى محبوبته فأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

ترى هل لنا بعد البعاد وصول فأشكوا اليكم صبوتي وأقول  
تذكرتكم والليل ناء صاحبه وأسهرتموني والانام غفول

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وبكائه عز يز وتذكر ابنة عمه وما زالا يبكيان الى أن  
أصبح الصباح ثم قام تاج الملوك ودخل على والدته وهو لا بس أهبة السفر فسألته عن حاله فاخبرها  
بمحققه الامر فأعطته خمسين الف دينار ثم ودعته وخرج من عندها ودعت له بالسلامة والاجتماع  
بالاحباب ثم دخل على والده واستأذنه أن يرحل فأذنه وأعطاه خمسين الف دينار وأمر أن تضرب  
له خيمة عظيمة وأقاموا فيها يومين ثم سافروا واستأنس تاج الملوك بعز يز وقال له يا أخي انا ما بقيت  
أطيق أن افارقك فقال عز يز وانا الآخر كذلك وأحب أن أموت تحت رجلك ولكن يا أخي قلبي  
اشتغل بوالدتي فقال له تاج الملوك لما تبلغ المرام لا يكون الا خيرا وكان الوزير قد وصى تاج الملوك  
بالاصطبار وصار عز يز ينشد له الاشعار ويحدثه بالتواريخ والاخبار ولم يزالوا سائرين بالليل  
والنهار مدة شهرين فطالت الطريق على تاج الملوك واشتد عليه الغرام وزاد به الوجد والهيام فلما  
قربوا من المدينة فرح تاج الملوك غاية الفرح وزال عنه الهم وانترح ثم دخلوها وما زالوا سائرين  
إلى أن وصلوا الى سوق البر فلما رأوا التجار رأوا تاج الملوك وشاهدوا حسنه وجماله تحيرت عقولهم وصاروا  
يقولون هل رضوان فتح أبواب الجنان وسها عنها فخرج هذا الشاب البديع الحسن وبعضهم يقول  
لعل هذا من الملائكة فلما دخلوا عند التجار سألوا عن دكان شيخ السوق فدلوهم عليه فتوجهوا اليه  
فما قرأوا اسم اليهم هو ومن معه من التجار وعظموهم خصوصا الوزير الاجل فانهم رأوه رجلا كبيرا  
مهابا ومعه تاج الملوك وعز يز فقال التجار لبعضهم لاشك أن هذا الشيخ والدهذين الغلامين فقال  
الوزير من شيخ فيكم فقالوا هاهو فنظر اليه الوزير وتأمله فراه رجلا كبيرا صاحبت هيبه وقار  
وخدم وغلان ثم ان شيخ السوق حياهم تحية الاحباب وبالغ في اكرامهم وأجلسهم جنبه وقال لهم  
هل لكم حاجة تفرز بقضائهم فقال الوزير نعم اني رجل كبير طاعن في السن ومعى هذان الغلمان  
وسافرت بهما سائر الاقاليم والبلاد وما دخلت بلدة الا أقمت بهاسنة كاملة حتى يتمرجا عليها ويعرفا  
أهلها وانى قد أتيت بلكم هذه واخترت المقام فيها واشتهى منك دكانات تكون من أحسن المواضع  
حتى اجلسهم فيها ليتاجروا يتمرجا على هذه المدينة ويتخلقوا بأخلاق أهلها ويتعلموا البيع والشراء  
والاخذ والاعطاء فقال شيخ السوق لا بأس بذلك ثم نظر الى الولدين وفرح بهما واحبهما جدا  
زائدا وكان شيخ السوق مغرما بفاتك اللحظات ويغلب حب البنين على البنات ويميل الى المحوصة  
فقال في نفسه سبحان خالقهما وهو صورهما من ماء مهين ثم قام واقفا في خدمتهما كالغلام بين  
أيديهما وبعد ذلك سعي وهياطهما الدكان وكانت في وسط السوق ولم يكن اكبر منها ولا اوجه منها  
عندهم لانها كانت متسعة مزخرفة فيهارفوف من عاج وأبنوس ثم سلم المفاتيح للوزير وهو في  
صفة تاجر قال جعلها الله مباركة على ولديك فلما اخذ الوزير مفاتيح الدكان توجه اليها والغلمان

ووضعوا فيها امتعتهم وأمروا غلمانهم أن ينقلوا اليها جميع ما عندهم من البضائع والقماش . وأدرك  
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

( وفي ليلة ١٥٦ ) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما أمر غلمانه أن ينقلوا البضائع  
والقماش وكان ذلك يساوي خزائن مال فنقلوا جميع ذلك الى الدكان وباتوا تلك الليلة فلما أصبح  
الصباح أخذها الوزير ودخل بهما الحمام فلما دخلا الحمام تنظفوا وأخذوا غاية حظهم وكان كل من  
الغلامين ذا جمال باهر فصارا في الحمام على حد قول الشاعر

بشرى لقيته اذ لامست يده جسما تولد بين الماء والنور  
ما زال يظفر لطفًا من صناعته حتى حنى المسك من تمثال كافور

ثم خرجا من الحمام وكان شيخ السوق لما سمع بدخولهما الحمام قعد في انتظارها واذ بهما قد أقبلتا وهما  
كالغزائين وقد احمرت خدودهما واسودت عيونهما ولمعت ابدانهما حتى كأنهما غصنان مشمران أو  
قران زاهيان فتعال لهما يا ولادى حمامك نعيم دائم فقال تاج الملوك بأعذب كلام ليتك كنت معنا  
ثم ان الاثنين قبلا يديه ومشيا قدامه حتى وصلا الى الدكان تعظيما له لانه كبير السوق وقد أحسن  
اليهما بأعطائهما الدكان فلما رأى اردافهما في ارتجاج زاد به الوجد وهاج وشخر ونحر ولم يبق له  
مصطبر فاحدق بهما العيينين وانشد هذين البيتين

يطالع القلب باب الاختصاص به وليس يقرأ فيه مبحث الشركه  
لاغرو في كونه يرجح من قول فكم لذا الملك الدوار من حركة

فلما سمعا هذا الشعر اقسما عليه أن يدخل معهما الحمام ثانيا وكانا قد تركا الوزير داخل الحمام  
فلما دخل شيخ السوق الى الحمام ثانيا مرة سمع الوزير بدخوله فخرج اليه من الخلوة واجتمع به  
في وسط الحمام وعزم عليه فامتنع فأمسك بأحدى يديه تاج الملوك ويده الاخرى عزيز ودخلا  
به خلوة اخرى فانقاد لهما ذلك الشيخ الخبيث خلف تاج الملوك أن لا يحميمه غيره وحلف عزيز  
أن لا يصب عليه الماء غيره فقال له الوزير انهما أولادك فقال شيخ السوق ابقاهما الله لك لقد حلت  
في مدينتنا البركة والسعود بقدمكم وقد وم أتباعكم ثم انشد هذين البيتين

اقبلت فأخضرت لدينا الربا وقد زهت بالزهر للمجتملي  
ونادت الارض ومن فوقها أهلا وسهلا بك من مقبلي

فشكروه على ذلك وما زال تاج الملوك يحميمه وعزيز يصب عليه الماء وهو يظن أن روحه في الجنة  
حتى انما خدتمته فدعاهما وجلس جنب الوزير على انه يتحدث معه ولكن معظم قصده النظر الى  
تاج الملوك وعزيز ثم بعد ذلك جاءت لهم الغلمان بالمشاف وتنشفوا ولبسوا حواجمهم ثم خرجوا  
من الحمام فأقبل الوزير على شيخ السوق وقال له ياسيدي ان الحمام نعيم الدنيا فقال شيخ السوق  
جعل الله لك ولاولادك عاقية وكفاهما الله شر العين فهل تحفظون شيئا مما قالته البلغاء في الحمام فقال  
تاج الملوك أنا انشد لك بيتين وهما

ان عيش الحمام أطيب عيش غير أن المقام فيه قليل  
جنة تكره الاقامة فيها وجحيم يطيب فيها الدخول  
فلما فرغ تاج الملوك من شعره قال عزيز وأنا احفظ في الحمام شيئاً فقال شيخ السوق  
أسمعني اياه فأنشدهذين البيتين

وبيت له من جامد الصخر أزهار أنيق اذا أضرمت حوله النار  
تراه جحيميا وهو في الحق جنة وأكثر ما فيها شمس وأقمار

فلما فرغ عزيز من شعره تعجب شيخ السوق من شعرهما وفصاحتها وقال لهم والله لقد  
حزتما الفصاحة والملاحة فاسمعا انما مني ثم اطرب بالنغمات وأنشد هذه الايات  
ياحسن نار والنعيم عذابها تحميا بها الارواح والابدان  
فالعجب لبيت لا يزال نعيمه غضا وتوقد تحته النيران  
عيش السرور لمن الم به وقد سفحت عليه دموعها الغدران

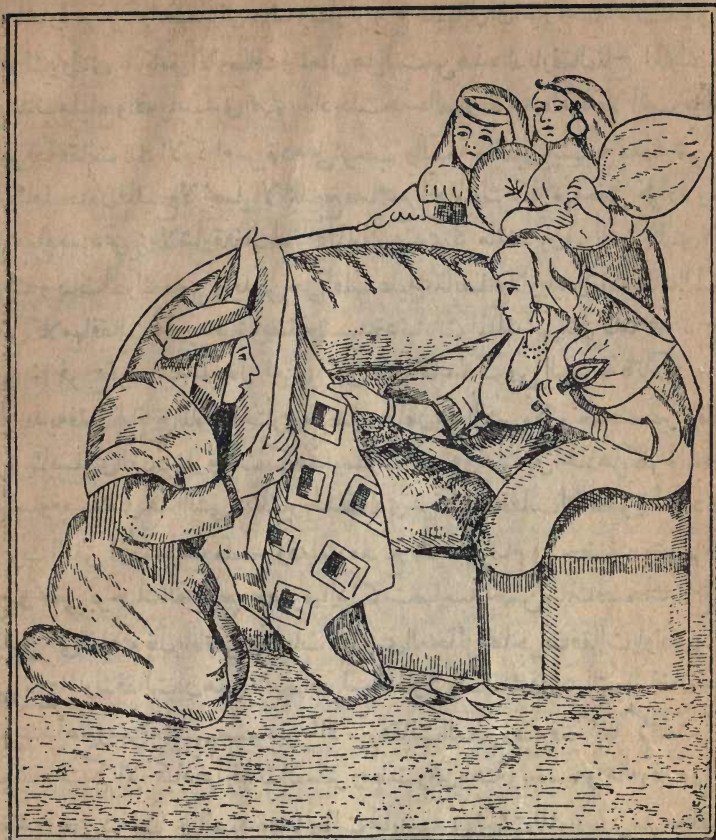
فلما سمعوا ذلك تعجبوا من هذه الايات ثم ان شيخ السوق عزم عليهم فامتنعوا ومضوا الى  
منزلهم ليستريحوا من تعب الحمام ثم اكلوا وشربوا وابتوا تلك الليلة في منزلهم في اتم ما يكون من  
الحظ والسرور فلما أصبح الصباح قاموا من نومهم وتوضؤوا واصلوا فرضهم وأصبحوا ولما طلع النهار  
وفتحت الدكاكين والاسواق خرجوا من المنزل وتوجهوا الى السوق وفتحوا الدكان وكان الغلمان قد  
هيئوا أحسن هيئة وفرشوها بالبسط الحريري ووضعوا فيها مرتبتين كل واحدة منهما تساوي مائة  
دينار وجعلوا فوق كل مرتبة نظفة ملوكيادائرة من الذهب فجلس تاج الملوك على مرتبة وجلس عزيز  
على الاخرى وجلس الوزير في وسط الدكان وقف الغلمان بين ايديهم وتسامعت بهم الناس فزدحموا  
عليهم وباعوا بعض اقمشتهم وشاع ذكرتاج الملوك في المدينة واشتهر فيها خبر حسنه وجماله ثم أقاموا  
على ذلك أياما وفي كل يوم تهرع الناس اليهم فقبل الوزير على تاج الملوك وأوصاه بكتمان أمره وأوصى  
عليه عزيز ومضى الى الدار ليدير أمراً يعود نفعه عليهم وصار تاج الملوك وعزيز يتحدثان وصار  
تاج الملوك يقول عسى أن يجيء أحد من عند السيدة دنيا وما زال تاج الملوك على ذلك أياما وليالي  
وهو لا ينام وقد تمدن منه الغرام وزاد به النحول والاسقام حتى حرم لذيق المنام وامتنع من الشراب  
والطعام وكان كالبلدري في تمامه فبينما تاج الملوك جالس واذا به يجوز أقبلت عليه . وأدرك شهر زاد  
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٥٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد بينما تاج الملوك جالس واذا به يجوز أقبلت  
عليه وتقدمت اليه وخلقه جاريتان وما زالت ماشية حتى وقفت على دكان تاج الملوك فأت قدده  
واعتداله وحسنه وجماله فتعجبت من ملاحظته ورشحت في سراويلها ثم قالت سبحان من خلقتك  
من ماء مهين سبحان من جعلك فتنة للعالمين ولم تزل تتأمل فيه وتقول ما هذا بشر إن هذا الاملك  
كريم ثم دنت منه وسامت عليه فردعا بها السلام وقام لها واقفا على الاقدام وتبسم في وجهها

هذا كله بإشارة عزيز ثم اجلسها الى جانبه وصار يروح عليها الى أن استراحت ثم ان العجوز قالت لتاج الملوك يا ولدي يا كامل الاوصاف والمعاني هل أنت من هذه الديار فقال تاج الملوك بكلام فصيح عذب مليح والله يا سيدتي عمري ما دخلت هذه الديار الا هذه المرة ولا أقت فيها الا على سبيل الفرجة فقالت لك الاكرام من قادم على الرحب والسعة ما الذي جئت به معك من القماش فارني شيئا مليحا فان المليح لا يحمل الا المليح فلما سمع تاج الملوك كلامها خفق فواده ولم يفهم معنى كلامها فغمزه عزيز بالاشارة فقال لها تاج الملوك عندى كل ما تشتهين من الشيء الذي لا يصلح الا للملوك وبنات الملوك فلمن تريدين حتى أقلب عليك ما يصلح لاربابه وأراد بذلك الكلام ان يفهم معنى كلامها فقالت له أريد قماشاً يصلح للسيدة دنيا بنت الملك شهرمان فلما سمع تاج الملوك ذكر محبوبته فرح فرحاً شديداً وقال لعزیزاً اتنى بأخبر ما عندك من البضاعة فاتاه عزيز ببقعة وحاهيا بين يديه فقال لها تاج الملوك اختارى ما يصلح لها فان هذا الشيء لا يوجد عند غيري فاختارت العجوز شيئاً يساوى الف دينار وقالت بكم هذا وصارت تمدده وتحك بين أظفارها بكلوة يدها فقال لها وهل اساووم مثلك فى هذا الشيء الحقيق الحمد لله الذى عرفنى بك فقالت له العجوز أعوذ وجهك المليح برب الفلق أن وجهك مليح وفعلك مليح هنيأ لمن تنام فى حضنك وتضم قوامك الرجيح وتحظي بوجهك الصبيح وخصوصاً اذا كانت صاحبة حسن من ملك فضحك تاج الملوك حتى استلقى على قفاه ثم قال يا قاضى الحاجات على ايدي العجائز الفاجرات فقالت يا ولدي ما الاسم قال اسمى تاج الملوك فقالت ان هذا الاسم من اسماء الملوك ولكنك فى زى التجار فقال لها عزيز من محبته عند أهله ومعزته عليهم سموه بهذا الاسم فقالت العجوز صدقت كفا كم الله شراً الحساد ولو فتت محاسنكم الا كبادتم أخذت القماش ومضت وهى باهتة فى حسنه وجماله وقده واعتداله ولم تزل ماشية حتى دخلت على السيدة دنيا وقالت لها يا سيدتي جئت لك بقماس مليح فقالت لها أرينى اياه فقالت يا سيدتي هاهو قلبيه وانظريه فلما رآته السيدة دنيا قالت لها يادادنى ان هذا قماش مارأيتيه فى مدينتنا فقالت العجوز يا سيدتي ان بائعه أحسن منه كأن رضوان فتح أبواب الجنان وسها فخرج منها التاجر الذى يبيع هذا القماش وأنا اشتى فى هذه الليلة أن يكون عندك وينام بين نهودك فانه فتنة لمن يراه وقد جاء مدينتنا بهذه الاقمشة لاجل الفرجة فضحكت السيدة دنيا من كلام العجوز . وهنا أدرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٥٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السيدة دنيا حين ضحكت من كلام العجوز وقالت أخزك الله يا عجوز النحس انك خرفت ولم يبق لك عقل ثم قالت هات القماش حتى ابصره جيداً فناولتها اياه فنظرته ثانياً فرآته شيئاً قليلاً ومنه كثيراً وتعبت من حسن ذلك القماش لانها مارأت فى عمرها مثله فقالت لها العجوز يا سيدتي لورأيت صاحبه لعرفت أنه أحسن ما يكون على وجه الارض فقالت لها السيدة دنيا هل سألتيه ان كان له حاجة يعاملها بها فنقضها له فقالت العجوز وقد هزت



العجوز وهي تفرج السيدة دينا على القماش الذي أتت به من عند تاج الملوك  
وأسها حفظ الله فراستك والله ان له حاجة وهل أحد يخلو من حاجة فقالت لها السيدة دنيا اذهبي  
اليه وسلمي عليه وقولي له شرفت بقدومك مدينتنا ومهما كان لك من الحوائج قضيناها لك على الرأس  
والعين فرجعت العجوز الى تاج الملوكة في الوقت فلما رآها طار قلبه من الفرح ونهض لها قائما على  
قدميه وأخذ يدها وأجاسها الى جانبه فلما جلست واستراحت اخبرته بما قالته السيدة دنيا فلما سمع  
ذلك فرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وقال في نفسه قد قضيت حاجتي ثم قال للعجوز لعلك  
توصلين اليها كتابا من عندي وتأتيني بالجواب فقالت سمعاً وطاعة فلما سمع ذلك منها قال لعزيز  
أنتني بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما اتاه بتلك الادوات كتب هذه الايات

كتبت اليك يا سؤلى كتابا  
بما القاه من الم الفراق  
فأول ما أسطر نار قلبي  
وثانيه غرامي واشتياقي  
وثالثه مضى عمري وصبري  
ورابعه جميع الوجد باقي

وخامسه متى عيني ترام سادسه متى يوم التلاق  
ثم كتب في امضائه ان هذا الكتاب من أسير الاشواق المسجون في سجن الاشتياق الذي  
ليس له اطلاق الا بالوصول ولو بطيف الخيال لانه يقاسى أليم العذاب من فراق الاحباب ثم افاض  
دمع العين وكتب هذين البيتين

كبت اليك والعبرات تجري ودمع العين ليس له انقطاع  
ولست يبأس من فضل ربي عسى يوم يكون به اجتماع

ثم طوى الكتاب وختمه وأعطاه للعجوز وقال أوصليه الى السيدة دينا فقالت سمعا وطاعة ثم  
أعطها ألف دينار وقال اقبلي مني هذه هدية فاخذتها وانصرفت داعية له ولم تزل ماشية حتى دخلت  
على السيدة دينا فلما رأتها قالت لها يا ادا تي أى شىء طالب من الخواجج حتى نقضيهال فقالت لها  
يا سيدتي قد أرسل معي كتابا ولا أعلم بما فيه ثم ناولتها الكتاب فاخذته وقرأته وفهمت معناه ثم قالت  
من أين الى أين حتى يرأسنى هذا التاجر ويكاتبنى ثم لطمت وجهها وقالت لولا خوفا من الله تعالى  
لصلبته على دكانه فقالت العجوز وأى شىء فى هذا الكتاب حتى أزعج قلبك هل فيه شكاية مظلمة  
أو فيه ثمن ائتماس فقالت لها وويلك ما فيه ذلك وفيه الاعشق ومحبة وهذا كله منك والا فمن أين  
يتوصل هذا الشيطان الى هذا الكلام فقالت لها العجوز يا سيدتي أنت قاعدة فى قصرك العالى وما  
يصل اليك أحد ولا الطير الطائر سلامتك من اللوم والعتاب وما عليك من نباح الكلاب فلا  
تؤاخذني حيث أتيتك بهذا الكتاب ولا أعلم ما فيه ولكن الرأى أن تردى اليه جو ابوتهدديه فيه  
بالقتل وتنيه عن هذا الهديان فانه ينتهى ولا يعود فقالت السيدة دينا أخاف أن أكتبه فيطمع  
فقالت العجوز اذا سمع التهديد والوعيد رجع عما هو فيه فقالت على بدواة وقرطاس وقلم من نحاس  
فلما أحضر والهاتلك الادوات كتبت هذه الايات

يامدعى الحب والبلوى مع السهر وما يلاقيه من وجد ومن فكر  
أنظلب الوصل يا مغرور من قر وهل ينال المنى شخص من القمر  
انى نصحتك عما أنت طالبه فاقصر فانك فى هذا على خطر  
وان رجعت الى هذا الكلام فقد أتاك منى عذاب زائد الضرر  
وحق من خلق الانسان من علق ومن انار ضياء الشمس والقمر  
لئن عدت لما أنت ذاكره لأصلبتك فى جذع من الشجر

ثم طوت الكتاب وأعطته للعجوز وقالت لما اعطيه له وقولى له كف عن هذا الكلام فقالت لها  
سمعا وطاعة ثم أخذت الكتاب وهي فرحانة ومضت الى منزلها وباتت فى بيتها فلما أصبح الصباح  
توجهت الى دكان تاج الملوكة فوجدته فى انتظارها فلما رأها كاد أن يطير من الفرح فلما قربت منه  
نهض اليها قائما وقعد بها بما فيه فأخرجت له الورقة وناولته اياها وقالت له اقرأ ما فيها ثم قالت له ان  
السيدة دينا لما قرأت كتابك اغتاظت ولكننى لا طفتها وما زجتها حتى أضحكتها ورفقتك وردت

لك الجواب فشكرها تاج الملوك على ذلك وأمر عزيز أن يعطيها ألف دينار ثم أنه قرأ الكتاب وفهمه  
وبكى بكاء شديدا فرق له قلب العجوز وعظم عليهم ابكائه وشكواؤه ثم قالت له يا ولدي وأى شئ عني  
هذه الورقة حتى ابكائك فقال لها انها تهدني بالقتل والصلب وتنهاني عن مراسلتها وان لم ارسلها  
يكون موتي خيرا من حياتي فخذني جواب كتابها ودعها تفعل ما تريد فقالت له العجوز وحياتك  
شبابك لا بداني اخاطر معك بروحي وابلغك مرادك واوصلك الى ما في خاطر ك فقال لها تاج  
الملوك كل ما تفعله اجازيك عليه ويكون في ميزانك فانك خبيرة بالسياسة وعارفة بابواب الدناسة  
وكل عسير عليك يسير والله على كل شئ قدير ثم أخذ ورقة وكتب فيها هذه الايات

أمست تهدني بالقتل واحزني والقتل لي راحة والموت مقدور  
والموت اغني لصبان تطول به حياته وهو ممنوع ومقهور  
بالله زوروا محبا قل ناصره فانتى عبدكم والعبد مأسور  
ياسادتي فارحموني في محبتكم فكل من يعشق الاحرار معذور

ثم انه تنفس الصعداء وبكى حتى بكت العجوز وبعده ذلك أخذت الورقة منه وقالت له طب  
نفسا وقر عيننا فلا بد ان ابلغك مقصودك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٦٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قامت وتركت تاج الملوك على  
النار وتوجهت الى السيدة دنيا فرائها متغيرة اللون من غيظها بجمعتوب تاج الملوك فناولتها الكتاب  
فزادت غيظا وقالت للعجوز أما قلت لك أنه يطمع فينا فقالت لها وأى شئ عني هذا الكتاب حتى  
يطمع فيك فقالت لها السيدة دنيا اذهبي اليه وقولي له ان ارسلتها بعد ذلك ضربت عنقك فقالت  
لها العجوز اكتب لي هذا الكلام في مكتوب وأنا أخذ المكتوب معي لاجل ان يزداد خوفه  
فأخذت ورقة وكتبت فيها هذه الايات

اياغا فراعن حادثا الطوارق وليس الى نيل الوصال سابق  
اتزعم يا مغروران تدرك السها وما أنت للبدر المنير بلا حق  
فكيف ترجينا وتأمل وصلنا لتحظي بضم للقدود الراشق  
فدع عنك هذا القصد خيفة سطوتي بيوم عبوس فيه شيب المفارق

ثم طوت الكتاب وناولته للعجوز فاخذته وانطلقت به الى تاج الملوك فماراها قام على قدميه  
وقال لا اعد مني الله بركة قدومك فقالت له العجوز خذ جواب مكتوبك فاخذ الورقة وقرأها وبكى  
بكاء شديدا وقال اني اشتهي من يقتلني الآن فان القتل اهون علي من هذا الامر الذي انا فيه ثم أخذ  
دواة وقلما وقرطاس وكتب مكتوبا ورقم هذين البيتين

فيامنيتي لا تبغني الهجر والجفا فاني محب في المحبة غارق  
ولا تحسبيني في الحياة مع الجفا فروحي من بعد الاحبة طالق  
ثم طوى الكتاب واعطاه للعجوز وقال لها قد اتعبتك بدون فائدة وأمر عزيز أن يدفع لها الف



دينار وقال لها يا أمي ان هذه الورقة لا بد ان يعقبها كمال الاتصال او كمال الانفصال فقالت له يا ولدي والله ما اشتبهى لك الا الخير ومرادى أن تكون عندك فانك أنت القمر صاحب الانوار الساطعة وهى الشمس الطالعة وان لم اجمع بينهما فكيف اجمع عن الجمع بين اثنين فى الحرام ثم ودعته وطيب قلبه وانصرفت ولم تزل تمشى حتى دخلت على السيدة دنيا وقد اخفت الورقة فى شعرها فلما جلست عندها حك رأسها وقالت يا سيدتى عساك أن تقلى شوشتى فانى زما نانا دخلت الحمام فكشفت السيدة دنيا عن مرقبها وحلت شعر العجوز وصارت تنلى شوشتها فسقطت الورقة من رأسها فرأها السيدة دنيا فقالت ما هذه الورقة فقالت كأنى قعدت على دكان التاجر فتعلقت معى هذه الورقة ها تيتها حتى أوديهاله ففتحتها السيدة دنيا وقرأتها وفهمت ما فيها فاغتاضت غيظا شديدا وقالت كل الذى جرى لى من تحت راس هذه العجوز النحس فصاحت على الجوارى والخدم وقالت امسكوا هذه العجوز الماكرة واضربوها بنعالكم فتزلوا عليها ضربا بالنعال حتى غشى عليها فلما فاقت قالت لها والله يا عجوز السوء لولا خوفى من الله تعالى لقتلتك ثم قالت لهم اعيدوا الضرب فضربوها حتى غشى عليها ثم أمرتهم ان يجرنها ويأويرونها خارج الباب فسحبوها على وجهها ورموها قدام الباب فلما أذقت قامت تمشى وتقدم حتى وصلت الى منزلها وصبرت الى الصباح ثم قامت وتمشيت حتى اتت الى تاج الملوك واخبرته بجميع ماجرى اليها فصعب عليه ذلك وقال لها يمز على يا امى ماجرى لك ولكن كل شىء بقضاء وقد رفقت له طب نفسا وقر عينا فانى لا أزال أسعى حتى أجمع بينك وبينها وأوصلك الى هذه العاهرة التى أحرقتنى بالضرب فقال لها تاج الملوك اخبرينى ما سبب بغضها للرجال فقالت انها رات مناما أوجب ذلك فقال لها وما ذلك المنام فقالت انها كانت نائمة ذات ليلة فرأت صيادا نصب شركا فى الارض وبذرحوله قحاشم جلس قر ييامنه فلم يبق شىء من الطيور الا وقد اتى الى ذلك الشرك ورأت فى الطيور حمامتين ذكر او أنثى فبينما هى تنظر الى الشرك واذا برجل الذكر تعلقت فى الشرك وصارت تحتببط فنفرت عنه فجميع الطيور ومرف فرجعت اليه امرأته وحامت اياه ثم تقدمت الى الشرك والصياد غافل فصارت تنقر العيز التى فيها رجل الذكر وصارت تجذبه بمنقارها حتى خلصت رجله من الشرك وطارت الطيور هى واياه فجاء بعد ذلك الصياد واصلح الشرك وقعد بعيدا عنه فلم يمض غير ساعة حتى نزلت الطيور وعلق الشرك فى الأنثى فنفرت عنها جميع الطيور ومن جملتها الطير الذكر ولم يعد لانا هجاء الصياد واخذ الطير الانثى وذبحها فانتهت مرغوبة من منامها وقالت كل ذكر مثل هذا ما فيه خير والرجال جميعهم ما عندهم خير للنساء فلما فرغت من حديثها لتاج الملوك قال لها يا أمى اريدان أنظر اليها نظرة واحدة ولو كان فى ذلك مما تى فتحيلى لى بحيلة حتى أنظر اليها فقالت اعلم ان لها بستانا تحت قصرها وهو يرسم فرجتها وانها تخرج اليه فى كل شهر مرة من باب السر وتعهديه عشرة أيام وقد جاءه أو ان خرجها الى القرجة فاذا اردت الخروج اجي ايك وأعلمك حتى تخرج وتصادفها وأحرص على انك لا تفارق البستان فلعلها اذا رأت حسنك وجمالك

يتعلق قلبها بحببتك فإن المحبة أعظم أسباب الاجتماع فقال سمعوا وطاعة ثم قام من الدكان هو وعزير  
وأخذ معه العجوز ومضيا إلى منزلها وعرفاه لها ثم إن تاج الملوك قال لعزير يا أخي ليس لي حاجة  
بالدكان وقد قضيت حاجتي منها ووهبتها لك بجميع ما فيها لانيك تغربت معي وفارقت بلاك دفقبل  
عزير منه ذلك ثم جلسا يتحدثان وصارت تاج الملوك يسأله عن غريب أحواله وما جرى له وصار هو  
يخبره بما حصل له وبعد ذلك أقبل على الوزير واعلماه بما عزم عليه تاج الملوك وقال له كيف العمل  
فقال قوموا بنا إلى البستان فلبس كل واحد منهم ثغر ما عنده وخرجوا وخلفهم ثلاثة مماليك  
وتوجهوا إلى البستان فأروه كثيرا لأشجار عزير الأنهار ورأوا الخولى جالسا على الباب فساموا عليه  
فرد عليهم السلام فناولهم الوزير مائة دينار وقال اشتهى أن تأخذ هذه النفقة وتشترى لنا شيئا نأكله  
فاننا غرباء ومعنى هؤلاء الأولاد اردت أن أفرجهم فأخذ البستاني الدنانير وقال لهم ادخلوا  
وتفرجوا وجمعه مملكتكم واحلسوا حتى أحضر لكم بما تأكلون ثم توجهوا إلى السوق ودخل الوزير  
وتاج الملوك وعزير داخل البستان بعد أن ذهب البستاني إلى السوق ثم بعد ساعة أتى ومعه حروف  
مشوى ووضع بين أيديهم فأكوا وغسلوا أيديهم وجلسوا يتحدثون فقال الوزير أخبرني عن هذا  
البستان هل هو لك أم أنت مستأجره فقال الشيخ ماهولي وإنما لبنت الملك السيدة دينا فقال الوزير  
لكم في كل شهر من الأجرة فقال دينار واحد لا غير فتأمل الوزير في البستان فرأى هناك قصرا  
عاليا إلا أنه عتيق فقال الوزير اريد أن أعمل خيرا تذكركني به فقال وما تريد أن تفعل من الخير فقال  
خذ هذه الثلثمائة دينار فلما سمع الخولى بذلك ذهب قال يا سيدي مهما شئت فافعل ثم أخذ الدنانير  
فقال له إن شاء الله تعالى تفعل في هذا المحل خيرا ثم خرجوا من عنده وتوجهوا إلى منزلهم وباتوا تلك  
الليلة فلما كان الغد أحضر الوزير مبيضا ونقاشا وصانعا جيدا واحضر لهم جميع ما يحتاجون إليه من  
الآلات ودخل بهم البستان وأمرهم بمبيض ذلك القصر وزخرفته بأنواع النقش ثم أمر باحضار الذهب  
واللازور ودقال للنقاش العمل في صدر هذا الايوان آدمي صياد كانه نصب شركه وقد وقعت فيه حمامة  
واشتبكت بمنقارها في الشرا فلما نقش النقاش جانبا وفرغ من نقشه قال له الوزير افعل في الجانب  
الأخر مثل الأول وصور صورة الحمامة في الشرك وان الصياد أخذها ووضع السكين على رقبتها واعمل  
في الجانب الآخر صورة جارح كبير قد قصر ذكرا الحمام وان شب فيه فخالبه ففعل ذلك فلما فرغ من  
هذه الاشياء التي ذكرها الوزير ودعوا البستاني ثم توجهوا إلى منزلهم وجلسوا يتحدثون هذا  
ما كان من أمر هؤلاء (وأما ما كان من أمر العجوز فأنها انقطعت في بينها واشتاقت بنت الملك إلى  
الترجة في البستان وهي لا تخرج إلا بالعجوز فأرسلت إليها وصالحتها وطيبت خاطرها وقالت اني  
أريد أن أخرج إلى البستان لا تفرج علي أشجاره وأثماره وينشرح صدرى بازهاره فقالت لها العجوز  
سمعوا وطاعة ولكن اريد أن اذهب إلى بيتي والبس اثوابي واحضر عندك فقالت اذهب إلى بيتك  
ولا تتأخرى عني فخرجت العجوز من عندها وتوجهت إلى تاج الملوك وقالت له تمهيز والبس الثغر  
ثيابك واذهب إلى البستان وادخل على البستاني وسلم عليه ثم اختلف في البستان فقال سمعنا وطاعة

وجعلت بينها وبينه إشارة ثم توجهت إلى السيدة دنيا وبعد ذلك قام الوزير وعزيزو والبساتاج الملوك  
بدلة من انحر ملابس الملوك تساوي خمسة آلاف دينار وشد في وسطه حياصة من الذهب مرصعة  
بالجوهر والمعادن ثم توجه إلى البستان فإما وصل إلى باب البستان وجد الخولي جالسا هناك فلما رآه  
البستاني نهض له على الأقدام وقابله بالتعظيم والاكرام وفتح له الباب وقال له ادخل وتدرج في البستان



السيدة دنيا والعجوز في صحبتها

عندما رأيا تاج الملوك في المسكن الذي كان مختفيا فيه

ولم يعلم البستاني ان بنت الملك تدخل البستان في هذا اليوم فلما دخل تاج الملوك لم يلبث الا مقدار

ساعة وسمع ضجة فلم يشعر الا بالخدم والجواري خرجوا من باب السرفلما رآهم الخولى ذهب الى تاج الملوك واعلمه بمجيئها وقال له يا مولاي كيف يكون العمل وقد أتت ابنة الملك السيدة دينا فقال لا بأس عليك فاني اختلفي في بعض مواضع البستان فاوصاه البستاني بغاية الاختفاء ثم تركه وراح فلما دخلت بنت الملك هي وجواريا والعجوز في البستان قالت العجوز في نفسها متي كان الخدم معنا فاننا لا ننال مقصودنا ثم قالت لابنة الملك ياسيدي اني اقول لك على شئ وفيه راحة لقلبك فقالت السيدة دينا قولي ما عندك فقالت العجوز ياسيدي اني هؤلا الخدم لا حاجة لك بهم في هذا الوقت ولا ينشرح صدرك ماداموا معنا فرفيهم عننا فقالت السيدة دينا صدقت ثم صرفتهم وبعد قليل تمشت فصار تاج الملوك ينظر اليها والى حسنها وجمالها وهي لا تشعر بذلك وكما انظر اليها يغشى عليه مما يرى من بارع حسنها وصارت العجوز تسارق الحديث الى ان أوصلتها الى القصر الذي أمر الوزير بنقشه ثم دخلت ذلك القصر وتفرجك على نقشه وأبصرت الطيور والصيد والحمام فقالت سبحان الله ان هذه صفة ما رأيت في المنام وصارت تنظر الى صور الطيور والصيد والشرك وتتعجب ثم قالت يا دادتي اني كنت ألوم الرجال وابعضهم ولكن انظري الصيد كيف ذبح الطير الانثى وتحلص الذكر وأراد ان يجيىء الى الانثى ويخلصها فقباله الجرح واقتربه وصارت العجوز تتجاهل عليها وتشاغلها بالحديث الى ان قرى بها من المسكان المحدثي فيه تاج الملوك فأشارت اليه العجوز ان يتمشى تحت شبايك القصر فبينما السيدة دينا كذلك اذ لاح منها التفاتة فرآته وتاملت جماله وقده واعتداله ثم قالت يا دادتي من أين هذا الشاب المليح فقالت لا اعلم به غير اني أظن انه ولد ملك عظيم فانه بلغ من الحسن النهائية ومن الجمال الغاية فهامت به السيدة دينا وانحلت عرى عزائمها وانبهر عقابها من حسنه وجماله وقده واعتداله وتمحرت عليها الشهوة فقالت للعجوز يا دادتي ان هذا الشاب مليح فقالت لها العجوز صدقت ياسيدي ثم ان العجوز أشارت الى ابن الملك ان يذهب الى بيته وقد التهبت به نار الغرام وزاد به الوجد والحيام فسار وودع الخولى وانصرف الى منزله ولم يخالف العجوز واخبر الوزير وعزيز بن العجوز أشارت اليه بالانصراف فصارا يبصرانه ويقولون له لولا ان العجوز تعلم ان في رجوعك مصلحة ما أشارت عليك به هذا ما كان من أمر تاج الملوك والوزير وعزيز (وأما) ما كان من أمر ابنة الملك السيدة دينا فلما غلب عليها الغرام رزادها الوجد والهيام وقالت للعجوز انا ما أعرف اجتماعي بهذا الشاب الامنك فقالت لها العجوز أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أنت لا تريدن الرجال وكيف حلت بك من عشقه الأوجال وللمن والله ما يصلح لشبايك الا هو فقالت السيدة دينا يا دادتي اسعفيني باجتماعي عليه ولك عندي ألف دينار وخاعة بالف دينار وان لم تسعفيني بوصاله فاني ميتة لا محالة فقالت العجوز امض أنت الى قصرك وانا أتسبب في اجتماعكما وابدل روعي في مرضاتكما ثم ان السيدة دينا توجهت الى قصرها وتوجهت العجوز الى تاج الملوك فلما رآها نهض لها على الاقدام وقابلها باعزاز واکرام واجلسها الى جانبه فقالت له ان الحيلة قدمت وحكت له ماجرى لها مع السيدة دينا فقال له متى يكون الاجتماع قالت في غدا فاعطاها الف دينار وحلة بالف دينار

فأخذتهما وانصرفت ومازالت سائرة حتى دخلت على السيدة دنيا فقالت لها يا داتي ما عندك من خبر الحبيب شئ فقالت لها قد عرفت مكانه وفي غدا كون به عندك ففرحت السيدة دنيا بذلك وأعطتها الف دينار وحلة بالف دينار فأخذتهما وانصرفت الى منزلها وباتت فيه الى الصباح ثم خرجت وتوجهت الى تاج الملوك وأبسته لبر النساء وقالت له امش خلفي وتمايل في خطواتك ولا تستعجل في مشيك ولا تلتفت الى من يكلمك وبعدان أوصت تاج الملوك بهذه الوصية خرجت وخرج خلفها وهو في زى النسوان وصارت تعلمه في الطريق حتى لا يفرح ولم تزل مشية وهو خلفها حتى وصلا الى باب القصر فدخلت وهو ورائها وصارت تحرق الابواب والدها اليز الى ان جاوزت به سبعة ابواب ولما وصات الى الباب السابع قالت لتاج الملوك قوي قلبك واذا زعقت عليك وقات لك يا جارية اعبري فلا تتوان في مشيك وهو رول فاذا دخلت الدهاليز فانظر الى شمالك ترى ايوانا فيه ابواب فدخست ابواب وادخلت الباب السادس فان مرادك فيه فقال تاج الملوك واين تروحين أنت فقالت له ما أروح موضعا غير اني ربما أتأخر عنك وأتحدث مع الخادم الكبير ثم مشيت وهو خلفها حتى وصات الى الباب الذي فيه الخادم الكبير فرأى معها تاج الملوك في صورة جارية فقال لها ما شأن هذه الجارية التي معك فقالت له هذه جارية قد سمعت السيدة دنيا بانها تعرف الاشغال وتريد ان تشتريها فقال لها الخادم أنا لا أعرف جارية ولا غيرها ولا يدخل أحد حتى أفتشه كما أمرني الملك . وأدرك شهر زاد الصباح فستنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٦١) قالت باغني ايها الملك السعيد ان العجوز قالت للابواب وقد أظهرت الغضب انا أعرف أنك عاقل ومؤدب فان كان حالك قد تغير فاني أعلمها بذلك وأخبرها أنك تعرضت لجارتها ثم زعقت على تاج الملوك وقالت له اعبري يا جارية فعند ذلك عبرت الى داخل الدهاليز كما أمرته وسكت الخادم ولم يتكلم ثم ان تاج الملوك عد خمسة ابواب ودخل الباب السادس فوجد السيدة دنيا واقفة في انتظاره فلما رآته عفته فضمته الى صدرها وضماها الى صدره ثم دخلت العجوز عليهما وتحملت على صرف الجوارى ثم قالت السيدة دنيا للعجوز كوني أنت بوابة ثم اختات هي وتاج الملوك ولم يزل الا في ضم وعناق والتفت ساق على ساق الى وقت السحر ولما أصبح الصباح غالقت عليهما الباب ودخات مقصورة أخرى وجلست على جرى عادتها وأتت اليها الجوارى فقضت حوائجهم وصارت يتحدثن ثم قالت للجوارى اخرجن الآن من عندي فاني أريد أن أنشرح وحسدي فخرج الجوارى من عندها ثم إنها أتت اليهما ومعها شئ من الاكل فاكلوا وأخذوا في الهراش الى وقت السحر فغالقت عليهما مثل اليوم الاول ولم يزل الاعلى ذلك مدة شهر كامل هذا ما كان من أمر تاج الملوك والسيدة دنيا (وأما ما كان من أمر الوزير وعزيز فانهما لما توجه تاج الملوك الى قصر بنت الملك ومكث تلك المدة عاما أنه لا يخرج منه أبدا وانه هالك لا محالة فقال عزيز يا ولدي ماذا صنعت فقال الوزير يا ولدي إن هذا الامر مشكل وان لم نرجع الى

أبيه ونعلمه فانه يلومنا على ذلك ثم تجهز في الوقت والساعة وتوجه إلى الارض الخضراء والعمودين  
وتخت الملك سليمان شاه وسارا يقطعان الاودية في الليل والنهار إلى أن دخلا على الملك سليمان شاه  
وأخبراه بما جرى لولده وانه من حين دخل قصر بنت الملك لم يعلموا الخبر فعند ذلك قامت عليه  
القيامة واشتدت به الندامة وأمر أن ينادى في مملكته بالجهاد ثم أمر بالعباسا كرى إلى خارج مدينته  
ونصب لهم الخيام وجلس في سرادقه حتى اجتمعت الجيوش من سائر الاقطار وكانت رعيته تحبه  
لكثرة عدله واحسانه ثم سار في عسكر سد الافق متوجه إلى طاب ولده تاج الملوك هذا ما كان  
من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر تاج الملوك والسيدة دنيا فانهما أقاما على حالهما نصف سنة وهما  
كل يوم يزادان محبة في بعضهما وزاد على تاج الملوك العشق والهيام والوجد والغرام حتى أفصح  
لها عن الضمير وقال لها علمي يا حبيبة القلب والقوادني كلما أقمت عندك ازدادت هياما ووجدأ  
وغراما لاني ما بلغت المرام بالكافية فقالت له وما تريد يا نور عيني وأدرك شهر زاد الصباح  
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٦٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان دنيا قالت لتاج الملوك وما ترى يد يا نور  
عيني وثمره فؤادي ان شئت غير الضم والعناق والتفاف الساق على الساق فافعل الذي يرضيك  
وليس لله فينا شريك فقال ليس مرادى هكذا وانما مرادى اني أخبرك بحقيقتي فاعلم اني لست  
بتاجر بل أنا ملك ابن ملك واسم أبي الملك الاعظم سليمان شاه الذي أنفذ الوزير رسولا إلى أبيك  
ليخطبك لي فلما بلغك الخبر مارضيت ثم انه قصر عليها اقصته من الاول إلى الآخر وليس في الاعادة  
إفادة وأريد الآن أن أتوجه إلى أبي ليرسل رسولا إلى أبيك ويخطبك منه ونستريح فلما سمعت  
ذلك الكلام فرحت فرحاشديدا لانه وافق غرضها ثم باتا على هذا الاتفاق واتفق في بالامر  
المقدور أن النوم غلب عليها في تلك الليلة من دون الليالي واستمر إلى أن طلعت الشمس وفي ذلك  
الوقت كان الملك شهرمان جالسا في دست مملكته وبين يديه أمراء دولته اذ دخل عليه عريف  
الصياغ ويده حق كبير فتقدم وقتحه بين يدي الملك وأخرج منه علبة لطيفة تساوي مائة الف  
دينار لما فيها من الجواهر والياواقيت والزمر دماء لا يقدر عليه أحد من ملوك الاقطار فلما رآها  
الملك تعجب من حسنها والتفت إلى الخادم الكبير الذي جري له مع العجوز ماجرى وقال له  
يا كافور خذ هذه العلبة وامض بها إلى السيدة دنيا فاخذها الخادم ومضى حتى وصل إلى مقصورة  
بنت الملك فوجد بها مغلقا والعجوز نائمة على عتبتها فقال الخادم إلى هذه الساعة وأتمنا ثمون  
فلما سمعت العجوز كلام الخادم انتبهت من منامها وخافت منه وقالت له اصبر حتى آتيك بالمتفتح  
ثم خرجت على وجهها هاربة هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الخادم فلما عرف أنها  
مرتابة فخلع الثياب ودخل المقصورة فوجد السيدة دنيا معاقبة لتاج الملوك وهما نائمان فلما رأى  
ذلك تحير في أمره وهم أن يعود إلى الملك فاتبهت السيدة دنيا فوجدته فتغيرت وامفر لونها  
وقالت له يا كافور استر ما استر الله فقال أنا ما أقدر أن أخفي شيئا عن الملك ثم قفل الباب عليهما

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٦٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخادم لما قفل الباب عليه مارجع الى الملك فقال له هل اعطيت العالمة لسيدتك فقال الخادم خذ العلبة هاهي وانا لا اقدر ان اخفي عنك شيئاً اعلم اني رايت عند السيدة دنيا شاه باجبيلا ناً تمامعاني فراش واحد وهما متعاقدان ذأمر الملك باحضارهما فلما حضرا بين يديه قال لهما ماهذه النعمال واشتد به الغيظ فأخذ نمشه وهم ان يضرب تاج الملوك فرمت السيدة دنيا وجهها عليه وقالت لا يبيها اقتلني قبله فنهراها الملك وامرهم ان يعضوا اليها حتى حجرتها ثم التفت الى تاج الملوك وقال له ويملك ومن اين انت ومن ابوك وما جسر ك على ابنتي فقال تاج الملوك اعلم ايها الملك ان قتلتني هلمكت وندمت انت ومن في مما سكتك فقال له الملك ولم ذلك فقال اعلم انني ابن الملك سايمان شاه وه اتدري الا وقد اقبل عليك بخيله ورجاله فلما سمع الملك شهرمان ذلك الكلام اراد ان يؤخر قتله ويضعه في السجن حتى ينظر صحة قوله فقال له وزيره ياملك الزمان الراي عندي ان تعجل قتل هذا العلق فانه تجاسر على بنات الملوك فقال للسيايف اضرب عنقه فانه خائن فأخذوه السيايف وشدوا رقبة ورفع يده وشاوروا الامراء اولاً وثانياً وقصد بذلك أن يكون في الامر توان فزعق عليه الملك وقال متى تشاورت ان شاورت مرة أخرى ضربت عنقك فرفع السيايف يده حتى باز شعر ابطه واراد أن يضرب عنقه

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٦٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السيايف رفع يده واراد أن يضرب عنقه واذا يزعقات عالية والناس اغلقوا الدكاكين فقال للسيايف لا تعجل ثم أرسل من يكشف له الخبر فضى الرسول ثم عاد اليه وقال له رايت عسكرا كالبحر العجاج المتلاطم بالامواج وخيلهم في ركض وقد ارتجت لهم الارض وما أدري خبرهم فاندعش الملك وخاف على ملكه ان يتزع منه ثم التفت الى وزيره وقال له أما خرج أحد من عسكرا الى هذا العسكر فاتم كلامه الا وحجابه قد دخلوا عليه ومعهم رسل الملك القادم ومن جملتهم الوزير فابتدأه بالسلام فنهض لهم قائماً وقر بهم وسألهم عن شأن قدومه فنهض الوزير من بينهم وتقدم اليه وقال له اعلم ان الذي نزل بارضك ملك ليس كالمملوك المتقدمين ولا مثل السلاطين السابقين فقال له الملك ومن هو قال الوزير هو صاحب العدل والامان الذي سارت بعلو همته الركبان السلطان سليمان شاه صاحب الأرض الخضراء والعمودين وجبال أصفهان وهو يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاعتساف ويقول لك ان ابنه عندك وفي مدينتك وهو حشاشة قلبه وعمره فؤاده فان وجدته سالما فهو المقصود وانت المشكور المحمود وان كان فقد من بلادك أو اصابه شيء فابشر بالدمار وخراب الديار لانه يصير بلدك قفراً ينشق فيها اليوم والغراب وهما ناقد بلانتك الرسالة والسلام فلما سمع الملك شهرمان ذلك الكلام من الرسول انزعج فؤاده وخاف على مملكته وزعق على أرباب دولته ووزرائه وحجابه ونوابه فلما حضروا قال لهم ويلكم انزلوا وفتشوا على ذلك الغلام وكان تحت يد السيايف وقد تغير من كثرة ما حصل

له من الفزع ثم أن الرسول لاحتم منه التفاتة فوجد ابن ملكه على نطح الدم فعرفه وقام وربى روحه  
 عليه وكذلك بقية الرسل ثم تقدموا وحلوا وثاقه وقبلوا يديه ورجليه ففتح تاج الملوك عينه  
 فعرف وزير والده وعرف صاحبه عزيز فوق معشيا عليه من شدة فرحته بهما ثم إن الملك  
 شهرمان صار متحيرا في أمره وخاف خوفا شديدا لما تحقق بحجىء هذا العسكر بسبب هذا الغلام  
 فقام وتمشى الى تاج الملوك وقبل رأسه ودمعت عيناه وقال له يارلدى لاتؤ اخذنى ولا تؤ اخذ  
 المسىء بفعله فارحم شيمتى ولا تخرب ملكتى فدانامنه تاج الملوك وقبل يده وقال له لا بأس  
 عليك وأنت عندى بمنزلة والدى ولكن الحذر أن يصيب محبوبتى السيدة دنيا شىء فقال  
 لا تخف عليها فإيما حصل لها الا السرور وصار الملك يعتذر اليه ويطيب خاطر وزير الملك سليمان  
 شاه ووعده بالمال الجزيل على ان يخفى من الملك مارآه ثم بعد ذلك امر كبراء دولته ان ياخذوا  
 تاج الملوك ويذهبوا به الى الحمام ويلبسوه بدلة من خيار ملابس الملوك ويأتوا به بسرعة ففعلوا  
 ذلك وادخلوه الحمام وألبسوه البدلة التى أفرد هاله الملك شهرمان ثم اتوا به الى الخجاس فلما دخل  
 على الملك شهرمان وقف له وهو جميع ارباب دولته وقام الجميع فى خدمته ثم ان تاج الملوك جلس  
 يحدث وزير والده وعزيز بما وقع له فقال له الوزير وعزيز ونحن فى تلك المدة مضينا الى والدك فاخبرناه  
 بانك دخلت سراية بنت الملك ولم تخرج والتبس علينا امرك فحين سمع بذلك جهز العساكر ثم  
 قدمنا هذه الديار وكان فى قدومنا الفرح والسرور فقال لهما لازل الخير يجرى على ايديكما اولا  
 وآخر ا وكان الملك فى ذلك الوقت قد دخل على ابنته السيدة دنيا فوجدها تبكى على تاج الملوك  
 وأخذت سيفا وركزت قبضته الى الارض وجعلت ذبايته على رأس قلبها بن نهديها وانحنت على  
 السيف وصارت تقول لا بد أن أقتل نفسى ولا أعيش بعد حبيبي فلما دخل عليها أبوها رآها على  
 هذه الحالة صاح عليها وقال لها يا سيدة بنات الملوك لاتفعلى وارحمى أباك وأهل بلدك ثم تقدم اليها  
 وقال لها أحاشيك أن يصيب والدك بسببك سوء ثم أعلمها بالقصة وان محبوبها ابن الملك سليمان  
 شاه يريد زواجها وقال لها ان امر الخطبة والزواج مفوض الى رأيك فتبسمت وقالت له أما قلت  
 لك انه ابن سلطان فانا أخليه يصلبك على خشبة لاتساوى درهمين فقال لها بالله عليك أن ترجمى  
 اباك فقالت له رح اليه واثنى به فقال لها على الراس والعين ثم رجع من عندها سريرا ودخل على  
 تاج الملوك وساوره بهذا الكلام ثم قام معه وتوجهها اليها فلما رأت تاج الملوك عاتقته قدام ابيها وتعلمت  
 به وقالت له او حشنتى ثم التفتت الى ابيها وقالت هل احد يفرطنى مثل هذا الشاب المديح وهو ملك  
 ابن ملك فعند ذلك خرج الملك شهرمان ورد الباب عليهما ومضى الى وزير ابى تاج الملوك ورسله  
 وامرهم ان يعلموا السلطان سليمان شاه بان ولده بخير وعافية وهو فى الذعش ثم ان السلطان شهرمان أمر  
 باخراج الضيافات والعلوفات الى عساكر السلطان سليمان شاه والد تاج الملوك فلما خرجوا جميع ما أمر  
 به اخرج مائة جوادم من الخيل ومائة هجين ومائة مملوك ومائة سرية ومائة عبد ومائة تجارية وارسل  
 الجميع اليه هدية ثم بعد ذلك توجه اليه هو وارباب دولته وخواصه حتى صاروا فى ظاهر المدينة فلما



علم بذلك السلطان سليمان شاه تمشى خطوات الى لقاءه وكان الوزير وعزيزا اعماها بالخبر ففرح وقال الحمد لله الذي بلغ ولدى مناه ثم ان الملك سليمان شاه اخذ الملك شهرمان بالحضن واجلسه بجانبه على السرير وصادرت يحدث هو وياها ثم قدموا لهم الطعام فاكلوا حتى اكتفوا ثم قدموا لهم الحلويات ولم يمض الا قليل حتى جاء تاج الملوك وقدم عليه بلباسه وزينته فلما رآه والده قام له وقبله وقام له جميع من حضر وجلس بين أيديهم ساعة يتحدثون فقال الملك سليمان شاه اني اريد ان اكتب كتاب ولدى على ابتك على رؤوس الاشهاد فقال له سمعا وطاعة ثم ارسل الملك شهرمان الى القاضي والشهود فحضر واوكتبوا الكتاب وفرح العساكر بذلك وشرع الملك شهرمان في تجهيز ابنته ثم قال تاج الملوك لو الدهان عزيزا رجل من الكرام وقد خدمني خدمة عظيمة وتعب وسافر معي واوصلني الي بغيتي ولم يزل يصبر بي حتى قضيت حاجتي ومضى معنا ستان وهو مشتت من بلاده فالمقصود ان انهي له تجارة لان بلاده قريبة فقال له والده نعم ما رأيت ثم هيئ له مائة حمل من أغلى القماش واقبل عليه تاج الملوك وودعه وقال له يا أخى اقبل هذه على سبيل الهدية فقبلها منه وقبل الارض قد امه وقدام والده الملك سليمان شاه ثم ركب تاج الملوك وسافر مع عزيزا قدر ثلاثة أميال وبعدها اقسام عليه عزيزان يرجع وقال لولا والدني ما صبرت على فراقك فبالله عليك لا تقطع أخبارك عني ثم ودعه ومضى الى مدينته فوجد والدته بنت له في وسط الدار قبرها وصارت تزوره ولما دخل الدار وجدها قد حلت شعرها ونشترته على انقبر وهي تفيض دمع العين وتنشد هذين البيتين

بالله يا قبر هل زالت محاسنه أو قد تغير ذات المنظر النضر

يا قبر ما أنت بستان ولا فلك فكيف يجمع فيك البدر والزهر

ثم سعدت الزفات وانشدت هذه الايات

مالي مررت على القبور مساما قبر الحبيب فلم يرد جوابي

قال الحبيب وكيف رد جوابكم وانار هين جنادل وتراب

أكل التراب محاسني فنسيتم وحببت عن أهلي وعن أحبائي

فما تممت شعرها الا وعزيزا دخل عليها فمارأته قامت اليه واحتضنته وسألته عن سبب غيابه فحدثها بما وقع له من أوله الى آخره وان تاج الملوك اعطاه من المال والاقشة مائة حمل ففرحت بذلك واقام عزيزا عند والدته متحيرا فيما وقع له من الدليلة المحتملة التي خصته هذا ما كان من أمر عزيزا (وأما ما كان من أمر تاج الملوك فانه دخل بمحبوبة السيدة دنيا وازال بكارها ثم ان الملك شهرمان شرع في تجهيز ابنته للسفر مع زوجها وأبيه فاحضر لهم الزاد والهدايا والتحف ثم حملوا وساروا وسار معهم الملك شهرمان ثلاثة أيام لاجل الوداع فاقسم عليه الملك سليمان شاه بالرجوع فرجع وما زال تاج الملوك والده وزوجته سائرين في الليل والنهار حتى اشرفوا على بلادهم وزينت لهم المدينة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٦٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك سليمان شاه لما وصل الى بلده جلس على سرير مملكته وابنه تاج الملوك في جانبه ثم اعطي ووهب واطلق من كان في الحبوس ثم عمل لولده عرسا ثانيا واستمرت به المغاني والملاهي شهرا كاملا وازدحمت المواشط على السيدة دنيا وهي لا تامل من الجلاء ولا يملن من النظر اليها ثم دخل تاج الملوك على زوجته بعد ان اجتمع على أبيه وأمه وما زالوا في الذعش واهناه فعند ذلك قال ضوء المكان للوزير دنان مثلك من ينادم الملوك ويسلك في تدبيرهم احسن السلوك هذا كله وهم محاصرون للقسطنطينية حتى مضى عليهم اربع سنين ثم اشتاقوا الى اوطانهم وضجرت العساكر من الحصار وادامة الحرب في الليل والنهار فامر الملك ضوء المكان باحضار بهرام ورستم وتركاش فاما حضر وقال لهم اعملوا اننا اقمتنا هذه السنين وما بلغنا مر اما فزدنا لئلا نغموها وقد اتينا النخاض نار الملك النعمان فقتل اخي شر كان فصارت الحسرة حسرتين والمصيبة مصيبتين هذا كله من العجوز ذات الدواهي فانها قتلت السلطان في مملكته وأخذت زوجته الملكة صفية وما كفاها ذلك حتى عملت الحيلة علينا وبذمت اخي وقد حلفت الايمان العظيمة انه لا بد من اخذ النار فثقلون انتم فافهموا هذا الخطاب وردوا على الجواب فاطرقوا رؤسهم واحالوا الامر على الوزير دنان فعند ذلك تقدم الوزير دنان الى الملك ضوء المكان وقال له اعلم يا ملك الزمان انه ما بقي في اقامتنا فائدة والرأي اننا نرحل الى الاوطان ونقيم هناك برهة من الزمان ثم نعود ونغزو واعبدة الاصنام فقال الملك نعم هذا الرأي لان الناس اشتاقوا الى رؤيتهم وانا أيضا اقلقني الشوق الى ولدي كان ما كان والي ابنة اخي قضى فكان لانها في دمشق ولا أعلم ما كان من امرهما فلما سمعت العساكر ذلك فرحوا ودعوا للوزير دنان ثم ان الملك ضوء المكان امر المنادي ان ينادى بالرحيل بعد ثلاثة أيام فابتدأ في تجهيز احوالهم وفي اليوم الرابع دقت الكاسات ونشرت الرايات وتقدم الوزير دنان في مقدم العسكر وسار الملك في وسط العساكر وبجانبه الحاجب الكبير وسارت الجيوش وما زالوا يمدون السير بالليل والنهار حتى وصلوا الى مدينة بغداد ففرحت بقدمهم الناس وزال عنهم الهم والبأس ثم ذهب كل أمير الى داره وطلع الملك الى قصره ودخل على ولده كان ما كان وقد بلغ من العمر سبع سنين وصار ينزل ويركب ولما استراح الملك من السفر دخل الحمام هو وولده كان ما كان ثم رجع وجلس على كرسي مملكته ووقف الوزير دنان بين يديه وطلعت الامراء وخواص الدولة ووقفوا في خدمته فعند ذلك امر الملك ضوء المكان باحضار صاحبه الوقاد الذي احسن اليه في غربته فحضر بين يديه فلما رآه الملك ضوء المكان قادم عليه نهض له قائما واجاسه الى جانبه وكان الملك ضوء المكان قد اخبر الوزير بما فعل معه صاحبه الوقاد من المعروف فعظم في عينه وفي أعين الامراء وكان الوقاد قد غلظ وسمن من الاكل والراحة وصار عنقه كعنق الفيل وبطنه كبطن الدرفيل وصار طائش العقل لانه كان لا يخرج من المكان الذي هو فيه فلم يعرف الملك بسمياه فأقبل عليه الملك وبش في وجهه وحياه أعظم التحيات وقال له ما اسرع ما نسيتني فامعن فيه النظر فلما تحققت وعرفه قام له على الاقدام وقال له يا حبيبي من عملك سلطانا نافضحك عليه فأقبل عليه

الوزير بالكلام وشرح له بالقصة وقال له أنه كان أخاك وصاحبك والآن صار ملك الارض ولا بد أن  
يصل اليك منه خير كثير وها أنا أوصيك اذا قال لك تمن على فلا تمن الا شيئا عظيما لانك عنده  
عز يز فقال الوقاد أخاف ان اتمنى عليه شيئا فلا يسمح لي به او لا يقدر عليه فقال له الوزير كل ما تمنته  
يعطيك اياه فقال له والله لا بد أن اتنى عليه الشيء الذي هو في خاطري وكل يوم ارجو منه ان يسمح لي  
به فقال له الوزير طيب قلبك والله لو طلبت ولاية دمشق موضع أخيه لولاك عليها فعند ذلك قام  
الوقاد على قدميه فاشار له ضوء المكان ان اجلس فابي وقال معاذ الله قد انتقضت ايام عهودي في  
حضرتك فقال له السلطان لا بل هي باقية الى الآن فانك كنت سببا لحياتي والله لو طلبت مني مهما  
أردت لا عطيتك اياه فتمن على الله فقال له يا سيدي اني أخاف ان اتنى شيئا فلا تسمح لي به او لا تقدر  
عليه فضحك السلطان وقال له لو تمنيت نصف مملكتي لشاركتك فيها فتمن ما تريد قال الوقاد أخاف  
ان اتنى شيئا لا تقدر عليه فغضب السلطان وقال له تمن ما أردت فقال له تمنيت عليك ان تكتب لي  
مرسوما بعرفة جميع الوقادين الذين في مدينة القدس فضحك السلطان وجميع من حضر وقال له  
تمن غير هذا فقال الوقاد أنا ما قلت لك اني أخاف ان اتنى شيئا لا تسمح لي به وما تقدر عليه فغمزه  
الوزير ثانيا وثالثا وفي كل مرة يقول اتنى عليك ان تجعلني رئيس الزبالين في مدينة القدس أو في  
مدينة دمشق فان قاب الحاضرون على ظهورهم من الضحك عليه وضر به الوزير فالتفت الوقاد الى  
الوزير وقال له ما تكون حتى تضر بني ومالي ذنب فانك أنت الذي قلت لي تمن شيئا عظيما ثم قال دعوني  
أسير الى بلادى فعرف السلطان أنه يلعب فصبر قليلا ثم اقبل عليه وقال له يا أخي تمن على امرأ عظيم  
لا تقاب مقامى فقال له اتنى سلطنة دمشق موضع أخيك فكتب له التوقيع بذلك وقال للوزير دندان  
ماير وح معه غيرك واذا اردت العودة فاحضر معك بنت أخي قضى فكان فقال الوزير سمعا وطاعة  
ثم أخذ الوقاد ونزل به وتجهز للسفر وأمر السلطان ضوء المكان ان يخرجوا للوقاد تحتاجد ايد او طقم  
سلطنة وقال للامراء من كان يحبني فاقدم اليه هدية عظيمة ثم سماه السلطان الزبلكان ولقبه  
بالمجاهدو وبعد شهر كملت حوائجه وطلع الزبلكان وفي خدمته الوزير دندان ثم دخل على ضوء  
المكان ليودعه فقام له وعانقه وأوصاه بالعدل بين الرعية وأمره أن يأخذ الالهة للجهاد بعد سنتين  
ثم ودعه وانصرف وسار الملك المجاهد المسمى بالزبلكان بعد أن اوصاه الملك ضوء المكان بالرعية  
خير واقدمت له الامراء المماليك فبلغوا خمسة آلاف مملوك وركبوا خلفه وركب الحاجب الكبير  
وأمر الديلم بهرام وأمير الترك رستم وأمير العرب تركاش وساروا في توديعه وما زالوا سائرين معه ثلاثة  
أيام ثم عادوا الى بغداد وسار السلطان الزبلكان هو والوزير دندان وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى  
دمشق وكانت الاخبار قد وصلت اليهم على أجنحة الطيور بان الملك ضوء المكان سلطان على دمشق  
ملكها يقال له الزبلكان ولقبه بالمجاهد فلما وصل اليهم الخبر زينوا له المدينة وخرج الى ملاقاته كل من  
في دمشق ثم دخل دمشق وطلع القلعة وجلس على سرير المملكة ووقف الوزير دندان في خدمته يعرفه  
بمنازل الامراء ومرايتهم وهم يدخلون عليه ويقبلون يديه ويدعون له فاقبل عليهم الملك الزبلكان

وخلق وأعطى ووهب ثم فتح خزائن الاموال واثقتها على جميع العساكر كبيراً وصغيراً وحكم وعدل  
 وشرع الزبلى كان في تجهيز بنت السلطان شر كان السيدة قضى فكان وجعل لها محفة من الابريسم  
 وجهز الوزير وقدم له شيئاً من المال فأتى الوزير دندان وقال له انت قريب عهد بالملك وربما تحتاج  
 الى الاموال أؤزسل اليك نطلب منك مالا للجهاد او غير ذلك ولما نهى الوزير دندان للسفر ركب  
 السلطان المجاهد الى وداعه واحضر قضى فكان واركبها في المحفة وارسل معها عشرة جوار برسم  
 الخدمة وبعدها سافر الوزير دندان رجع الملك المجاهد الى مملكته ليديرها واهتم بالآلة السلاح  
 وصار ينتظر الوقت الذي يرسل اليه فيه الملك ضوء المكان هذا ما كان من أمر السلطان الزبلى كان  
 (وأما) ما كان من أمر الوزير دندان فإنه لم يزل يقطع المراحل بقضى فكان حتى وصل الى الرحبة  
 بعد شهر ثم سار حتى أشرف على بغداد وارسل يعلم ضوء المكان بقدمه فركب وخرج الى لقائه  
 فاراد الوزير دندان أن يترجل فأقسم عليه الملك ضوء المكان أن لا يفعل فسار راكبا حتى جاء الى  
 جانبه وسأله عن المجاهد فأعلمه انه بخير وأعلمه بقدم قضى فكان بنت اخيه شر كان فقرح وقال  
 له دونك والراحة من تعب السفر ثلاثة أيام ثم بعد ذلك تعال عندي فقال جبا ثم دخل بيته وطلع  
 الملك الى قصره ودخل على ابنة اخيه قضى فكان وهي ابنة ثمان سنين فلما راها فرح بها وحزن على ايها  
 وأعطها احلياً ومصاعاً غنياً وأمر أن يجعلها مع ابن عمها كان ما كان في مكان واحد وكانت أحسن أهل  
 زمانها واشجعهم لانها كانت صاحبة تدبير وعقل ومعرفة بعواقب الامور وأما كان ما كان فإنه كان  
 مولعاً بكارم الاخلاق ولكنه لا يفكر في عاقبة شيء ثم بلغ عمر كل واحد من الاثنين عشر سنين وصارت  
 قضى فكان تركب الخيل وتطلع مع ابن عمها في البر ويتعمان الضرب بالسيف والطعن بالرمح حتى  
 بلغ عمر كل منهما اثنتي عشرة سنة ثم ان الملك انتهت اشغاله للجهاد واكمل الالهبة والاستعداد  
 فأحضر الوزير دندان وقال له اعلم اني عزمت على شيء وأريد اطلالك عليه فأسرع في رد الجواب  
 فقال الوزير دندان ما هو يا ملك الزمان قال عزمت على أن اساطن ولدى كان ما كان وافرح به في  
 حياتي واقاتل قدامه الى أن يدركني المات فما عندك من الرأي فقبل الوزير دندان الارض بين يدي  
 الملك ضوء المكان وقال له اعلم ايها الملك السعيد صاحب الرأي السيدان ما خطر ببالك مليح  
 غير انه لا يناسب في هذه الوقت لخصائتي الاولى ان ولدك كان ما كان صغير السن والثانية ماجرت  
 به العادة من أن من سلطن ولده في حياته لا يعيش الا قليلاً وهذا ما عندي من الجواب فقال اعلم ايها  
 الوزير اننا نوصي عليه الحاجب الكبير فإنه صار منا وعلينا وقد تزوج اختي فهو في منزلة اخي فقال الوزير  
 افعل ما بدالك فنحن ممتثلون أمرك فأرسل الملك الى الحاجب الكبير فأحضره وكذلك اكابر  
 مملكته وقال لهم ان هذا ولدي كان ما كان قد علمتم أنه فارس الزمان وليس له نظير في الحرب والطعان  
 وقد جعلته سلطاناً عليكم والحاجب الكبير وصى عليه فقال الحاجب يملك الزمان انما أنا غريس  
 نعمة فقال ضوء المكان ايها الحاجب أن ولدي كان ما كان وابنة أخي قضى فكان ولد اعلم وقد  
 زوجته به وأشهد الحاضر ين على ذلك ثم نقل لولده من المال ما يعجز عن وصفه اللسان وبعده ذلك

دخل على اخته زهة الزمان واعلمها بذلك ففرحت وقالت ان الاثنين ولداى والله تعالى يبقيك لهما  
مدى الزمان فقال يا اختى انى قضيت من الدنيا غرضي وامنت على ولدي ولكن ينبغى أن تلاحظيه  
بعينك وتلاحظي امه ثم صار يوصى الحاجب وزهة الزمان على ولده وعلى زوجته ليالى وأياما وقد يقين  
بكاس الحمام ووزم الوساد وصار الحاجب يتعاطي احكام العبادو بعد سنة أحضر ولده كان ما كان  
والوزير ندان وقال يا ولدي ان هذا الوزير والدك من بعدى واعلم انى راحل من الدار الثانية الى  
الدار الباقية وقد قضيت غرضي من الدنيا ولكن بقى فى قلبي حسرة تزيلها الله على يديك فقال ولده  
وما تلك الحسرة يا والدى فقال يا ولدي أن أموت ولم تأخذ بنا رجلك الملك عمر النعمان وعمك الملك  
شركان من عجوز يقال لها ذات الدواهي فان أعطاك الله النصر لا تغفل عن أخذ النار وكشف العار  
وايك من مكر العجوز وأقبل ما يقول لك الوزير يردندان لانه عماد ملكنا من قديم الزمان فقال له ولده  
سما وطاعة ثم هملت عيناه بالدموع وبعد ذلك ازداد المرض بضوء المكان وصار أمر المملكة للحاجب  
فصار يحكم ويأمر وينهى واستمر على ذلك سنة كاملة وضوء المكان مشغول بمرضه وما زالت به الامراض  
مدة أربع سنين والحاجب الكبير قائم بأمر الملك وارتضى به أهل المملكة ودعت له جميع البلاد  
هذا ما كان من أمر ضوء المكان والحاجب (وأما) ما كان من أمر كان ما كان فانه لم يكن له شغل الا  
ركوب الخيل واللعب بالرمح والضرب بالنشاب وكذلك ابنة عمه قضى فكانت تخرج هي  
واياه من أول النهار الى الليل فتدخل الى امها ويدخل هو الى امه فيجدها جالسة عند رأس ابيه تبكي  
فيخدمه بالليل واذا أصبح الصباح يخرج هو و بنت عمه على عاتقها وطالت بضوء المكان  
التوجهات فبكي وانشد هذه الايات

تفانت قوتي ومضى زماني	وها انا قد بقيت كما تراني
فيوم العز كنت اعز قومي	واسبقهم الى نيل الاماني
وقد فارقت ملاكي بهد عزي	الى ذل تخلل بالهوان
ترى قبل الممات أرى غلامي	يكون على الوري ملكا مكاني
ويفتك بالعبادة لاخذ نار	بضرب السيف أو طعن السنان
انا المغبون في هزل وجد	اذا مولاي لايشقى جناني

فلما فرغ من شعره وضع رأسه على الوسادة ونام فرأى في منامه قائلا يقول له ابشر فان ولدك  
يملك البلاد وتطيعه العباد فاتبه من منامه مسرورا ثم بعد أيام قلائل طرقه الممات فأصاب أهل  
بغداد لذلك مصاب عظيم وبكى عليه الوضيع والعظيم ومضى عليه الزمان كأنه ما كان وتغير حال  
كان ما كان وعزله أهل بغداد وجعلوه هو وعياله في بيت على حداثهم فلما رأته أم كان ما كان ذلك  
صارت في أذل الاحوال ثم قالت لا بد لي من قصد الحاجب الكبير وأرجو الرأفة من اللطيف الخبير  
فقامت من منزلها الى أن اتت الى بيت الحاجب الذي صار سلطانا فوجدته جالساً على فراشه فدخلت  
عند زوجته زهة الزمان وقالت ان الميت ماله صاحب فلا أحوجكم الله مدي الدهور والاعوام ولا

زلتهم تحكمون بالعدل بين الخاص والعام قد سمعت ادناك ورات عيناك ما كنا فيه من الملك والعز  
والجاه والمال وحسن المعيشة والحال والآن انقلب علينا الزمان وقصدنا الدهر بالعدوان واتيت  
اليك قاصدة احسانك بعد اسدأى للاحسان لان الرجل اذا مات ذلت بعده النساء والبنات ثم  
انشدت هذه الايات

كفالك بان الموت بادى العجائب وما غائب الاعمار عنا بغائب  
وما هذه الايام الا مراحل مواردها ممزوجة بالمصائب  
وحاضر قايي مثل فقد أكارم احاطت بهم مستعظمت النوائب  
فلم اسمعت زهة الزمان هذا الكلام تذكرت اخاها ضوء المكان وابنه كان ما كان فقرت بها وأقبلت  
عليها وقالت انا والآن غنية وأنت فقيرة فوالله ما تركنا افتقارك إلا خوفا من انك سار قلبك لئلا يخطر  
ببالك أن ما نهديه اليك صدقة مع أن جميع ما نحن فيه من الخير منك ومن زوجك فبيتنا بيتك  
ولك مالنا وعليك ما علينا ثم خاعت عليها يا با واخرة وأفردت لها مكانا في القصر ملاصقا لمقصورتها  
واقامت عندهم في عيشة طيبة هي وولدها كان ما كان وخلعت عليه ثياب الملوك وأفردت لها جوارى  
برسم خدمتهم ثم ان زهة الزمان بعد مدة قليلة ذكرت لزوجها حديث زوجة اخيها ضوء المكان  
فدمعت عيناه وقال ان شئت أن تنظري الدنيا بعدك فانظريها بعد غيرك فأكرمي مثواها وأدرك  
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٦٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد هذا ما كان من أمر زهة الزمان وزوجها وأم  
ضوء المكان (وأما) ما كان من امر كان ما كان وابنة عمه قضي فكان فانهما كبرا وترعرعا حتى  
صارا كأنهما غصنان مشمران أو قران ازهران وبلغا من العمر خمسة عشر عاما وكانت قضي فكان من  
أحسن البنات المخدرات بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل وريق كالسلسبيل وقد رشيق  
ونغر الذم الرحيق كما قال فيها بعض واصفها هذين البيتين

كان سلاف الخمر من ريقها بدت وعنقودها من ثغرها الدر يقطف  
وأعناؤها مالت اذا مائنتها فسبحان خلاق لها لا يكيف  
وقد جمع الله كل المحاسن فيها فقد هانججل الأغصان والورد يطلب من خدها الامان وأما  
الريق فانه يهز بالرحيق تسر القلب والناظر كما قال فيها الشاعر

مايحة الوصف قد تمت محاسنها اجفانها تفضح التكحيل بالكحل  
كان الحاظها في قلب عاشقها سيف بكف أمير المؤمنين على  
وأما كان ما كان فانه كان بديع الجمال فائق الكمال عز في الحسن عن مثال الشجاعة تلوح  
بين عينيه تشهد له لاعليه وتبيل كل القلوب اليه وحين اخضر منه العذار كثرت فيه الاشعار كقول  
بعضهم ما بان عذري فيه حتى عذرا ومشى الدجى في خده متحيرا  
رشأ اذا رنت العيون لحسنه سلت لوحظه عليها خنجرا

وقول الآخر نسجت نفوس العاشقين بخده ثملا ونم بها النجيم الاحمر  
فأعجب لهم شهدا ومسكنهم لظى ولباسهم فيها الحرير الاخضر  
وانفق في بعض الاعياد ان قضى فكان خرجت تعيد على بعض آقاربها من الدولة والجواري حوالها  
والحسن قد عمها وورد الخدي يسد خالها والاقحوان يتبسم عن بارق ثغرها فجعل كان ما كان يدور  
حولها ويطلق النظر اليها وهي كالقمر الزاهر فقوى جناحه واطلق بالشعر لسانه وانشد هذين البيتين  
متى يشتفى قاب الدنو من البعد و يضحك ثغر الوصل من زائد الصد  
فياليت شعري هل ايتن ليلة بوصل حبيب عنده بعض ما عندي  
فلما سمعت قضى فكان هذا الشعر اظهر له الملامة والعتاب وتوعده باليم العقاب فاغتاظ  
كان ما كان وعاد الى بغداد وهو غضبان ثم طلعت قضى فكان الى قصرها وشكت ابن عمها الى امها  
فقال لها يا بنتي لعلم ما اردك بسوء وهل هو الا يقيم ومع هذا لم يذكر شيئا يعيبك فايك ان تعلمي  
بذلك احدا فربما بلغ الخبر الى السلطان فيقصر عمره ويخذ ذكراه ويجعل ارضه كامنس الدابر  
والميت الذابر وشاع في بغداد حب كان ما كان لقضى فكان وتحدث به النسوان ثم ان كان ما كان  
ضاق صدره وقل صبره واشتغل باله ولم يخف على الناس حاله واشتهى أن يبوح بما في قلبه من لوعة  
البين تخاف من غضبها وانشد هذين البيتين

اذا خفت يوما عتاب التي تغير اخلاقها الصافية  
صبرت عليها كصبر القتي على الكي في طلب العافية

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٦٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحاجب الكبير لما صار سلطان ثم إنه بلغه  
حب كان ما كان لقضى فكان فندم على جعلهما معاني محل واحد ثم دخل على زوجته نزهة الزمان  
وقال إن الجمع بين الخلفة والنار لمن أعظم الاخطار وليعت الرجال على النساء بمؤتمنين مادامت العيون  
في عجب والمعاطف في لين وان ابن أخيك كان ما كان قد بلغ مبلغ الرجال فيجب منعه عن الدخول  
على ربات الحجال ومنع بنتك عن الرجال أوجب لان مثلها ينبغي أن يحجب فقالت صدقت أيها  
الملك العاقل والهمام الكامل فله أصبح الصباح جاء كان ما كان ودخل على عمته نزهة الزمان على  
جري عادته وسلم عليها فردت عليه السلام وقالت له عندي لك كلام ما كنت أحب أن أقوله لك  
ولكن أخبرك به رغما عني فقال لها وما ذلك الكلام قالت إن الملك سمع بحبك لقضى فكان فامر  
بحجبها عنك واذا كان لك حاجة فانا أرسلها اليك من خاف الباب ولا تنظر قضى فكان فلما سمع  
كلامها رجع ولم ينطق بحرف واحد وأعلم والدته بما قالت عمته فقالت له إنما نشأ هذا من كثرة كلامك  
وقد علمت أن حديث حبك لقضى فكان شاع وانتشر في كل مكان وكيف تأكل زادهم وبعد ذلك  
وتعشق بنهم فقال إنى أريد الزواج بها لانها بنت عمي وأنا أحق بها فقالت له أمه أسكت لئلا يصل  
الخبر إلى الملك سلسان فيكون ذلك سببا لفرقك في بحر الاحزان وهم يبعثون لاني هذه الليلة عشاء

ولو كنت في بلد غير هذه لمتنمن ألم الجوع أو ذل السؤال فله اسمع كان ما كان كلام أمه زادت بقلبه  
الحسرات وانشد هذه الايات

أقل من اللوم الذي لا يفارق      فقلبي إلى من تيتمنى مفارق  
ولا تطلبني عند الصبر ذرة      فصبري وبيت الله منى طالق  
إذا سامني اللوام نهيا عصيتهم      وهأنا في دعوي المحبة صادق  
وقد منعوني عنوة أن أزورها      واني والرحمن ما أنا فاسق  
وان عظامي حين تسبح ذكرها      تشابه طيرا خلنهن بواشق  
الأقل لمن قد لام في الحب إنى      وحق إلهي لبنت عمي لعاشق

ولما فرغ من شعره قال لأمه ما بقي لي عند عمتي ولا عند هؤلاء القوم مقام بل أخرج من القصر  
وأسكن في أطراف المدينة بمجوار قوم صعاليك ثم خرج وفعل كما قال وصارت أمه تتردد إلى بيت  
الملك سلسان وتأخذ منه ما تقتات به هي وإياه ثم ان قضى فكان اختلت بام كان ما كان وقالت لها  
يا امرأة عمي كيف حال ولدك فقالت انه باكى العين حزين القلب لسه لمن أسرا الغرام فكأنك ومقتنص  
من هواك في اشراك فبكت قضى فكانت وقالت والله ما هجرته بغض له ولكن خوفا عاياه من  
الاعداء وعندى من الشوق أضعاف ما عنده ولولا عثرات لسانه وخفقان جناحه ما قطع أبى عنه  
احسانه وأولاد منعه وحرمانه ولكن أيام الورى دول والصبر في كل الامور أجمل وأعل من حكم  
بالفراق أن يمن علينا بالطلاق ثم أفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

فعدنى يا ابن عمى من غرامى      كمثال الذي قد حل عندك  
ولكن كتمت عن الناس وجدى      فهلا كنت أنت كتمت وجدك  
فشكرتها أم كان ما كان وخرجت من عندها وأعلمت ولدها كان ما كان بذلك فزاد شوقه  
اليها وقال ما أبدلها من الحور بالفن وأنشد هذين البيتين

فوالله لا أصغني الى قول لأمم      ولا بحت بالسر الذي كنت كاتما  
وقد غاب عنى من أرجى وصاله      وقد سهرت عيني وقديبات نأما  
ثم مضت الايام والليالي وهو يتقلب على حجر المقالى حتى مضى له من العمر سبعة عشر عاما وقد  
كمل حسنه ففي بعض الليالي أخذه السهر وقال في نفسه ما لي أرى جسمي يذوب والى متى لا أقدر  
على نيل المطلوب وما لي عيب سوى عدم الجاه والمال ولكن عند الله بلوغ الآمال فينبغى أن  
أشرد نفسي عن بلادها حتى تموت أو تمحطى بمرادها ثم اضمر هذه العزمات وانشد هذه الايات

دع مهجتي تزداد في خفقانها      ليس التذلل في الورى من شأنها  
واعذر فان حشاشتى كصحيفة      لاشك أن الدمع من عنوانها  
ها بنت عمي قد بدت حورية      نزلت الينا عن رضا رضوانها  
من رام أخطأ العيون معارضا      فتسكاتها لم ينبج من عدوانها



سأسير في الارض الوسيعة منقذا نفسي وأمنحها سوي حرمانها  
وأعود مسرور الفؤاد بمطاي وأقاتل الابطال في ميدانها  
ولسوف أشتاق العنائم عائدا وأصول مقتدرا على أقرانها  
ثم ان كان ما كان خرج من القصر حافيا في قيص قهيرا الاكمام وعلى رأسه لبدة لها سبعة  
أعوام وصحبته رغيف له ثلاثة أيام ثم سار في حديد س القلام حتى وصل الى باب بغداد فوقف  
هناك ولما افتتحوا باب المدينة كان أول هو خارج منه ثم صار قطع الاودية والقناة في ذلك النهار ولما  
أتى الليل طابته امه فلم نجد فضائق عليها الدنيا بتساعها ولم تاتد بشي من متاعها ومكثت تنتظر  
أول يوم وثاني يوم وثالث يوم الى ان مضى عشرة أيام فلم تر له خيرا فاضاق صدرها وبكت ونادت  
قائلة يا مؤنسي قد هيجت احزاني حيث فارقتني وتركت اوطاني يا ولدي من اى الجهات اناديك  
ويا هل ترى اى بلدي يؤويك ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الايات

علمنا بان بعد غيبتكم نبلى ومدت قسى للذراق لنا نبلا  
وقد خلفوني بعد شد رحالهم اعالج رب الموت اذ قطعوا الزملا  
لقد هتف بي جنين ليل حمامة مطوقة ناحت فقات لها مهلا  
لعمرك لو كانت كمنى حزينه لما لبست طوقا ولا خضبت رجلا  
وفارقتني انى فألقيت بعده دواعى الهم لا تفارقتني اصلا

ثم انها امتنعت من الطعام والشراب وزادت في البكاء والاتحاب وصار بكؤها على رؤوس  
الاشهاد واشتمر حزنهما بين العباد والبلاد وصار الناس يقولون ابن عينك يا ضوء المكان وتري  
ما جرى على ما كان حتى بعد عن وطنه وخرج من المكان وكان أبوه يشبع الجيعان ويامر  
بالعدل والاحسان ووصل خبر كان ما كان إلى الملك ساسان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت  
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٦٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك سلسان وصل اليه خبر كان ما كان من الامراء  
الكبار وقالوا إنه ولد ملكنا ومن ذرية الملك عمر النعمان وقد بلغنا أنه تغرب عن الاوطان فلما سمع  
الملك سلسان هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا وتذكر احسان أبيه اليه وانه أوصاه عليه فحزن على  
كان ما كان وقال لا بد من التفتيش عليه في سائر البلاد ثم بعث في طلبه الامير تركاش في مائة فارس  
فغاب عشرة أيام ثم رجع وقال له ما اطلعت له على خبر ولا وفت له على أثر فحزن عليه الملك سلسان  
حزنا شديدا وأما امه فلما صارت لا يقر لها قرار ولا يطاوعها اصطبار وقدمضي له عشرون يوما  
هداما كان من امر هؤلاء (وأما ما كان من امر كان ما كان فانه لما خرج من بغداد صار متحيرا  
في أمره ولم يدر إلى أين يتوجه ثم انه سافر في البر ثلاثة أيام وحده ولم يرى راجلا ولا فارسا فطار  
رقاده وزاد سهادته وتذكر أهله وبلاده وصار يتقوت من نبات الارض ويشرب من أنهارها  
ويقبل وقت الحر تحت أشجارها ثم خرج من تلك الطريق الى طريق أخرى وسار فيها ثلاثة أيام

وفي اليوم الرابع أشرف على أرض معشبة الفلوات مليحة النبات وهذه الأرض قد شربت من  
كؤوس الغمام على أصوات القمري والحمام فلخضرت رباها وطاب فلاها فتذكر كان ما كان بلاد  
أبيه فانشد من فرط ما هو فيه

خرجت وفي أملي عودة ولكني لست أدري متى  
وشرذني أني لم أجد سبيلا إلى دفع ما قد أتى

فلما فرغ من شعره كل من ذلك النبات وتوضأ و صلى ما كان عليه من الفريضة وجس  
يستريح ومكث طول ذلك اليوم في ذلك المكان فلما جاء الليل نام واستمر نائما إلى نصف الليل ثم  
انتبه فسمع صوت انسان ينشد هذه الايات

ما العيش الا ان يرى لك بارق من ثغر من تهوى ووجه رائق  
والموت اسهل من صدود حبيبة لم يغشني منها خيال طارق  
يا فرحة الندماء حيث تجمعوا واقام معشوق هناك وعاشق  
لا سيما وقت الربيع وزهره طاب الزمان بما اليه تسابق  
يا شارب الصهباء دوك ما ترى ارض مزخرقة وماء دافق

فلما سمع كان ما كان هذه الايات حاجت به الاشجان و جرت دموعه على خده كالغدران  
وانطلقت في قلبه النيران فقام ينظر قائل هذا الكلام فلم يرا حدا في جنح الظلام فاخذته القلق  
ونزل في مكانه الى اسفل الوادي ومشى على شاطئ النهر فسمع صاحب الصوت يصعد الزفرات  
وينشد هذه الايات

ان كنت تضمير ما في الحب اشفاقا فاطلق الدمع يوم البيز اطلاقا  
يبنى وبين احبائي عهد هوي لذا اليهم اظل الدهر مشتاقا  
يرتاح قلبي الى تيم ويطر بني نسيم تيم اذا ما هب اشواقا  
يا سعد هل ربة الخلل تذكركني بعد البعاد لنا عهدا وميثاقا  
وهل تعود ليالى الوصل تجمعنا يوما ويشرح كل بعض الماقي  
قالت فتنت بنا وجدا فقلت لها كم قد فتنت رعاك الله عشاقا  
لامتع الله في طرفي في محاسنها ان كان من بعدها طيب الكرى ذاقا  
بالسعة في فؤادي ما رأيت لها سوى الوصل ورشف الثغر ترياقا

فلما سمع كان ما كان هذه الاشعار من صاحب ذلك الصوت ثاني مرة ولم ير شخصه عرف ان  
القائل مثله عاشق منع من الوصول الى من بحبه فقال في نفسه لعلي اجتمع بهدا فيشكو كل واحد  
لصاحبه واجعله أنيسي في غربتي ثم تنحج ونادي قائلا أيها السائر في الليل العا كرتقرب مني وقص  
قصتك على لعلك تجذني معينك على بليتك فلما سمع صاحب الصوت هذا الكلام اجاب قائلا أيها  
المنادي السامع لا نشادي من تكون من الفرسان وهل أنت من الانس أو من الجان فعجل على

بكلامك قبل دنو حمامك و امش فقال كان ما كان لا تفعل يا أخا العرب لأن أهلي لا يشتروني بفضة  
ولا ذهب و انارجل فقير و لامعي قليل ولا كثير فدع عنك هذه الأخلق و اتخذني من الرفق  
وأخرج بنامن أرض العراق فلما سمع صباح ذلك غضب و زاد به الالتهاب و قال له و يلك ترادد في  
الجواب يا أخس الكلاب أدر كتأفك و الأنزات عليك العذاب فتبسم كان ما كان و قال كيف أدير  
الكتاف أما عندك انصاف أما تخشى معايرة العربان حيث تأسر غلاما بالذل و الهوان و ما اخترته  
في حومة الميدان و علمت أهو فارس أوجبان فضحك صباح و قال بالله العجب انك في سن الغلام  
ولكنك كبير الكلام لان هذا القول لا يصدر الا عن البطل المصدام فقال كان ما كان الا انصاف  
انك اذا شئت أخذني أسيرا خاد مالك أن ترمي سلاحك و تخنّف لباسك و تصارعني و كل من صرع  
صاحبه بلغ منه مرامه و جعله غلامه فضحك صباح و قال ما أظن كثرة كلامك الا لدنو حمامك ثم  
رمي سلاحه و شمر أذنيه و دنا من كان ما كان و تمجاذبا فوجده البدوي يرجع عابه كما يرجع القنطار على  
الدينار و نظر إلى ثبات رجله في الأرض فوجدها كالمأذنتين المؤمنستين أو الجبلين الراسخين  
فعرف من نفسه قصر باعه و ندم على الدنوم من صراعه و قال في نفسه ليتني قاتلته بسلاحي ثم ان كان  
ما كان قبضه و تمكن منه و هز دفاحس ان امعاء تقطعت في بطنه فصاح امسك يدك يا غلام فلم يلتفت  
الى ما أبداه من الكلام بل حمله من الأرض و قصد به النهر فناده صباح قائلاً أيها البطل ما تريد أن  
تفعل بي قال أريد أن أرميك في هذا النهر فانه يوصلك الى الدجلة و الدجلة توصلك الى النهر عيسى و نهر  
عيسى يوصلك الى الفرات و الفرات يلقيك الى بلادك فيراك قومك فيعرفونك و يعرفون مرءتك  
و صدق محبتك فصاح صباح و نادى يا فارس البطاح لا تفعل فعل القبح أطلقني بحياة بنت عمك  
سيدة الملاح فخطه كان ما كان في الأرض فلما رأي نفسه خالصا ذهب الى ترسه و سيفه و أخذها و صار  
يشاور نفسه على الهجوم عليه فعرف كان ما كان ما يشاور نفسه عليه فقال له قد عرفت ما في قلبك حيث  
أخذت سيفك و ترسك فانه قد خطر ببالي أنه ليس لك يد في الصراع تطول ولو كنت على فرس  
تجول لكنت بسيفك على تصور وها أنا بلغك ما تخترحتي لا يبقى في قلبك انكار فاعطني الترس  
و اهجهم على بسيفك فاما ان تقتلني و اما ان أقتلك فرمى الترس و جرد سيفه و هجهم به على كان ما كان  
فتناول الترس بيمينه و صار يلاقى به عن نفسه و صار صباح يضربه و يقول ما بقي الا هذه الضربة  
انفاصلة فبئلقاها كان ما كان و تروح ضائعة و لم يكن مع كان ما كان شيء يضرب به و لم يزل صباح  
يضرب بالسيف حتى كلت يده و عرف كان ما كان ضعف قوته و انحلال عزيمته فهجهم عليه و هزه  
و القاه في الأرض و كتفه بجبال سيفه و جره من رجله الى جهة النهر فقال صباح ما تريد ان تصنع بي  
يا فارس الزمان و بطل الميدان قال لم أقل لك انني أرسلك الى قومك في النهر حتى لا يشتغل خاطرهم  
عليك و تتعوق عن عرس بنت عمك فتضجر صباح و بكى و صاح و قال لا تفعل يا فارس الزمان  
شجعلني لك من بعض الغلمان ثم افاض دمع العين و أنشد هذين البيتين  
تغربت عن أهلي في أطول غربتي و ياليت شعري هل أموت غربيا

أموت وأهلى ليس تعرف مقتلى وأودى غريبا لأزور حبيبا  
فرحه كان ما كان وأطلقه بعد ان أخذ عليه العهود والمواثيق أنه يصحبه في الطريق ويكون له  
نعم الرفيق ثم ان صبا حاراد ان يقبل يد كان ما كان فنعمه من تقبيلها ثم قام البدوي الى جرابه وفتحه  
وأخذ منه ثلاث قرصات شعير وحطها قدام كان ما كان وجلس معه على شاطئ النهر وأكلام مع  
بعضهما ثم توضأ وصليا وجلسا يتحدثان فيما القياده من صروف هذا الزمان فقال كان ما كان للبدوي  
أين تقصد فقال صباح أقصد بغداد بلدك وأقيم بها حتى يرزقني الله بالصدقة فقال له دونك والطريق  
ثم ودعه البدوي وتوجه في طريق بغداد وأقام كان ما كان وقال في نفسه يا نسي أي وجه للرجوع  
مع الفقر والفاقة فوالله لا أرجع خائبا ولا بدلي من الفرج ان شاء الله تعالى ثم تقدم الى النهر وتوضأ  
وصلى فلما سجد ووضع جبهته على التراب ونادى به قائلا اللهم منزل القطر ورازق الدود في الصخر  
أسألك ان ترزقني بقدرتك ولطيف رحمتك ثم سلم من صلاته وضاق به كل مسلك فبينما هو جالس  
يلتفت يمينا وشمالا واذا بفارس أقبل على جواد وقد اقتعد ظهره وأرخى عنانه فاستوى كان ما كان  
جالسا وبعد ساعة وصل اليه الفارس وهو في آخر نفس لانه كان به جرح بالغ فلما وصل اليه جرى  
دمعه على خده مثل افواه القرب وقال لكان ما كان يا وجه العرب اتخذني ماعشتك صديقا فانك  
لا تجد مثلي واستقني قليلا من الماء وان كان شرب الماء لا يصلح للجروح سيما وقت خروج  
الروح وان عشت أعطيتك ما يدفع فرك وان مت فانت المسعود بحسن نيتك وكان تحت  
الفارس حصان يتحير في حسنه الانسان ويكل عن وصفه اللسان وله قوائم مثل أعمدة الرخام معد  
ليوم الحرب والزحام فلما نظر كان ما كان الى ذلك الحصان أخذ الهيام وقال في نفسه ان هذا الحصان  
لا يكون في هذا الزمان ثم انه أنزل الفارس ورفق به وجرعه يسيرا من الماء ثم صبر عليه حتى أخذ  
الراحة وأقبل عليه وقال له من الذي فعل بك هذا الفعل فقال الفارس أنا أخبرك بحقيقة الحال اني  
رجل سلال غيار طول دهرى أسل الخيل واختلسها في الليل والنهار واسمى غسان آفة كل فرس  
وحصان وقد سمعت بهذا الحصان في بلاد الروم عند الملك افريدون وقد سماه بانقانون ولقبه  
بالمجنون وقد سافرت الى القسطنطينية من أجله وصرت اراقبه فيبينها انا كذلك اذ خرجت معجوز معظمه  
عند الروم وامرها عند في الخداع متناهى تسمى شواهي ذات الدواهي ومعها هذا الجواد وصحبها  
عشرة عبيد لا غير برسم خدمة هذا الحصان وهي تقصد بغداد تريد الدخول على الملك سلسان  
لتطلب منه الصلاح والامان فخرجت في أثرهم طمعاً في الحصان وما زالت أتابعهم ولا اتمكن من الوصول  
اليه لأن العبيد شداد الحرس عليه الى ان أتوا تلك البلاد وخفت ان يدخلوا مدينة بغداد فبينما أنا  
أشاور نفسي في سرقة الحصان اذ طلع عليهم غبار حتى سدا الاقطار ثم انكشف الغبار عن خمسين فارس  
مجتهمين لقطع الطريق على التجار ورؤسهم يقال له كبرداش ولكنه في الحرب كاسدي جعل الابطال  
كالفراس . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح  
(وفي ليلة ١٦٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الفارس المجر وحل لكان ما كان فخرج على

العجوز ومن معها كهرداش ثم احاط بهم وهاش وناش فلم تمض ساعة حتى ربط العشرة العبيد والعجوز وتسلم الحصان وسار بهم وهو فرحان فقلت في نفسي قد ضاع تعبي وما بلغت أربى ثم صبرت حتى أنظر ما يؤول الأمر اليه فلما رأت العجوز روحها في الاسر بكت وقالت لكهر داش ايها الفارس الهمام والبطل الضرغام ماذا تصنع بالهعجوز والعبيد وقد بلغت من الحصان ما تريد وخادعته بلين الكلام وحلفت انها تسوق له الخيل والانعام فاطلقها هي والعبيد ثم سار هو والعبيد وأصحابه وتبعهم حتى وصلت الى هذه الديار وانا لا احظه فلما وجدت اليه سبيلاً سرفته وركبته وأخرجت من مخلاي سو طافضر بته فلما أحسوا بي لحقوني واحاطوا بي من كل مكان ورموني بالسهم والسنان وانا ثابت عليه وهو يقاتل عني بيديه ورجليه الى أن خرج بي من بينهم مثل النجم الطارق والسهم الراسق ولكن لما اشتد الكفاح أصابني بعض الجراح وقدمه ضي لي على ظهره ثلاثة أيام لم أستطع بطعام وقد ضعفت مني القوى وهانت على الدنيا وانت أحسنت الي وشققت على وأراك عاري الجسد ظاهر عليك الكمد ويلوح عليك أثر النعمة فما يقال لك فقال انا يقال لي كان ما كان ابن الملك ضوء المكان بن الملك عمر الزمان قدمات والدي ور بيت يتيم او تولى رجل لثيم وصار له كاعلى الحقيه والعظيم ثم حدثه بحديثه من أوله الى آخره فقال الرجل السلال وقد رق له إياك ذو حسب عظيم وشرف جسيم وليكن لك شان وتصير افرس هذا الزمان فان قدرت ان تحملني وتركب ورائي وتوديني الى بلادى يكن لك الشرف في الدنيا والاجر في يوم التنادفانه لم يرق لي قوة امسك بها نسي وانمت في الطريق فزت بهذا الحصان وانت اولى به من كل انسان فقال له كان ما كان والله لو قدرت ان احملك على اكتافي لفعلت ولو كان عمري يدي لا عطيتك نصفه من غير هذا الجواد لا في من اهل المعروف واغاثه الملهوف وفعل الخير لوجه الله تعالى يسد سبعين بابا من البلاء وعزم على ان يحمله على الحصان ويسير متوكلا على اللطيف الخبير فقال له اصبر على قليلا ثم غمض عينيه وفتح يديه وقال أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان سيدنا محمد ارسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وتهيا للمات وانشهد هذه الايات

ظلمت العباد وطقت البلاد	واهضيت عمري بشرب الخمر
وخضت السيول لسل الخيول	وهدم الطلول بفعل النكور
وامرى عظيم وجرمي جسيم	وقاتول منى تمام الامور
واملت انى اناال المنى	بذاك الحصان فاعيا مسيرى
وطول الحياة اسل الخيول	فكانت وفائى عند الغدير
وأخر أمرى انى تعبت	لرزق الغريب اليتيم الفقير

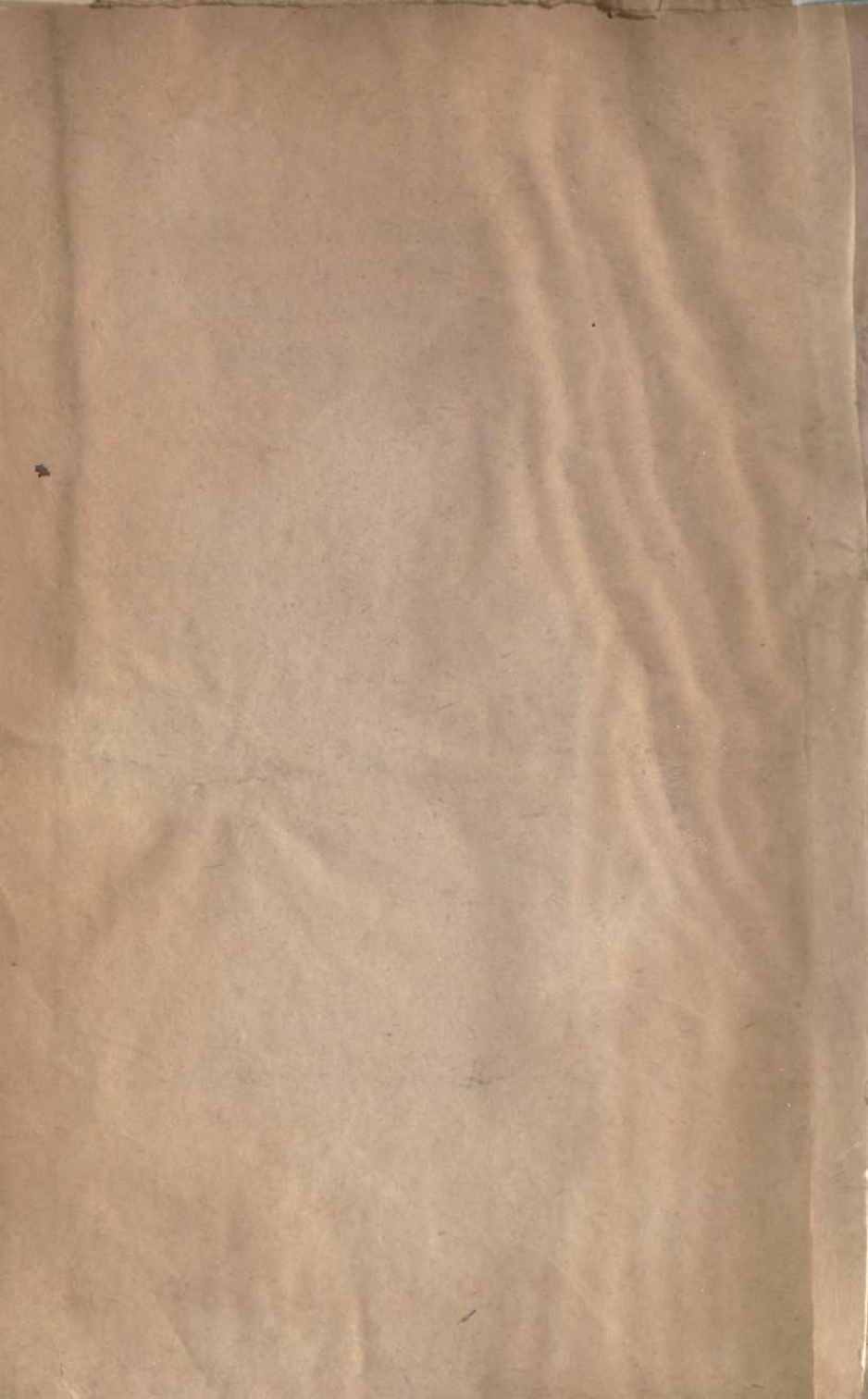
فلما فرغ من شعره غمض عينيه وفتح فاه وشهق شهقة ففارق الدنيا فحفر له كان ما كان حفرة وواراه في التراب ثم مسح وجه الحصان ورآه لا يوجد في حوزة الملك ساسان ثم أتته الاخبار من لتجار بجميع ماجرى في غيبته بين الملك سلسان والوزير دندان وان الوزير دندان خرج عن طاعة الملك سلسان هو ونصف العسكر وحلفوا انهم ما لهم سلطان الا كان ما كان واستوثق منهم بالايمان

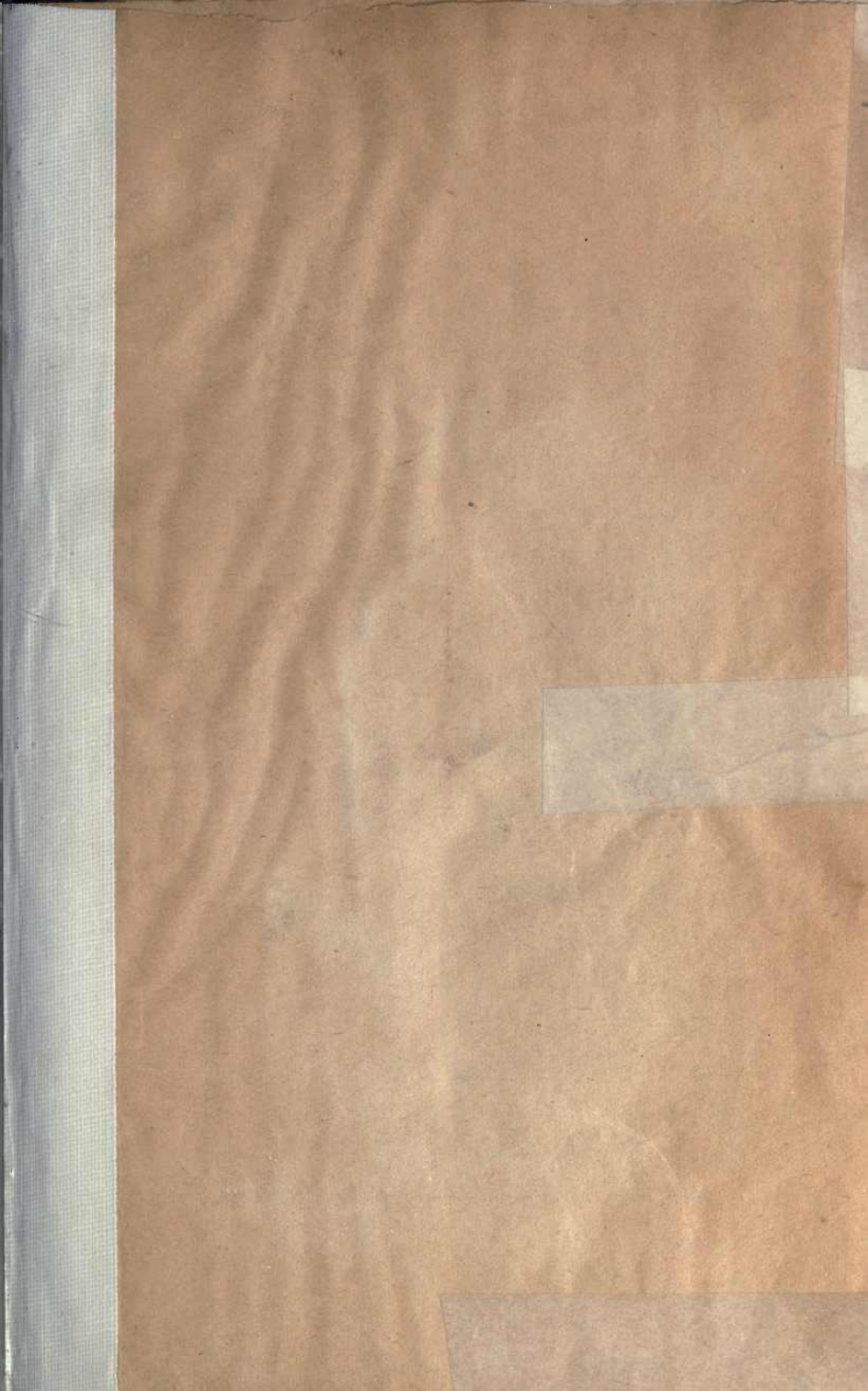
ودخل بهم الى جزائر الهند والبربر وبلاد السودان واجتمع معهم عساكر مثل البحر الزاخر لا يعرف لهم أول من آخر وعزم على ان يرجع بجميع الجيوش الى البلاد ويقتل من يخالفه من العباد وأقسم على انه لا يرد سيف الحرب الى عمده حتى يملك ما كان فلما بلغت هذه الأخبار غرق في بحر الافكار ثم ان الملك سلسان علم ان الدولة انحرفت عليه الكبار والصغار ففرق في بحر الهومو والاكدار وفتح الخزائن وفرق على ارباب الدولة الأموال والنعم وتمنى ان يقدم عليه كان ما كان ويجذب قابه اليه بالملاطفة والاحسان ويجعله أمير على العساكر الذين لم يزالوا تحت طاعته لتقوى به شرارة جمرته ثم ان كان ما كان لمبلغه ذلك الخمر من التجار رجوع مسرعا الى بغداد على ظهر ذلك الجواد فبينما الملك سلسان في ركبته حيران اذ سمع بقدم كان ما كان فاخرج جميع العساكر ووجهاء بغداد لملاقاته فخرج كل من في بغداد ولاقوه ومشوا قدما الى القصر ودخلت الطواشية بالاخبار الى أمه فجاءت اليه وقبلته بين عينيه فقال يا أمه دعيني أمضى الى عمي السلطان سلسان الذي غمرني بالنعمة والاحسان ثم ان ارباب الدولة تحيروا في وصف ذلك الحصان وفي وصف صاحبه سيد الفرسان وقالوا للملك سلسان أيها الملك اننا مارأينا مثل هذا الانسان ثم ذهب الملك سلسان وسلم عاياه فماراه كان ما كان مقبلا عليه قام اليه وقبل يديه ورجليه وقدم اليه الحصان هدية فرحب به وقل أهلا وسهلا بولدي كان ما كان والله لقد ضاقت بي الأرض لأجل غيبتك والحمد لله على سلامتك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

تم المجلد الاول من قصة الف ليلة وليله . ويليه المجلد الثاني وأوله ليلة ١٧٠

فهرست المجلد الاول من قصة الف ليلة وليله

صحيفة	
٢	حكاية الملك شهر يار واخيه الملك شاه زمان
٦	« الحمار والثور مع صاحب الزرع
٨	« التاجر مع العفريت
١٤	« الصياد مع العفريت
١٦	« وزير الملك يونان والحكيم رويان
٣١	« الحمال مع البنات
٦٤	« الوزير نور الدين مع اخيه شمس الدين
٨٥	« الخياط والاحدب واليهودي والمباشر والنصراني فيما وقع بينهم
١٠٢	« مزين بغداد
١٢٥	« الوزيرين التي فيها ذكر انيس الجليس
١٤٦	« التاجر ايوب وابنه غانم وبنته فتنة
١٦٢	« الملك عمر النعمان وولديه شركان وضوء المكان







FL 4-11-54

Arabian nights  
cAlf Lail wa-Lail:  
vol.1.

LArab  
A658  
1935

**UNIVERSITY OF TORONTO  
LIBRARY**

**DO NOT  
REMOVE  
THE  
CARD  
FROM  
THIS  
POCKET**



